غصن البان في تاريخ وارجلان

تأليف

إبراهيم بن صالح باباحمو أعزام

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور إبراهيم بن بكير بَحاز

الأستاذ سليمان بن محمد بومعقل

العالمية



غصن البان في تاريخ وارجلان

تأليف

إبراهيم بن صالح باباحمو أعزام

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور
إبراهيم بن بكير بحاز

الأستاذ
سليمان بن محمد بومعقل

العالمية


بسم الله الرحمن الرحيم

الرموز:

المُبَيَّضة: هي النسخة **الأمّ** التي بخط يد المؤلف الأستاذ إبراهيم بن صالح أعزام باباحمو.

المسوَّدة: هي النسخة التي بخطّ يد الشيخ الحاج عمر بن داود بومعقل.

العطفاويّة: هي النسخة التي بخط يد الشيخ الحاج سعيد محمد بن باحمد العطفاويّ.

ت : توفى.

تح : تحقيق.

ج : جزء.

خ : مخطوط.

د م : دون مكان الطبع.

ص : صفحة.

ق : إذا تعلّق الأمر بالتأريخ فهي ترمز إلى:"القرن".

م: إذا جاء الحرف بعد رقم يدلّ على تاريخ سنة، فيرمز إلى: التاريخ الميلاديّ.

م، إذا ورد الحرف في خضمّ الحديث عن كتاب ما، فيرمز إلى: رقم مجلد الكتاب.

هـ : هجريّ.

العنوان: غصن البان في تاريخ وارجلان
التأليف: إبراهيم بن صالح باباحمو أعزام
التحقيق: د. إبراهيم بن بكير بحـــاز
أ. سليمان بن محمد بومعقل
التصفيف والطباعة: مطبعة العالمية– غرداية
عدد الصفحات: 472
قياس الصفحة: 14.8x21سم
عدد النسخ: 1000
جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقـــوق إلا بإذن من المؤلـــف.

العالمية
شارع جيش التحرير الوطني
بلقاسم – غرداية – الجزائر
هاتف/فاكس: 55 55 86 29 (213+)

الطبعة الأولى
جمادى الأولى 1434هـ
أفريـــل 2013م



صورة للمؤلّف الأستاذ إبراهيم ين صالح بابا حمو أعزام

رقم ــ رقم آخر: المعني به تواصل الأمر في الصفحات الـــتي تنحصـــر أرقامها مابين الرقمين.

رقم/رقم ثان: الرقم الأوّل الموجود على يمين العمود المائل يرمز إلى جزء الكتاب، أمّا الرقم الثاني و الموجود على يساره فيرمز إلى الصفحة.

/رقم/: إشارة إلى بداية كلّ ورقة من النسخة الأمّ، من أوّل المخطوط إلى آخره.

المقـــدمة

مدينة وارجلان لها في تاريخ الجزائر حضور قويّ، منذ التاريخ القديم، مرورا بالتاريخ الوسيط وانتهاء إلى التاريخ الحديث والمعاصر، إلاّ أنّها مع ذلك لم تلق من الاهتمام ما يخلّد ذكراها، إلاّ في المدّة الأخيرة من خلال بعض الأطروحات والمذكرات الأكاديمية الجامعية.

كتب عنها الجغرافيون والرحالة في الفترة الإسلامية، وأشادوا بها أيّما إشادة، فكانت كتاباتهم مصادر لمن جاء بعدهم إلى يومنا هذا، و لم تجد من أبنائها من يخلّد تاريخها، ويحفظ مآثرها، ويسجل تراجم علمائها وأعلامها، حتى انبرى لهذه المهمة ابنها البارّ إبراهيم بن صالح بالحمو المعروف بـــ:"**أعزام**" في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي، أي العشرين للميلاد.

كتب الأستاذ إبراهيم أعزام كتابه عن وارجلان واختار له عنوانا جذّابا صاغه صياغة عناوين القدامى لمؤلفاتهم وهو:

"غصن البان في تاريخ وارجلان"

دفعه إلى الكتابة ما لاحظه من غياب تأليف شامل عن هذه المدينة، ذات التاريخ العريق، والحضور الدائم، لاحظ أنّ مناطق الإباضية كجبل نفوسة وجربة وأريغ وسُوفْ لقيت مَن كَتَب عنها، ووارجلان التي كانت عاصمة على بعض هذه المناطق في العهد الرستميّ (160ــ 296هـ/777ــ909م) وما بعده بكثير، تَغِيب عن هذا الاهتمام.

ولقد تألّم وتأسّف على هذه المنطقة وما نالها من نسيان، إذ نسمعه يقول:"...ويالالأسف لم أجد ما أكتبه على هذا الوطن قديما، لفقد المواد إلاّ شيئا قليلا، ربما لا يفي... بالمقصود. وعلى كلّ حال ما لا يُدرك كلّه لا يترك جلّه. وشفيعي عند القرّاء، هو أنّي طرقت في هذا الكتاب موضوعا بكرا، وهيـــأت لإخواني الكاتبين نواةً يمكنهم أن يتّخذوها بزرة في هذه

الرياض." لقد كانت،رحمه الله، نيته صادقة، وعزيمته كبيرة، فلولاهما ما قدّم رِجْلا نحو كتابة تشكو هذا النقص في المادة الخبريّة.

ومما دفعه أيضا وقوّى فيه إرادة التأليف والتصدي لصعوباته، وهو المطّلع على كثير من تراث الإسلام عموما، وتاريخ الإباضية وتاريخ الجزائر خصوصا، طلبُ بعض الوجهاء الذين لا يُردّ لهم طلب عنده، بتأليف كتاب عن مآثر وارجلان، وهي الجديرة بهذا الاهتمام، إذ رأوا فيه الكفاءة والمقدرة، و لم يخطئوا في تقديرهم، فقويت فيه هذه العزيمة، وتوكّل على الله، و لم يخيّب ظنّهم فيه، فجاء بهذا الغصن، الذي هو في الحقيقية جذع أساس في تاريخ وارجلان، فلم يَكتب بعده أحد عن وارجلان إلاّ وكان غصن البان أحد مصادره، رغم الضنّ به، وحبسه في يد تكاد تكون واحدة، وانفلت الكتاب، يُصوّر ويُقتبس منه، ويُرجع إليه، فظهرت قيمته التي حفّزتنا على تحقيقه.

كانت فكرة التحقيق تراودنا منذ الثمانينيات من القرن العشرين للميلاد المنصرم، منذ أن اطّلعنا عليه بحضرة الشيخ الحاج عمر بومعقل رحمه الله، ثمّ تأكّدت عندنا الفكرة لمّا أنجزنا بعض البحوث عن وارجلان في التسعينيات من القرن نفسه، ولمّا عرضنا الفكرة على ورثة المؤلف اهتبلوا الفرصة، وشجعونا على المضي قدما في ذلك، ومنحونا كلّ ثقتهم مشكورين مأجورين، فانطلق العمل في السنة الأخيرة من القرن العشرين للميلاد، جمعًا للنسخ، ورقنا للكتاب، ورجوعا إلى مصادر المؤلف التاريخيّة والفقهية وغيرها، فصرم منّا هذا العمل عشرية كاملة ــ لم تكن كلها للغصن بطبيعة الحال ــ وإنّما كانت وظائفنا ومهامّنا وبحوثنا كثيرا ما تزحزح الغصن عن اهتماماتنا الأولى إلى الثانوية، ليس من باب التفضيل عليه، ولكن الوظيفة ومهامها مسؤولية سابقة، لذلك كان هذا التأخير الذي نرجو أن يكون مساهما في إتقان العمل، فلم نبغ التعجيل ولا الإسراع لعلمنا اليقيني بأن العُجلة ليست في كثير من الأحيان مفيدة، وهكذا وُلد هذا التحقيق على

فترات متقطعة إن أصابه خلل فلا يكون إلا من هذه الانقطاعات، ومع ذلك فرجاؤنا كبير أننا عملنا عملا أصيلا مكينا سوف لن يخلو من الهَنات، وهذا بطبيعة الحال عند كل عمل بشري مهما أوتي صاحبه من علم وتمكن، ولعل الطبعة الأولى ستهدي إلينا تلك الهنات والأخطاء التي سنعمل ــ بحول الله ــ على تفاديها في الطبعة الثانية.

وإذا كان الغصن قد نبت في الفترة الاستعماريّة، فإنّ تحقيقه جاء في فترة نعتقد أنّها من أزهى الفترات الثقافية في الجزائر، من حيث مساهمتنا فيها، وتمكّننا بعض التمكّن من آليات البحث والتحقيق، مما سمح لنا بتوضيح المبهم، وشرح الغامض، وإظهار الخفي، وتبيين المقصود، وإصلاح الخطإ... وهذا عين التحقيق العلميّ للنصوص، وهو ما قمنا به في هذا الكتاب.

إنّ أهميّة كتاب غصن البان تتجلّى في التأريخ لمدينة وارجلان وأحوازها، فهو كتاب في التاريخ الحضاريّ للمدينة، وهو أيضا في تاريخ الصحراء والبادية والريف والواحات، هو كتاب في التاريخ الثقافيّ للمدينة: في الترجمة للأعلام والعلماء، والصوفية وطرقهم، وفي ذكر المساجد والمدارس والمكتبات، هو كتاب في التاريخ الاقتصاديّ للمدينة: في الزراعة وأرضها ومياهها، والتجارة ومسالكها وبضائعها ذهبها وفضتها، والعملة دينارها ودرهمها، وهو في تاريخ العمران للمدينة مده وجزره، ومن نافلة القول إنّه كتاب في التاريخ السياسيّ والعسكريّ للمدينة وجوارها، فهو بهذا تاريخ شامل لكلّ مناحي الحياة بمدينة وارجلان، يَنِمّ عن عقل مستوعب لمؤلفٍ، كثير المطالعة، فلا غرو أنّ تلقيب زملائه له في معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي المليكيّ بالقرارة بلقب:"أَعْزام"، وهي كلمة بربرية ــ مزابية، تعني: القراءة، فقد كان المؤلف ــ رحمه الله ــ فعلا كثير القراءة، واسع المطالعة، كثير سؤال أهل العلم وكبار السنّ وأصحاب التجربة، فاكتسب من كلّ ذلك مادّة هي أصل هذا الغصن.

لقد قسّمنا عملنا إلى قسمين كبيرين، كما جرت عادة تحقيق النصوص دوما، فالقسم الأوّل هو قسم الدراسة، يتناول المؤلّف والمؤلّف. والقسم الثاني هو قسم التحقيق.

أمّا القسم الأوّل، فجاء في ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول ترجمة المؤلف: نشأته، علمه، نشاطه، البيئة التي نشأ فيها، مشاركته في ثورة التحرير الجزائرية، وختمنا هذا المبحث برصد مصادر هذه الترجمة وقيمتها العلمية.

في المبحث الثاني من هذا القسم، وهو عن كتاب الغصن نفسه، تناولنا فيه وصف نسخ المخطوط وأهميتها، وكذا أهمية الكتاب أي محتوى الكتاب، ومنهج المؤلف في كتابه وأسلوبه، وختمنا هذا المبحث الثاني بما ختمنا به الأول، وهو عن مصادر أعزام في كتابه الغصن.

وختمنا هذا القسم بالمبحث الثالث، الذي حمل عنوان:عملنا في التحقيق، وجاء على شكل نقاط تجاوزت العشرين.

أمّا القسم الثاني، وهو قسم التحقيق، انصبّت فيه الجهود على تحقيق النصّ تحقيقا علميّا أكاديميّا، حاولنا أن نصل بالكتاب إلى أقرب صورة وضعها عليه المؤلف، وأبعد أمل كان يرجوه المؤلف من كتابه، ونرجو أن نكون قد وُفّقنا، فإن كانت هذه فمن الله سبحانه وتعالى وحده، فله الحمد والشكر والمنّة، وإن كانت الأخرى فحسبنا أننا بذلنا أقصى جهدنا، راجين من الله العليّ القدير أن يكتب لنا التوفيق في قابل أعمالنا.

المحققان: أد/**إبراهيم بن بكير بحاز** **أ/سليمان بن محمد بومعقل**

غرداية مزاب يوم الثلاثاء 15 محرم الحرام 1432 هـ

الموافق 21 ديسمبر 2010م

القسم الأول
قسم الدراسة

المبحث الأول:

ترجمة المؤلّف الأستاذ إبراهيم ين صالح أعزام

أولا) نشأته، علمه ونشاطه:

ولد الأستاذ الحاج إبراهيم بن صالح بن محمد بن باباحمو، من عائلة باباحمو ويدعى أعزام[1] سنة 10ـ1311هـ/1893م بتونس من أب جزائريّ وأمّ تونسية تدعى حبيبة، ثمّ انتقل بعد عامين أو أكثر إلى مدينته الأصلية وارجلان المعروفة حاليا بورقلة. ولأنّ والده كان مشتغلا بحركته الاقتصادية، غير مستقرّ، فقد تكفّل به عمّه الحاج بكير بن محمد وكان من أعيان البلدة.

في وارجلان بدأ الحاج إبراهيم حياته العلمية، حيث تعلّم في محضرة أبي يعقوب يوسف بن سهلون[2] كأترابه القرآن واللغة العربية والمبادئ في الشرعيات. ثمّ واصل الدراسة لدى الشيخ محمد عبد الرحمان السكوتي[3]. ثم انتقل إلى المعاهد العلمية بمزاب (غرادية) ليغترف منها العلوم؛ تتلمذ لدى كلٍ من الشيخ صالح بن عمر لعليّ[4] بيزجن والشيخ الحاج عمر بن يحي[5] بالقرارة.

وبعد عودته إلى وارجلان مسقط رأسه، ساهم في النشاط التربويّ والاجتماعيّ والعلميّ، فاضطلع بمهمة تعليم الصبيان في محضرة ابن سهلون، وعاضد الشيخ الحاج أحمد بن محمد بومعقل[6] شيخ عزابة وارجلان آنذاك.

---

1) سنشرح المراد من هذه اللفظة الأمازيغية لاحقا.

2) الشيخ ابن سهلون ستأتي ترجمته في كتابنا هذا ضمن مشايخ وارجلان. علما بأنّ هذه المحضرة يقال لها: بابا حيّ.

3) ستأتي ترجمته في مبحث: زملائي في المدرسة السكوتية.

4) راجع : جمعية التراث، معجم الأعلام، الترجمة رقم : 506.

5) ستأتي ترجمته في مبحث: في ذكر مشايخ مزاب الواردين وارجلان.

6) ستأتي ترجمته في مبحث: أعضاء الهيئة العزابية بوارجلان.

كان أعزام من مؤسسي الجمعية الوفاقية يوم 07 أوت 1930 وكان رئيسها الأوّل. اهتمت هذه الجمعية بمساعدة المسجد في أداء مهامها، فكان الأستاذ أعزام يراسل مشايخ مزاب نيابة عن عزابة وارجلان.

وإلى جانب ممارسته للتجارة كمصدر للرزق، تولى أعزام في الأربعينيات من القرن العشرين منصب خوجة قائد السعيد عتبة، أي كاتبه، كما تولى الإشراف على مدرسة الوفاق القرآنية إلى غاية مطلع الستينيّات.

كان يشجع التلامذة ماديّا ومعنويّا على الاجتهاد في التحصيل والتفرغ للعلم، ويساعد المعوزين منهم.

ونظرا لكياسته وحنكته وحيويته ضمّ إلى أعيان إباضية وارجلان؛ فاهتم بتمثيلهم في الإدارة عهدئذ وغيرها من الهيئات. وكان ملجأ وملاذ الأمة في المدلهمات.

هذا بالنسبة للجانب التربوي والاجتماعي، أمّا عن الجانب العلميّ فقد كانت له مكتبة ضخمة متعددة الفنون، وكان ينسخ بعض الكتب بخط يده، ولشدة شغفه بالمطالعة لقب بـــ:"أَعْزَام" ومعناها باللسان المزابيّ "التعلّم، القراءة"[1] وأشدّ فنّ كان يميل إليه هو التاريخ إذ كان يطالع كتبه ويدوّن أحداث زمانه.

وفي معهد الشيخ ج عمر بن يحي بالقرارة، التقى الأستاذ إبراهيم أعزام بالشيخ بيوض الذي حرضه على التأليف، لما وجد فيه من ميل إلى كثرة المطالعة وحرص على اغتنام الوقت، فكان ثمرة ذلك كتاب غصن البان موضوع تحقيقنا والذي يعدّ الكتاب الوحيد المؤلف في تاريخ وارجلان من

1) أعزام: كلمة أمازيغية مزابية تعني:"القراءة والتعلّم"، وهي باللسان الوارجلانيّ: إعزام. حدّثني الشيخ الفاضل الحاج يوسف بن اعمارة ابجاهد عن الشيخ بيوض، أنّ المصنّف منذ أيام تلمذته في معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي بالقرارة، كان كثيرا ما يُرى متأبّطا الكتب، التي كان يداوم على مطالعتها.

قبل وارجلاني إلى حدّ الآن, وهو كتاب لا يمكن الاستغناء عنه في موضوعه نظرا لتضلع مؤلفه وتمكنه في تاريخ بلدته وارجلان. وكان وجهة الباحثين في تاريخ المنطقة حتى من الفرنسيين[1].

من آثاره العلمية إلى جانب الغصن:

- 01) كراسة تضمّ أسئلة وأجوبة تاريخية.
- 02) رسالة عن ما يجب على المكلف عند البلوغ.
- 03) رسالة عدم إمكانية إطلاق لفظ الخوارج على الإباضية.
- 04) أحداث تاريخية مسجلة على أوراق متفرقة.
- 05) قصيدة في رثاء الشيخ الحاج إبراهيم بن كاسي[2].
- 06) مقالات منشورة في عدة دوريات
- 07) كتاب في علم التجويد للمبتدئين[3].

كما ترك مكتبة تضمّ إلى جانب بعض الكتب، وثائق تاريخية عديدة، لكنّها لم تجد من بعده من يعتني بها، مما جعلها تلقى نفس المصير الذي آلت إليه جلّ مكتبات مدينة وارجلان التي سيتحدث عنها أعزام في غصنه.

وإذا كان غصنُ البان قد عرّف الأجيال بمؤلفه، فلم تطوه صفحات النسيان، إلاّ أنّ مصنّفنا ربما من أشهر ما عُرف به كونه ذا شخصية قوية،

1) في مكتبة كنيسة وارجلان اطّلعت على ورقتين بخطّ مصنّفنا حول تاريخ المدينة.

2) لعلّ المراد به: إبراهيم بن كاسي، حميد أوجانة (ت: 1339هـــ / 1921م)من القرارة بمزاب، من تلامذة القطب الشيخ اطفيش بمعهده ببني يسجن، كما جلس بالقرارة إلى دروس الشيخ الحاج عمر بن يحي وهو كبير السنّ. كانت له تجارة بين القرارة والجلفة، لم تلهه عن العمل الإجتماعي والإصلاحي، فقد أمّ الناسَ بمسجد القرارة لمدّة لا تقلّ عن عشرين عاماً. فتح داراً للتعليم يشرف عليها بنفسه؛وكان مهتمًّا بنسخ الكتب.توفي بوباء الطاعون. راجع:معجم الأعلام، الترجمة رقم 45.

3) توجد نسخة منه بخط الطالب موسى فقيه في مكتبة آل الشيخ باسة بوارجلان (وربّما هي الوحيدة الباقية).

مهابة الجانب، ذا ذكاء ثاقب، منحه الله قوة عجيبة في حلّ المشاكل والمعضلات التي جعلت بعض أصحاب الصدارة وعلية القوم عاجزين عن التصرف إزاءها.

ثانيا) البيئة التي نشأ فيها أعزام:

وإن ولد أعزام في تونس، إلاّ أنّه لم يعش فيها أكثر من أربع سنوات على أقصى تقدير، لذا فلا نعتقد أنّه أخذ من تونس إلاّ اختلاط الدم التونسيّ (والدته التونسيّة) بالدم الجزائريّ، مما جعل مصنّفنا نتاج عرقين : الأمازيغي والعربي، ومذهبين : الإباضي والمالكي. وربّما هذا ما وهبه ميزة الذكاء والحنكة!

أمّا عن بيئة مدينة وارجلان في عهده، فأبرز ما يميّزها في هذه الفترة، وجود الاستعمار الفرنسيّ الذي سيطر على المدينة عسكريّا وإداريّا واقتصاديّا، وما أتبع ذلك من عصرنة المدينة بمناقب هذا العصر مثل المدارس والمستشفيات، وما انجرّ عن ذلك من مثالب مثل الحانات والمواخير.

أمّا البيئة الثقافيّة، فإن فتح المستعمر لمدرسته العامة لم يرد منها خيرا للبلاد، وكذلك الجزائريون لم يطمئنوا إلى هذه المدارس، لذلك استنكف عنها الكثيرون، واطمأنوا إلى مدارسهم التقليدية.

ومقابل ذلك نجد رواد الثقافة العربية الإسلاميّة في هذه الفترة، ينعشون الجوّ الثقافيّ في المدينة؛ فقصدها من توَات[1] الشيخ محمد عبد الرحمان السكوتيّ وقصدها من مزاب الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش القطب[2] ومن تقرت والعالية، خريجو مدارس تونس، خاصة الزيتونة، وقصدها كذلك بعض علماء بلاد الشنقيط، موريتانية اليوم.

1) توات: إقليم في جنوب غرب الجزائر، من مدنه أدرار.

2) سيتحدّث المصنّف في تضاعيف الكتاب عن هذا الموضوع.

أمّا البيئة الاقتصادية فكان لا يزال بعض السكان يستطيعون خوض مجال التجارة والاستثمار في ميدان الفلاحة، إلاّ أنّ جلّهم كان في فقر مدقع، مما أجبرهم على بيع دورهم وغاباتهم لغيرهم، خاصة من الأوروبيين واليهود، مما اضطرّ بعض الأهالي إلى السفر إلى تونس أو العاصمة الجزائريّة للعمل في مهن؛ أقلّ ما يقال عنها أنّها متواضعة، إن لم تكن مهينة، إلاّ أنّها كانت تسدّ الرمق بما يرسله هؤلاء المغتربون إلى أهاليهم من دريهمات[1]، وقد ذكرنا أنّ والد أعزام، كان مغتربا في تونس للاسترزاق.

وانطلاقا من كلّ ذلك، نخلص إلى أنّ وارجلان في عهد المؤلّف كانت مغلوبة على أمرها ماديا ومعنويا.

ثالثا) الحياة العائلية لأعزام:

أما بالنسبة لحياته الشخصية فبعد وفاة زوجته الأولى بسبب الوضع، وكانت بنتا لعمّه ومربّيه الحاج بكير، اقترن بامرأة من القرارة رزق منها ببنتين، وبعد وفاتها تزوج بأخرى من تماسين(منطقة تقرت بولاية ورقلة) عام 1355هـ/1936م وهي التي أنجبت له ثلاثة ذكور وثلاث بنات. كما اقترن بأرملة أخرى ورجلانية، لكن لم ينجب معها.

بعد اثنين وسبعين عاما من المطالعة والعمل الدؤوب والجهاد، توفي الأستاذ الحاج إبراهيم أعزام يوم 22 شوال 1384 هـ الموافق لـ 23 فيفري 1965، ويذكر بعض أقربائه أنّه فاضت روحه في غرفته وبين يديه المصحف الشريف تغمده الله برحماته الواسعة وبعثه كما قبض روحه.

1)اعتمادا على وثائق اطلعنا عليها في هذا الموضوع، فإنّنا نراه يستحق دراسة على حدة.

رابعا) أعزام وثورة التحرير الجزائرية:

مما سمعناه عن بعض الكبار والمجاهدين هنا وهناك، واعتمادا على اطّلاعنا على بعض الوثائق، فقد كان أعزام يحضر منذ الأربعينيّات اجتماعات سرّيّة تكوينية في الوطنية والسياسة تحت تأطير بعض المنتمين خفية إلى الأحزاب السياسيّة، وخاصة حزب الشعب الذي تحوّل إلى "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" تحت زعامة مصالي الحاج، وحركة فرحات عباس رغم أنّ ورقلة كانت ضمن المنطقة العسكرية الممنوع على أهلها ممارسة النشاط الحزبي.

وبعد اندلاع الثورة تكفّل الأستاذ أعزام بجمع الاشتراكات من إباضية ورقلة لصالح الثورة، وكان همزة وصل بينهم وقيادة الثورة في المنطقة.

ومما يذكره بعضهم أنّه لمّا كان السيد سعيد عبادو، أحد قادة الثورة في المنطقة[1]، في اجتماع سرّيّ مع شبيبة الإباضية في بعض دورهم بالقصر (المدينة القديمة لورقلة) بلغ المجتمعين أمر الوشاية بهم، وبوجود سعيد عبادو معهم، وبذكاء وحنكة أعزام تمّ تهريب السيد عبادو من القصر كلّيّة[2].

خامسا): مصادر ترجمة المؤلّف الأستاذ أعزام.

كتاب "الغصن" هو أوّل مصدر مكتوب يمكن أن نقتبس منه الشيء غير اليسير عن ترجمة مؤلفه، الأستاذ إبراهيم أعزام.

أما بالنسبة إلى المصادر المكتوبة وغير المنشورة، فنذكر آثار المصنّف الأخرى التي سبق ذكرها في هذه الترجمة لحياة المؤلف.

دون أن نغفل عن العديد من الوثائق خاصة تلك المكتوبة بقلم المرحوم الطالب موسى بن محمد فقيه، والموجودة في مكتبة آل الشيخ باسة

1) والذي سيكون بعد الاستقلال من مسؤوليها كذلك، بل من إطارات الدولة إذ بلغ رتبة وزير المجاهدين والأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين.

2) المقابلة قام بها سليمان بومعقل.

بوارجلان، يمكن أن نضيف البحوث التي كان الباحث سليمان بومعقل يعدّها في ترجمة حياة المصنّف خاصة تلكم المؤرخة في: الأربعاء 02 شعبان 1415هـ/ 04 جانفي 1995م، اعتمادا على العديد من معاشريه ومعارفه، منهم الشيخ الحاج عمر بن داود الوارجلاني وبعض أبناء وحفدة وأقارب المترجم له, ونخص بالذكر تلك المقابلة التي أجريناها مع سبط المترجم له الأستاذ محمد زوزي سنة 1991م.

من الذين تناولوا حياة المؤلف بالدراسة أو الإشارة يمكن ذكر:

1 ــ أبو اليقظان، إبراهيم بن عيسى، جريدة النور، عدد 29، (1351هـ/1932م)، ص 3.

2 ــ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص83.

3 ــ دبوز، محمد علي، نهضة الجزائر، 178/2.

4 ــ معمر، علي يحي، الإباضية في الجزائر، الحلقة 4، 238/2.

5 ــ زوزي محمد، سبط المصنّف.

6 ــ جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، الترجمة رقم (27)

7 ــ مصطفى باجو، أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي ص 14.

أما المصادر الشفويّة فعديدة نكتفي بأبرزها:

ــ الشيخ ج عمر بن داود بومعقل بابزيز رحمه الله.

ــ الأستاذ محمد زوزي؛ سبط المصنّف، مقال بخطّ يده بحوزتنا.

ــ العديد من المعاشرين لأعزام من الوارجلانيين بخاصة.

المبحث الثـــاني:

المؤلّف: غصن البان في تاريخ وارجلان

أولا: وصف نسخ المخطوط:

كتاب "غصن البان في تاريخ وارجلان" كتاب عزيز على صاحبه، فرغم أنّه ألّفه في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي[1]، إلاّ أنّه ظلّ مخطوطا محفوظا عند صاحبه لم ينسخه عنه أحد، و لم تتوفّر منه سوى ثلاث نسخ لا غير وهي :

ـــ **النسخة الأولى**، هي المبيضة بخطّ يد المؤلف أعزام، وأسميناها: "**المبيضة**"، وهي النسخة الأم، ولا تنافسها أية نسخة أخرى في درجتها، رغم أنّها ناقصة.

فبعد انتهاء المؤلّف من تبييضها، وضع فهرسة في إحدى عشرة صفحة، لها نفس مقاس المخطوطة.

هذه النسخة كُتبت بقلم حبر؛بنفسجيّ لون الحبر،أي من الحبر والأقلام المستعملة عهد المؤلّف(الريشة والمحبرة=(plume et encrier)، وبخط مغربيّ مقروء. وكما هو معروف فقد كانت للمؤلّف مكتبة، تضمّ مجموعة كتب ووثائق، ومنها هذه المخطوطة، فلم تجد هذه المكتبة، بعد وفاة صاحبها، من يهتمّ بها، ويحافظ على مقتنياتها، فتناثرت بين أحفاده وأسباطه وأصدقائه.

ومما آل إلى الشيخ عمر بن داود بومعقل[2] من تلكم المكتبة، مخطوطة الغصن، التي وضع ورقاتها في حافظات بلاستيكية(les pochettes) ولأنّ المؤلّف دوّن كتابه في وجه الأوراق دون ظهرها، فقد رتبها الشيخ عمر؛

1) ذكر الأستاذ أحمد توفيق المدني في "كتاب الجزائر" تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح الوارجلاني لكتاب يشمل تاريخ وارجلان وذكر أنّه سيُزفّ للطبع عمّا قريب. انظر ص 86. علما أنّ كتاب الجزائر مؤرخ في غرة محرم 1350هـــ في مقدمته وهو ما يقابل1931/03/19م.

2) سيأتي التعريف به لاحقا.

ضامّا كلّ ورقتين إلى بعضها البعض، واضعا ظهريها إلى بعضها البعض، فتصير كلّ ورقتين كأنّهما صفحتي ورقة واحدة في حافظة بلاستيكية واحدة. وبذلك صارت كلّ حافظة تحمل أربع أوراق، محتفظا بها في محفظة خاصة، كان يضِنّ بها إلاّ على الدارسين والباحثين مانعا من اتخاذ نسخ منها، فقد كان رحمه الله يسمح بالاطلاع على هذه المخطوطة بحضرته لا غير[1].

أخبرنا الأستاذ إبراهيم ابن الشيخ عمر أنّ والده كان يطلب ملاحظات المشايخ على كتاب غصن البان، إلاّ أنّنا لم نطلع على شيء من تلك الملاحظات إن كانت قد دُوّنت مستقلة عن المخطوط، ولا نستبعد أن يكون الشيخ عمر كلّما التقى بشيخ من ثقاة العلم عنده، إلاّ وقدم له المخطوط ليقرأه بحضرته،فيسجل الملاحظات، وهي التصحيحات التي نجدها بخطّ يد الشيخ عمر على المبيضة.

هذه النسخة المليئة بتصحيحات الشيخ عمر بن داود، سألناه[2] عن ذلك يوما فكان جوابه: هل يجوز أن نمرّ بخطإ دون تصحيحه!؟ وهذا الجواب يتضمن المنطلق الديني في وجوب تصحيح الخطإ، وقد بيّنا أثناء التحقيق ما صادفناه من هذه التصحيحات، وأوعزناها إلى صاحبها.

وهذه النسخة بُيّضت بقلم المؤلّف، وهي العمدة في عملنا أي هي النسخة الأم في هذا التحقيق.

وتبدأ هذه النسخة بعد البسملة والتصلية:

1) قصدته في صائفة عام 1981م، بمعية السيد الحاج بابكر بن يوسف بابكر ـــ رحمه الله ـــ التاجر بوارجلان، فأطلعني، بعد تحديد الموعد معه، على المخطوط الذي تصفحته كاملا من الصباح إلى المساء بحضرته رحمه الله، و كان يعلّق و يردّ من حين لآخر على استفساراتي. (د/إبراهيم بحاز)

2) أجرى المقابلة معه سليمان بومعقل بمنزله رحمه الله.

"نحمدك حمدا كثيرا، يا من جعلت سير الأولين عبرة للآخرين..." وتنتهي بنهاية ترجمة الشيخ نوح بن محمد بن ميمون السدراتي عند قول أعزام:

"مذكور في جملة الأشياخ العاملين دنيا وأخرى، ومشهور بالعلم والتقى"

ونجد بعد ذلك بخط يد الشيخ الحاج عمر بن داود تذييلا جاءت فيه هذه العبارة:

" إلى هنا انتهى ما كتبه وألّفه الأستاذ الحاج إبراهيم بن صالح الوارجلانيّ، فوفّاه أجله المحتوم، فحال دون بلوغ مرامه من استقصاء تاريخ وارجلان ومشايخه الكرام، فانتقل إلى عفو ربّه راجيا منه قبول عمله، ويجازيه على خدمة العلم أحسن الجزاء. والله لا يضيع أجر المحسنين.

توفي يوم 22 شوال 1384 23 فيفري 1965"

و من المهمّ أن نسجّل بعض الملاحظات على هذه النسخة الأمّ فيما يلي:

- الأوراق مرقمة من الأعلى والأسفل بالأرقام الهندية، من ورقة 1 إلى 48. ثمّ من ورقة 49 إلى آخر الكتاب فرُقّمت من الأسفل فقط.
- السنوات الهجرية كُتبت في الأصل بالأرقام الهندية،أمّا السنوات الميلادية فبالأرقام العربية،مع ملاحظة أنّ تلك السنوات الميلادية أُضيفت لاحقا.
- الورقات من 1 إلى96 كان الأستاذ أعزام يكتب على ظهر أوراق تجارية[1] لصاحبها:"الحاج محمد بن الحاج إبراهيم بحمودين" أحد التجار الأثرياء بوارجلان في عهده، فلعلّ الورق كان عزيزا على الأستاذ، مما اضطره إلى الكتابة على تلك النوعية من الأوراق التي لا تمتّ إلى الثقافة بصلة، ومن جهة أخرى نفهم من هنا مساهمة بعض التجار والأثرياء في تشجيع العلم والعلماء.
- أمّا الأوراق من 97 إلى 174 فهي أوراق كراريس مدرسية عادية.

1) انظر صورة من هذه الأوراق التجارية في الملاحق.

- الأوراق:175ـ184، 187، فالكتابة جاءت في أوراق لسجلّ عادة ما يُستعمل لأمور تجاريّة،كما لاحظنا ذلك في بعض المحفوظات الأرشيفية.
- وأمّا الأوراق : 185، 186، 188 إلى آخر المخطوطة، فالكتابة جاءت في أوراق تشبه الأوراق المليمترية. وهي نفسها أوراق الفهرسة، التي جاءت في 11 ورقة.
- أمّا بالنسبة لمسطرة هذه النسخة فهي بمعدل : 13,5سم x 12 سم. ومعدل السطور في الورقة الواحدة حوالي 23 سطرا.

ـــ **النسخة الثانية:** وهي بخطّ الشيخ الحاج سعيد الحاج محمد بن باحمد العطفاوي،الزميل والصديق للمؤلف أعزام، وأسميناها:"**العطفاوية**"، وهي النسخة الوحيدة التي نُسخت عن نسخة الأم، فهي لا ترقى أن تكون في درجة النسخة الأولى التي هي بخط المؤلف.

كتبها ناسخها في كراسة مدرسية،مرقمة الصفحات من أعلاها في الوسط بالأرقام الهندية،ينتهي المخطوط ص198،لتبقى بقية الصفحات بيضاء.

كُتبت بقلم جاف، لونه ما بين بنفسجيّ وأزرق؛ أي القلم المستعمل في عهد الناسخ.

أمّا الخطّ فمغربيّ، واضح، مقروء. والنسخة بدون الفهرسة الموجودة في المبيضة، ولعلّ هذا يدلّ على أنّه نسخ الكتاب في عهد مؤلفه، وهذا احتمال وارد.

وتبدأ هذه النسخة وتنتهي بما بدأت وانتهت به النسخة الأم. ونجد في هذه النسخة التذييل الذي ذكرناه في النسخة الأم، ولكن بعد كلمة:"توفي" نقرأ إضافة كلمة:"بتاريخ" ثم يُكتب التاريخ بقلم وحبر وخط مغاير لخطّ الناسخ.

وهنا بدا لنا احتمال أنّه بعد وفاة المصنِّف، استعار الشيخ الحاج سعيد النسخة المبيضة للكتاب من الشيخ عمر، فنسخ منها نسخة له، وسجلّ التذييل المذكور في النسخة المبيضة، إلاّ أنّه لم يسجل تاريخ الوفاة.

وهنا نتساءل لماذا استغنى ناسخ هذه النسخة عن فهرسة الكتاب الموضوعة من قبل المصنّف!؟ ولماذا استغنى عن تدوين التاريخ؟

وتكمن أهمية هذه النسخة في اعتبارها نسخة مماثلة للمبيّضة، لا تصحيح عليها وقد التزمنا العودة إليها كلّما دعت ضرورة التحقيق ذلك. والجدير بالذكر أنّ النسخ المصوّرة من الغصن، والمتداولة هنا وهناك عند الباحثين، هي نسخ مصوَّرة طبق الأصل للنسخة العطفاوية، لا غير.

التعريف بالشيخ الحاج سعيد محمد بن باحمد؛كاتب النسخة العطفاوية[1]:

ولد الشيخ الحاج سعيد محمد بن باحمد بمدينة العطف (مزاب) من ولاية غرداية، الجزائر عام1325هـ/1906م، وفيها نشأ، وأخذ مبادئ العلم. لمّا بلغ الشيخ من العمر عشر سنين،توفي والده، فكفله خاله الحاج بكير بن حمودة بهون علي، إذ بعد الدراسة الابتدائية في مدرسة بوسالم في مسقط رأسه، أرسله خاله سنة 1916م إلى معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي[2] بالقرارة، ربما من هذا المعهد بدأت العلاقة بين المؤلف وهذا الشيخ، ثمّ واصل الدراسة هناك لدى الشيخين الحاج عمر بن الحاج مسعود بن عمر[3] وإبراهيم بن عمر بيوض[1].

1) مقتبسة بتصرّف من مطوية تحت عنوان:"من سجل الخالدين"بقلم الأستاذين كروم أحمد وحاج سعيد مسعود، من نشر مدرسة مسجد أبي سالم العطف غرداية.

2) الشيخ الحاج عمر بن يحي سيأتي الحديث عنه في الغصن.

3) من مشايخ مدينة القرارة بمزاب، درس لدى الشيخ الحاج عمر بن يحيى، ثمّ لدى الحاج صالح بن عمر لعلي بيزجن. وعند رجوعه إلى القرارة أصبح من المدرِّسين في معهد شيخه الحاج عمر، ثمّ تولّى رئاسة المعهد بعد وفاة شيخه. وبعد أربع سنوات أسّس مدرسة علمية قرآنية سنة 1342هـ/ 1924م، تولّى التدريس فيها بنفسه؛ وهي ما تزال تؤدّي رسالتها. توفّي سنة 1356هـ/1938م عن

في سنة 1924م انتقل للعمل التجاري في العاصمة، ليعود إلى مقاعد الدراسة سنة 1928م لدى الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي بيزجن مزاب، ولكن بعد أربعة أشهر فقط ينتقل شيخه إلى دار البقاء، ويعود هو إلى التجارة بالعاصمة.

رغم اشتغاله بالتجارة في العاصمة، إلاّ أنّه كان يحضر دروسا للشيخ إبراهيم بن بكير حفّار بيزجن. كما كانت له علاقات علمية بالعديد من المشايخ هنا وهناك.

وفي سنة 1940م عاد إلى مسقط رأسه، لتسند إليه مهمة التعليم في دار إيروان ومدرسة بوسالم، ليتولّى إدارة هذه المدرسة من سنة 1946م حتى وفاته. وكانت له أياد بيضاء في تنشيط دار إيروان.

وفي سنة 1942م تولّى مسؤولية عشيرة (آل الخلفي)، وفي سنة 1945 اختير عضوا في حلقة عزابة مسجد بوسالم، وشغل منصبي وكالة المسجد والإمامة إلى وفاته رحمه الله. كما ساهم في بعث مجلس عمّي سعيد.

عمر يناهز 45 سنة، وترك تلاميذ، منهم: شيخنا الحاج عمر بن داود؛ ومكتبة ثرية بالمخطوطات النفيسة من نسخه ونسخ غيره. راجع: الترجمة رقم 663 معجم أعلام الإباضية.

1) يعدّ الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (1313ـ 1401هـ/1899- 1981م) من أبرز رجال الحركة الوطنيّة بالجزائر، درس في مسقط رأسه بالقرارة ولاية غرداية الجزائر، وتتلمذ على الشيخ الحاج عمر بن يحيى. يمتاز بذكائه وحافظته وذلاقة لسانه العربي الفصيح. وقف ضدّ تجنيد أبناء المسلمين في جيش دولة كافرة. ضلّ يناضل منذ العشرينيات من القرن الماضي متخذا من المسجد والصحافة وسيلة لجهاده. أسس سنة 1343هـ/ 1925م معهد الحياة الذي كان من الميادين التي حارب فيها الجهل والاستعمار بشتّى الوسائل. كان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ختم تفسيره للقرآن الكريم سنة 1400هـ/1980م. له مساهمات في المجالس السياسيّة للذود عن مصالح الوطن ومقومات الأمة. كما ساند الثورة التحريرية في المنطقة بكلّ قوة وحكمة. عمل على تقوية المؤسسات الاجتماعية في المنطقة. التحق بالرفيق الأعلى سنة 1401هـ/1981م. راجع: معجم أعلام الإباضية، الترجمة رقم (33).

وأثناء الثورة التحريرية الكبرى، تولّى جمع التبرعات من المواطنين وتسليمها للقيادة هناك.

كان شغوفا بتسجيل المذكرات التاريخية، ونسخ المخطوطات.

ـــ **النسخة الثالثة:** هي النسخة التي بخطّ يد الشيخ عمر بن داود، وهي النسخة الكاملة، إلاّ أنّها لا ترقى لأن تكون هي الأمّ ما دام هناك نسخة مبيضة بخطّ يد المؤلف. وقد أسميناها: **"المسودة"** لأنّها نُسخت، على أكبر تقدير، من مسودة المؤلف التي لا نجد لها أثرا.

كتبت في ستّ كراريس مدرسية ذات32 صفحة. وإن رُقمت الكراريس في الجهة اليسرى العليا لأغلفتها، إلا أنّ صفحاتها خالية من الترقيم[1].

وفي الصفحة 17 من الكراسة الخامسة، ينتهي ما بيّضه المصنّف من الغصن، ويبدأ ما لم يبيضه، وهذا الجزء غير المبيض في هذه النسخة (المسودة) يعتبر هو الآخر نسخة أُمّا إذ لا وجود له إلاّ في هذه النسخة.

ينتهي الغصن في الصفحة التاسعة عشر من الكراسة السادسة، مع الإشارة أنّ الصفحات: 5، 6، 7 تُركت بيضاء.

كتب الناسخ هذه الكراريس بالقلم الجاف الذي كان متداولا، لونه ما بين البنفسجيّ والأزرق.

ونظرا للاختلافات الموجودة ما بين هذه النسخة وبين المبيضة في ترتيب بعض العناوين وكون المسودة تضمّ معلومات لا نجدها في المبيضة،نرى أنّ المؤلّف كتبها في أوراق مستقلة مثل المبيضة، أي ليس في كراسة أو مجموعة كراريس،وقد عثرنا في بقايا بعض الخزائن بوارجلان على ورقة بخطّ المصنّف تضمّ ما جاء في كتاب الغصن،يغلب الظنّ أنها جزء من المسوّدة الأولى بخط المؤلف،ويبدو أنّ الشيخ عمر جمعها ونقل نسخها في هذه الكراريس.

---

1) في إطار تحقيق الغصن قمنا بترقيم الصفحات أعلاها من الجهة اليسرى بقلم الرصاص، متتبعين الترقيم متسلسلا من الصفحة الأولى لأوّل كراسة إلى آخر صفحة لآخر كراسة.

ولأنّ هذه النسخة مسوّدة، فإنّنا لم نعد إليها إلاّ لما نرى أنّه من الضروريّ إصلاح خطإ ورد في المبيّضة. أما ما تعلّق بالجزء غير المبيّض فقد اعتمدنا فيه كليّا على هذه النسخة، لأنّها الوحيدة ـــ ضمن النسخ الثلاث ـــ التي تضمّ هذا الجزء.

التعريف بالشيخ الحاج عمر بن داود بومعقل بابزيز؛ كاتب النسخة المسودة:

هو فقيه ومؤرِّخ، من أعلام وارجلان في العصر الحديث، وبها وُلد سنة 1923م، وتلقى مبادئ العلم منذ أن بلغ الخامسة من عمره إذ أدخله والده الكتّاب عند الشيخ الحاج سليمان بن الحاج عمر بابزيز، ثمّ انتقل إلى الأستاذ الحاج إبراهيم بن صالح أعزام صاحب المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه، وتتلمذ عليه؛ ثم سافر بعدها إلى بني يسجن بمزاب هربا من التعليم الفرنسي الإجباري، وبها حفظ القرآن واستظهره.

درّس في المعهد الجابري ثم رجع إلى وارجلان عام 1948م، فشرع في التدريس بمدرسة ابن سهلون التي عرفت بعد ذلك بمدرسة الوفاق؛ وبعد عام واحد اختير عضوا في حلقة العزّابة ومرشدا بالمسجد؛ ثمّ رُشِّح ليكون رئيس الحلقة ومفتيا، وعضوا بارزا في مجلس عمّي سعيد، ممثّلا لوارجلان.

جمع مكتبة ثرية، صارت مقصدا للباحثين في مختلف فنون الفقه والعقيدة والتاريخ، وبخاصّة ما يتعلّق بالتراث الإباضيِّ، وأوقفها بعد حياته على طلبة العلم، ولعلّ اهتمامه بالتاريخ هو الذي خوّل له الحصول على النسخة من كتاب غصن البان، وهو الذي احتفظ لنا بالنسخة المسودة المكتوبة بخطّ يده.

حقّق العديد من أمّهات الكتب، غير أنها لم تعرف طريقها إلى المطابع، نذكر منها:

ـــ **ملاحظات حول كتاب: غصن البان في تاريخ وارجلان»** للشيخ إبراهيم أعزام، في كراستين.

ـــ **بحث حول اسم ورقلة** (مرقون)، **وبحث حول تاريخ وارجلان** بمعية الشيخ إبراهيم بابزيز.

استوعب تفاصيل تاريخ وارجلان، فكان مرجعا للدارسين وأصحاب الأطروحات الجامعية في التاريخ بخاصّة[1].

ثانيا) **أهمية كتاب الغصن:**

كتاب "غصن البان في تاريخ وارجلان"، كتاب بذل صاحبه في تأليفه جهدا جبّارا، وفكّر في طباعته في زمانه، أي قبل الستينيات من القرن الماضي، إلاّ أنّ ظروف المؤلّف لم تتح له الفرصة لذلك، وتوفي و لم يحقق أمله في رؤية الكتاب منشورا.

هذا الكتاب المختص في تاريخ وارجلان(ورقلة) لم يُؤلّف مثلُه إلى اليوم باستثناء كتاب:"ورقلة حاضرة صحراوية"[2] للأب جون ليثيو (Jean Lethielleux) باللغة الفرنسية، وهو لا يرقى إلى كتاب الغصن، لأنّ مؤلف الغصن وارجلاني أصيل، وجون ليثيو أب نصرانيّ فرنسي سليل الاستعمار.

وقد نوّه رائد الصحافة الجزائرية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان بأهمية الكتاب لّما أعلن عن صدوره في جريدته "النور"[3]، كما أنّ الأستاذ أحمد توفيق المدني عند حديثه عن نوابغ الجنوب الجزائري وخاصة وارجلان، جاء في "كتاب الجزائر" له قوله:" وغيرهم من هؤلاء الأفذاذ كثير في هذا العهد وما قبله وما بعده بهذه البلاد، وقد بلغنا أنّ حضرة الكاتب البارع الشيخ إبراهيم بن صالح

1) لمزيد من معلومات عنه انظر: معجم أعلام الإباضية، الترجمة رقم 653، وانظر سليمان بن محمد بومعقل: الشيخ الحاج عمر بن داود الوارجلاني حياته جهاد ونضال.

2) لنا على هذا الكتاب عدّة مآخذ ليس هنا مجال التعرّض لها.

3)عدد 29 الصادر يوم 1932/04/12.

الوارجلاني في(كذا) صدد تصنيف كتاب يشمل تاريخ هاتيك البلاد الخصبة بفطاحل العلماء، وسيُزفّ للطبع عمّا قريب، كلّل الله مساعيه بالنجاح"[1].

هذا الكتاب كان ولا يزال عمدة العديد من الباحثين في تاريخ المنطقة. فهو ينفرد بعدّة خصائص في أوّليته وموضوعه، فهو كما ذكرنا سبّاق إلى هذا الموضوع، فريد في التأليف فيه إلى حينه. أما في موضوعه فهو في تاريخ وارجلان من أقدم العصور إلى أيام المؤلف في النصف الأول من القرن العشرين، تناول فيه أصل كلمة وارجلان، وتطرق إلى سكانها القدامى، وتناول قبائلها وأعراشها وأسرها، وتوغّل في ضواحيها باحثا عن المقيمين فيها، و لم ينس الحديث عن الجاليات اليهودية والنصرانية فيها متناولا علاقات المدنية بمحيطها الجغرافي المزابي والسوفي والريغي...، أمّا في التاريخ السياسي للمدينة فتناول الدول المتعاقبة عليها مثل الرستميين والفاطميين والموحدين والأتراك العثمانيين، ثمّ تطرق للأسر المحلية الحاكمة منتهيا إلى فترة الحكم الاستعماري للمدينة وهو ما عايشه.

وفي الاقتصاد جمع أعزام ما استطاع من نصوص كتب الرحالة والجغرافيين التي تناولت جوانب من اقتصاد المدينة وثرائها التجاري، كما اهتمّ بالزراعة فيها وخاصة زراعة النخيل، ولاحظ نشاط اليهود التجاري وجديتهم مقارنا ذلك بضعف الوارجلانيين المالي والاقتصادي والتجاري.

ولعلّ أبرز ما يميّز الكتاب اهتمام مؤلفه بالجانب الثقافي المتمثل في ذكر أعلام المدينة ومساجدها ومدارسها وزواياها وغير ذلك.

وقد استطاع المؤلف أن يجمع مصادر تاريخ المدينة المختلفة المخطوطة والمطبوعة ووثائقها، وتمكن بقدرة عالية ـــ إذا ما قيس بزمانه الشحيح من

1) كتاب الجزائر، ص86.

حيث المصادر ـــ أن يؤلف من كل ذلك كتابا أجمع دارسوه ومن اطلع عليه على أهمية موضوعه ومحتواه.

إنّ مدينة وارجلان المدينة الصحراوية بوابة ولوج مفازات الصحراء للوصول إلى موارد الذهب والعبيد منذ العصور الوسطى إلى الحديثة، وذات التاريخ العريق لم تجد من أبنائها من يلتفتّ إليها وإلى أهمية دورها في الصحراء الجزائرية سوى إبراهيم أعزام الذي أبدى طموحا وإصرارا بَالِغَيْنِ للوصول بالكتاب إلى أهدافه.

إنّ كتاب الغصن يُعتبر في محتواه أصيلا، لأنّه لم يُسبق إلى فكرة تأليفه، ورغم أنّ أعزام جمع الكثير من محتواه من بطون الكتب، إلاّ أنّ جمع تلك المعلومات تحت عنوان واحد لم يتيسّر إلاّ لأعزام، فله فضل السبق في هذا المجال.

وإذا ذكرنا أنّ أعزام جمع ما ذكره سابقوه عن وارجلان، فهذا لا يعني أنّ الكتاب كلّه نقولات واقتباسات، فالمؤلف أبدع لمّا تحدّث عن ما بعد القرون الهجرية السبعة الأولى،أي ما بعد القرن الثالث عشر للميلاد، فهذه الفترة كان فيها أعزام أصيلا، وإن لم تخل كلية من الاقتباس، وهو شيء عادي، اعتمد حسّه التاريخي ومنهجيته الخاصة به في التأليف.

إنّ المعلومات التي أوردها أعزام في كتابه عن عصره أو قبل عصره بقليل، مهمّة جدّا تبيّن نظرة المؤلف إلى واقع مجتمعه، لذلك ننبّه القرّاء إلى ما يمكن أن يصطدموا به من بعض تلك المعلومات، فالمؤلف لم ينسب لأحد أي عمل زورا وبهتانا. ولنضع نصب أعيننا اختلاف الظروف ما بين سنة1931، تاريخ وضع الكتاب، وبين عهدنا هذا، لنراعي الظروف المحيطة بالمؤلف من كلّ الجوانب: الظروف الخاصة، ظروف الإقليم العسكريّ الخاضع لدولة استعماريّة بذلت وُسْعَها لتمحو كلّ ما يمتّ بعناصر الشخصية الوطنية منذ أن وطئت أقدامها أرض الوطن!

ثالثا) منهج أعزام في كتاب الغصن وأسلوب كتابته:

يذكر المؤلف منهجه في التأليف بوضوح تامّ، حيث يقول:" وها أنا ذا أسطّر ما هو حاضر لديّ، لعلّ الله يأتي بجيل جديد، فيزيد على ما كتبت، ويكون لديه كالمقدمة. وبذلك نكون قد خدمنا وطننا وتاريخنا خدمة جليلة، ونحن في كتابتنا هذه متحاشين عن كلّ ما فيه التعصب، والهمز واللمز في المذاهب والفرق،آخذين طريق النقل عن علماء التاريخ، وأفواه الرجال المحقّقين للوقائع التاريخية، تاركين من كتاباتهم ما فيه طعن في المذاهب والفرق، لأنا نعدّ ذلك شيئا خارجا عن قاعدة المصلحين."[1] كما نلاحظ منهجه الواضح في الاقتباس إذ يقول في الفقرة التالية :"...سنذكر أقوال المؤرخين، وربما نذكر المؤرخ، والكتاب، وعدد الصفحة، والجزء، ليراجع من أراد التحقيق..."[2]

لقد بيّن أعزام منهجه وهدفه من تأليف هذا الكتاب، فهو يريد خدمة الوطن، والابتعاد عن المذهبية الضيقة، ورغم ما بذله من جهد فإننا نلاحظ تواضعه الجمّ، إذ يعتبر كتابه مقدمة لمن يريد من الجيل الجديد الكتابة عن تاريخ وارجلان، ويؤكد أنّه سينقل ما يحتاج إليه بأمانة.

وبالفعل لقد التزم أعزام الاقتباس المباشر من مصادره، وكثيرا ما ذكر عنوان الكتاب ورقم الصفحة والجزء، فهو يبدأ الفقرة المقتبسة هكذا:"قال ابن خلدون في الجزء السابع صفحة 51" مثلا، أو:"قال الحموي..." أو "قال الكعاك..." وغيرهم من مصادره التاريخية، فيذكر الجزء والصفحة[3]، إلاّ أنّه ربّما تصرّف بعض التصرّف في النصّ المقتبس غالبا بالحذف لما لا يراه مفيدا

1) أعزام، غصن البان، مخ، ورقة 2.
2) نفسه، ورقة 7.
3) نفسه، ورقلة 7، 11، 12، وغيرها كثير.

في كتابه، ونادرا بالزيادة المتممة للمعنى الذي يريده[1]، وقد أخبر تحت عنوان "**اعتراف**" بأنّ ما ذكره في كتابه من تراجم المشايخ إنّما نقله من كتاب "سير المشايخ" للشماخي، وكتاب "الطبقات" للدرجيني، وتاريخ أبي زكرياء الوارجلاني، وأضاف أنّ العهدة عليهم في نقلهم، ثم زاد اعترافا قائلا: "وأزيد اعترافا بأنّي تركت بعض الألفاظ من كتابهم(كذا) لما فيها من التكرار، وربما ينتقد علينا بعض الفضلاء في ذلك، والله نسأله التوفيق".

ويمكن أن نقول إنّ اقتباسات أعزام تتأرجح بين منهجي القدامى والمُحْدَثين، وهي إلى المحدثين أقرب، وإن اعتمد ذكر اقتباساته في المتن، وليس في الهامش، بل إنّ الإحالة إلى الهامش منعدمة في كتابه.

إنّ الجزء الأخير من كتاب الغصن المبيض، والمتعلق بالمشايخ الموجودة تراجمهم في كتب السير والطبقات، اقتبسها أعزام اقتباسا حرفيا، لولا بعض التدخلات البسيطة. أمّا ما يتعلق بتراجم ما بعد سير الشماخي فهو من إنشاء المؤلف وإبداعه، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما إذا جئنا إلى عناوين فصول ومباحث كتاب الغصن، فإنّنا لا نرى فيها نظاما معيّنا، ولا منهجا واضحا، إذ يتمّ الانتقال أحيانا من موضوع إلى آخر دون رابط، وبرجوعنا إلى بعض الكتب التي اعتمد عليها أعزام مثل تحفة الزائر، وتاريخ ابن خلدون، وتاريخ دول الإسلام لمنقريوس، وأزهار الباروني...نتوصّل إلى أنّ مشكل ترتيب عناوين الغصن ناجم من أنّ مصنّفه لم يستطع أن يوفّق في استفادته من مختلف مصادره، ويجب علينا أن لا ننسى

1)يقول عبد السلام محمد هاورن ــ بعد أن أورد أمثلة عن القدامى ــ:"وكذلك كان يفعل الأقدمون، ينقلون النصوص أحيانا وتكون لهم الحرية التامة في التصرف فيها وترجمتها بلغتهم أيضا، إلاّ إذا حققوا النقل ونصوا على أنّ هذا هو لفظ المنقول، فيقولون مثلا:"انتهى بنصه"، فتكون مسؤوليتهم في ذلك خطيرة، إذ حمّلوا أنفسهم أمانة النقل." تحقيق النصوص ونشرها، ط 5، مكتبة السنة؛ الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، 1414هـ/1994م،ص31.

البيئة التي نشأ فيها المؤلف وزمانه، فهما ركود عامّ، وانعدام لوجود المماثل أو المساعد، أو حتّى الناقد الندّ، الذي يمكن أن يمدّ يد المساعدة للمؤلف.

فقد حاول أعزام تقسيم كتابه إلى فصول، فأشار إلى ذلك في بعض المواقع، ولكنه لم يلتزم بذلك في كامل كتابه، وترك الأمر عناوين دون ضبطها بفصل أو مبحث أو عنصر أو ما شابه هذه التقسيمات.

ولعلّ أبا العباس أحمد الشماخي كان العمدة في اقتباس أعزام لمنهجه في التقسيم لما يتعلق بمشايخ الإباضية، ولم يستفد من طبقات أبي العباس أحمد الدرجيني الذي أبدع ذكر المشايخ مقسّما إياهم إلى طبقاتهم الزمنية، ولا شكّ أنّ ذلك يعود إلى طباعة سير الشماخي في زمانه، بينما ظلّت طبقات الدرجيني مخطوطة إلى السبعينيات من القرن العشرين. إنّ الشماخي، رغم أنه جاء بعد الدرجيني، ورغم أنه اقتبس منه الكثير، فإنّه تخلى عن ذلك المنهج، والأكثر من ذلك أنه إذا كان قد ذكر المشايخ الذين سبق إلى ذكرهم الدرجيني بالترتيب الزمني، فإنّه تخلّى عن ذلك لاحقا، خاصة ما تعلق بأصحاب الكرامات، وفي ذلك الخلط تبعه أعزام، لأنّه كان مصدره الأوّل في تراجم مشايخ الإباضية، فقد قسّم هذا الجزء إلى: **المشايخ المشهورون من سنة كذا إلى سنة كذا**، وبهذه الطريقة فقد ذكر آباء أبي عمار بعد أبي عمار، وذكر مثلا صالح الصادق الذي يعود إلى القرن 5هـ بعد أبي سهل الذي يعود إلى القرن 6-7هـ لأن الشماخي ذكرهما هكذا.

وبالرغم من هذا فقد أبدع أعزام منهجا أو طريقة في ذكر أشهر علماء وارجلان؛ بحيث وضعهم فيما يمكن أن نسميه مجموعة أجيال، لأنّه لا يمكن أن تكون طبقات. ففي الفصل الأول من الباب الثالث عشر الذي خصصه لـ"**أشهر مشايخ وارجلان**" نجده يذكر "**من اشتهر من سنة مائة وخمسين إلى سنة ثلاثمائة وخمسين للهجرة**" وفي الفصل الثاني من نفس الباب يذكر منهم "**من اشتهر من سنة ثلاثمائة وخمسين إلى سنة خمسمائة للهجرة**".

للباروني اطّلع أعزام واعتمد على بعض الجغرافيين كالإدريسي وعلى ابن الصغير صاحب أخبار الأئمة الرستميين، واعتمد بعض الوثائق التاريخية.

وعاد في معلوماته الشفوية إلى بعض كبار السنّ الذين أدركهم كالشيخ الحاج أحمد بن محمد بومعقل شيخ عزابة وارجلان في عهده، والطالب (الشيخ) عبد القادر بن الحاج محمد الإبراهيميّ أحد أعضاء الهيئة الدينية المالكية بوارجلان.

وعند حديثه عن الجالية النصرانية، لمسنا الدقة والزخم في المعلومات، فقد استقاها من الآباء البيض، وقد سبق أن ذكرنا أنّ له علاقات بهم، وكذلك بالنسبة للجالية اليهودية، فيبدو أنّه كان يستقي معلوماته منهم مباشرة، وكل ذلك حرصا على الأمانة التاريخية.

وعموما تعددت مصادر أعزام وموارد كتابه، فهي تتراوح ما بين الكتاب المخطوط الذي لم ير نور الطباعة بعد،والكتاب المطبوع، ويغلب عليه الطبعة الحجرية. واعتمد المصدر الشفوي فيما يتعلق بمعلومات زمانه أو قبله بقليل، وحرص على العودة إلى الإباضية في الأخبار عن الإباضية، وإلى المالكية فيما يتعلق بهم، وكذلك بالنسبة لليهود والنصارى، فقد رجع إلى رجالهم.

المبحث الثالث:

عملنا في التحقيـــق

ككلّ تحقيق، بعد قراءتنا لكتاب الغصن أكثر من مرة ومن نسخه الثلاث كلّها، عملْنا على مقابلة هذه النصوص(النسخ)؛ وهذا العمل، أي المقابلة، ليس بالأمر الهيّن كما يعرف أهل الاختصاص، فالنُسخ المتوفرة: (المبيضة) و(العطفاوية) و(المسودة) تتكامل في كثير من الأحيان، فالمسودة رغم صفتها (المسودة) كثيرا ما وجدنا فيها بغيتنا عند هذه المقابلة، فاقتضى الأمر التركيز مع كلّ كلمة وفقرة، وكذلك التكرار في القراءة والاجتهاد في اختيار الكلمة الأنسب وكلّ هذا للوصول إلى "**إخراج النصّ على أقرب صورة وضعها عليه المؤلف**"، كما يؤكد ذلك علماء التحقيق عند تعريفهم لهذا العلم، وقد حاولنا جهدنا في ذلك، نرجو أن نكون قد وفقنا.

وبالموازاة مع هذه المقابلة، وبعدها قمنا بما يلي:

1- الكتاب جاء دون الفواصل والنقاط في أغلبه، فعملنا على إضافتها حيث يجب أن توضع من النصّ؛ تسهيلا لقراءته وتيسيرا لفهمه كما أراده المؤلف.

2- أضفنا التاريخ الميلاديّ للتاريخ الهجريّ حيثما وجدناه، وصححنا ما وجدناه منه خطأ، وبالمقابل أضفنا التاريخ الهجريّ للميلاديّ. كما وضعنا حرف:"هـــ" للسنوات الهجرية، وحرف:"م" للسنوات الميلادية، إذا لم يضعهما المؤلف.

3- شكّلنا بعض الكلمات خاصة الأفعال المبنية للمجهول وذلك لمساعدة القارئ عند قراءته الكتاب ولفهم مضمونه.

4- عملنا على تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كلما وردت، وبالنسبة لتخريج الأحاديث، فقد استعنّا في ذلك بالشيخ بشير بن موسى الحاج موسى والأستاذ محمد بن داود تمزغين مشكورين مأجورين ، فكلّ

كتاب في هذا الباب ذُكر في مصادر التحقيق يكون قد روجع من قبلنا، وما لم يذكر فقد اكتفينا بما زوّدنا به ذينك الأستاذان الكريمان.

5- شرحنا المصطلحات وعرّفنا بها وأحلنا إلى مظانها لمن يريد الاستزادة، وشرحنا الكلمات الغامضة اعتمادا على قواميس اللغة.

6- صححنا الأخطاء التي وجدناها في المبيضة، وهي النسخة الأمّ، أو في النسخ كلها، سواء أكان الخطأ إملائيا أو نحويا، وعموما هي أخطاء قليلة، مكررة؛ مثل:"ذالك"، "المشائخ"،...حوّلناها إلى:"ذلك"، "المشايخ" ...دون الإشارة إلى هذا التصحيح في الهامش حتى لا نثقله.

7- عرفنا بمنهج المؤلف في الهامش،كلما عاد وتطرّق إليه في ثنايا الكتاب

8- علّقنا على الأحداث التاريخية التي وجب توضيحها والتعليق عليها، وناقشنا ما ينبغي أن يُناقش منها،وأحلْنا إلى مصادرها التاريخية.

9- عرّفنا بالأعلام والأماكن كلما ذُكرت، خاصة المغمور منها، مع الإحالة إلى المصادر والمراجع في ذلك، مع العلم أنّ بعض المواقع استعصى علينا الوصول إلى تعريفها، وحتّى لا نثقل الهوامش فقد تعمّدنا عدم تعريف المشاهير من الأعلام والأماكن.

10-وضعنا رقم بداية كلّ صفحة من المخطوطة الأمّ (المبيضة) وأشرنا إلى ذلك هكذا: /رقم/، مثال: /13/.

11-وضعنا بعض العناوين في الأماكن التي لاحظنا أنّها تحتاج إلى عنوان، وذلك تقريبا لمحتوى الفقرة، وتوضيحا له، وأشرنا إلى ذلك في الهامش.

12-جعلنا من الفهرسة معبّرة عن المحتوى، أي و إن اعتمدنا على فهرسة المؤلف، إلاّ أنّنا لم نلتزم بها كما جاءت، إذ أضفنا إليها العناوين التي أوردها المؤلف في النصّ دون الفهرسة، كما أضفنا إليها العناوين التي كانت من إنشائنا.

13-العبارة المختصرة لـــ:" صلى الله عليه وسلم" تَرِد في المخطوط أحيانا:"ص م"، فحولناها إلى ما هو معمول به حاليا في الحاسوب هكذا:"ﷺ"، دون الإشارة إلى مواقع التغيير.

14-حذفنا الحرفين (هـــ) و(أ هـــ)، اللذين يدلان على نهاية الاقتباس عند الأقدمين، واستبدلنا بهما شولتين في بداية الاقتباس ونهايته.

15-أخرجنا كل ما يتعلق بجزء الكتاب ورقم الصفحة من المتن إلى الهامش. كما وضعنا الأقواس والأظفار للنصوص المقتبسة،بعد تأكدنا من حرفية الاقتباس، وأشرنا إلى ذلك في الهامش.

16-وضعنا صورا فتوغرافية، وقصائد شعرية، ذكر المؤلف أنّه سيوردها، إلاّ أنّه لم يفعل، ألحقناها بالكتاب ملاحق تخدم متنه وأحلْنا إليها في الهوامش.

17-وضعنا للكتاب قائمة للمصادر والمراجع، هي التي اعتمدناها في التحقيق، وكلها في صلب المواضيع المطروقة في التأليف.

18-تعمدنا عدم ذكر المعلومات الكاملة للمصدر والمرجع في الهامش، واكتفينا بذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب، تاركين المعلومات الكاملة إلى قائمة المصادر والمراجع، وذلك حتى لا نثقل الهوامش.

19-كان أعزام في الجزء الخاص بالتراجم، يقتصر في العنوان على اسم المترجَم له وكنيته ليضع اسم والده ولقبه في بداية الفقرة، فرأينا ضرورة كتابة الاسم كاملا في العنوان، دون الإشارة إلى ذلك في الهامش.

20-ولعلّ من الملاحظات التي ينبغي الإشارة إليها هنا، أنّ الأستاذ أعزام كثيرا ما عمل على تعريب الأسماء البربرية، بتحويل الباء في بدايتها إلى: "أبو"، مثل "باحمد" ـــ وأصلها أحمد ـــ ليصبح: أبو أحمد، وهي لا تؤدي المقصود فباحمد ليس هو أبو أحمد. علما بأنّ هذه الظاهرة نجدها لدى كُتّاب من نفس الفترة الزمنية مثل أبي اليقظان ومحمد علي دبوز...وربما

لدى غيرهم أيضا. ومن التحويرات المشهورة اسم "بنو مزاب" نجدها تحولت عند بعض مؤرخي الإباضية إلى بني مصعب، وشتان بين مزاب ومصعب. ومع هذا كله، فقد رأينا ترك اسم العَلَم كما جاء عند أعزام، معتمدين في ذلك على نباهة القارئ.

21-من الأعمال التي أرهقتنا ــ فعلا ــ في التحقيق، التشابه الكبير في أسماء أعلام القرون الهجرية الأولى بخاصة، والذي أحيانا نجده تشابها وتطابقا كلّيا في الكنية والاسم واسم الوالد،بل أكثر من ذلك، نجد التطابق ليس في الاسم الكامل فقط، بل كذلك يطال القبيلة والبلدة والزمان الواحد أو المتقارب،وهذا ما أَوْقَعَنا في كثير من الارتباك والحيرة، كما أَوْقَع الكثير من الباحثين قبلنا؛ فبقدر ما حاولنا الحسم بعد دراسةٍ وتحقيق وتأنّ ورويّة في ترجمة بعض المشايخ، وجدنا أنفسنا عاجزين عن ذلك فيما يتعلق بآخرين. وخوفا من أن يتحوّل عملُنا من تحقيق إلى بحث،رأينا عدم الاسترسال في هذا التقصّي.

ومن الملاحظ، أنّ هذا التطابق الكبير والمحيِّر، لا يقتصر على مشايخ المغرب فقط، بل يتعدّاه إلى مشايخ المشرق، وهذا ما لاحظه أيضا الدكتور أحمد العبيدلي[1]، فكان بعض الآباء يتعمّدون تسمية أبنائهم بأسماء العلماء والصالحين،من باب التشبّه بالسلف الصالح، ورغبة في التأسّي بهم.

22-سبق أن ذكرنا أنّ المؤلف ارتبك في وضع بعض الأعلام في طبقاتهم أو أجيالهم، لذلك عملْنا على إعادة بعضهم إلى طبقاتهم و أجيالهم، إلاّ أنّنا لم نستقص كلّ ذلك الارتباك، وسيلاحظ القارئ هذا العمل من خلال تعليقاتنا في الهوامش.

1 الدولة العُمَانية الأولى 132 —280 هـ/749 — 893 م: أيام وأحوال، الهامش 77 ص139.

23-في تحقيقنا للجزء المتعلق بتراجم الأعلام، كان اعتمادنا على المصادر ابتداء، أما المراجع، فاعتمادنا عليها ثانويّ للاستئناس أو للضر رة إذا لم تسعفنا المصادر.

القسم الثاني

قسم التحقيق

/1/ بسم الله الرحمن الرحيـــم

وصلى الله على سيدنا محمد

توطئة المؤلف[1]

نحمدك حمدا كثيرا، يا من جعلت سير الأولين عبرة للآخرين، وأخبار الماضين ذكرى للباقين،ونصلّي ونسلّم على خير الأوّلين والأخيرين[2] سيدنا محمَّد بن عبد الله المنزّل عليه﴿**يا أيُّها الناس إنـّا خلقناكم مـن ذكـر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[3] وعلى آله وأصحابه الهادين المهتدين،وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد سألني بعض الإخوان الناظرين إليّ بعين الكمال، أن أجمع لهم رسالة في تاريخ وارجلان، ليكون لديهم تذكرة لأحـوال بلادهـم القديمة. ولمّا أن رأيت نفسي قاصرا عن مطلوبهم من عدَّة وجوه؛ تشتت البال، وترادف المحن والأهوال، وضيق الوقت، وقلّة الاطـلاع، وقصـر الباع، وعدم المساعد، وكثرة الناقد، رفضت طلبهم واعتذرت إليهم، لعلّ ما ذكر يكون لي عذرا لديهم، فلم يكن من غيرتهم وشهامتهم إلاّ شـدَّة الإلحاح، فأجبتهم لِما طلبوا، وتوكّلت على الله، وسألت منـه الإعانـة والتوفيق. فجمعت لهم ما حضر لي في هذا السِّفر الذي أظنّـه يقع لديهم موقع الاستحسان والقبول؛ وسميته "**بغصن البان في تاريخ وارجلان**"[4]. نسأل الله أن يجعل عملنا لوجهه الكريم، آمين.

---

1 هذا العنوان من وضعنا.

2 وردت في المسودة ورقة3 والعطفاوية ورقة1: " الآخرين" وربما هي أصحّ.

3 سورة الحجرات آية 13.

4)البانُ:واحدها "بانة" شجر معتدل القوام من فصيلة البانيّات.مهده الأصليّ آسيا القطبية.ورقه ليّن كورق الصفصاف.يؤخذ من حبّه دهن طيّب.يشبّه به القدّ لطوله.راجع مادة(البون) في:لسان العرب،61/13.مختار الصحاح،ص52.منجد اللغة والأعلام،ص27.

مقدّمة

أقول: إنّ علم التاريخ من العلوم الجليلة. يحقُّ للمرء أن يعتنيَ به أشدَّ الاعتناء، ويحافظ عليه غاية المحافظة؛ لأنه به يعرف مقام الأمم في الرقيِّ والتمدُّن الصحيح، وبه يعرف أعاظم/2/الرجال، وما نالوه من الفخر الشامخ والمجد الأثيل، وبه يعرف قادته وأئمته وأسلافه.

كما قال بعض الأدباء: "التاريخ شيء يُحضِر بين يديك العصور الخالية، والأمم البائدة، والممالك السحيقة؛ بأعمالها وعاداتها وأخلاقها ومدنيَّتها وحسناتها وسيِّئاتها، ويجمل الحوادث بين يديك كلها لتأخذ منها خلاصة المستحسنات، وتبتعد عمَّا عداها.

ليس بإنسان ولا عاقل ... من لا يعي[1] التاريخ في صدره
ومن وعى أخبار من قبله[2] ... أضاف أعمارا إلى عمره[3]

ولذا ترى غالب الأمم، اعتنوا بتاريخهم، ودوَّنوه تدوينا حسنا، ونشروه في جميع العالم. وعلى هذا، وما ذكر من الإلحاح، رأيتني مدفوعا إلى تدوين بعض ما أجده من تاريخ وطني العزيز،ولكن ويالأسف لم أجد ما أكتبه على هذا الوطن قديما، لفقد المواد إلاّ شيئا قليلا، ربما لا يفي ذا[4] بالمقصود. وعلى كلٍّ حال ما لا يُدرك كلُّه لا يترك جلُّه. وشفيعي عند

1) كذا في المسودةورقة 4، وهو ما نجده في "استقصاء الناصري"6/1. و"تاريخ دول الإسلام" لمنقريوس الصدفي،ج1ص (ز)، بينما في المبيضة:" لم يع".

2) كذا في المبيضة، وفي المسودة:"ومن وعى أخبار من قد مضى". وفي استقصاء الناصري6/1، و"تاريخ دول الإسلام" ج 1 ص (ز): "ومن روى أخبار من قد مضى".

3)نجد البيتين في الاستقصاء ،6/1. وفي مقدمة "تاريخ دول الإسلام"ج1 ص (ز).

4) كذا في الأصل.

القرَّاء، هو أنِّي طرقت في هذا الكتاب موضوعا بكرا، وهيَّأت لإخواني الكاتبين نواةً يمكنهم أن يتَّخذوها بزرة[1] في هذه الرياض.

وها أنا ذا[2]أسطر ما هو حاضر لديَّ،لعلَّ الله يأتي بجيل جديد، فيزيد على ما كتبت، ويكون لديه كالمقدمة. وبذلك نكون قد خدمنا وطننا وتاريخنا خدمة جليلة، ونحن في كتابتنا هذه متحاشين عن كلِّ ما فيه التعصب[3]، والهمز واللمز في المذاهب والفرق، آخذين طريق النقل عن علماء التاريخ، وأفواه الرجال المحقِّقين للوقائع التاريخية، تاركين من كتاباتهم ما فيه طعن في المذاهب والفرق، لأنا نعدّ ذلك شيئا خارجا عن قاعدة المصلحين[4]،/3/كما فعل الرحَّالة العيَّاشي عند مروره بوارجلان[5]، وابن بطوطة[6] عند مروره بعُمَان[1] مزدجرين بقول الله تعالى: ﴿**ويل لكلّ**

1)"البَزْر: كلّ حَبّ يُبْذَر للنبات، جمع "بُزور" مادة "البزر" القاموس المحيط، 371/1 .

2) في العطفاوية ورقة2: "وها أنا أسطّر" وهو الموجود في المبيضة قبل إضافة (ذا) إليها.

3) كذا في الأصل والمراد: ونحن في كتابتنا هذه نتحاشى كلّ ما فيه التعصب.

4) يبرز الأستاذ أعزام منهجه في كتابة التاريخ بالفقرة السابقة، فهو لم يكتب تاريخا للفتن، ولم يكن قصده المذهبية الضيقة، ولا العصبية المقيتة، فذلك كله يأباه خلقه الإصلاحيّ، فهو يشعر أنه صاحب رسالة إصلاحية؛ تجمع ولا تشتت.

5) سيتعرض في الصفحات التالية لذلك. كما سنعرّف به. انظر بحاز، الإباضية عند الجغرافيين وأصحاب الرحلات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، عدد 20، ديسمبر 2003، ص 129ــ 130، 146ــ 147.

6) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتيّ، ولد سنة703هـ/1304م في طنجة بالمغرب الأقصى، حيث تعلّم ونشأ، وفي سنة 725هـ/1325م وقصد أداء فريضة الحجّ، مرّ بالعديد من المدن الجزائرية وغيرها، وبعد الفريضة تبدأ رحلاته إلى العديد من الأقطار، والتي خلّدها تحت عنوان "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" بعد رجوعه الأخير إلى وطنه سنة 754هـ، ترجمت رحلته إلى عدة لغات، وطبعت باللغة العربية طبعات. راجع مقدمة د/علي المنتصر الكتاني؛ محقق الرحلة، 15/1ــ21.

﴿هُمـــزة لُمزة﴾[2] وقول النبي ﷺ: "ليس منـّا من دعا إلى عصبيَّة"[3] وقد أتحفته ببعض النكت التاريخية المفيدة، والأخبار الرائقة التي طالما تشـوَّق إليها بعض المشغوفين بالتاريخ عن بلاد ميزاب[4] وبلاد الجريد[1] وتيهرت[2]

1) عُمَان:سلطنة في جنوب شرق الجزيرة العربية آهلة بالإباضية منذ القرن الأول الهجريّ/السابع الميلادي، وتعتبر عُمَان أصل أئمة الإباضية الأوائل كالإمام جابر بن زيد والربيع بن حبيب. عن عُمَان انظر:ياقوت الحموي:معجم البلدان،مادة:"عُمان". السالميّ: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمَان، خاصة:"مقدمة في تعريف عُمَان"1/6ـ9. السيابي، عُمان عبر التاريخ، الكتاب كله، انظر: معجم المصطلحات الإباضية، مصطلح: عُمان.

عن ابن بطوطة وعمان راجع:رحلته ص297، 298.السالمي،تحفة الأعيان،1/358ـ368. تعاليق الشيخ إبراهيم اطفيّش على الكتاب،1/364ـ366.بحاز،الإباضية عند الجغرافيين وأصحاب الرحلات،مجلة العلوم الإنسانية،جامعة منتوري،عدد20، ديسمبر 2003، ص127وما بعدها.بوتيش(د/إبراهيم القادري)التواصل الحضاري،79 ـ 127.

2) سورة الهمزة آية1.

3)رواه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في العصبية، رقم 121، 2/753. عن جبير بن مطعم، وهو حديث مرسل. وله شواهد مثل عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:"من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية. ومن قُتل تحت راية عُمّية، يغضب للعصبة، ويقاتل للعصبة، فليس من أمتي، ومن خرج من أمتي على أمتي، يضرب برها وفاجرها، لا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي بذي عهدها فليس مني". ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال. وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم 1848، 3/1477.

4) اختار المؤلف صيغة:"ميزاب" بمدّ الميم ـــ لشيوعها ـــ بدل "مزاب" وهو الأصحّ لأنّها من أصل"مصاب" وبلاد مزاب هي بلاد الشبكة، وهي التي تبتعد عن وارجلان شمالا غربا بحوالي 190 كلم، وعن الجزائر العاصمة جنوبا بحوالي 600 كلم، تنسب البلاد إلى سكانها من الأصل البربري الزناتي بنو مصاب، وينطق اليوم بنو مزاب، ومنه "مزاب"، عمروها منذ القديم، وبنوا فيها القصور المعروفة مثل العطف(تاجنينت)، غرداية (تغردايت)، بني يزقن(آتسجن)، عن مزاب انظر ابن خلدون: العبر 7/123، 127 ـ 129. إبراهيم طلاي: مزاب بلاد كفاح، كل الكتاب. الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب 9ـ23وغيرها، انظر: معجم المصطلحات الإباضية، مصطلح: مزاب.

وبعض المدن الإفريقيـــةّ[3]، بحيث أنّ المطالع لِما بين دفّتيه يجد نفسه كأنه يجول في جنان بديع المنظر، ويستنشق من بين أسطره نفحـــات الزهـــور المختلفة الروائح،وزدته رونقا على رونقه ببعض المنـــاظر الفتوغرافيـــة[4]، لتحصل للقارئ فائدتان مزدوجتان[5]: فائدة القراءة، وفائدة المشـــاهدة. وعلى الله قصد السبيل.

1) بلاد الجريد: منطقة كانت آهلة بالإباضية في العصور الوسطى، تقع في جنوب غرب الجمهورية التونسية، عنها انظر باجية صالح: الإباضية بالجريد، الكتاب كله. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مادة:"الجريد".

2)تيهرت أو تيارت مدينة عريقة في الجمهورية الجزائرية،تقع جنوب وهران في الهضاب العليا،كانت عاصمة الدولة الرستمية(160-296هـــ/777-909م)انظر:ابن عذاري ،البيان،1/25، 196ـ199. ياقوت،معجم،2/8ـ10. بحاز إبراهيم:الدولة الرستمية81 ـ90.

3) لعلّ الصواب مدن إفريقية بدل المدن الإفريقية، فهذه الأخيرة قد تعني مدن قارة إفريقيا في حين يبدو أنّ المراد مدن إفريقية وإفريقية هي المغرب الأدنى أي ليبيا وتونس وشرق الجزائر وهذا في العصور الوسطى. عنها راجع: الحموي، معجم مادة:"إفريقية" 1/270ـ274.

"بلاد ميزاب وبلاد الجريد وتيهرت وبعض المدن الإفريقيَّة" نلاحظ هنا أن أعزام كأنّه يريد التحدث عن أماكن وجود الإباضية! والحقيقة أنّه خصّص كتابه لموطنه: وارجلان.

4) إنّ النسخ المعتمدة في التحقيق لا تحتوي على أيّ صورة فوتوغرافية إطلاقا، فالأستاذ أعزام لم يكمل تبييض كتابه كما سبق أن أشرنا في التعريف بالمخطوط. من هنا و هناك، أخذنا بعض الصور، و أدرجناها في ملحق خاص بالكتاب.

5) ورد في الأصل: "فائدتين مزدوجتين" وهو خطأ.

مبدأ التاريخ الإسلاميّ

أوّل من أمر بوضع التاريخ الإسلاميّ سيّدنا عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ وذلك أنّه رُفع له صكّ مَحلّه شعبان؛فقال الفاروق:أيُّ شعبان؟ أشعبان هو آت، أم شعبان الذي نحن فيه؟ فجمع عمر الناس للمشورة، وقال لهم: ضعوا للناس شيئا يعرفونه في كتاباتهم. فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم، فإنهم يؤرّخون من عهد ذي القرنين. فقال: هذا يطول. وقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الفرس. فقال: إنّ الفرس كلما قام ملك طرح تاريخ من كان قبله. فأجمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله ـ ﷺ ـ بالمدينة فوجدوه عشر سنين. فكتبوا التاريخ من هجرته ثم اختلفوا في أيّ الشهور يكون ابتداء السنة فأقرّ رأيهم على شهر المحرم[1] لأنّه منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام وذلك سنة15هـ/636م[2] من الهجرة النبويّة على صاحبها أفضل/4/الصلاة وأزكى التحية والإكرام[3].

1) كتب في الأول "محرم" ثم صححت إلى ما أثبتناه.

2) التاريخ الهجري وجد مكتوبا بالأرقام الهندية ثم أضيف إليها التاريخ الميلادي بقلم مغاير وبالأرقام العربية، وأحيانا لا يتطابق التاريخان لذلك تتبعنا هذه العملية، وصححنا ما يجب تصحيحه. كما أنّ هناك من ذكر بأنّ عمر وضع التقويم الهجريّ سنة 17 هـ وليس 15 هـ. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك،426/1 قرص المكتبة الشاملة. السراج، الحلل السندسية، 158/1.

3) اقتبس أعزام هذا بتصرّف من: ابن الأثير: الكامل، 10/1ـ11.

وطن وارجلان

هذا الوطن من الأوطان القديمة، الذي يحقّ أن يكون له تاريخ عظيم، مكتوب بحروف من النور على صفحات قلوب أبنائه. كيف لا؟ وهو من فاتح القرن الثاني، وطن إسلاميّ علميّ، أنبت كثيرا من فحول العلماء، وأعاظم الرجال. حتى إن الإنسان لا يمرّ بشارع أو طريق إلاّ ويسمع: هذا قبر الشيخ فلان أو مسجد العلامة فلان أو محضرة العالم الفلان. إلى غير ذلك من الألقاب الشريفة، والشاهد على ذلك العيان وليس بعد العيان بيان .

ومن يرد تصديق هـذا الخبر يصـل إلى بلادنا وينظـر

وبكل أسف، انقلب ذلك كلُّه،وصار محطّ رحال الجهل، وانقرض منه العلم والعلماء، ولم يبق إلاّ ذكرهم. وتلك الأيام نداولها بين الناس، والله يفعل في ملكه ما يشاء ﴿**قل اللّهمَّ مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك مِمَّن تشاء وتُعِزُّمن تشاء وتُذِلُّ من تشاء بيدك الخير إنَّك على كلِّ شيء قدير**﴾ [1] ولا غرابة في ذلك، لأنّه توالت عليه فتن كثيرة، طويلة، عريضة وأهوال عظيمة، كما سَنُبَيِّنُه فيما بعد إن شاء الله.

وكان فيه من الخزائن المملوءة بالمجلدات الكثيرة،والأسفار الضخمة في الفنون المختلفة؛ تاريخ، فقه، حكم، تفسير، وغير ذلك من العلوم العقلية، والنقلية. ولكن الفتن العمياء أعدمتها حرقا وتمزيقا. ولم تبق منها بقيّةٌ. وحتى أنّ الإنسان مهما بحث أشدَّ البحث، لا يجد ولو أقل قليل من تلك الأسفار إلاّ بعض وريقات لا تفي بالمقصود.

1) سورة آل عمران آية 26.

/5/وأعظم كتبه التاريخيّة كتاب الأنساب[1] الذي كان مَقَرُّه مسجد أبي حضور[2]،وهو كتاب جليل، لا زال ذكره متوترا في الألسن، جُمِع فيه أنساب متوطني وارجلان قديما وحديثا، وكان هذا السفر الحَكَم العدل بين المتخاصمين في النسب. ومن التفريط تلاعبت به أيدي المغرضين، فسرقوه،وباعوه، على ما يقال، لبعض المبشرين[3]، فأتحف به خزانة عاصمة دولته شأن الدول الأروبية في اقتناء النفائس ووضعها في متاحفهم[4]، وطالما بحثت عن هذا السفر الجليل، ولم نقف له على أثر، وفي سنة 1337هـ/18-1919م، اجتمعت بمبشر، وتجاذبنا أطراف الحديث، إلى أن آل الأمر بنا إلى تاريخ وارجلان القديم، وبعد المداولة قلت له: إنّ تاريخه عندكم، وحكيت له القصة كما وردت عليّ، فأجابني؛ بأنّه لا علم له بهذا. وعلى كلّ حال إن لم يصح ذلك، فقد وقع له ما وقع لأمثاله[5]،وعند الله تجتمع الخصوم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

---

1) إنّ هذا الكتاب له شهرة لدى كافة سكان البلدة، إلاّ أنّنا لم نجد من تحدّث عنه وأنّه أدركه، وكلّ ما نعرفه من أحاديثهم بما في ذلك ما يرويه أعزام أنّه ضاع في الفترة الفرنسية. وما ذلك ببدع مما وقع لتراث الأمة الإسلامية.

2)سيرد التعريف بهذا المسجد في فصل مساجد وارجلان. قد يرد بدل "حَضُور" "حَذُور".

3) يقصد أولائك النصارى من الآباء البيض وأخواتهم في العهد الفرنسيّ وكان وجودهم مكثفا في مدن وقراها هدفهم تنصير أهالي الجزائر.

4) وردت في نسخ الكتاب:"متحفاتهم" والأصحّ: متاحفهم.

5)من المعروف أنّ تراثا ضخما من المخطوطات العربية الإسلامية بعامة والإباضية بخاصة عرفت طريقها إلى مكتبات أوروبا العامة والخاصة، ونالت هناك من الحفظ والصيانة ما لا يجهله ذوو الاختصاص، وهناك ما ذهب ضحية الفتن والإهمال والجهل، ولعلّ هذا أكثر من الصنف الأول، ولا يزال تراث ضخم يتعرض لمثل هذه العوامل إلى يومنا هذا، فالواجب على الجميع إنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان، وإنّ عملنا في تحقيق غصن البان ونشره يندرج ضمن هذا المسعى.

التفريط مِعْوَل الخراب

الإباضيّة[1] في جميع الأقطار خدموا تاريخهم، ودوّنوه غاية التدوين، ولعبت به أيدي الظلمة بالحرق والتمزيق،وبحزمهم ونشاطهم جددوه، وأعادوه من العدم إلى الوجود، فكان في الإتقان أحسن من ذي قبل، كإباضيّة عُمَان،وزنجبار[2]،وجبل نفوسة[3]،وجربة[4]،ووادي ميزاب، وتيهرت

---

1) الإباضية مذهب من المذاهب الإسلامية يرجع تأسيسه إلى التابعيّ جابر بن زيد الأزديّ (ت93هـ/01-702م) وإن نسب إلى عبد الله بن إباض الذي كان يدافع عنه ظاهرا غير مستتر، تحميه قبيلته القوية تميم، في حين كان الإمام جابر بن زيد في الكتمان، ويعتبر المذهب الإباضي من المذاهب الإسلامية الأكثر اعتدالا في الإسلام، ينسبه أصحاب المقالات والمؤرخون إلى الخوارج، وينفي الإباضية عنهم هذه النسبة نفيا قاطعا، وينتشر الإباضية اليوم في كل من الجزائر وتونس وليبيا وعُمَان وتانزانيا (زنجبار). عن الإباضية مذهبا وانتشارا انظر : المبرّد:الكامل في اللغة105ـــ119. ابن حزم:الفصل في الملل والأهواء والنحل،269/3، 271ـــ75، 51/5ـــ55. معمّر،علي يحي:الإباضية في موكب التاريخ،بكلّ أجزاء حلقاته الأربعة. نفسه:الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات،كل الكتاب. عوض خليفات:نشأة الحركة الإباضية. الحارثيّ:العقود الفضية في الأصول الإباضية.

2)زنجبار:جزيرة في شرق تانزانيا،كانت سلطنة مستقلة يحكمها الإباضية أو تابعة لعُمان، لأنّ هؤلاء هم الذين نشروا الإسلام في تلك الربوع،انظر:الشيخ سعيد بن علي المغيري،جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار،تح محمد علي الصليبي.:معجم المصطلحات الإباضية، مصطلح زنجبار.

3) جبل نفوسة: موطن قبيلة نفوسة البربرية جنوب طرابلس الغرب بليبيا على المذهب الإباضي منذ أواخر القرن الأول الهجري وبداية الثاني/السابع الميلاديّ، وكان لهذا الجبل دور كبير في الحركة السياسية والثقافية والاقتصادية لبلاد المغرب في العصر الوسيط، انظر:ياقوت الحموي:معجم البلدان،343/5. علي يحي معمر:الإباضية في موكب التاريخ؛ الحلقة الثانية:الإباضية في ليبيا، قسمان. جون ديبوا(JEAN, DESPOIS) جغرافية جبل نفوسة. مسعود مزهودي، جبل نفوسة: منذ انتشار الإسلام حتّى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب(21ـــ 442هـــ)، انظر: معجم المصطلحات الإباضية، مصطلح جبل نفوسة.

4)جربة:جزيرة جنوب شرق تونس، آهلة بالإباضية منذ أواخر ق1 وبداية 2هـ /7م، كان لها دور كبير في الحركة الثقافية لبلاد المغرب الإسلاميّ، جاهد أهلها الغزوات الصليبية على شواطئ تونس في أواخر القرون الوسطى والحديثة. انظر: الحموي: معجم البلدان، 138/2.

إلاّ وطن وارجلان المسكين[1]،الذي أناخ عليه الجهل،وشغل أبناءه التواكل على الغير في خدمة تاريخهم،ولكن هذا من السخافة والبلاهة والجنون[2].

كان له تواريخ جمّة فضاعت كلُّها، بعضها ضيّعها أبناؤه، وبعضها تلاشت بالحرق والتمزيق[3]. وليس ببعيد على ما نسمع /6/ أنّ للعزابة[4] خزانة مملوءة بالأسفار القيّمة[5]، فتلاشت، ولم يبق إلاّ كتاب القاموس المحيط[6].

أبوراس الجربي: مؤنس الأحبة في تاريخ جربة. سالم بن يعقوب: تاريخ جربة. الجعبيري، فرحات بن علي، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، انظر: معجم المصطلحات الإباضية، مصطلح: جربة.

1)سنة1931(بداية تأليف الغصن)إذا كان أعزام قد اطلع على كتب مخطوطة أو مطبوعة عن مزاب وتيهرت ونفوسة وعُمان فأي كتب قرأها عن إباضية زنجبار وجربة!؟

2) يبدو أنّ الأستاذ أعزام في هذه الفقرة الأخيرة، قد جمح به قلمه أيما جموح بحيث بالغ في وصفه من لم يخدم تاريخ وطنه واتّكل على غيره بـــ:"السخافة والبلاهة والجنون" وهي صفات ذمّ وقدح وتثبيط أكثر منها تحفيز وتشجيع إن كان يريد ذلك ـــ غفر الله له ـــ وإن كان محقّا أنّه من اتّكل على غيره في كتابة تاريخه طاله شيء من تلك الصفات .

3)لقد تعرضت وارجلان لفتن ومداهمات عديدة أيام ضعف السلطة، وكان من ضحاياها الكثير من التراث المكتوب الذي لا يعرف قدره المداهمون، فيمزقونه ويحرقونه. انظر:
René Basset, Les manuscrits arabes des bibliothèques. Tome 3 pp 225- 265

4)سيخصّص المؤلف للعزّابة حديثا على حدة انظر:الدرجيني،طبقات،167/1ـــ183. البرادي:الجواهر المنتقاة،207ـــ218. الجعبيري،نظام العزابة،29ـــ150. ناصر،د/محمد،حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي،كلّ الكتاب. اسماوي، نظام العزابة، كلّ الكتاب.
Fekkhar Brahim: Les Communautés Ibdites en Afrique du Nord depuis les Fatimides.

5) خزانة العزابة المذكورة هنا هي خزانة مسجد لاله عزة الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا ضمن مساجد وارجلان.

6) القاموس المحيط: معجم لغويّ للفيروز أبادي:هو مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ولد سنة730هـــ/29-1330م في فارس بقرب شيراز، سافر إلى عدة بلدان لاكتساب العلم، وأنشأ عدة مدارس في مكة والمدينة. تولّى قضاء اليمن سنة 785هـــ/83-1384م إلى وفاته سنة 820هـــ/17-1418م. وجدي، محمد فريد، دائرة معارف، 586/7.

وللشيخ باسة بن موسى[1]، رحمه الله، خزانة كبيرة تحتوي على أسفار جليلة كلّها بخط يده، ضيّعها حفدته. وقد أدركت منها بعض أجزاء من ديوان المشايخ[2]، وجزء من تفسير البغويّ[3]، بخط يده، وكتاب الدعائم[4] وبعض أوراق تاريخية.

وللشيخ أبي أحمد بن أفلح سلالة الرستميّين[5]، خزانة مملوءة بالكتب القديمة، تلاشت كلّها على أيدي أحفاده، أدركت منها كتاب الدليل والبرهان، للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم[6] بخط يد الشيخ المذكور، المذكور، وبعض أوراق تاريخية[7]، ولكن هذه عاقبة الجهل والتفريط والتواكل من هؤلاء الأخلاف الذين ركنوا إلى الفشل والكسل والبطالة.

---

1) سيأتي التعريف به. أما خزانته فلا تزال موجودة إلى يومنا هذا، تحوي بعض المخطوطات الشرعية واللغوية، وهي بحوزة حفدته بوارجلان، بعض مقتنياتها ضاعت خاصة النفيسة منها، ولذلك نسب أعزام تضييعها لحفدته.

2) كتاب في الفقه من عدة أسفار، ألفه جماعة من علماء الإباضية في ق 5هـــ/11م.

3) البغويّ الشافعيّ هو المعروف بالفراء، مؤلف التفسير المسمّى (معالم التنزيل) توفي سنة 510هـــ/16-1117م، وجدي، دائرة، 277/2.

4) كتاب الدعائم لابن النظر العُمَاني الإباضي في العقيدة والفقه، حققه الشيخ بالحاج قشار تحت عنوان "ديوان الشيخ أبن النظر العُمَاني . الدعائم: في الشريعة والمعاملات"

5) هو الشيخ باحمد بن أفلح (استبدل أعزام (أبي) العربية الدالة على الكنية بالباء البربرية الدالة على التعظيم والتفخيم) من سلالة الرستميين(حي في:1149هـــ/1736م) تولّى وكالة مسجد العزابة الكبير. دفين مقبرة أولاد أفلح القديمة والموجودة اليوم بحذاء مديرية الشبيبة والرياضة. لعلّ أصل المكتبة العامرة التي تركها،بذرتها الأولى هي الكتب التي جلبها يعقوب بن أفلح معه إلى وارجلان. راجع: أبواليقظان:ملحق السير(خ)51/1. معمَّر:الإباضية في موكب التاريخ،4/ 238-239. بحّاز: الدولة الرستمية،291. جمعية التراث، معجم الأعلام، الترجمة رقم 148 .

6) سيأتي التعريف بالمؤلّف والمؤلّف لاحقا.

7) قد يتساءل القارئ عن مصير هذه المكتبة، وبعد التقصي والاتصال بأحفاد هذا الشيخ تبين لدينا أنّ هذه المكتبة لم يعد لها وجود.

وحادوا عن منهج أسلافهم الكرام رحمهم الله، فلم يجددوا تاريخهم، و لم يبحثوا عن معالم مجدهم، فضاعوا، وأضاعوا ولله في خلقه شؤون.

بلاد سدراتة[1]

بلاد سدراته، منسوبة إلى شعب من شعوب البربر[2]، من بطون زناتة[3]، زناتة[3]، وهي بلاد كبيرة، يسكنها معتنقو المذهب الاباضيّ قديما، و لم يبرحوا عنها إلاّ بعد ما خرّبها يحي بن إسحاق الميورقيّ، المعروف بابن غانية[4] سنة624 هجريّ 1226م عند ثورته على الأمير يعقوب المنصور[5]، المنصور[5]، أحد أمراء الموحدين[6]، كما سيأتي بيان ذلك في محله، وبقيت

1) نظرا لدور سدراتة الحضاريّ، فإنّها جديرة بالبحث على حدة. راجع المحاضرات التي ألقيت في الأيام الدراسية الأولى لمدينة سدراته والمنعقدة في دار مفدي زكرياء للثقافة بورقلة في أفريل 1997م. فيها تجد العديد من مصادر ومراجع دراسة تاريخ وحضارة سدراته. هذا وقد صنّفت وطنيّا ضمن التراث المحمي. وانظر بخاصة سليماني بوعصبانة عمر (لقمان) معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان.

2) راجع الحموي، معجم، 438/1ـ440. فيه ذكر للعديد من قبائلهم، دون أن نغفل عن تحامله الكبير عليهم!

3) قبيلة زناتة من قبائل البربر البتر الضاربة في البداوة، وهي تتوزع على بلاد المغرب الإسلاميّ إلاّ أنّ كثافتها في المغرب الأوسط (الجزائر) إذ يقول ابن خلدون "وأغلب مواطنهم المغرب الأوسط" انظر كتاب العبر، 3/7 وما بعدها؛ فقد استهلّ ابن خلدون هذا المجلّد بالحديث عن زناتة. وانظر: محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية.

4) سيفصل أعزام الحديث عن ابن غانية الميورقي وعن أعماله في بلاد المغرب الإسلامي أيام الموحدين.

5)الأمير أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور بالله هو رابع خلفاء الدولة الموحدية (حكم :580-595هـ/1184ـ1198م).ابن خلدون العبر504/6ـ515.منقريوس،تاريخ 2/ 159 .

6)الدولة الموحدية هي أكبر دولة موحدة لبلاد المغرب الإسلامي بعد الفاطميين، وكان ذلك ذلك في ق5هـ/11م، وضع أسسها الأولى المهدي ابن تومرت(ت524هـ/1129م)ووطّد أركانها عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي (حكم 524-558هـ/1129ـ1162م)واستمر

البلاد إلى الآن خرابا[1]، و لم يبق منها إلاّ بعض الجدران، وأساس البناءات، وسواقي الأجنة.

ومن الآثار الباقية إلى عهدنا هذا، أحد المساجد ومقبرة الشيخ أبي صالح جنّون بن يمريان[2]، وبقُرْبها قبر الإمام يعقوب[3] آخر أيمة تيهرت، /7/ ومحكمتها التي هي في غاية الإتقان، وفيها من النقش البديع ما لا يوصف، وهذا النقش يَدُلّ على أنّ لناقشه مهارة كبيرة في هذا الفن، والعاجز على رؤيته ينظر محراب الجامع الكبير الإباضيّ بوارجلان الآن[4]. لأنّ نقشه مأخوذ منه، و لم يبق من هاته المحكمة إلاّ الجدران والاسطوانات وبعض السقف والأقواس والكوات، وشيء من ذلك النقش[5]، وبعد

الحكم في عقبه إلى أن نافسهم عليه الحفصيون في بلاد المغرب الأدنى والمرينيون في المغرب الأقصى والزيانيون في المغرب الأوسط. الصنهاجي، أبوبكر بن علي، المكنّى بالبيذق،كتاب أخبار المهدي بن تومرت،تحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات. منقريوس، تاريخ 151/2.

1) بلاد سدراته: هي الآن آثار حافظت عليها رمال الصحراء، أكثر منها خراب، ولقد أجرى المستشرقون عنها دراسات، وعلى رأسهم مارقريت فان فرشام اكتشفت فيها الكثير من تلك الآثار والمعالم، وتقوم حاليا جمعية سدراته بمواصلة المحافظة على تلك الآثار، والكشف عن مدفوناتها. وليت علماء الآثار في الجزائر انتبهوا إلى أهمية هذا التراث المدفون. والحقيقة أنّ التنقيبات الأثرية لا تزال في الجزائر عموما قليلة نادرة.

2) ستأتي ترجمته ضمن أعلام البلدة.

3) هو يعقوب بن أفلح، ستأتي ترجمته ضمن أعلام البلدة.

4) هذا المحراب الذي يذكره الأستاذ أعزام كان قائما إلى غاية 1991م لما أزيل بحجة توسيع المسجد من جهة القبلة وتجديده فحطمت تلك الآثار السدراتية (المحراب والقبة) و لم يعد لها وجود إلاّ في الصور الفتوغرافية. انظر الملحق الخاص بالصور.

5) عن نقوش سدراته راجع: رشيد بوروبة: الفنّ الرستميّ بتاهرت وسدراته، 188ـ 192، محمد بلغراد:الحركة الإباضية في تاهرت وسدراته،46ـ 49، وكلاهما مقال في مجلة الأصالة، ع 41، محرم 1397هـ/جانفي1977م.

خراب البلاد، تفرق الباقي من ساكنيها إلى وادي ملوية[1]، التي هي الحدود بين بلاد وارجلان والبلاد المراكشية[2]، والبعض سكن وادي ميزاب، والبعض انضم إلى وارجلان

إذا ما ضاق عيشك من بلاد ترحـــــل طالبا أرضـــا سواها

بلد وارجلان عند المؤرخين[3]

وارجلان[4]، واركلان، واركلا، ورقله، وارقلا[5]، وارقلان. هذه الأسماء الأسماء كلّها واقعة على هذا الوطن قديما وحديثا، إلاّ أنّ الاسم المعروف به الآن وارجلان. وورقله[6] اسم لعاصمة بلاد كثيرة تحت نفوذها،

---

1) ونهر آخر فيما بين تلمسان ورباط تازا يدعى وادي ملوية يصب في البحر الرومي أيضا" المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشيّ، 107/1. المكتبة الشاملةc d rom. في العنوان الموالي سيقتبس أعزام من تاريخ ابن خلدون نصّا يتحدّث عن نهر الملوية.

2) البلاد المراكشية يقصد بها المملكة المغربية غرب الجمهورية الجزائرية

3) راجع : "تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة مصلحة الشؤون العربية1885" مقال للأستاذ مدني بشير في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية: مقاومة الشريف بوشوشة نموذجا"117ـ125. للمدني، كتاب الجزائر، ص 227.

4) وارجلان مدينة قديمة الأثر، ورد ذكرها في جلّ المصادر الجغرافية. انظر: البكري: المغرب،77، 182.الإدريسي:نزهة(القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي، تحقيق وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي)، 34، 39، 45، 89، 93، 99، 125، 180، 197.الحموي: معجم البلدان،427/5. العياشي:ماء الموائد، 45/1 وما بعدها. إسماعيل العربي: الصحراء وشواطئها، 154، 155، 157 ـ 191.

5) القاف بثلاث نقاط، أي صحراوية أو"الجيم المصريّة".

6) للشيخ ج عمر بن داود، بحث مرقون حول أسماء مدينة وارجلان عبر التاريخ، جدير بالإطلاع.

يسكنها الآن أخلاط؛ من البربر[1]، والأعراب[2]، ورجال الحشان[3]، والأصل فيها، هم الأوّلون من قبائل؛ زناتة، ومزاتة[4]، وبني يفرن[5]، ومغراوة[6]. كما كما سنذكر أقوال المؤرخين، وربما نذكر المؤرخ، والكتاب، وعدد الصفحة، والجزء، ليراجع من أراد التحقيق[7] وعلى الله الاتكال.

---

1) نلاحظ أنه كتب في الأصل:"البربر" ثم شطبت وعوضت فوقها عبارة:"الإباضية" والراجح أنّ الشطب والتغيير بقلم الشيخ ج عمر بن داود، ولأنّ سياق الحديث هنا عن الأجناس، فقد كتبنا:"البربر".

2)"الأعراب" يقصد بهم القبائل العربية البدوية التي قدمت وارجلان بعد القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي ضمن التغريبة الهلالية التي انتشرت عناصرها في أغلب ربوع المغرب الإسلامي، وفي وارجلان نجد منهم: سعيد عتبة، مخادمة، بني ثور، الشعانبة. عن الهجرة الهلالية انظر: ابن خلدون،27/6 وما بعدها. أبوضيف، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين،كل الكتاب.

3) "رجال الحشان" المقصود بهم العناصر الزنجية الأصل المستوطنة لوارجلان وسوف يأتي التعريف بهم.

4) مزاتة من القبائل البربرية البترية ذات الثروة المعتبرة في الأغنام، وهم الذين قال فيهم الإمام عبد الوهاب الرستميّ: "إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاته" انظر عنهم:أبوزكرياء،سير 103. ابن حوقل،صورة الأرض،96 وغيرها. الدرجيني:طبيقات 87/1. ابن خلدون: العبر، 178/6، 179 وغيرهما.

5) بنو يفرن من فروع قبيلة زناتة البربرية. ابن خلدون: العبر 22/7 وما بعدها.

6) مغراوة: قبلية بربرية. ابن خلدون: العبر 22/50 وما بعدها.

7) يذكرنا هذا بما ورد في أزهار الباروني:"ذكر أقوال المؤرخين...مع بيان اسم الكتاب أو مؤلفه وعدد الصحيفة غالبا فيما يكون مهما تسهيلا على من أراد تحقيق ذلك ومراجعته من الأصل" سليمان بن عبد الله الباروني النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني، ص 14, ويبدو أنّ أعزام اقتبس ذلك المنهج وتأثّر به.

قال ابن خلدون في الجزء السابع صفحة51[1]: بنووار كلا [هؤلاء][2] إحدى بطون زناتة [كما تقدّم]، من ولد فرني[3] بن جنا[4]، [وقد مرّ ذكرهم]. وإخوتهم الديرث ومرنجيصة وسبرترة ونمالة[5]، والمعروفون منهم لهذا العهد[6](القرن الثامن)[7]: بنو واركلا. وكانت فئتهم قليلة، وكانت مواطنهم قبلة الزاب[8]، واختطّوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني[9] ثماني[9] مراحل من بسكرة[10](قاعدة الزاب)[11]/8/ في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب. بنوها قصورا متقابلة[12]، متقاربة الخطة. ثم استبحر عمرانها،

1) نلاحظ هنا أنّ الأستاذ أعزام قد التزم نوعا ما هذه المنهجية، فذكر مصدر معلومته وجزء الكتاب والصفحة، وقد ساعدنا كثيرا في تحقيقنا هذا.

2) وضعنا ما يوجد لدى ابن خلدون و لم يذكره أعزام ما بين المعقوفتين.

3) ابن خلدون،تاريخ:"فريني" لنجد في الهامش رقم (01):"كذا،وفي ب:فرني" 106/7.

4) كذا ورد في النسخ الثلاث للغصن، وفي تاريخ ابن خلدون:"جانا" 106/7.

5)ابن خلدون،تاريخ:"وإنّ إخوانهم يَزْمَرْتِن ومَنْجَصّة ونمالته[كذا بالهاء،وليس بالتاء المربوطة]لنجد في الهامش رقم(02):"كذا،وفي ب:إخوتهم الديرث ومرنجيصة وصبرترة ونمالة إلخ"106/7.

6) ابن خلدون، تاريخ:"المعروفون[دون واو العطف]لهذا العهد: منهم..." 106/7.

7) ما وضعه أعزام ما بين قوسين إضافة توضيحية منه.

8) الزاب: إقليم كبير غرب المغرب الأدنى، وهو حاليا جزء من الشرق الجزائري،يضم بسكرة،بريكة،بلزمة...انظر:البكري:المغرب،51، 75وغيرهما. الإدريسي:نزهة 164ــ 166. الحموي، معجم البلدان، 138/3، 139.

9) ورد في نسخ الغصن:"ثمان"،وفي تاريخ ابن خلدون:"ثماني"106/7،وهو الصحيح.

10) بسكرة: مدينة في شرق الجزائر،تبعد عن مدينة قسنطينة بحوالي 300 كلم جنوبا، وبالقرب منها مشهد الفاتح عقبة بن نافع الفهري في قرية تسمى: "سيدي عقبة" انظر: الحموي: معجم البلدان، 501/1ــ502. ابن خلدون، تاريخ، 912/6 وما بعدها.

11) عن هذه الإضافة التوضيحية التي وضعها المؤلف ما بين القوسين. نجد في تاريخ ابن خلدون:"هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد" 912/6 .

12) لا نجد في تاريخ ابن خلدون:"متقابلة". 106/7.

فَائْتَلَفَتْ[1] وصارت مصرا (واحدا)[2]. وكان معهم هناك[3] جماعة من بني بني زنداك من مغراوة، وإليهم كان هرب أبو يزيد[4] النكاريّ[5] عند فراره فراره من الاعتقال سنة[6] خمس وعشرين وثلاثمائة[7]، وكان مقامه بينهم سنة، يختلف إلى بني برزال[8]؛ قبلة المسيلة[9] بسالات[1]، وإلى قبائل البربر

1) بينما نجد في تاريخ ابن خلدون،: "فَائْتَلَفَتْ" 106/7. نجد في النسخ الثلاث للغصن: "فأتلفت". التي قد توهم الإتلاف بدل الائتلاف.

2) لا نجد في تاريخ ابن خلدون كلمة:"واحدا". 106/7.

3) ابن خلدون، تاريخ: "هنالك" 106/7.

4)ابن خلدون،تاريخ:"ابن أبي يزيد"106/7.بإضافة:"ابن"وهو أبويزيد مخلد بن كيداد.

5) أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري أحد الثائرين على الخلافة الفاطمية ابتداء من سنة 333هـ/44-945م.وكانت ثورته عارمة استطاعت أن تدخل القيروان،وتحاصر المهدية عاصمة الفاطميين لمدة طويلة،إلاّ أنّه فشل في نهاية المطاف، وأبيد جيشه، وانتهى أمره قتيلا على يد الخليفة المنصور الفاطمي عام336هـ/47-948م. والنكّاريّ نسبة إلى النُّكّار، وهم فرقة سياسيّة ــ دينيّة، انشقّت عن الإمام الثاني في الدولة الرستمية عبد الوهاب بن عبد الرحمان. وكان زعيمهم الأوّل يزيد بن فندين، تمرّدوا مرات ضدّ الدولة الرستيمة. انظر أبوزكرياء،السيرة،88ــ100. ابن عذارى: البيان1/193، 194. 216ــ 220. ابن خلدون :العبر:7/26ــ35. سليمان بن داود بن يوسف: ثورة أبي يزيد جهاد لإعلاء كلمة الله، كل الكتاب. منقريوس، تاريخ، 1/ 303ــ307.

6) ابن خلدون، تاريخ: "لسنة" 107/7.

7) جاء عنه في تاريخ ابن خلدون:"فخرج إلى الحج سنة عشر وثلثمائة...ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا" لمّا سُجن عمل ذووه على تهريبه من السجن"فلحق ببلد بني واركلا، وأقام بها سنة يختلف إلى جبل أوراس وإلى بني برزال في مواطنهم بالجبال قبلة المسيلة وإلى بني زنداك من مغراوة إلى أن أجابوه فوصل إلى أوراس" 27/7، 28.

8) بنوبرزال قوم من زناتة موطنهم قرب مدينة المسيلة جنوب شرق الجزائر العاصمة في منطقة الحضنة غرب الزاب. انظر: اليعقوبي102. ابن خلدون: العبر 7/ 15.

9) المسيلة: مدينة أسسها القائم بأمر الله الفاطمي سنة313هـ/25ــ926م. وكانت تسمى المحمدية نسبة لمحمد القائم، تقع في منطقة الحضنة جنوب شرق الجزائر العاصمة

بجبل أوراس[2] يدعوهم إلى مذهب الإباضيّة[3] [1]، إلى أن ارتحل إلى أوراس. واستبحر عمرانها[2]، واعتصم بنو واركلا[3] هؤلاء، والكثير من ظواعن

بحوالي 280 كلم. انظر:الحموي، معجم البلدان153/5.البكري: المغرب،59، 144وغيرهما. ابن حوقل:صورة الأرض، 64، 85، 86.

جاء في بيان ابن عذاري:"(وفيها[أي في سنة 313هـ]، ابتدأ عبيد الله الشيعيّ ببناء مدينة المسيلة، وسمّاها المحمديّة، على يدي عليّ بن حمدون الجُذاميّ المعروف بابن الأندلسيّ، في وسط أرض بني برْزال وبني كَهْلان، على قرب من هَوّارة. وكانت على واد؛ ولها سوران، تليهما ساقية من هذا الوادي." 190/1، 214، 215،

1) ابن خلدون، تاريخ: "...بني برزال بسالات" 107/7. أي تكون:"قبلة المسيلة" إضافة توضيحية من قبل المؤلف. يكون قد أخذها من تاريخ ابن خلدون،27/7.

2)جبل الأوراس:إحدى جبال الجزائر الشامخة التي صنعت تاريخ الجزائر عبر العصور قديما ووسيطا وحديثا ومعاصرا. يقع شمال مدينة بسكرة وجنوب مدينة قسنطينة،من أهم مدنه الحالية باتنة،خنشلة،أم البواقي. انظر:ابن حوقل:صورة الأرض،64، 84، 85. الحموي، معجم، 330/1.

عن جبل أوراس جاء في مغرب البكريّ:"وهو مسيرة سبعة أيام،وفيه قلاع كثيرة، يسكنها قبائل هَوّارة ومكناسة وهم على رأي الخوارج الإباضية؛ ومن هذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد النفزي الزناتي على أبي القاسم بن عبيد الله، وفي هذا الجبل كان مستقرّ الكاهنة" 144، وجاء في بيان ابن عذاري:"وهو مسيرة سبعة أيام، وفيه قلاع كثيرة، يسكنها هَوّارة؛ وهم على رأي الخوارج؛ وفي هذا الجبل كان مستقرّ الكاهنة؛ وفيه ظهر أبو يزيد مخلد بن كيداد، وقام على أبي القاسم الشيعيّ" 214/1، 215.

3)من المعروف أنّ جبل الأوراس كان على مذهب الإباضية قبل ثورة أبي يزيد عام333هـ/44-945م،وكان تابعا للدولة الرستمية بتيهرت160-296هـ/777-909م، ودعوة أبي يزيد هنا كانت دعوة إباضية نكارية منشقة عن الإباضية الأم المعروفة بالوهبية. والجدير بالذكر أنّ الإباضية النكار ظهروا على عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم(حكم171-208هـ/787-324م)حاربوا الإمام،وحاربهم،وظلت حركتهم قائمة لمدة طويلة جدّا،إلاّ أنهم اليوم قد انقرضوا جميعا.انظر:ابن الصغير:أخبار الأئمة الرستميين،44،37.أبوزكرياء :سيرة،58ـ66. ابن عذاري،البيان،215/1،214.الدرجيني:الطبقات،51/1وما بعدها.الشماخي، السير،150.

زناتة عند غلب الهلاليّين[4] إيّاهم على الضواحي[5]، واختصاص الاثبج[6] بضواحي القلعة[7] والزاب، ولمّا استبد الأمير أبو زكرياء بن أبي حفص[8] بملك إفريقية، وجال في نواحيها في إتباع ابن غانية[9]؛ في القرن

---

1) ابن خلدون، تاريخ: "يدعوهم جميعا إلى مذهب النكارية" 107/7. وهو الأصحّ والأدقّ لأنّ أبا يزيد كانت ثورته نكارية، وليست إباضية .

2) ابن خلدون، تاريخ: "عمران هذا المصر" 107/7.

3) ابن خلدون، تاريخ: "واعتصم به بنووارکلا... " 107/7.

4) الهلاليون:مجموعة من الأعراب هاجروا مواطنهم في شرق الجزيرة العربية أيام ثورة القرامطة في القرن3للهجرة/9م، وانتقلوا إلى بلاد الشام، ولما قامت دولة الفاطميين في مصر والشام، جلبوهم إلى مصر في خطتهم التي قضوا بها على القرامطة. ومنها شجعوهم على الانتقال إلى المغرب. سيتعرض المؤلف ـــ لاحقا ـــ إلى ذلك بشيء من التفصيل. انظر: ابن خلدون:العبر،27/6 وما بعدها. أبوضيف:القبائل العربية في بلاد المغرب.

5) عوض كلمة:"الضواحي" هذه التي نجدها كذلك في النسخ الثلاث للغصن، نجد عند ابن خلدون، تاريخ: "المواطن" 107/7.

6) الأثبج فرع من فروع قبائل بني هلال. انظر: ابن خلدون: العبر48/6 وما بعدها.

7) القلعة هنا يقصد بها قلعة بني حماد، وهي عاصمة الحماديين الأولى قبل انتقالهم إلى بجاية بسبب زحف القبائل الهلالية المذكورة، وتقع القلعة قرب مدينة المسيلة المذكورة آنفا، وهي اليوم أطلال وآثار. انظر: البكري:المغرب،182. الحموي: معجم البلدان، 443/4. ابن خلدون، تاريخ، 350/6.

8) لا يكون المقصود به إلاّ أبو زكرياء يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص، من الحكّام الحفصيّين،حكم(625ـ647هـ/1228ـ1249م)،والذي طارد ابن غانية،حتى تمكّن منه، وقتله سنة631هـ/33-1234م، وبسط نفوذه على مناطق شاسعة من المغرب، بنى مساجد ومدارس عديدة،وأنشأ دارا للكتب، "وبالجملة فإنّه هو الذي أسّس أركان الدولة الحفصية في تونس". منقريوس، تاريخ، 301/2. وانظر: ابن خلدون: العبر، 591/6 ـ 616. ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص 132ـ134.

9) المقصود ملاحقة ابن غانية الميورقي، وليس إتّباعه الذي قد يفهم إتّباع ثورته ونهجه، فابن غانية ثائر على الموحدين وورثة ملك الموحدين من أمثال الحفصيين، وسيأتي ذكره بالتفصيل عندما يذكر المؤلف أعماله التخريبية في وارجلان.

بينهم، ورئاسته لهذه الأعصار مخصوصة ببني أبي عبدل[1]، ويزعمون أنهم من بني وكين[2] إحدى بيوت بني واركلا، ولهذا العهد[3] أبو بكر بن موسى موسى بن سليمان من بني أبي عبدل[4]، ورئاستهم متصلة في عمود هذا النسب[5]. انتهى.[6]

قلت: ويؤيّد كلام ابن خلدون، من أنّ الرئاسة كانت مختصّة ببني وكين، ما هو موجود إلى الآن عام 1350هـ/31-1932م بناحية بني وكين؛ مكان معد للاجتماع يقرب من مسجد أبي حضور يسمّى (جماعة باب اجليد)يعني مكان اجتماع السيّد السلطان، وهذا المكان معروف بمحل اجتماع السلطان مع حاشيته، وكذلك سقايف تقرب من هذا المكان، تسمى سقايف سيدي، وهناك كانت ديار سكناه، ولم يوجد أيّ مكان بوارجلان، يسمى باسم السلطان غير هذين المكانين، إلاّ باب أبي إسحاق كان يسمى قديما بباب السلطان، لأنّ الداخل منه تليه[7] إدارة حكومته، وهو الذي ذكره ابن خلدون في كلامه[8]، وتعرف هذه الإدارة

1) ابن خلدون، تاريخ: "ببني أبي غبول" لنجد في الهامش رقم (02):"كذا، وفي ب: أبي عبدل،وفي نسخة غبول" 107/7.

2) ابن خلدون، تاريخ: "بني واكير" 107/7، ونذهب إلى أنّه خطأ نسخيّ أو مطبعي، وبنو وكين سيأتي التعريف بهم ضمن عروش البلدة.

3) ابن خلدون، تاريخ: "وهو بذا[كذا]العهد" 107/7.

4) ابن خلدون، تاريخ: "من بني أبي غبول" 107/7.

5) ابن خلدون، العبر، 106/7-108.

6) كذا نجد في المسودة، بينما نجد في النسخ الأخرى (هـ) وهو حرف يشير به أعزام إلى نهاية الاقتباس على طريقة القدامى، إلاّ أن أولائك يضعون (أ هـ) وليس حرف الهاء وحده. لاحقا سنعتمد على أصحّ النسخ دون الإشارة إلى ذلك.

7) وردت في الأصل:"تاليه"وهي خطأ.

8) ابن خلدون، العبر،107/7.

الآن بالقصبة، وكان بناؤها في غاية الضخامة، وقد غيّرت بناءها الدولة الفرنسويّة[1] في هاته الأعوام الأخيرة، وقد أدركت بناءها القديم.

وأقوى من هذا،أنّه يوجد ببني وكين الطبل/10/ الكبير المجلوب من بلاد سدراته عند خرابها، وهذا الطبل مُعَدّ لتنبيه الأهالي عند إغارة العدو على البلاد، أو عند حدوث شيء من المزعجات أو المفرحات. وهو من النحاس الأحمر، ويُغَلّف بجلد البعير، وله صوت قويٌّ، يُسْمع من بعيد، ومقرّه إلى الآن عند أولاد الطبولة القادمين من بلاد سدراته.

قال الراوي[2]: وإنّ صوته يسمع من بلاد نقوصه[3] مسيرة ثمانية عشر كيلومترا[4]، ولخدّامه معرفة تامة بأنواع ضرباته في كلّ ما يحدث بالبلاد، وذلك أنّ سبع ضربات للفرح، وخمسا للخدمة العموميّة، وثلاثا لهجوم العدوّ.

وقد رأيته سنة1350هـ/31-1932م، وقد علا عليه الصدا، ومثل هذا كان في تيهرت وجبل نفوسة، كما ذكر ذلك الأستاذ الباروني باشا[5]

1) الدولة الفرنسوية هي الدولة الفرنسية، وقد اعتاد كتاب تلك الفترة من ثلاثينيات القرن العشرين للميلاد تسميتها بالفرنسوية،ومن المعروف أنّ فرنسا دخلت عسكريا بلاد وارجلان عام 1872م، وسوف يأتي تفصيل ذلك في هذا الكتاب.

2) لأول مرة يستعمل الأستاذ أعزام مصطلح:"الراوي"دون أن يذكر اسمه، فلا نعرف من يكون هذا الراوي؟ ولكن من المؤكد أنه من الشيوخ الكبار سنّا الذين أدركهم.

3) نقوصة: سيأتي ذكرها ضمن التعريف بقرى وارجلان.

4) وردت في الأصل:"كيلومتر"وهو خطأ صححناه، علما بأنّه في النسخة العطفاوية قد صحح هذا الخطأ في كامل المخطوطة وهذا ما سنقوم به كذلك لاحقا دون الإشارة إليه، تخفيفا من الحواشي والإحالات.

5) الباروني، سليمان بن عبد الله بن يحي باشا، من عائلة عريقة في العلم بجبل نفوسة وجربة، وهو تلميذ الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش ــ الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا

بينهم، ورئاسته لهذه الأعصار مخصوصة ببني أبي عبدل[1]، ويزعمون أنهم من بني وكين[2] إحدى بيوت بني واركلا، ولهذا العهد[3] أبو بكر بن موسى موسى بن سليمان من بني أبي عبدل[4]، ورئاستهم متصلة في عمود هذا النسب[5]. انتهى.[6]

قلت: ويؤيّد كلام ابن خلدون، من أنّ الرئاسة كانت مختصّة ببني وكين، ما هو موجود إلى الآن عام 1350هـ/31-1932م بناحية بني وكين؛ مكان معد للاجتماع يقرب من مسجد أبي حضور يسمّى (جماعة باب اجليد)يعني مكان اجتماع السيّد السلطان، وهذا المكان معروف بمحل اجتماع السلطان مع حاشيته، وكذلك سقايف تقرب من هذا المكان، تسمى سقايف سيدي، وهناك كانت ديار سكناه، ولم يوجد أيّ مكان بوارجلان، يسمى باسم السلطان غير هذين المكانين، إلاّ باب أبي إسحاق كان يسمى قديما بباب السلطان، لأنّ الداخل منه تليه[7] إدارة حكومته، وهو الذي ذكره ابن خلدون في كلامه[8]، وتعرف هذه الإدارة

1) ابن خلدون، تاريخ: "ببني أبي غبول" لنجد في الهامش رقم (02):"كذا، وفي ب: أبي عبدل،وفي نسخة غبول" 107/7.

2) ابن خلدون، تاريخ: "بني واكير" 107/7، ونذهب إلى أنّه خطأ نسخيّ أو مطبعي، وبنو وكين سيأتي التعريف بهم ضمن عروش البلدة.

3) ابن خلدون، تاريخ: "وهو بذا[كذا]العهد" 107/7.

4) ابن خلدون، تاريخ: "من بني أبي غبول" 107/7.

5) ابن خلدون، العبر، 106/7ـ108.

6) كذا نجد في المسودة، بينما نجد في النسخ الأخرى (هـ) وهو حرف يشير به أعزام إلى نهاية الاقتباس على طريقة القدامى، إلاّ أن أولائك يضعون (أ هـ) وليس حرف الهاء وحده. لاحقا سنعتمد على أصحّ النسخ دون الإشارة إلى ذلك.

7) وردت في الأصل:"تاليه"وهي خطأ.

8) ابن خلدون، العبر،107/7.

الآن بالقصبة، وكان بناؤها في غاية الضخامة، وقد غيّرت بناءها الدولة الفرنسويّة[1] في هاته الأعوام الأخيرة، وقد أدركت بناءها القديم.

وأقوى من هذا،أنّه يوجد ببني وكين الطبل/10/ الكبير المجلوب من بلاد سدراته عند خرابها، وهذا الطبل مُعَدّ لتنبيه الأهالي عند إغارة العدو على البلاد، أو عند حدوث شيء من المزعجات أو المفرحات. وهو من النحاس الأحمر، ويُغَلّف بجلد البعير، وله صوت قويٌّ، يُسْمع من بعيد، ومقرّه إلى الآن عند أولاد الطبولة القادمين من بلاد سدراته.

قال الراوي[2]: وإنّ صوته يسمع من بلاد نقوصه[3] مسيرة ثمانية عشر كيلومترا[4]، ولخدّامه معرفة تامة بأنواع ضرباته في كلّ ما يحدث بالبلاد، وذلك أنّ سبع ضربات للفرح، وخمسا للخدمة العموميّة، وثلاثا لهجوم العدوّ.

وقد رأيته سنة1350هـ/31-1932م، وقد علا عليه الصدا، ومثل هذا كان في تيهرت وجبل نفوسة، كما ذكر ذلك الأستاذ الباروني باشا[5]

1) الدولة الفرنسوية هي الدولة الفرنسية، وقد اعتاد كتاب تلك الفترة من ثلاثينيات القرن العشرين للميلاد تسميتها بالفرنسوية،ومن المعروف أنّ فرنسا دخلت عسكريا بلاد وارجلان عام 1872م، وسوف يأتي تفصيل ذلك في هذا الكتاب.

2) لأول مرة يستعمل الأستاذ أعزام مصطلح:"الراوي"دون أن يذكر اسمه، فلا نعرف من يكون هذا الراوي؟ ولكن من المؤكد أنه من الشيوخ الكبار سنّا الذين أدركهم.

3) نقوصة: سيأتي ذكرها ضمن التعريف بقرى وارجلان.

4) وردت في الأصل:"كيلومتر"وهو خطأ صححناه، علما بأنّه في النسخة العطفاوية قد صحح هذا الخطأ في كامل المخطوطة وهذا ما سنقوم به كذلك لاحقا دون الإشارة إليه، تخفيفا من الحواشي والإحالات.

5) الباروني، سليمان بن عبد الله بن يحي باشا، من عائلة عريقة في العلم بجبل نفوسة وجربة، وهو تلميذ الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش ـــ الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا

حفظه الله في الأزهار[1] صفحة 230[2] من الجزء الثاني، قال: "لما وقعت الثورة بتيهرت،بادر صاحب الطبل، وصعد إلى أعلى المدينة بموضع يعرف بالكنيسة، وقرع الطبل للاجتماع، فبادر الناس إليه من كل الأطراف، لِتَعَوُّدِهِم بضرب الطبل للاجتماع في المهمات.

قال: وهو قصعة كبيرة من الخشب أو النحاس، مغطاة بجلد بعير، بعد خدمته خدمة مخصوصة حتّى يكون كالرقّ، ومتى يَبِس، وضُرِب بعقال من وبر أو ما أشبهه، صار له صوت، يُسْمع من بعيد على مسافة أربع ساعات، وأكثر وأقل[3]، ولهم في ضربه طرق معروفة عندهم، يستدلون بها على المقصود[4] من ضربه، فبمجرد سماع الواحد منهم صوته، يعلم أنّ المراد خير أو شر، كما يعلم العسكريّ[5] في الحرب الأمر والنهي من رئيسه بالموسيقى /11/والبوق، وغير ذلك[6] هـ[7].

ـــ وبعدها تولى مهامَّ سامية في الدولة العثمانية، وجاهد ضدّ الإيطاليين في ليبيا، ثم انتقل إلى عُمَان ليساهم في نهضتها، ألف كتاب:"الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية"في جزئين، أحرق الجزء الأول في المطبعة في ظروف غامضة، ولم يبق من كتابه إلاّ جزؤه الثاني الخاص بالدولة الرستمية. انظر:أبو اليقظان:سليمان باشا الباروني في أطوار حياته جزآن.جمعية التراث:معجم أعلام الإباضية.العلم رقم 457.

1)يقصد به كتاب:"الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية" السابق الذكر في الهامش أعلاه.

2) نلاحظ هنا بأنّ أعزام غيّر في بداية الاقتباس بما يقتضي الحال. علما بأنّ الباروني استفاد في ذلك من أخبار ابن الصغير ص 69.

3) تخلى أعزام عن جملة اعتراضية للباروني هنا وهي:"هذا إن كان على النعت الموجود الآن عند رؤساء القبائل من البوادي والقرى الكبيرة من جبل نفوسة وغيره" الأزهار ص 230.

4) في الأزهار:"المقصد" ص 230.

5) في الأزهار:" النفر العسكري" ص 231.

6) في الأزهار:" وما أشبه ذلك " ص 231.

7) الباروني، الأزهار الرياضية، 230/2، 231.

قلت: هذه حجّة قويّة لمن روى لنا أنّ صوت الطبل الذي بوارجلان، يُسْمَع صوتُه من نقوصه، وهو أقل من أربع ساعات سيرا.

وقال الحموي في معجمه بالجزء الثامن صفحة414 "وارجلان[1]: كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر، كثيرة النخل والخيرات، يسكنها قوم من البربر ومجّانة، واسم مدينة هذه الكورة [قديما][2] فجوهه."[3]

وقال صاحب النزهة[4]:"وأكثر المسافرين لتجارة السودان في عهد الدولة الرستمية من أهل وارجلان وهوارة[5]،وبضاعتهم يستوردونها من مدينة كوكو[6]،وبين كوكو وغانة[7] شهر ونصف[8]،وبين غانة وأودغست[9]

---

1) الحموي، معجم البلدان:" وَرْجَلان: بفتح أولّه، وسكون ثانيه، وفتح الجيم، وآخره نون..." مادة (ورجلان) رقم 12464، 427/5.

2) ما بين المعقوفين غير موجود في معجم البلدان للحمويّ.

3) الحموي:معجم البلدان، 427/5. كما يسمي قصبة هذه الكورة:"جوهة" 221/2. أي بحذف الفاء وليس:"فجوهة".

4) هو الجغرافي الرحالة الشريف الإدريسيّ صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، توفي عام 548هـ/53 ـ 1154م.

5)قبيلة بربرية بترية،موطنها جبال الأوراس.انظر:ابن خلدون،العبر، 282/6 وما بعدها. ابن العذاري، البيان، 214/1.

6) كوكو كانت مملكة من أعظم ممالك السودان الغربي، وأجلها قدرا، وأعظمها أمرا، نجد ذكرها في أغلب المصادر الجغرافية. انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي193/1-194. ابن حوقل، صورة الأرض 92. البكري، المغرب183. الحموي، معجم، 562/4. الإدريسي، نزهة 11. بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية208، 209.

7)غانة:مملكة ثانية في السودان الغربي إلى جانب مملكة كوكو. انظر:اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي193/1-194. ابن حوقل،صورة الأرض92. البكري، المغرب183. الحموي، معجم، 208/4. الإدريسي، نزهة 11. بحاز إبراهيم،الدولة الرستمية208، 209.

8):"ومن مدينة كوكو إلى مدينة غانة شهر ونصف" نزهة الإدريسي، ص 45.

وأودغست[1] اثنا عشر مرحلة[2]، وبينها وبين وارجلان إحدى وثلاثون مرحلة[3]."[4]

قلت: سيأتي ما يؤيّد هذا في محله.

وقال أيضا في النزهة صفحة 120[5]:"وارقلان مدينة فيها قبائل مياسر[6] مياسر[6] وتجار أغنياء، يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد هكارة،[7] فيخرجون منها التبر، ويضربونه في بلادهم على اسم سلطانهم[8]،

1)أودغست تقع بموريتانيا اليوم، وهي مدينة"غسط" عند اليعقوبي.ذكرها الجغرافيون بعد ذلك باسم"أودغست" كانت مملكة بربرية معروفة،زعيمها رجل من صنهاجة. لعبت دورا مركزيا في التجارة عبر الصحراء إلى السودان.انظر:اليعقوبي،البلدان111. البكري، المغرب،153-168.ابن حوقل،صورة،105.الحموي،المعجم1/329ـ330.بحاز،الدولة 212.

2) "المرحلة": مسيرة يوم واحد تقريبا، أومن 25 إلى 30 ميلا عربيا. أحمد العبيدلي، الدولة العُمَانية الأولى. ص 29. وهي حوالي 576 كلم.

3) عن المراحل الموجودة بين غانة وأودغست، وبينها وبين وارجلان، راجع: النزهة، ص 89. بين أودغست ووارجلان حوالي 1488 كلم.

4)هذا النصّ ـــ وإن لم يصرح أعزام ـــ فقد اقتبسه من أزهار الباروني،جاء في المسودة:"وقال صاحب النزهة ناقلا عنه الأستاذ سليمان الباروني في الأزهار الرياضية: وأكثر..."ص9. انظر نزهة الإدريسي: ص 34، 39، 93. أزهار الباروني: ص 184، 185.

5)نجد هذا النصّ في أزهار الباروني مبتدئا كالتالي:"وقال[الضمير للإدريسي] في صحيفة[أي صفحة]120[مع الإشارة إلى أنّه يأخذ من نزهة الإدريسي كما يصرح]ومن مدينة المسيلة إلى وارقلان 12 مرحلة كبارا، وهي (أي وارقلان)مدينة..."ص175.

6) :"مياسير" الباروني، الأزهار، ص 175.

7)بلاد ونقارة:من بلاد السودان،شرقي غانة،"من مدينة غانة إلى أوّل بلاد ونقارة ثمانية أيّام،وبلاد ونقارة هذه،هي بلاد التبر المشهورة بالطيب والكثرة"يطلق عليها"ونقارة التبر"من مشتريي تبرهم"أهل ورقلان"الإدريسي،النزهة،34،32، 38، 39، 43، 86، 93، 197.

سلطانهم[1]، وهم[2] وَهْبِيّة[3] إباضيّة، ومن وارقلان إلى غانة ثلاثون مرحلة."[4] مرحلة."[4]

قلت: بين كلامه الأوّل والثاني بعض المخالفة في المراحل، ولعلّ الأولى سير القافلة، والثانية سير الهواجن[5].

وقال الشيخ عبد الله بن حميد السالميّ العُمَانيّ[1] في حاشية الجامع الصحيح[2] صفحة 3 من الجزء الأوّل:[3] "وارجلان واد بأرض المغرب فيه

1) هذه المسكوكات التي يذكرها الإدريسي هنا في ق 6هـ/12م لا نجد لها أثرا اليوم، مما يدعو علماء الآثار بإلحاح إلى إجراء تنقيبات في هذه المنطقة الغنية بآثارها المدفونة تحت الرمال.

2):"باسم بلدهم (أي يطبعون منه سكة دراهم ودنانير) وهم وهبية" الباروني، الأزهار، ص 175.

3) هم الإباضية الذين التزموا منهج الرستميين ولم ينكروا عليهم، يقابلهم النكار، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا.

4)الإدريسي،عن"وارقلان"يقول:"وهي مدينة قبائل مياسير، وتجار أغنياء، يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقارة، فيخرجون منها التبر، ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم، وهم وهبية إباضية نكار خوارج من دين الإسلام. ومن وارقلان إلى غانة ثلاثون مرحلة" النزهة، 197.

5) الهِجان من الإبل: البيض الكرام، الخالصة اللون والعتق من نوق هُجُن وهجائن وهِجان...الهاجن القَلوسُ يضرب بها الجمل، وهي ابنة لَبُونٍ، فتلقح وتنتج، وهي حِقّة، ولا تفعل ذلك إلاّ في سنة مخصبة فتلك الهاجن...الهاجن: العَنَاق التي تحمل قبل أن تبلغ أوان السفاد، والجمع الهواجن. ابن منظور، لسان العرب، 431/13، 433، 434. مادة (هجن) 431/13 ـ 434. والعَناق: الأنثى من المعز، شيء من دواب الأرض كالفهد. ابن منظور، لسان العرب، 274/10، 275. مادة (عنق)271 ـ 277.

أما ما يتعلق باختلاف المراحل بين وارجلان وغانة في النصين المقتبسين عن الإدريسي فليس من باب "المخالفة في المراحل" كما توهم الأستاذ أعزام، وإنما الحقيقة أنّ الإدريسي جاء بمسلكين اثنين يؤديان إلى مملكة غانة؛ أحدهما غربي، والآخر جنوبي، أما الغربي فيتجه نحو أودغست بموريتانيا حاليا، ثم التوجه جنوبا نحو غانا، وأما الجنوبي فيتجه نحو الهقار ثم غانا، وبالتالي فهذا المسلك الثاني أقرب من الأول:ثلاثة وأربعون في الأول وثلاثون مرحلة فقط في الثاني.

فيه عمارة، يترلها أصحابنا[4]، خَرَّبها يحي بن إسحاق الميروقيّ سنة624هـ/ 1227-26م[5]، وذلك بعد وفاة أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بِسِت

---

1) ولد الإمام عبد الله بن حميد (نور الدين) السالمي سنة 1286هـ/69-1870م، بولاية الرستاق (عُمَان) حيث أخذ العلم عن والده وغيره من المشايخ، كما سافر في طلب العلم، ثم عاضد مشايخه في الإصلاح. يعد السالمي علما بارزا في مسيرة النهضة العلمية والإصلاحية في عصره، مصلحا اجتماعيا على مستوى العالم الإسلامي في بداية ق 14هـ. كان قوي الشخصية، شديد الغيرة والتمسك بالدين. لا يعرف الجبن أو النفاق. كانت له علاقات مع كثير من علماء عصره، منهم الشيخ اطفيش الجزائري، وهو الذي لقب السالمي "نور الدين"، كما أن الشيخ السالمي هو الذي لقب الشيخ اطفيش "قطب الأئمة".ترك لنا الإمام السالمي آثارا علمية قيمة في علوم الشريعة واللغة العربية والتاريخ، من آثاره المطبوعة: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمَان، في التاريخ (2ج). طلعة الشمس على الألفية، في علم أصول الفقه. مدارج الكمال، أرجوزة تنيف على ألف بيت، شرح بعضها في ثمانية أجزاء، سماها "معارج الآمال". الحجج المقنعة في أحكام صلاة الجمعة. جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام (منظومة في الفقه). المنهل الصافي في العروض والقوافي. شرح الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع) في الحديث. مشارق الأنوار، شرح أرجوزته المسماة "أنوار العقول في علم الكلام". انتقل إلى رحمة الله سنة1332هـ/1914م، بعد ست وأربعين سنة قضى جلّها فاقدا لبصره، أنجز فيها ما لم ينجزه من كان يتمتع بالبصر، فكان جديرا أن يعد من أقطاب مجددي الفكر الإسلامي وباعثي نهضته. جمعية التراث، معجم أعلام الاباضية، الترجمة رقم789.

2) الجامع الصحيح: لجامعه الإمام الربيع بن الحبيب هو معتمد الإباضية في الحديث. ط2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

3)ذكر هذا السالمي في خضمّ حديثه عن أبي يعقوب الوارجلاني مرتّب مسند الإمام الربيع.

4) أصحابنا: مصطلح يطلقه الإباضية على أتباع مذهبهم، ويقابله "قومنا" أي المسلمين غير المتمذهبين بالمذهب الإباضي.نجد هذا لدى غيرهم.

5) السالمي، شرح الجامع الصحيح:"...الميورقي عام ستة وعشرين وستمائة، وذلك بعد موت المرتب بست وخمسين سنة، وكان قد..." 3/1.

وخمسين سنة، وكان قد أخبرهم بخرابها على يد المذكور، فكان ذلك من سعة علمه بالنجوم رحمة الله عليه."[1]

وقال الكعاك[2] في تقريراته[3] على كتابه "موجز التاريخ العام للجزائر "صفحة 230:"وارجلان[4]/12/ هي مدينة ورقلة اليوم بصحراء الجزائر، وكانت حفرة[5] حسنة، بها الوجهاء والعلماء."[6]

وقال العياشي الفاسيّ[7]، في رحلته سنة 1069هـ/1669م[8] في الجزء الأوّل، صفحة 45:"فدخلنا واركلا قبل غروب الشمس، ونزلنا بباب

---

1) السالمي، شرح الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي)3/1.

2) توفي الشيخ عثمان الكعاك في مدينة عنابة (الجزائر) يوم السبت17رجب1396هـ /17يوليو1976 أثناء حضوره الملتقى العاشر للفكر الإسلاميّ. الهامش(01)ص8 من تصدير د/أبوالقاسم سعد الله لكتاب موجز التاريخ العام للجزائر.

3) يقصد أعزام من كلمة:"التقريرات" أيّ الهوامش.

4)لمّا كان يتحدّث الكعاك عن انسحاب الإمام يعقوب بن أفلح الرستميّ إلى وارجلان، علّق عليها في الهامش:"هي مدينة..."230.

5) كذا وردت في طبعة الموجز الأولى والتي عليها اعتمد المؤلف، ولكن في الطبعة الأخيرة، والمراجعة من قبل الدكاترة نجد:"حضرة" الهامش رقم (01) ص 153.

6) الكعاك، الموجز، الطبعة الأولى، ص 230. الطبعة الأخيرة، ص 153.

7)هو أبوسليم عبد الله بن محمد بن أبي بكر الفاسي المالكي ولد جهة تافيلالت بالمغرب الأقصى.له رحلة من موطنه إلى البقاع المقدسة مرورا بجنوب الجزائر،بتحقيق ودراسة ما يتعلق فيها عن ولاية ورقلة شارك الأستاذ مولاي بالحميسي في الملتقى الـ11 للفكر الإسلامي المنعقد بوارجلان وطبع ذلك في العدد41 من مجلة الأصالة،60-70 تحت عنوان "مدينة ورقلة في رحلة العياشي". ثم حقق نفس الأستاذ كل ما يتعلق فيها بالجزائر، في كتاب "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني".أما عن أصل الرحلة فعنوانها "ماء الموائد" طبعت في جزئين طبعة حجرية بفاس سنة1316هـ/1898م."للرحلة قيمة لفتت أنظار المستشرقين الذين نقلوها كاملا أو جزئيا،وأثنوا عليها"راجع مولاي، الجزائر،18، 19.

8)كذا في الأصل،والصواب أنّ سنة1069هـ يقابلها من التاريخ الميلادي: 58-1659.

المدينة المسمّى باب السلطان، وكان من لطْف الله بالحجاج أن صادف دخولهم دخول قافلة من أعراب الارباع[1]،قدمت بسمن وغنم كثير[2] وإبل وإبل وزرع، اشترى الناس منهم ما احتاجوا إليه بأرخص ثمن، وقدمت أخرى بعدها بيوم تحمل مثل ذلك أو أكثر، فتنعّم الناس في اللحم والتمر والسمن، واشترى الحجّاج غنما كثيرة حتى كأن تلك الليالي الثلاث التي أقاموها ليالي منى، من كثرة اللحم.

وكان دخولنا المدينة عشية الخميس،وأقمنا بها يوم الجمعة واليومين اللذين بعده، ودخلنا للمدينة لحضور صلاة الجمعة، وصلينا بجامع يسمى جامع المالكيّة، وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف والتقديم والتأخير مع إدغام أكثر حروفها، حتى كأنها همهمة[3]، فكنت أتخوَّف أن لا تصحّ لنا معه جمعة إن كانت صلاته كخطبته، فنجّى الله، فأحسن [في][4] قراءة الفاتحة بما ظَنَنَّا أنّ صلاتنا معه مجزئة، ودعا في خطبته

1) أعراب الأرباع: من القبائل العربية البدوية كانت توجد جهة الأغواط إلى فترة اكتساح الدخول الاستعمار الفرنسي للجنوب.

2):"سمن كثير وغنم وإبل ..." العياشي، الرحلة، 1/46.

3) من المعروف أنّ عهد العياشي عهد التقهقر الثقافي، وهو عهد العثمانيين الأتراك الذين لم يهتموا بالعلم ولا بالعلماء، وهذه الظاهرة؛ ظاهرة الخطبة الرديئة عامة في ربوع المغرب الإسلاميّ ـــ ما عدا ربما عواصمه الكبيرة كتونس العاصمة وفاس أما ما عداهما فيبدو أنّ الخطباء ليسوا من العلم في شيء إلاّ من رحم الله. انظر: أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 182/1. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: العهد العثماني. ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني ص 223 ـ 245.

4) الموضوع ما بين المعقوفين، أخذناه من العياشي.

خطبته للإمام المهديّ، ثم للسلطان الأعظم والخاقان الأفخم؛محمد بن إبراهيم بن مراد[1]، ثم لسلطان بلده مولاي أعلاهم[2].

فلمّا فرغ من الصلاة، بعثت بعض أصحابنا، ليسأله عن المهديّ المدعو له في الخطبة، أهو المنتظر أم أحد المنتحلين ذلك ممّن مضى؟ فسأله عن ذلك، فإذا هو لا يفقه شيئا من ذلك، وقال: أظنّه النبيء ﷺ فعلمت أنّه إنّما وجد الخطبة مكتوبة في صحيفة عنده، فحفظها كما وجدها، إلاّ أنّه لم يحرر حفظها ونقلها، ولعلّها من خطب بعض من كان في أيّام المهديّ بن تومرت[3]، زاد فيها هو الدعاء للإمامين/13/ اللذين في عصره.

ثم بعد الصلاة طلعنا للمئذنة[4]، وهي مشرفة على المدينة كلّها، فنظرنا إلى أطرافها ووسطها، وكنّا نستقلّها قبل ذلك، فإذا هي مدينة لها سبعة

1) "محمد الرابع بن إبراهيم بن مراد؛ الخليفة العثماني الذي حكم(1648ـ1687) الهامش 24، ص84، مولاي بالحميسي،الجزائر. والأصالة،62.

2)مولاي اعلاهم أحد سلاطين وارجلان في العهد العثماني،سيأتي التعريف به.

3)المهدي بن تومرت:إمام الموحدين،ومؤسس دولتهم ببلاد المغرب،أنشأ مذهبا جديدا عرف بمذهب الموحدين،وفّق فيه بين مذاهب المالكية والمعتزلة والشيعة والإباضية،ادّعى المهدوية في زمانه،وآمن به الكثير من البربر في المغرب الأقصى،الأمر الذي ساعده على اجتثاث دولة المرابطين في المغرب والأندلس.توفي في رمضان524هـ/1129م.انظر:البيدق، سيرة ابن تومرت29ـ65.ابن خلدون،العبر،464/6وما بعدها.منقريوس،دول،147/2ـ151.

ألا يمكننا أن نقف هنا قليلا ونحاول الربط بين تعصّب المرابطين للمذهب المالكي ودورهم (هم والمتأثرون بهم)في تراجع المذهب الإباضي عن مناطق المغرب والسودان الغربيّ، وبين ما روي عن مدح أبي يعقوب(صاحب الدليل)للموحدين. وعن وجود أحد الإباضية الجربيين في بلاط بعض الموحدين وتفتّح الموحدين على كافة المذاهب وبين محاربتهم للمرابطين. وردّ فعل أتباعهم مثل ابن غانية وما قام به هذا الأخير في منطقة وارجلان التي تركها قاعا صفصفا وبين هذه الخطبة التي يتحدث عنها العياشي في القرن الحادي عشر للهجرة/السابع عشر للميلاد؟

4) آثرنا الحديث عن مئذنة هذا الجامع عند تفصيل الحديث عن المساجد ضمن الكتب لأنّ المئذنة إحدى مميزات المساجد وملحقاتها.

أبواب[1]، وهي في وسط خط من النخل، ومساحة المدينة بالتخمين نحو من نصف فرسخ في مثله[2]، محيط بها خندق مملوء ماء من كلّ جهاتها، لا يصل أحد إلى سورها إلاّ من ناحية الأبواب.

وقد خلا كثير منها بسبب فتنة وقعت فيها قبل قدومنا بشهرين، وذلك أنّ طائفة منها هم بيضة البلد وعصبة أهلها أهمهم الأمير بالقيام عليه، فاتفق مع رعيته على قتلهم كلِهم، وأن لا يفلتوا أحدا منهم كبيرا أو صغيرا، فأمر بسدِّ أبواب المدينة، وتقدّم إلى من هو خارج المدينة[3] من الأعراب أن يترصدوا[4] خارج السور، فمن افلت من البلد قتلوه، فقام عليهم بالسيف بغتة هو ومن معه، فقتل منهم مقتلة عظيمة نحوا من المائتين، و لم يسلم منهم إلاّ من تسوّر جدار السور إن لم يلقه الأعراب، أو افتدى منهم، وهي مقتلة شنيعة، عُدَّت من هفوات ذلك الأمير، وأسقط ذلك مترلته عند كثير من الناس، مع أنّه معروف قبل ذلك بحسن السيرة، وأورث ذلك شحناء بينه وبين أخواله أولاد الشيخ أحمد بن جلاّب[5]، فإنّ أمّه أخت الشيخ أحمد، وكانوا قبل ذلك شيعة له، وبهم تمكّن من البلد[6].

---

1) سيأتي الحديث عن هذه الأبواب في حينه.

2)إذا كان الفرسخ=5,985 كلم=03 أميال عربية(العبيدلي،الدولة العُمَانية 29) فنصفه هو9925، 2 كلم. وبالتالي تكون مساحة بلدة وارجلان المحاطة بالسور في عهد العياشي وحسب تقديره: 9925، 2 × 9925، 2 =955، 8 كلم مربع.

3) العياشي،:" وتقدم إلى من خارج البلد ..."46/1.

4) العياشي،:" يرتصدوا ..." 46/1.

5) الشيخ أحمد بن جلاب من أمراء بني جلاّب بتقرت، المدينة الواقعة على بعد 160 كلم شمال شرق وارجلان. سيأتي التعريف بهم.

6)"وكانوا قبل ذلك شيعة له، وبهم تمكن من البلد" العبارة هنا تحمل احتمالين مختلفين، لأنّ لأنّ الضمير مبهم، يمكن أن يقصد به "أخواله" وهو سياق الحديث، ويمكن أن يقصد به "بيضة

ثمّ لقيت إمام المسجد بعد ذلك، وأدخلني إلى مترله، وأحضر لي ما عنده من الكتب، فإذا عنده أجزاء من الموطّأ[1] ومن البخاريّ[2] ومن الإكمال[3] وبعض شرّاح المختصر[4]، والرسالة[5] غالبها لم يكمل.

وحبسني لطعام صنعه، حتى حانت صلاة المغرب، فدخلت لمسجد[6] بإزاء داره، لصلاة /14/المغرب وهو مسجد متقن الصنعة، مجصّص الأرض والحيطان على بابه أماكن وفي جوانبه معدّة للوضوء وقضاء الحاجة[7] ومكان معدّ لتسخين الماء، فأعجبني غاية"[8].

ثمّ قال: "سألت صاحبنا إمام المسجد[9] هل في البلد شيء من خزائن الكتب؟ فأخبرني أنّه عند الأمير خزانة من الكتب، وأنّه لا يمنع من أراد

البلد وعصبة أهلها" الذين قتلهم، وكانوا قوة له، والذي يظهر لنا هو الاحتمال الثاني رغم أنّ الأسلوب وسياق الكلام لا يؤديان حتما إلى هذا الاحتمال، ولكن سياق الأحداث يؤكده.

1) الموطّأ: للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس (توفي بالمدينة سنة184هـ/795م.

2)البخاريّ:(محمد بن إسماعيل الجعفي)صاحب (الصحيح)توفي سنة256 هـ/ 870 م.

3) الإكمال لابن ماكولا.

4)المختصر:لخليل بن إسحاق،من أكبر فقهاء المالكية،ت بالقاهرة سنة776هـ/1374م

5) الرسالة: لأبي زيد القيرواني.

6) المسجد المقصود هنا هو مسجد الإباضية الكبير المعروف بمسجد لالة عزة، من أقدم مساجد البلدة، وهو على صفة من الاتفاق الذي ذكره العياشي في رحلته، ولا يزال هذا المسجد قائما إلى يومنا هذا، وسيأتي التعريف به ضمن التعريف بمساجد البلدة.

7) العبارة:"على بابه أماكن وفي جوانبه معدة للوضوء وقضاء الحاجة" مبهمة في كلمة "معدة"ربما الأصح أن تكون هكذا:"على بابه وفي جوانبه أماكن معدة للوضوء وقضاء الحاجة" هكذا تكون العبارة واضحة.

8) بعد ذلك يتخلّى أعزام عن نقل بعض ما جاء في رحلة العياشي. خاصة ما تعلّق منه بالطعن في الإباضية.

9) يقصد العياشي هنا إمام المسجد المالكي سالف الذكر، وليس المسجد الإباضي، كما قد يتوهم من سياق الاقتباس الذي بتره أعزام.

الدخول إليها، فذهبت معه إليه ودخلنا، ورحّب بنا، وأخبره صاحبنا بما أريد، فأدخلني إلى كتبه، فإذا عنده نحو من أربعين سفرا من جملتها التوضيح[1] والتتاءي[2] وبهرام[3] وحواشي على الصغرى[4]، وأخرج لنا طعاما، طعاما، وسأل عن مسائل فقهيّة، وله بعض الإلمام بها"[...][5]. "وحضر لي لي بيتان في مدح هذا الأمير لما شاهدت من حسن أخلاقه ولين جانبه، وهما:

فإنّ ولاة الأمر في كلّ بلدة كثيرون لكـــن الأمير عـــلاهم
علاهـــم إذ تحلوا بحليـــــة من العدل والممدوح رقم حلاّهم

وبعثتها له مع صاحبنا إمام المسجد، وهذا الإمام يدعى عند أهل بلده بـــببا سيدي[6] وأخوه سيد خيّر، وهما معروفان بأولاد الفقيه المنصور[7]،

1)"التوضيح: عنوان كتب عديدة، لعله يقصد به هنا التوضيح لخليل بن إسحاق في مختصر ابن الحاجب" العياشي،الجزائر،الهامش33،ص87. الأصالة، الهامش 19 ص66.

2) "التتاءي[التتائي،كما ورد في الأصالة](لشمس الدين محمد بن إبراهيم)شارح مختصر الخليل" العياشي، الجزائر، الهامش33، ص87. الأصالة، الهامش 19 ص66.

3) "بهرام(بن عبد الله بن عبد العزيز)قاضي القضاة بمصر." العياشي، الجزائر، الهامش33، ص87. الأصالة، الهامش 19 ص66.

4) " الصغرى (العقيدة) لمحمد بن يوسف بن عمر السنوسي." العياشي، الجزائر، الهامش33، ص87. الأصالة، الهامش 19 ص66.

5) المعقوفة [...] من وضعنا، يبدو أنّ أعزام أسقط قدر سطر لعدم حاجته إليه. العياشي، الرحلة، 48/1.

6):"بابا" أو"بيا" ـــ باللسان المحليّ .كلمة أمازيغية ـــ وارجلانية المراد منها التعظيم والتفخيم، كما يقال:"السيّد".

المنصور[1]، وهما أقرب من رأيت في هذه المدينة بسيرة الطلبة، وما أظنّ أحدا منهما يحسن بابا من أبواب أيّ علم"[2].

"ولأهل هذه البلدة دراهم يتعاملون بها، يكثر فيها النحاس؛ أربعة وعشرون في ربع ريال[3]، وقد أضافنا أهل المدينة ضيافة[4] لا بأس بها. أ هـــ[5].

وقال ابن خلدون أيضا في الجزء السادس صفحة 102 :"وأمّا نهر ملوية آخر المغرب الأقصى فهو نهر عظيم، منبعه من فوهة في جبال قبلة زازي[6]، ويصبّ في البحر الروميّ[7] عند غساسة. وعليه كانت ديار مكناسة المعروفة بهم في القديم. ويسكنها/15/ لهذا العهد أمم أخرى من زناتة في قصور منتظمة إلى أعلى النهر، يعرفون بوطواط، ويجاورهم هناك وفي سائر نواحيه أمم من البربر، أشهر من فيهم بطالسة، إخوة مكناسة. وينبع هذا النهر من فوهته نهر كبير، ينحدر ذاهبا إلى القبلة، مشرقا بعض الشيء، ويقطع العرق على سمته، إلى أن ينتهي إلى البردة[8]، ثمّ بعدها إلى

1) العياشي، الرحلة، 48/1/: "منصور".

2) إنّ هذا الحكم الذي يصدره العياشي عن المدينة في ثقافتها وعلمائها فيه الكثير من التحامل، إذ لم تطل إقامته بالمدينة، و لم يحتكّ بشكل مباشر بعلماء المالكية فضلا عن علماء الإباضية، وإن اطّلع على خزانة كتب من خزائن المالكية، فهو لم يطلع على أي خزانة إباضية، وإن لاحظ ظواهر بدت له حقائق عن المستوى العلمي للمدينة كلها.

3) سيأتي الحديث عنها في استفتاء للشيخ باسة بن موسى لبعض مشايخه في مزاب.

4)العياشي،الرحلة،1/48:"وقد أضاف أهل المدينة الركب أربع ليال ضيافة لا بأس بها"

5) العياشي، الرحلة المسماة بماء الموائد، 45/1ـ48.

6) كذا في نسخ الغصن،وفي تاريخ ابن خلدون:"تازى" 202/6. قلت: لعلّها:"تازي".

7)المراد به البحر الأبيض المتوسط، ذكره الحموي في معجمه باسم:"بحر المغرب"1/ 410 .

8) كذا في النسخ الثلاث للغصن، وفي تاريخ ابن خلدون:"بودة " 202/6.

تميطت[1]، ويسمّى لهذا العهد كبيرا[2]، وعليه قصورها، ثمّ يمرّ إلى أن يصبّ في القفار، ويروغ في قفارها، ويغور في رمالها، وهو موضع مقامه[3] قصور قصور ذات نخل، تسمى واركلان."

قلت:والنهر المذكور هو المعروف الآن بوادي اغرغار، الذي منبعه من جبال ادلي ببلاد التوارك، وينتهي إلى وارجلان كما هو مبيّن في جغرافية بلاد المغرب، وكما ذكره الشيخ محمد بيرم التونسيّ في صفوته صفحة 81 من الجزء الأوّل قال: وفي الجنوب الغربي هضاب على جبال هقار[4]، تكاد تسمى سفيسره إفريقية، لأنّها بها جبال ذات آجام وغابات، ومن هاته الجبال منبع أعظم أنهر الصحراء المسمّى اغرغار، ويذهب جهة الشمال، وينقطع قرب تقرت في حدود الجزائر.أ هـــ.

وقال صاحب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، صفحة 75 : وفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، خرج ابن حزون[5]، وضرب على سجلماسة[6]، فنهبها، فوصل الخبر إلى بُلكّين بن زيري[7]، فرحل إليه[1]، فأصابه في طريقه طريقه مرض الفولنج[2]، فمات في مكان، يقال له واركلان[3]"هـــ[4].

---

1) كذا في النسخ الثلاث للغصن، وفي تاريخ ابن خلدون:"تمنطيت" 202/6.

2) كذا في المبيضة والعطفاوية، ص13، وفي المسودة:"كثير" ص11، وفي تاريخ ابن خلدون : "كير" 202/6.

3) كذا في النسخ الثلاث للغصن، وفي تاريخ ابن خلدون:"مغامه" 202/6.

4) القاف بالجيم المصرية.

5) كذا في النسخ الثلاث للغصن، وكذلك في المؤنس، والمراد به:"ابن خزرون الزناتي" ابن عذاري، البيان، 239/1. عن بني خزرون راجع: ابن خلدون، العبر، 77/7ـــ81.

6) مدينة جنوبي المغرب راجع: الحموي، معجم، 217/3.

7) ابن أبي دينار، المؤنس:" بلكين[دون:"بن زيري"]" 97. وهو الذي تركه المعزّ لدين الله الفاطميّ عند رحيله إلى مصر على بلاد المغرب، ابن عذاري،228/1. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 286/1، 287.

وقال صاحب المسالك والممالك ـــ صفحة 182 ـــ[عن][5] وارجلان :" هي سبعة حصون للبرابر، أكبرها يسمّى اغرم ان يكامّن[6]؛ أي حصن العهود،ومنها إلى قسطيلية[7] [أربعة عشر يوما،ومن قسطيلية إلى القيروان[8]] سبعة أيام"[9].

---

1) ابن أبي دينار، المؤنس:" فرحل إليه بلكين فأصابه..." 97.

2) لا نجد في المؤنس كلمة:"مرض".

3) اسم هذا الموضع عند ابن عذاري:"واركنفو" البيان، 239/1. وعند ابن خلدون:" وراكسن ما بين سجلماسة وتلسمان" العبر، 230/6.

4) ابن أبي دينار، المؤنس، ط الثالثة، 1993، ص 97.

5) ما بين المعقوفين من وضعنا ليستقيم المعنى.

6)كذا في المسودة،ص12.وفي المبيضة نجد:"(اغرم نيكامّن)"واضعا الكلمة بين قوسين.

7) قسطيلية كورة بإفريقية من مدنها: الحمة، نفطة، وتوزر هي أمّها. راجع مادة:"توزر" في معجم الحموي . 67/2ـــ68. 396/4.

8)أضفنا ما بين المعقوفين من مسالك البكري، بالتمعّن يُظنّ أنّ أعزام سها عن نقله.

9) البكري، المغرب، 182.

ذكر البربر في إفريقيّة[1]

/16/يرجع تاريخ البربر القديم إلى أحقاب متطاولة، لا يعلم مبدأها إلاّ الله تعالى، ولهم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصى، مثل مغراوة، وبني يفرن، وجراوة وبني يرسان[2]، ووجديجن، وغمرة، وبني زنداك، وغيرهم مما يكثر تعدادهم. ولكلّ واحد من هذه الشعوب بطون متعددة.

وبلادهم[3] في القبلة؛ مسيرة ستة أشهر طولا، وأربعة عرضا، لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا فواكه، وعيشهم اللحم واللبن، يقوم أحدهم طول حياته، لا يأكل طعاما.

وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهات طرابلس[4] إلى جبل أوراس والزاب إلى قبلة تلمسان[5]، ثمّ إلى وادي ملوية، وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الإسلام لجراوة،ثمّ لمغراوة وبني يفرن.

ولما ملك الإفرنج بلاد البربر،صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة، وخراجا معروفا مؤقتا، ويعسكرون معهم في حروبهم، ويمتنعون عليهم فيما سوى ذلك. حتّى جاء الإسلام، وزحف المسلمون إلى إفريقية، ومَلِك الافرنجة يومئذ جرجير[6]، فظاهره زناتة والبربر على شأنه مع المسلمين، وانفضوا جميعا، وقتل جرجير، وأصبحت أموالهم مغانم، ونساؤهم سبايا، إلى أن رجع الإفرنج إلى أوطانهم هاربين. وظنّ البربر في نفوسهم استعدادا لمقاومة العرب فاجتمعت زناتة إلى الكاهنة، وولّوها على أنفسهم، والبربر

1) عن تاريخ البربر انظر المجلد السادس من تاريخ ابن خلدون.
2) بنو يرنيان عند ابن خلدون 14/7.
3)هذا الحديث عند ابن خلدون عن زناتة لوحدها دون بقية البربر.ونجد أعزام عمّمه هنا.
4) عن طرابلس راجع: الحموي، معجم، 28/4، 29.
5) عن تلمسان، راجع:الحموي، المعجم، 51/2ـ52.
6) عن جرجير ومقتله ببلاد المغرب .انظر ابن عذاري، البيان،10/1،11.

بجبل أوراس، فأثخن العرب فيهم، وأتبعوهم سلبا وقتلا، إلى أن دخلوا في الإسلام طوعا وكرها، وبعدها تراجع العرب الفاتحون، وصار المُلْك بأيدي زناتة، وحينئذ اشتغل المسلمون في حرب معاوية والإمام عليّ، وأغفلوا أمر إفريقية،ثمّ ولاّها معاوية بعد عام الجامعة[1] عقبة بن نافع الفهريّ، فأثخن في المغرب في ولايته الثانية، وبلغ السوس[2] إلى أن قتل /17/بالزاب في رجوعه، دفن في القرية المعروفة باسمه. انتهى عن ابن خلدون في الجزء السابع صفحة 7 بتصرف[3].

وقال ابن الأثير في تاريخه بالجزء الثالث صفحة 13: وكان السبب في مسير البربر إلى برقة[4] وإلى غيرها من بلاد المغرب، أنهم كانوا بنواحي فلسطين[5] من الشام، وكان ملكهم جالوت، فلمّا قتل سارت البرابر، وطلبوا الغرب، حتى انتهوا إلى لوبيا ومَرافيقـ وهو كورتان من كور مصر الغربيّة ـ تفرّقوا، فسارت زناتة ومغيلة ـ وهما قبيلتان من البربر ـ إلى الغرب، فسكنوا الجبال، وسكنت لُواتة أرض برقة، تعرف قديما بانطابُلس[6]، وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس، ونزلت هوارة مدينة لَبْدَة، ونزلت نفوسة إلى مدينة سَبْرة[7] وجلا من كان فيها من الروم[1].

1) المقصود هو عام الجماعة؛ أي سنة 41 هـ .
2)السوس الأدنى والسوس الأقصى في المغرب. راجع:الحموي،معجم،318/3ـ 320.
3) ابن خلدون، تاريخ، 14/7ـ17.
4) الحموي، معجم، 462/1ـ464.
5) عن فلسطين راجع: الحموي، معجم، 311/4، 312 .
6) الحموي، معجم، 315/1.
7) لا نجد هذه الكلمة في العطفاوية، بينما نجدها في المسودة، ص13 مثلما هو في نصّ ابن الأثير. أمّا في المبيضة فقد وضعت مكان هذه الكلمة رمز (V) وهو يدلّ على التدارك عند القدامى، ومع ذلك لا نجد فيها المتدارك به.

نسب البربر[2]

قال صاحب تحفة الزائر في الجزء الأول صفحة 21: اختلف النسّابون في نسب البربر، وأطالوا البحث فيه، والذي ذهب إليه المحقّقون كابن حزم وابن خلدون وغيرهما، أنهم من بني كنعان بن سام بن نوح عليه السلام، واتفقا على أنّ شعوبهم وبطونهم يجمعهم أصلان عظيمان وهم برنس ومادغيس ويلقب بالابتر، فيقال لشعوبه البتر، كما يقال لشعوب برنس؛ البرانس. وهما على الأصح أخوان لأب [...] وشعوب البرانس يجمعهم سبعة أصول[...] وشعوب البتر أربعة أصول[...][3] والكلام على هذه الشعوب وما تناسل منها من الأمم، طويل الذيل، وقد أفرده علماء هذا الفن بالتأليف، وجميع ما ذكروه هو غاية ما وصل إليه علمهم، واطّلاعهم، وإحصاء أمم البربر وأجيالهم، غير ممكن لتطاول الأحقاب، وتداول الأزمنة، و لم تزل بلاد المغرب،من أقصى السوس إلى الإسكندرية، ومن بين بحر الروم والسودان[4]؛ عامرة بهم منذ قرون لا يعلمها إلاّ الله تعالى.[5]

1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 26/3، تحت عنوان:"ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة" ضمن حوادث سنة اثنين وعشرين (22) هجرية. يكاد يكون النقل حرفيا.

2) عن نسب البربر انظر ابن خلدون، العبر، 175/6ـ 192، بعدها الحديث عن كلّ فرع منهم على حدة.

3) عند عودتنا إلى تحفة الزائر وجدنا أنّ أعزام لم ينقل كلّ ما جاء في التحفة، وإنّما تصرّف في النصّ دون أن يشير إلى ذلك، فوضعنا المعقوفتين حيثما يكون الحذف.

4) يقصد من بالسودان هنا السودان الغربيّ والأوسط أي إفريقيا جنوب الصحراء وتشمل حاليا السنغال، مالي، النيجر، تشاد.

5) الحسني، تحفة الزائر، ص21، اقتباس كاد يكون حرفيّا.

ديانة البربر قديما[1]

ديانة البربر قديما المجوسيّة، وفي بعض الأحيان يدينون بدين من تغلّب عليهم كالرومان واليونان وغيرهما، وقد صبحهم الإسلام وهم على دين النصرانيّة، وبعضهم في إفريقية على دين اليهودية عند استفحال ملك بني إسرائيل وقربهم منه[2].

ويؤيّد هذا، ما هو موجود إلى الآن بالبناءات القديمة العهد في عتبة الدور صورة قرني الثور، عبارة على ما كانوا يعبدونه، ولشغفهم بمعبودهم، صاروا يتحفون بها بناءاتهم، وقد أسقط ذلك في هذا العهد[3].

شعائر البربر[4]

الأكثر منهم، آخذون بشعائر العرب، يسكنون الخيام ودوائر (كذا)[5] متفرقة، ويظعنون لانتجاع المرعى، ويتّخذون الخيل للركوب والنتاج، ويعتنون بالأنعام للكسب، ويقتاتون من ألبانها، ويتخذون ألبستهم وأثاثهم وخيامهم من أصوافها وأوبارها وأشعارها،ومنهم من يبتغي الرزق من الاقتناص والنهب والاختطاف من السابلة، ومنهم أهل مدائن وقرى وأمصار، شأنهم الفلاحة واغتراس الجنات المتنوعة والتجارة والحرف النافعة، إلى غير ذلك من الأمور التي يتوقّف عليها العمران، ولا يتمّ إلاّ بها، وأكثر لباسهم من الصوف بأنواعه، وفي الغالب يكشفون رؤوسهم،

1) الفقرة التالية مقتبسة من تحفة الزائر، تابعة لما سبق، عنونها أعزام مع تصرّف.

2) الحسني، تحفة الزائر، ص21، وما يلي من توضيحات مصنفنا.

3) القرنان اللذان يوضعان في مدخل بعض البيوت ببلاد المغرب إنّما هي للكبش وليست للثور، وترجع إلى عبادة إله أمون.

4) الفقرة التالية مقتبسة من تحفة الزائر، تابعة لما سبق، وإنّما اتخذ لها أعزام هذا العنوان مع بعض التصرف.

5) دوائر لعلّها جمع "دار" أو ربّما دويرة. أي البيت الصغير.

ويحلّقونها، ولغتهم أعجميّة متميّزة بنوعها من سائر لغة[1] العجم، ثمّ اختصّت شعوب زناتة وبطونها برطانة تخالف رطانة إخوانهم، كما اختصّوا بالعمائم.

/19/ من شاهد آثارهم، وما شيّدوه من الحصون والمعاقل والأمصار، وطالع أخبارهم وحروبهم وسيرهم، علم أنّهم قوم لا يرامون بذلٍ، ولا ينالهم من استطال عليهم بسوء، وقد اعتنى الفحول من العلماء والمؤرخين بذكر سيرهم وتدوين أخبارهم، فملؤوا كتبهم بنقل ما كانوا عليه من الأخلاق الحميدة؛ كعزّ الجوار، وحماية الترِيل، ورعاية الذمّة، والوفاء بالعهد، وصدق القول، والصبر على المكاره، والثبات في الشدائد، وجودة الملكة، والإغضاء عن العيوب، والتجافي عن الانتقام، ورحمة المساكين، وتوقير أهل العلم، وكسب المعدوم، وقرى الضيف، ومقارعة الخطوب، والشقاق مع الدول، والتغلّب على الملك، وغيرها من الخلل التي أكسبتهم الثناء الجميل[2].

الإسلام والبربر

قيل إنّ البربر أسلموا مرارا عديدة وارتدّوا، إلى خلافة عبد الملك بن مروان كان استقرار إسلامهم ورسوخه فيهم.

وذكر ابن خلدون في الجزء السادس صفحة 110:" إنّ البربر ارتدّوا اثني عشرة[3] مرة من طرابلس إلى طنجة، ولم يستقرّ إسلامهم، حتّى اجتاز طارق بن زياد[4] وموسى بن نصير القرشيّ[1] إلى الأندلس، بعد أن دوّخ

1) في تحفة الزائر بدل "لغة" "رطانة".
2) الحسني، تحفة الزائر، ص21، 22.
3) كذا في المسودة ص 14، بينما نجد في المبيضة:" اثني عشر" وفي ابن خلدون:"اثنتي عشرة" 220/6.
4) ابن خلدون:"حتى أجاز طارق [دون بن زياد]" 220/6.

المغرب، وجاز[2] معه كثير من رجالات البربر، وأمرهم[3] برسم الجهاد، فاستقرّوا هنالك من لدن الفتح، فحينئذ استقرّ الإسلام، وتناسوا الردّة، ثمّ نبضت فيهم عروق الإباضية، فدانوا بها[4]، ولقنوها من العرب الناقلة[5]، ممن سمعها بالعراق[6]، وتعدّدت طوائفهم، وتشعّبت طرقها؛ من الإباضية والصفريّة[7]، وذلك سنة101 هجري/720م.

قلت:ويفهم من هذا أنّ أوّل مذهب دخل/20/ المغرب بعد الإسلام، مذهب الإباضية،كما سيأتي بيان ذلك في محلّه، وكل آت قريب.

أسباب رسوخ الإسلام في البربر

قال الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتاب "قرطاجنة[8] في أربعة عصور"[9] صفحة 166: في سنة 710 ميلادي/92 هـ، بعد مدّة لا تبلغ القرن من انتصاب العرب النهائيّ بهذه الديار المغربيّة[10]، وقف طارق بن زياد البربريّ على جزيرة الأندلس فاتحا باسم الإسلام، وتحت إمرته جيش

1) ابن خلدون لا وجود لـ:"القرشي" 220/6.
2) ابن خلدون:"أجاز" 220/6.
3) ابن خلدون:" وأمرائهم" 220/6.
4) النص عند ابن خلدون:"واستقرّ الإسلام بالمغرب وتناسوا الردة. ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها..." 220/6.
5) ابن خلدون:" الناقليها من منبعها بالعراق... " 220/6.
6) عن العراق انظر: الحموي، معجم،105/4 ــ 107.
7)ابن خلدون:" كما ذكرنا في أخبار الخوارج" 220/6. لينتهي الاقتباس الحرفي.
8) عن قرطاجنة انظر: الحموي، معجم،367/4 ــ 369.
9) "قرطاجنة في أربعة عصور: من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلاميّ. تجد هذا النصّ خاتمة لكتاب المدني 159ــ 161، والتي عنونها بـ:"العرب والبربر".
10) المدني، قرطاجنة، لا توجد كلمة:"المغربية" ص159.

يؤلّفه 12000 من البربر و8000 من العرب، فقاتل الغوط[1]، وانتصر، وفتح بلاد الأندلس للإسلام.

ولنقف[2] هنا قليلا، ولننظر ما هو هذا الحادث الغريب، والانقلاب المدهش، الذي جعل البربر يندمجون مثل هذا الاندماج في الإسلام، وقد عهدنا عند اختراقنا لتاريخهم القديم، يقاومون كل احتلال ماديٍّ أو أدبيٍّ[3]، ويغارون على استقلالهم غيرة مستميت، ولا يرضون بأيّ صفة من من الصفات، أن يندمجوا في العنصر الغالب، ولو اندماجا أخلاقيّا فحسب.

فكيف أمكن للعرب أن يفعلوا في أقلّ من مائة عام، ما لم يقدر عليه الرومانيّون في نحو سبعة[4] قرون.

إذا أمعنّا النظر جيّدا في أسباب ذلك وجدنا أنّ الالتحام، الذي وقع بين العرب والبربر، وخصوصا سرعة اعتناق البربر للإسلام، وتعصّبهم له،إنّما وقع ذلك بخمسة أسباب أصلية:

الأوّل؛ أنّ كلا العنصرين العربيّ والبربريّ من أصل سامي واحد[5]، ولهما من أجل ذلك عقلية واحدة.

1) يقصد القوط الذين كانوا يحكمون الأندلس آنئذ، أمّا جيش طارق بن زياد فكان يتألف من: سبعة ألاف جنديّ تذكر المصادر أنّ أغلبها من البربر. ابن عذاري، البيان، 43/1، 5/2، العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي.

2) في المسدوة:"فلنقف" وهو ما نجده في المدني، قرطاجنة، ص159.

3) كذا في المسودة،وهو ما نجده في المدني،قرطاجنة،ص159. في المبيضة: "وأدبيّ".

4) المدني، قرطاجنة:"السبعة" ص159.

5) لم يتفق النسابة والمؤرخون على أصل واحد للبربر وإنّما ميلهم الغالب أنّ البربر حاميون بينما يكادون يتفقون أنّ صنهاجة وكتامة من أصل عربيّ. ابن خلدون، العبر، المجلد السادس.

الثاني؛ أنّ العرب أتوا إلى هذه البلاد بمدنية أدبيّة، لا مدنيّة ماديّة، أي أنّ مدنية العرب التي قدموا بها /21/ من بلادهم كانت هي المدنية الأخلاقية الإسلاميّة، لا مدنية المراسح[1] والقصور والأبنية الشاهقة الرومانيّة البعيدة كلّ البعد عن أخلاق البربر البدويّة.

الثالث؛ استوطن العرب في البلاد المغربيّة على صفة تخالف كلّ الصفات السالفة، فبينما [كان][2] القرطاجنيّون والرومان والروم وحتى الوندال لا يقطنون إلاّ مدنهم الخاصّة،ولا يختلطون مع البربر إلاّ نادرا، ترى العرب ينصبون خيامهم مع خيام البربر، ويعيشون[3] معهم في سهولهم وفي جبالهم، وهم متحدون في طرق العيش البسيطة، ومتّحدون كذلك في صفات[4] البداوة.

الرابع؛ هذه[5] الأسباب الثلاثة المتقدّمة جعلت البربر يميلون للدين الإسلامي، وما فيه من مكارم أخلاق، ومبادئ اجتماعية، واشتراكية عالية، إذ أتتهم بمثل تلك الصفة البسيطة الطبيعيّة، وبينما كان الرومانيّون لا يريدون من البلاد إلاّ استثمارها، فعملوا على قهر البربريّ، واستعباده غير مكترثين به ولا مبالين.كان قصد العرب الأكبر من احتلال البلاد، هو إدخالها في الإسلام، فأرسلوا المبشّرين بالدين إلى كل القبائل البربريّة، وأسكنوهم عندهم، يعلّمونهم القرآن والعربية والدين.

1) كذا في كل النسخ، وفي المدني كذلك، قرطاجنة، 160. ولعلّ المراد:المسارح.

2) أخذتها من قرطاجنة المدني، 160.

3) كذا في المسودة، وهو ما نجده في المدني،قرطاجنة،ص160. وفي المبيضة: "يغيشون". وفي العطفاوية:"يغشون".

4) كذا في المسودة،وهو ما نجده في المدني،قرطاجنة،ص160. وفي المبيضة: "صفاة" قبل أن تغيّر الكلمة إلى: "صفة. في العطفاوية:"صفاة".

5) المدني، قرطاجنة:"وهذه" ص160.

الخامس؛ أثّر ذلك الاعتناء في البربر تأثيرا جسيما، ورأوا أنّهم عند أخذهم لدين العرب، أصبحوا وإيّاهم سواسية، لا سيّد ولا مسود، وأصبح منهم القُوّاد والأمراء والولاة، فأخذوا الدين، وأخذوا نصيبا واسعا من اللغة /22/ على اعتقاد أنّ ذلك لا يؤثّر على حياتهم الاستقلالية، وكان الأمر كذلك، فإنّ حياتهم الاستقلالية بعد أن أخذوا الدين والعربية، أصبحت منظّمة محكمة، خصوصا وأنّ العرب قد تركوا لهم أرضهم، واعترفوا لهم بملكيتها، ولم يعتدوا عليها[1].

من أجل ذلك أصبح العرب والبربر بإفريقية[2] أمة واحدة، بدون أن يغير البربر كثيرا من عوائدهم القديمة، وبدون أن يتّخذ العرب عوائد البربر، فكانت تجمعهم وحدة الدين، ووحدة الأخلاق، ووحدة المصلحة العامة[3].

ولكلا القومين أميال[4] واحدة وعواطف واحدة، شركاء في حبّ الشرف والفخر وتعشق الحريّة واحترام الضيوف وإكرامهم، وأنّ هذا الاشتراك في العواطف والأخلاق قد كسّر الحواجز، التي لم يستطع اختراقها لا الرومان ولا الوندال ولا الروم، وأصبح البربر أشدّ أعوان

1) هنا تخلّى أعزام عن نقل:"وتمكنوا بفضل كل ذلك مع العرب مما لم يتمكن منه يوغرطة وماسينيسا في العصر القديم" المدني، قرطاجنة ص160.

2) المدني، قرطاجنة:"بإفريقيا" ص160.

3) كلمة:"العامة"من إضافة أعزام الذي تخلّى بعد ذلك عن نقل آراء في الموضوع نقلها المدني عن بعض الغربيين.واكتفى بنقل رأي المستشرق سيديو وهو ما يأتي تابعا. المدني،قرطاجنة،161.

4) كذا في المدني، قرطاجنة، ص161. وفي كل نسخ الغصن، لنجد في المبيضة التي يتم التصحيح فيها — عادة — بالشطب ثم كتابة الصحيح، إلا في هذه الكلمة إذ وضعت فوقها علامة تحيلك إلى الهامش — على غرار كتب التراث — لتجد:"ميول".

الجند الإسلامي[1]، ومن أحسن الناس إيمانا، وأشدّهم إخلاصا للدين القويم، وبقوا على ذلك إلى يومنا هذا، وسيبقون كذلك إلى يوم الدين.

/23/وقد قالت عائشة ﵂ "البربر يقرون الضيف، ويضربون بالسيف، ويلجمون الملوك إلجام الخيل اللجم"[2]

على أنّ للبربر ذكرا جليلا وأخبارا وملوكا، تكلّف بالكلام عليهم المؤرخون، وقال العلاّمة الناصريّ المغربيّ في الاستقصاء حكاية، قال فيها ما نصّه[3]:"إنّه لمّا كانت خلافة عمر بن الخطاب ﵁، واستفتحت مدينة مصر — وكان عليها عمرو بن العاص — قدم عليه ستة نفر من البربر محلّقي الرؤوس واللحى، فقال لهم عمرو: ما أنتم؟ وما الذي جاء بكم؟ قالوا: رغبنا في الإسلام، فجئنا له، لأن جدودنا قد أوصونا بذلك، فوجّههم عمرو إلى عمر﵁، وكتب إليه بخبرهم، فلمّا قدموا عليه، وهم لا يعرفون لسان العرب، كلّمهم الترجمان على لسان عمر، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا:نحن بنو مازيغ، فقال عمر لجلسائه: هل سمعتم قطّ بهؤلاء؟ فقال شيخ من قريش: يا أمير المؤمنين هؤلاء البربر من ذرية بر بن قيس بن غيلان[4]، خرج مغاضبا لأبيه وإخوته، فقالوا: بر، بر، أي أخذ البرية، فقال لهم عمر﵁: ما علامتكم في بلادكم؟ قالوا: نكرم الخيل ونهين النساء (أي قبل الإسلام)[5] فقال لهم: ألكم مدائن؟ قالوا: لا، قال: ألكم

1) هنا ينتهي رأي سيديو، المدني، قرطاجنة، ص161، وما بعده لأعزام.

2) جاء في سير أبي زكرياء تحت عنوان:"فضائل البربر من العجم":"وبلغنا عن عائشة ﵂ أنها أبصرت صبيا له ذوابتان ذا جمال وهيئة، فقالت: من أي قبيل هذا من السبع. قالوا: من البربر. قالت عائشة: البربر... " 53، وانظر الباروني، سلم العامة، 44.

3) نشير إلى أنّ أعزام سوف يتصرف بعض الشيء في النقل.

4)الناصري،الاستقصا،:"عيلان"74/1.أي بعين مهملة؛عارية.لعلّ ذلك خطأ مطبعيّ!؟

5)ما وضعه المصنّف ما بين القوسين غير موجود في الاستقصا، أيّ أنّه عبارة توضيحية من قبل أعزام.

أعلام تهتدون بها؟ قالوا:لا، قال عمر: والله لقد كنت مع رسول ﷺ في بعض مغازيه، فنظرت إلى قلّة الجيش، وبكيت، فقال لي رسول الله ﷺ: يا عمر لا تحزن، فإنّ الله سيعزّ هذا الدين بقوم من المغرب، ليس لهم مدائن، ولا حصون ولا أسواق ولا علامات يهتدون بها في الطرق، ثمّ قال عمر: فالحمد لله الذي منّ عليّ برؤيتهم، ثم أكرمهم، ووصلهم، وقدّمهم على من سواهم من الجيوش القادمة عليه، وكتب إلى عمرو بن العاص أن يجعلهم على مقدّمة المسلمين، وكانوا من أفخاذ شتّى[1].

ذكر هذا الأستاذ الباروني في تقريراته على "سلّم العامة" ولم نرد بهذا النقل إلاّ الردّ على من يستصغر البربر ويحقرونهم[2] ويحسبونهم، أنّهم أمّة منحطة لا نصيب لها من الفخر والذكر/24/ الحسن، ولو أردنا نقل مآثرهم وأياديهم البيضاء في الإسلام، للزمنا مجلدات ضخمة، وفي هذا القدر كفاية، ومن أراد الاطلاع على أحوالهم ومآثرهم فليراجع التواريخ والمطوّلات، يرى ما يشفي غليله، ويردعه عن الافتخار والاستعلاء، ويعلم أنّ الفخر كلّ الفخر هو الإسلام، وكفى المسلمين فخرا الدين الإسلامي، إنّ الدين عند الله الإسلام، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وهل نفع أبا الجهل وأبا لهب كونهم أشرافا، والقرآن شهد لهم بالوبال والخبال

1)الناصري،الاستقصا74/1. تجد هذا النصّ باختلافات طفيفة في:ابن سلاّم، الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية، تحت عنوان:"ما جاء في الأثر عن النبي ﷺ في فضائل البربر"145ـ148.وفي سير أبي زكرياء،تحت عنوان"فضائل البربر من العجم" 50ـ53.

2) يمثل هذا علّل سليمان الباروني في حواشيه على ما ذكره أبوه الشيخ عبد الله عن البربر في كتابه سلم العامة. ص 45.

وسوء القرار، وهل ضرّ بلال بن حمامة وزيد بن حارثة وسلمان الفارسيّ كونهم من العجم، والرسول ﷺ شهد لهم بالخير ورضي عنهم[1].

نكتة عن برغواطة[2]

هناك من البربر من ادّعى النبوءة، كما ادّعاها أناس من العرب. ادعاها صالح بن طريف من برغواطة المصامدة[3]، كان من أهل العلم والخير، ثمّ انسلخ من آيات الله، وانتحل دعوى النبوءة، وشرّع لقومه الديانة التي كانوا عليها من بعده، وهي معروفة في كتب المؤرخين، وادّعى أنّه نُزل عليه قرآن، كان يتلو عليهم سورا منه، يسمي منها سورة الديك وسورة الحمر[4] وسورة الفيل وسورة آدم وسورة نوح وكثير من الأنبياء، وسورة هاروت وماروت وإبليس، وسورة غرائب الدنيا[5]، وفيها العلم العظيم بزعمهم، حرّم فيها وحلّل وشرّع وقصر[6]، وكانوا يقرؤونه في صلواتهم، وكانوا يسمونه صالح المؤمنين، وكان ظهوره سنة سبع وعشرين ومائة

1)في النسخة المبيضة ينتهي هذا النصّ وسط الورقة 24، ليبقى نصفها الثاني أبيض، وفي ص25 نجد عنوانا جديدا "جغرافية بلاد وارجلان". أمّا في النسخة العطفاوية فتجد نصا مطولا تحت عنوان (نكتة) أوراق: 20. 21. 22. وحيث أنّ أعزام يوظّف هذه الكلمة (نكتة) رأينا إدراج النصّ مكان البياض. و حتّى تُفهم الفقرة من عنوانها، أضفنا إلى كلمة (نكتة) (عن برغواطة).

2)راجع تاريخ ابن خلدون، 6/ 428-435. كما أوردها ابن عذاري المراكشي 56/1ـ57. تحت عنوان:"ذكر بَرَغْواطة وارتدادهم عن الإسلام". 192/1، 216، وكذلك 223 ـ 227 تحت عنوان:"خبر برغواطة". والناصري، تحت عنوان:"ذكر صالح بن طريف البرغواطي المتنبي ومخرقته" الاستقصا، 114/1ـ116.

3) نجد في تاريخ ابن خلدون توطئة لأمر صالح هذا، 428/6. وما يلي عبارة عن نقل حرفيّ منه، مع تغييرات طفيفة.

4) في تاريخ ابن خلدون، 6/ 429. وبيان ابن عذاري، 227/1: "سورة الجمل"

5) يتخلّى هنا أعزام عن نقل كلّ النصّ.

6)في تاريخ ابن خلدون:"قصّ" 6/ 429. قد تكون في الغصن تصحيفا لكلمة "قصّ".

من الهجرة، وقد قيل إن ظهوره كان لأول الهجرة، وأنه إنّما انتحل ذلك عنادا أو محاكاة، لمّا بلغه شأن النبيء ﷺ، وزعم أنه المهديّ الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان، وأنّ عيسى يكون صاحبه، ويصلّي خلفه، وأنّ اسمه في العرب صالح وفي السريان مالك وفي الأعجمي عالم وفي العبرانيّ روبيا وفي البربريّ ورْنا[1]، ومعناه الذي ليس بعده نبيء[2]، وأوصى بدينه إلى ابنه إلياس، وعهد إليه بموالاة صاحب الأندلس من بني أميّة، بإظهار دينه إذا قوي أمرهم، وقام بعده بأمره ابنه إلياس، و لم يزل مظهرا للإسلام مسرّا لما أوصاه به والده من كلمة كفرهم، وكان طاهرا عفيفا زاهدا إلى أن توفي، وولى أمرهم من بعده ابنه يونس، فأظهر دينهم، ودعا إلى كفرهم، وقتل من لم يدخل في أمره، حتّى حرق مدائن تامسنا[3] وما والاها، يقال أنّه حرق ثلاثمائة وثمانين مدينة، واستلحم أهلها بالسيف لمخالفتهم إيّاه، وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاف — وهو حجر عال نابت وسط الطريق — فقتل سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين، إلى أن هلك، وانتقل الأمر إلى أبي غفير[4] محمد بن معاد ابن اليسع بن صالح بن طريف، فاستولى على ملك برغواطة، وأخذ بدين آبائه، واشتدّت شوكته، وعظم أمره[5]، واقتفى

1) في تاريخ ابن خلدون: "وربا " 6/ 429.

2) ثم يتخلّى هنا أعزام عن نقل فقرات عن ابن خلدون.

3) انظر ابن خلدون، العبر، 426/6 هامش رقم 1.

4) ورد في هذه النسخة (أي العطفاوية) بالرفع، لأنّه — كما نرى — جاء في تاريخ ابن خلدون:"وولي أمرهم أبو غفير..."6/ 430.

5)تخلّى أعزام عن نقل بعض التفاصيل من أمر أبي غفير هذا وبنيه من بعده، ومحاولات الدول والأمراء القضاء عليهم، انظر عن تلك التفاصيل ابن خلدون، تاريخ، 430/6—435.

واقتفى بعده بنوهم وأحفادهم الاعتقاد الفاسد والدين الماسخ، إلى أن انقرض أمرهم على يد الموحدين[1] سنة 450هـ/58—1059م[2].

ومن الذين ادعوا النبوءة حاميم بن منّ الله بن جربر من غمارة، تنبّأ سنة313 بجبل حاميم المشتهر به قريبا من تطوان[3]، واجتمع إليه كثير من البربر، وأقرّ بنبوءته، وشرّع لهم الشرائع والديانات من العبادات والأحكام، وصنع لهم قرءانا، كان يتلوه عليهم بلسانه، فمن كلامه "يا من يخلي البصر ينظر في الدنيا خلني من الدنيا، يا من أخرج موسى من البحر أمَتن[4] بحاميم وبابيه أبي خلف مَنّ الله وءامن رأسي وعقلي وما يكنه صدري وما أحاط به دمي ولحمي" وهلك سنة 315[5].

/25/ **جغرافية بلاد وارجلان**

بلاد وارجلان في الصحراء الكبرى من بلاد المغرب،وهي في البلاد الجزائريّة،وبحسب تقسيم البلاد الجزائريّة، هي في عمالة قسنطينة[6]، يحاذيها يحاذيها من الجهة الجنوبيّة بلاد تقرت، وبينهما مسافة 160 كيلوميتر، ومن الجهة الشماليّة بلاد ميزاب، وبينهما مسافة 198 كيلوميتر، ومن

1)الأصحّ المرابطين وليس الموحدين انظر. ابن خلدون 434/6. منقريوس، تاريخ،2/ 147 —151

2) عن صالح بن طريف والبرغواطيين انظر: البكري، المغرب، 134—141. ورجب، دولة بني صالح، الكتاب كلّه.

3) في تاريخ ابن خلدون: "تيطاوين" 6/ 446.

4) في تاريخ ابن خلدون: "آمنت " 6/ 446.

5) نجد ذلك في تاريخ ابن خلدون تحت عنوان:"الخبر عن حاميم المتنبي من غمارة" 6/ 444—446. نقل عنه أعزام حرفيّا بتغييرات طفيفة.

6)بعد أن خضعت الصحراء طيلة الفترة الاستعمارية للنظام العسكريّ، ولغرض عرقلة استقلال الجزائر، قسّمت فرنسا سنة 1957 الصحراء إلى عمالتي الواحات(الصحراء الشرقية) والساورة(الصحراء الغربية) بعدما كانت مدينة الأغواط مقرّ عمالة الواحات صارت ورقلة في 1959/10/23 مقرا لهذه العمالة. دنيس، معالم، 87، 94.

الجهة الغربيّة بلاد القليعة، وبينهما أقل من مسافة 350 كيلوميتر، والكلّ على طريق السيارة، وأمّا لقوافل فأقلّ من ذلك بكثير[1].

/26/ **نكتة في علاقة الجزائر بالدول في العهد التركيّ**

قال صاحب "تحفة الزائر" صفحة81 من الجزء الأوّل: اعلم انّ حكومة الجزائر وإن كانت قليلة العدة والعدد قديما، فقد كانت لها اليد الطولى في البحر الروميّ، وكانت بعوثها وغوازيها كثيرا ما تسم الثغور الإفرنجيّة بالخسف والدمار، ولذا لاذ أكثر ملوكهم بمسالمتها، وأذعنوا لما تفرضه عليهم دفعا لعاديتها، فكانت دولة انكلترا تؤدّي لها ستمائة ليرة انكليزيّة في كل سنة، ودولة فرانسا هديّة ثمينة تؤدّيها عند تغيّر قناصلها، ودولة الدانمرك آلات ومهمات حربية قيمتها أربعة آلاف ريال شينكو وهدايا نفيسة، ودولة هولاندة ستمائة ليرة فرنسويّة،ومملكة سيسليا[2] أربعة وعشرون ألف ريال شينكو وهدايا قيمتها أربعة آلاف ريال شينكو، ومملكة سردينيا ستة آلاف ليرة فرنسويّة، والولايات المتحدة بأميركا[3] آلات ومهمّات حربيّة قيمتها أربعة آلاف ريال شينكو وعشرة آلاف ريال نقدية، وهدايا تحضرها قناصلها معها،والبرتغال هدايا بهية، والسوج[4] والسوج[4] والنرويج[1] آلات حربيّة وذخائر بحريّة تساوي قيمة وافرة،

1)في الأصل ذكر أنّ المسافة بين وارجلان وبين كلٍّ من:تقرت180كلم،وميزاب230 [في العطفاوية ورقة22، والمسودة ورقة16 : 220] كلم، والقليعة350كلم، ثم صححت كما أثبتناه أعلاه.ترك بياض في بقية الورقة،كتب فيه:"تنقيح هذه الفقرة"بالنسبة لحدود بلاد وارجلان هي كالتالي:يحدها من الجهة الشمالية الشرقية تقرت،ومن الجهة الشمالية الغربية بلاد مزاب،ومن الجهة الجنوبية الشرقية حاسي مسعود،ومن الجهة الجنوبية الغربية المنيعة.

2) هي صقلية

3) كذا في المبيضة، بينما نجد في التحفة:"بأمريكا" 81.

4) اسم كان يطلق على دولة السويد.

وهنوفر [وبرام][2] من ألمانيا ستمائة ليرة انكليزيّة،وإسبانيا هدايا نفيسة، وربما حاول بعضهم في بعض الأحيان مقاومتها، وتحرك للانتقام منها، فلا يصادف نجاحا، فيضطرّ إلى مسالمتها[3]،ولله الأمر من قبل ومن بعد. أ هـ.

/27/ **موقع وارجلان[4]**

وارجلان عاصمة لبلاد كثيرة بعد عام 624هـ/720م[5]، وهي مدينة كبيرة يحيط بها سور في غاية الضخامة، عرض حائطه متروان[6]، يرجع تاريخ بنائه إلى أوّل إنشائها على حسب الظّنّ، إلاّ بعض ثلمات أعيد ترميمها في هذه الأيّام الأخيرة لسقوطها، ولها ثمانية أبواب؛ باب أبي الربيع، وباب رابعة، وباب البستان في شرق المدينة، وباب احميد[7]، وباب الخريجة في غربها[8]، وباب أبي إسحاق، وباب أبي عمار في شمالها[9]، وباب عَزّي في جنوبها منحرفا بقليل إلى الشمال[10]، ويحيط بالسور قديما خندق عرضه عشرون مترا، وعمقه قامتان، حفره الأهالي لرد غارة العدوّ وذلك

1) كتبت"النرويج"في المبيضة بدون الألف واللام[مثلما هو في العطفاويةص23]ثم صححت بقلم مغاير. وفي التحفة:"اسوج ونروج" 81.

2) كذا ما بين المعقوفين من وضعنا، لأنّ أعزام غفل عن نقله من التحفة 81.

3)الحسني، تحفة الزائر، ص81، اقتباس كاد يكون حرفيّا، أيّ بتصرف ضئيل..والعبارة الموالية من إضافة المصنّف.

4) راجع المقالات المنشورة في ع 41 من مجلة الأصالة جانفي 1977.

5)كذا في الأصل،وإلاّ فإنّ سنة 624 هجرية يقابلها من التاريخ الميلاديّ: 26-1227م.

6)كذا في الأصل.عن هذا السور راجع:دنيس،معالم،ص10. دنيس،الواحة، ص 69.

7)يقال إنّه نسبة إلى الشيخ"باحمد بن افلح"إذ هذا الباب يؤدي إلى حيث دفن الشيخ.

8) كتب في الأول"قبلتها" ثم شطب عليها ليكتب كما أثبتناه، هذا وإنّ هذين البابين ــ فعلا ــ في جهة القبلة القديمة وهي إلى الجنوب.

9) إذا كان باب أبي إسحاق متوجها جهة الجنوب ــ الغربي، فإنّ باب أبي عمار إلى ما بين الشمال والغرب.

10) بل هو إلى الشمال، منحرف قليل إلى الغرب.

في زمان ترادف الفتن العمي، ولما احتلتها الدولة الفرنسويّة، ووقع للأهالي منه أضرار فادحة؛ من احتقان الماء، دفنته، وصار كما عليه الآن طريقا في غاية الاتساع[1].

ويقرب من السور خارجا العيون المعدّة لسقي الأهالي، أوّلها عين البستان وعين أبي أيّوب[2] وعين كركندي، والثلاثة بناحية بني وكين في شرق المدينة، وعين أبي إسحاق في شمالها[3]، وعين احميد في غربها[4]، والثنتان[5] بناحية بني سيسين، وعين عَزّي وعين كوشي في ناحية بني إبراهيم، وأعذب هذه العيون عين البستان، وأخفّها عين أبي إسحاق، والعيون كلّها من الخدمة القديمة، إلاّ عين أبي إسحاق فقد خدمت الدولة حذاءها عين جديدة، ولكن لم ينجح عملها.

ويحيط بالمدينة الأجنّة الكثيرة ذات النخيل المتنوعة الألوان، وبجوانبها القرى العامرة التي تحت نفوذها، ويحيط بالبلاد تلول[6] رمليّة، وجبال شاهقة، بحيث أنّ الداخل إلى الوطن من أيّ جهة كانت، لا يظهر له البلد[7]، حتّى يشرف عليه من تلك الجبال، فتظهر له مرّة واحدة، وأوّل ما ما يقع نظره أوّلا على/28/الصومعتين المرتفعتين إلى عنان السماء،

1) عن هذا الخندق وما أحدثت فيه الإدارة الفرنسية راجع: دنيس، معالم، ص 10، 20. دنيس وغيره، الواحة، ص 35.

2) يُعرف بـ:"بايوب".

3) بل في غربها الجنوبيّ.

4) بل في جنوبها.

5) كذا في كل النسخ.

6) مراجعة مادة:"تلّ"في القواميس:لسان العرب،11/ 77ـ80 والقاموس المحيط،340/3 ومختار الصحاح ص58 نعرف أنّه ليس لهذه الكلمة من الجمع إلاّ صيغة:"تلال".أمّا:"التلول"فهي دارجة

7) في كل النسخ نجد:"البلاد" وما أثبتناه ورد في المسودةص17.

إحداهما للإباضيّة[1] والأخرى للمالكيّة[2]، وفي وسط المدينة سوق، مربّع بهيج، محكم الوضع، يحيط به من الجهات الأربع اسطوانات عليها أقواس وسقف، وداخلها دكاكين التجار، وفي وسطه قبّة كبيرة مبنية على أقواس واسطوانات، وكان السوق قديما قبل احتلال الدولة الفرنسويّة في المكان الذي بنى فيه المبشرون كنيستهم[3] ومعمل الأنسجة، ويعرف المكان إلى عهدنا بالسوق القديم[4]، ولمّا احتلت الدولة الفرنسويّة البلاد، أبدلته بمكانه بمكانه الآن، وذلك أنّها وجدت في محله ديارا خالية لأربابها في وسط الديار شارع مبدؤه من شارع بني وكين، وانتهاؤه الشارع الذي ينفذ إلى

1) هرمية الشكل،أي مثل شكل صوامع المسجد العتيق بانقوسة والمساجد العتيقة بمزاب،يذكر لارجو الذي زار المدينة سنة1877 بأنّ طولها (20)مترا. دنيس، معالم،15.

2) كان موقعها الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد،أمّا شكلها فهو هرميّ،على غرار شكل صوامع لاله عزة والمسجد العتيق بانقوسه ومساجد مزاب،يذكر سائح أنّه في ماي 1877 كان طولها:19.50 م،في سنة 1377هـ/1958هدّمت هذه،لتعوّض بأخرى في موقعها،أطول منها،عبارة عن أشكال مربعة،فوق بعضها البعض،كل مربع أكبر حجما من الذي يليه،أو يعلوه إلى أن تضيق في أعلاها،يظهر فيها التفنّن،شرع في بنائها في15 محرم1379هـ-1959/07/20م،وانتهي منها في28صفر1381هـ-961/08/10م،إلاّ أنّها لعدم مراعاة طبيعة الأرض،ولطولها المفرط،أخذت تميل نحو الجهة الشرقية،مما اضطرهم إلى هدمها (إنّ قاعدتها لم يأت عليها إلاّ في صائفة2003 ـ 2004) وبناء الصومعة الحالية، المربعة الشكل، والواقعة في الزاوية الشرقيةـ الجنوبية للمسجد، في حافة السوق الحالية، وكان ذلك بين أواخر 1963، وأوائل 1964. ملاحظات خاصة. تقييد للطالب موسى فقيه. دنيس، معالم،15، 91، 109، 110، وصورة غلاف الكتاب، مع الصور الحاملة هذه الأرقام في نفس الكتاب:2، 3، 4، 6، 12، 24، 51، 71، 75، 76..دنيس وغيره، واحة ورقلة، 54، 55. الصور الحاملة هذه الأرقام:30، 52، 54، 93، 94، 96، 97، 98.

3) أدركنا هذه الكنيسة ذات المنارة البهية،هدمت كلية في أوائل العقد الأخير20م.

4) إلى اليوم يعرف الموقع بـ"السوك" عند سكّان القصر وبلسانهم المحليّ، الذي يحوّل القاف كافا. فأصل الكلمة "السوق". عنه راجع دنيس وغيره، الواحة، ص 47.

جهة بني إبراهيم، فالديار الغربيّة لفرقة أتـــوامين[1] الإباضـــية، والـــديار الشرقيّة[2] ملك لليهود المطرودين عند استيلاء الأشراف علـــى الـــبلاد[3]، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله، فهدّمت الدولة تلك الديار، وبنـــت فيـــه السوق العموميّ، وكان بناؤه أوّل إنشائه مربّعا، يحيط به سور محكـــم، دائر به الأزقّة، يدخله الداخل من أربعة أبواب؛ باب مســـجد العزّابـــة، وباب البوشطة[4]، وباب بني وكين، وبـــاب بـــني إبـــراهيم، وفي ســـنة 1331هـــ/ 12-1913م أعيد ترميمه، وصار كما هو عليه الآن[5]، وزيد فيه بعض الأنظمة، وكلّفت الحكومة من يعتني بتنظيفه، وكنس أوساخه،

1) يقصد:"الثمينيون" "آل ثمينة" إذ هاجر جلهم وارجلان نحو يسجن، وهم هناك اليوم بعدد لا بأس به.

2)من خلال ما مضى رأينا أنّ لأعزام مفهوما للجهات غير الذي عندنا اليوم،بل إنّ للقدامى مفهومات خاصا ببعض الجهات،ولذلك يصعب علينا أن نحدد اليوم جهة الثمينيين أو جهة اليهود!والطريق الذي يتحدّث عنه يقسم السوق الحالية إلى جهتين الشمالية والجنوبية،ولأنّ آل ثمينة من بني سيسين فنرجّح أنّ منازلهم كانت في الجهة الجنوبية.

3)إذا هُجّر اليهود من المدينة، وهاجرها آل ثمينة، وبقيت محلات هؤلاء وأولئك شاغرة، لم تحتلّ، فهذا يدلّ على سموّ أخلاق أهلها حكّاما ومحكومين. نادرا ما نجدها.

4)من كلمةla posteالفرنسية،أي مركز البريد. يقع جهة بني سيسين.

5)تبيّن صورة التقطت للسوق الحالية ـــ أي بعد تحويلها من مكانها القديم الواقع شمال مسجد (لاله مالكية) إلى موقعها الحالي الواقع جنوبها وشرق مسجد (لاله عزة) ـــ سنة 1884 أنّ السور المحاط به، والمتشكّل من أقواس مربعة قد استبدلت بأقواس نصف دائرية دامت إلى حدّ تهديمها سنة 1991، كما أعيد تهيئة هذا السوق وحوانيته سنة 1895،في وسط السوق كان يوجد بناية مستطيلة الشكل، تعلوها قبة، كانت البناية محاطة بثلاثة أقواس في الجهتين الشرقية ـــ الغربية وخمسة في الجهتين الشمالية ـــ الجنوبية، لتتوسع سنة 1956 إلى خمسة ـــ سبعة أقواس، البناية مخصصة للجزارة، وفي سنة 1959 تعرّض السوق مع بعض متاجره إلى حريق أتى عليه، ليشرع سنة 1961 في تغيير بناية الجزارة إلى شكلها الدائري الحالي. دنيس، معالم، 31، 93، واحة ورقلة، 45، 49، 69.

إلاّ الجهة الجنوبيّة الشماليّة[1] فهي في غاية الهمجيـــة، جعلـــت لوضـــع القاذورات والأوساخ، رغم إضرار[2] ساكني تلك الجهة، وطالمـــا رفعـــوا شكاياتهم للحكومة، ولم تعر لهم أذنا صاغية، وهم لازالوا في رجاء إلى أن يشاء الله.

/29/ **سكان وارجلان قديما**

كانت وارجلان قديما عامرة بالبرابر، ومن فاتح القرن الثـــاني وهـــي عامرة بالإباضية من البربر وغيرهم، الدين قائم، والعلم والعدل منتشر في جميع الطبقات،فلا تجدهم إلاّ بين طالب علم ومعلّم وعابد وناسك وتاجر وفلاح، والوطن في غاية الازدهار والعمران، بالعلماء الأعلام.

ووجدت في بعض الورقات الباقية من بعض التواريخ الوارجلانيّة[3]؛ أنّ بين حاسي بغلة ويفرن ووارجلان وجبل العبّاد، مائة وخمسة وعشـــرين بلدة كلّها عامرة بالإباضية، بسط الله عليهم الأرزاق، وأودية من الميـــاه، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويعطون لكلّ ذي حقّ حقّه، وفي هاته الحوزة ألف وإحدى وخمسون عينا جارية، وناهيك بعين تسمى واد الصفا،في ناحية سدراتة، فيها ثلاثة مصارف[4]؛ مصرف لأولاد إبراهيم بن إسماعيل، ومصرف لأولاد عيسى بن أحمد، ومصرف لأولاد ابن الشيخ. وبعين تسمى بالقبائل في ناحية يفرن[5]، فيها كذلك ثلاثـــة مصـــارف؛ مصرف لأولاد محمد بن موسى ومصرف لأولاد جابر بـــن إبـــراهيم،

1)هذا من أدلة خلط أعزام في الجهات إذ لا وجود لجهة جنوبية وشمالية في آن واحد

2) .بمراجعة مادة:"ضرر" في لسان العرب،م4ص 482ـــ488 لم أجد هذه اللغة.

3) توجد نسخة منها مخطوطة في مكتبة الشيخ عمر في صفحتين اثنتين لورقة واحدة، في حاجة إلى تحقيق.

4) المصارف هنا تعني سواقي العيون التي هو بصدد ذكرها

5) سيعرف أعزام بيفرن وانقوسة وغيرها من قرى ورحلان

ومصرف لأولاد بوين بن الصحب. وبعين تسمى بالحواس، في ناحية نقوصة، فيها ثلاثة مصارف؛ مصرف لأولاد عيسى بن نوح، ومصرف لأولاد عيسى بن إبراهيم، ومصرف لأولاد عيسى بن سليمان. والعيون الثلاثة، في غاية الغزارة، وسواقيها كالخنادق غمقا وعرضا.

قلت: وآثار عين الصفا، باقية إلى عهدنا هذا[1]، فلمّا أراد الله إنفاذ حكمه، سلّط الله عليهم المحن والبلاء فخربت وتلاشت على يد يحي بن إسحاق الميروقي[2] سنة634هـ/36-1237م[3] ﴿**لله الأمر من قبل ومن بعد**﴾[4]

قلت: والمسافة بين وارجلان وحاسي بغلة أربعون كيلومترا،وبينه وبين بفرن خمسون كيلومترا،وبين جبل العبّاد ووارجلان خمسة عشر كيلومترا، على حسب التقدير./30/ والوطن كان معاصرا للدولة الرستميّة،ولكن لم

1) يقول دنيس عن الساقية الآتية من عين الصفاء بسدراته بأنها اكتشفت سنة 1957، وأنّها تقطع برج شانديز (أي البرج الأحمر المستعمل اليوم كنكتة للإشارة مقابل دار الثقافة في طريق الجمهورية) حسب خط منحرف جنوبي ــ شرقي/شمالي ــ غربي، ثم إنها تترك عن يمينها خزان الماء لباحميد (جهة ساحة البلدية اليوم)وتبلغ القصر عند طرف نهج بني سيسين، وتقطع دار الآباء البيض عند السوق القديم (الكائن قرب المسجد المالكي الكبير)وأخيرا تنتهي إلى النخيل عن طريق عزّي (بيني إبراهيم) تجري هذه الساقية على مستوى 3.5 م تحت سطح الأرض، عرضها 40 سم، على جانبيها رصيف عرضه 30سم، فوقها عقد ارتفاعه 1.90م أو 2م وعرضه 1م، بنيت هذه الساقية من الحجر الصلب الأسود، يظهر أنه كانت هناك غرف أوسع. معالم،87. قلت في مطلع الألفية وخلال تعبيد الطريق المستعمل اليوم للذهاب إلى سدراته، والذي يعرج يسارا بالنسبة للطريق المؤدي من ورقلة إلى المنيعة(بولاية غرداية) بدت لنا ساقية تفكرني بفقارات توات وأفلاج عمان، فالأمر يحتاج إلى دراسة جادة.

2)هو يحي بن إسحاق الميورقي، نسبة إلى جزيرة ميورقة في البحر المتوسط، وليس الميروقي، ثائر مرابطيّ ضد الموحدين، سيأتي ذكره لاحقا.

3) كذا، وإذا كان المراد سنة 624 هـ فتقابلها ميلاديا: 26-1227م.

4) سورة الروم آية 03.

تكن فيه للإباضيّة دولة أو سلطنة، وإنّما أفراد انتخبتهم الأمّة، يحكمون ويفصلون النوازل بين الأفراد على مقتضى الكتاب والسنة وآثار العلماء. أمّا الزكوات فتؤدى فيما بينهم، والحقّ عندهم فوق كلّ أحد، لا يراعون في الظالم إلاّ ولا ذمة، وسواء عندهم القويّ والضعيف، والغني والفقير، والعبد والحر، ولا فضل لعربيٍّ على عجميٍّ إلاّ بالتقوى. والسلطة العليا عندهم لهيئة[1] العزابة، وهاته الهيئة مؤلّفة من اثني عشر نفرا، منهم الرئيس والإمام ووكيل الأوقاف ومؤدّب الصبيان والمؤذن وغاسلو الأموات، ومن الثني عشر[2] أربعة عليهم المدار، وهم أصحاب الحل والعقد. والجاني على الديانة الإسلاميّة، والمتمرّد على المذهب الإباضي، يهجرونه بإشهاره أمام الخلائق في المسجد، ويكون بعد ذلك طريدا، لا يؤاكلونه ولا يجالسونه ولا يخالطونه، ولا يقبلون صدقته، وإن مات على ذلك مات عاصيا في حكمهم، لا يغسلونه، ولا يحضرون جنازته، ومن خالف عليهم في شأنه ألحقوه به، وإن سافر لبلدة وفيها أهل نحلتهم، يكتبون لهم بهجرانه، ولا تفكّ تلك الأغلال من عنقه إلاّ بالتوبة والانقلاع، ورد المظالم إن كانت، والانقياد للشريعة أمام حلقة العزّابة. وللهجران عندهم قوانين مسطرة في كتبهم، وهذا الهجران مأخوذ من هجران النبيء ﷺ للثلاثة الذين خلفوا[3]. وهاته السطوة مازالت جارية عندهم إلى الآن.

1) كانت بدل عبارة "الهيئة" عبارة "الجمهورية" ثم شطب عليها واستبدل بها كلمة "الهيئة" والظاهر أنّ هذا التغيير ليس لأعزام وإنّما للشيخ عمر بومعقل وكذلك لمّا تأتي كلمة "الهيئة" مرة أخرى في هذا النص.

2) لعلّ لصواب: اثني عشر.

3) سيستطرد أعزام لاحقا ليفصل عن هؤلاء الذين خلفوا في عهد النبي ص

الإباضية بالمغرب

إنّ الإباضية من فرق كثيرة، أخلاط من البربر والعرب، وليس كلّ الإباضية برابر، ولا كلّ البرابر إباضية، وفي الإباضية من هو/31/ شريف يتصل نسبه بفاطمة الزهراء، ومنهم من هو من ذرية عثمان بن عفان أو أبي بكر الصديق أو عمر بن الخطاب، والمطّلع بعين البصيرة في الأنساب يرى ذلك.

وكان أوّل من جدّد الدعاية لهذا المذهب في بلاد المغرب،الشيخ سلمة بن سعد[1]، في الخمسين الأولى من المائة الثانية من الهجرة، وكان يقول: "أتمنى ظهور هذا المذهب يوما واحدا، وأموت في آخره". وهو الذي دلّ حملة العلم، أو بعضهم على موضع[2] أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة، ولمّا أن تمّ للعشرة[3] المشهورين بغيتهم، وملؤوا وطابهم بالعلم

---

1)سلمة وورد:سلامة بن سعد وورد كذلك سعيدا بن علي بن أسد الحضرمي اليمني، (حي~135:هـ/752م)عالم عامل وداعية، صنّفه الدرجيني في طبقة تابعي التابعين،أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد، وعن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة،وعن ضمّام بن السائب وغيرهم. هو أوّل من جاء من البصرة بمذهب الإباضية،ليدعو إليه في بلاد المغرب الإسلامي. قيل إنه جاء في بداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، أرسله الإمام أبو عبيدة مسلم، فجاء هو وعكرمة مولى ابن عباس، يتعاقبان جملاً واحداً. كان سلمة يدعو لمذهب الإباضية، وعكرمة يدعو لمذهب الصفرية، وقد نجحت جهود سلمة بن سعد في الدعوة إلى الإباضية، فانتشرت الإباضية في بلاد المغرب منذئذ. جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، الترجمة رقم 418.

2) قد تقرأ أيضا موقع

3) سياق النص يقتضي أن يذكر خمسة إلى المغرب وهم: عبد الرحمان بن رستم، إسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داوود القبلي النفزاوي وعاصم السدراتي وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري, انظر أبو زكرياء، السير 3، الدرجيني، الطبقات،19/1. وربّما يشير المؤلف إلى حملة العلم إلى المشرق والمغرب معا.

الصحيح، رجعوا إلى أوطانهم ينشرون مذهبهم في جميع الآفاق. والانتشار حينئذ بقوة العلم والمناظرة لا بالسيف والسلاح والدبابات والطائرات والغواصات[1]. وبتلك القوة انتشر في جميع البلاد الإفريقيّة، كالجريد وبلاد أريغ[2] ونفزاوة[3] وفزان[4] ووادي ملوية وسجلماسة وطرابلس وغدامس[5] والقيروان وجبل أوراس وبلاد الزاب وجربة وبلاد نفوسة، وغير ذلك كما هو مسطر في كتب التاريخ، وسنأتي على أشهر علماء هذه البلاد إن شاء الله.

ومبدأ دولتهم في اليمن سنة 129 هـ/746م[6]، وعُمان في الجهة الشرقيّة، وفي طرابلس وتيهرت في الجهة الغربيّة، أمّا عُمان وزنجبار فدولتهم قائمة إلى يومنا هذا[7]، وأمّا طرابلس وتيهرت فقد انقرضت على يد عبد الله الشيعيّ[8] سنة297 هـ/915م[1]. ثمّ زادها[2] ابن غانية تخريبا سنة سنة 624 هـ/26-1227م [في صدراتة][3]والملك لله وحده.

---

1) هنا تلميح إلى فعل فرنسة بالجزائر التي حاولت أن تنتشر بالسلاح والدبابات والغواصات وليس بقوة العلم.

2) بلاد أريغ تغطي اليوم شمال ولاية ورقلة وغرب ولاية الوادي من الجزائر، هي نقرت حاليا. راجع أيضا: الحموي الذي يسميها "ريغ" المعجم، 128/3، 129.

3) تبعد مدينة نفزاوة عن القيروان من جهة الغرب بمسيرة ستة أيام. راجع: الحموي، المعجم، 341/5، 342.

4) فزّان ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب. حاليا بليبيا راجع: الحموي، المعجم، 295/4.

5) راجع: الحموي، المعجم، 213/4.

6) انظر: أعوشت، بكير بن سعيد، حركة أهل الدعوة والاستقامة في مكة والمدينة، كلّ الكتاب. ناصر، محمد، منهج الدعوة عند الإباضية، ط2، ص 127 ــ 144.

7 عن تاريخ عمان عموما راجع: السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. بجزأيه.

8) هو أبو عبد الله الشيعيّ داعية الفاطميين ببلاد المغرب وعلى يديه سقطت الدولة الرستمية في شوال 296 هـ انظر: بحاز، الدولة، 128 ــ 133.

مجمل تاريخ وارجلان[4]

/32/ وارجلان من سنة: 101هـ/719م إلى سنة1350هـ/1932م.

هنا نذكر أولا تاريخ وارجلان، من تاريخ سنة101هـ/19-720م إلى سنة 350هجريّ/31-1932م على الإجمال، ثمّ نُفَصِّلُه بعد ذلك تفصيلا شافيا، ويكون هذا الباب كالفهرست لنموذجنا هذا فنقول:

إنّ هذه البلاد من سنة 101 هـ/720م إلى سنة 450هـ/1039م[5]، عامرة بالإباضية ـــ كما قدّمنا ـــ ولا اختلاط معهم من الأجناس الأخرى، وشؤونهم بأيديهم، وكلّ واحد رئيس على عائلته، ومنكبّ على أشغاله ومهمّاته. والرئاسة العليا بيد حلقة العزابة بالجامع الكبير في كل مدينة، وإنْ نزلت بهم مسألة عويصة، اجتمع لحلّها العلماء العظام من جميع القرى، فيفصّلونها على مقتضى الكتاب والسنة وآثار السلف.

ولا يؤدّون على أملاكهم وديارهم وأنفسهم أيّ ضريبة لدولة إلاّ الزكوات، فقد كان يؤدي كلّ واحد واجبه، فيما بينه وبين الله تعالى، لمستحقّه بغير رياء أو سمعة أو محاباة، ومن أراد الاطلاع على نظامهم الاجتماعي، فعليه بتاريخ الجزائر للأستاذ أحمد توفيق المدني[6].

ANDRE NEGRE; LA FIN DE L' ETAT RUSTAMID, REVUE DE HISTOIRE ET DE SIVILISATON DU MAGHREB, ACULTÉ DES LETTRES DE ALGER, IMP: IPN , ALGER, JUILLET 1969, P 16.

1) كذا في الأصل، وإلاّ فسنة 297 هجرية يقابلها ميلاديا: 909-910م.

2) هنا يقفز أعزام للحديث عن تخريب سدراته من قبل ابن غانية وليس الحديث عن الرستميين كما يبدو من سياق الحديث.

3) ما وضعناه ما بين المعقوفتين، من إضافة الشيخ عمر بومعقل، كما هي واضحة بخطه، ثم إنّه لا وجود لها في المسودة ولا العطفاوية.

4) نقلنا هذا العنوان من فهرسة المؤلف إلى هذا الموضع.

5) كذا في الأصل، وإلاّ فسنة 450 هجرية يقابلها ميلاديا: 58-1059م.

6) المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، 104ـ115.

من سنة 450هـ/1039[1]م إلى سنة 624 هـ/1226م

وفي بحر هاته الأعوام، اختلطت البلاد ودخلت العرب الوطن، كما سيأتي بيانه، وفي أثناء ذلك وقع الهرج والفتن الكثيرة في المغرب، ولكنّهم بقوا على حالتهم الأولى من الهدوء والسكون، إلى أنْ كان ما كان ممّا سيُفْصَل بعد.

من سنة 624هـ/1226م إلى سنة1040هـ/1631م.

وهاته المدة، بعد اختلاط البلاد بالعرب ورجال الحشّان، تداول ولاية البلاد ولاة من عرش بني وكين، واحد بعد واحد، والسلطة العليا دائما للإباضيّة، ثمّ تداولتها ولاة عرش بني سيسين، فوقع بينهم/33/التنافس على حبّ الرئاسة، فآل أمرهم إلى إتيان ولاة الأشراف؛ أولاد أعلاهم من بلدة فاس. وبعد استيلائهم صاروا لا يقطعون أمرا، إلاّ بمشورة جماعة الإباضية، لِمَا أنّهم هم السبب في إتيانهم.

وأوّلهم مولاي عبد الغفار الفاسيّ، وسنأتي على ذكر ولاتهم واحدا بعد واحد إلى انقراضهم.

من سنة1040هـ/1631م إلى سنة1286هـ/69-1870م.

وفي هذه المدّة، صارت بلاد وارجلان كأنّها ولاية مستقلّة، يرأسها شريف مطلق الأحكام، وكانوا لا يفعلون شيئا من جليل أو حقير إلاّ بمشورة الإباضية، ثم تراجعوا وأطلقوا أيديهم في الأحكام بغير مراعاة أو مشورة، إلى أن استولت الدولة الفرنسويّة على البلاد الجزايريّة، وصارت وارجلان داخلة في ذلك الاستيلاء، إلاّ أنّها لا نفوذ لها بالبلاد إلى سنة 1286هـ/1[1872م. بعد ثورة بوشوشة، أحكمت ولايتها وإداراتها واستولت عليها استيلاء نهائيّا، ثمّ صارت تتوسع شيئا فشيئا إلى يومنا هذا.

---

1) كذا في الأصل،هذا وقد سبق وأن ذكرنا بأنّ سنة450 هـ يقابلها : 58-1059م.

والسبب في دخول العرب إفريقيَّة أنّ المعِزَّ بن باديس الصنهاجيَّ، رابع ملوك الدولة الصنهاجيَّة[3]، كان منحرفا عن مذهب الرافضة[4]، فأعلن بمذهبه لأوَّل ولايته، ولعن الرافضة، ثمّ أمر بقتل مَن وُجِد منهم، وكبابه فرسه ذات يوم،فنادى مستغيثا بأبي بكر وعمر، فسمعته العامة، فثاروا لحينهم بالشيعة، وأثخنوا فيهم، وامتعض لذلك خلفاء الشيعة الفواطم بالقاهرة، وخاطبه وزيرهم أبوالقاسم الجرجانيُّ محذرا، وهو يراجعه بالتعريض لخلفائه، والمزح فيهم، حتى أظلم الجوّ بينه وبينهم، فقطع خطبة صاحب مصر المستنصر بالله[5] بالمنصوريّة، وصار يسبُّ بني عبيد[6] سرّا إلى أن جهر به على المنابر، وكان يكاتب وزير المستنصر ويستميله، ويعرض عليه بالتحريف عليهم، وإنّما يكتب له تلويحا لا تصريحا. وكتب إليه مرة قطعة بخط يده، وتمثل فيه ببيت من الشعر، وهو:

وفيك صاحبت قوما لا خلاق لهم لولاك ما كنت أدري أنّهم خلقوا

1) كذا في الأصل،هذا وقد سبق وأن ذكرنا بأنّ سنة 1286 هـ يقابلها : 69-1870م.

2) عن العرب الهلاليين وهجرتهم إلى المغرب انظر ابن خلدون، 27/6ـ 167.

3) عن المعز بن باديس الصنهاجي انظر: ابن خلكان، وفيات لأعيان، 304/1(المكتبة الشاملة، قرص مدمج).

4) الرافضة هنا هم الشيعة الإسماعيلية.

5) ثامن الخلفاء الفاطميّين حكم (427 -487هـ/1053-1094م) راجع: منقريوس، تاريخ دول، 318/1ـ321.

6) نسبة إلى عبيد الله المهديّ أوّل الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب وأبناؤه وحفدته هم الذين تولوا الخلافة الفاطمية بالمغرب والمشرق.

فقال الوزير لبعض أصحابه: "ألا تعجبون من صبيٍّ بربريٍّ مغربيٍّ يحب أن يخدع شيخا عربيًّا عراقيًّا" وإنّما أراد المعز أن يوقع بين الوزير وخليفته الشرّ، ولما خلع طاعة بني عبيد، وجاءته الخلع من بغداد، وخطب على جميع منابره للقائم بن القادر العباسيِّ سنة 440هـ/ 1029م[1]، استشار المستنصر بطانته في الانتقام منه، فأشاروا عليه بتسريح الأعراب الهلاليَّة والسلميَّة[2]،من وادي النيل إلى إفريقيَّة، وحينئذ[3] إنّ أعراب بني هلال وبني سليم من قبائل الحجاز، كانوا قد نزعوا إلى الثورة على أحد خلفاء الفاطميِّين، فنفاهم إلى صعيد مصر[4]/35/ فعاثوا فيه فسادا، فلمَّا كان من أمر المعز ما كان، وسمع المستنصر تلك المشورة أعجبته جدا، لأنّها تكفيه مؤونة عَدُوّين في وقت واحد، فاستقدم إليه وجوههم،وقال لهم: قد أذِنت لكم في جواز النيل، وأَوْلَيْتكُم ما يملك ابن باديس العبد الأبق، وأباح لهم من برقة إلى ما بعدها، وأعانهم على ذلك بمال، فهبُّوا مع قومهم إلى الرحيل،ولما وصلوا إلى إفريقيّة عاثوا فيها كيف شاؤوا، ومُلِئت أيديهم من النهب، فتسامعت بنو عَمِّهم بذلك، فطلبوا من الخليفة الفاطميِّ اللحاق بمن تقدَّمهم، فمنعهم من ذلك إلاّ أن يعطوا شيئا من أموالهم، فأخذ منهم أضعاف ما أعطاه لبني عَمِّهم وسرَّحهم،ولّما وصلوا إلى المغرب، كانت لهم وقعات مع زناتة بإقليم طرابلس،وكثر ضررهم، وأفسدوا البلاد، ولّما دَنَوْا من القيروان، خرج المعز في جمع من صَنْهَاجَة وزناتة، فاجتمع له عسكر عظيم فالتقى معهم، وكانت بينهما وقعات، فخذلته زناتة لعداوة سابقة،

1) كذا في الأصل، وإلاّ فسنة 440 هجرية يقابلها ميلاديا: 48-1049م.

2) علّه يريد: بنو سليم.

3) هنا ارتباك كأنّ كلمات سقطت

4) عن صعيد مصر يقول الحموي:"والصعيد بمصر: بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام منها أسوان..."المعجم،463/3ـ 464.

وانهزمت صنهاجة،حتّى لم يبق معه إلاّ عبيده، وكان عددهم عشرين ألفا، وثبت المعز في تلك الحروب ثباتا لم يثبته أمير. هزم جيشه وآخر الحال انهزم، ورجع إلى المنصوريَّة، وأقبل العرب حتّى نزلوا بإزاء القيروان، واقتتلوا بين رقادة[1] والقيروان، ومات من الفريقين خلق عظيم. ولّما رأى المعز ما حلّ به،ركن إلى الصلح، ورفع الحرب بين العرب وبينه، وأباحهم دخول القيروان، ليشتروا منها ما يحتاجون إليه، وظنّ أنّهم يرجعون لبلادهم، فلم يُغْن عنه ذلك، وملكوا البلاد بأسرها. واقتسموا برابرها، وأفسدوا حواضرها، وكان الخطب جسيما/36/وذلك سنة450هـ/58-1059م.

انتهى المقصود من "المؤنس"صفحة 82[2]، و"تاريخ دول الإسلام"صفحة 24، من الجزء الثاني[3]، ممزوج كلامهما، لتحصل الفائدة.

وذكر صاحب"المؤنس"صفحة70: أنّ المعز بن باديس، لّما استقرّ بمدينة صبرة[4]،خرجت طائفة من القيروان،وقتلوا جماعة من الشيعة[5]، لأنّهم كانوا يتجاهرون بمذهبهم الخبيث، فقتلت نساءهم وأولادهم، وكانت فتنة بالقيروان من أجل النهب والقتل، لجأ طائفة منهم بالجامع في المهديَّة، فَقُتِلُوا فيه، وكان لا يرى بالقيروان أحد منهم في الطريق، إلاّ ضُرِب ضرْباً

1)"رَقّادَةُ:بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام..." الحموي،المعجم، 63/3ـ 64.

2)تحدّث ابن أبي دينار عن هذا في "المؤنس"103ـ105وغيرها.حسب الطبعة المعتمدة.

3 رزق الله منقريوس، تاريخ دول الإسلام، ج 2. نقل منه أعزام بتصرّف.

4 "صَبْرَةُ: بلد قريب من مدينة القيروان، وتسمى المنصورية من بناء مناد بن بلكين" الحموي، المعجم،444/3ـ 445.

5)كذا في المسودة،والعطفاوية31،كما هو في المؤنس103.بينما نجد في المبيضة:" الشَّيْعيَّة "

عنيفًا، وربما قُتِل وأُحْرِق، واجتمع منهم ألفٌ وخمسمائة[1] رجل، تحت قصر المنصوريّة، واستغاثوا[2] بالمعز، فأمر بالكفِّ عنهم.

والمعز هذا هو الذي طَهَّرَ الله تعالى على يده افريقيّة من مذهب الشيعة[3]، وإن كان من عُمَّالهم، إلاّ أنّه كان لا يتمذهب بمذهبهم. وكان يريد في أيّامه أن يحمل الناس على مذهب الإمام مالك وقطع ما عداه، ولكن لم يجد لذلك سبيلا، وكان بإفريقية مذاهب الصفريّة، والشيعية، والإباضية، والنكاريّة، والمعتزلة، والحنفيّة، والمالكيّة[4].

وقد وقع مثل هذا أيضا في زمان الرشيد، حيث أراد الرحيل إلى بغداد، قال للإمام مالك:ينبغي لك أن تخرج معي، فإني عزَمت على أن أحمل الناس على الموطأ، كما حمل عثمان الناس على القرآن، فقال له: أمَّا حمل الناس على الموطأ، فليس إلى ذلك سبيل، لأنّ أصحاب رسول الله

1)كذا في النسخ الثلاث للغصن،وفي:ابن أبي دينار،المؤنس:"قدر ألف وخمسمائة" 103.

2)ابن أبي دينار، المؤنس:"واستعانوا"103 حسب الطبعة المعتمدة. ويبدو لي أنّ المثبت في النسخ الثلاث للغصن أليق، وربما هو كذلك في طبعة المؤنس التي اعتمدها هو!؟.

3)كذا في المسودة،كما هو في المؤنس103.بينما نجد في المبيضة والعطفاوية31،:" الشَّيْعيَّة "

4)كذا ورد في المبيضة، والعطفاوية31. بينما نجد في المسودة:"...لا يتمذهب بمذهبهم، وحمل الناس في أيّامه على مذهب الإمام مالك، وقطع ما عداه، ولم يجد لذلك سبيلا، وكانت بإفريقيا مذاهب الصفريّة، والشيعية، والإباضية، والنكاريّة، والمعتزلة، والحنفيّة، والمالكيّة" وفي المؤنس نجد:"...لا يتمذهب بمذهبهم. وحمل الناس في أيّامه على مذهب الإمام مالك رضي الله تعالى عنه، وقطع ما عداه. وكانت بإفريقية مذاهب الصفريّة، والشيعة، والإباضية، والنكاريّة، والمعتزلة، ومن مذاهب أهل السنة: الحنفيّة، والمالكيّة، فلم يبق في أيامه إلاّ مذهب الإمام مالك"103.من خلال ذلك يتضح لنا منهج أعزام في الاقتباس.وهنا ينتهي المقتبس من المؤنس.

افترقوا بعده في الأمصار فحدثوا، فعند كل أهل مصر علم، وقد قال رسول الله ﷺ "اختلاف أمّتي رحمة"[1].

(من الله تعالى على هذه الأُمةِ، فكلٌ يتبع ما صحّ دليله عنده، وكل على هدى وكل يريد الله)[2].

(وكذلك لما حج المنصور قال للإمام مالك: أني جزمت على أني آمر بكتبك فتنسخ، ثم ابعثها إلى كل مصر، وآمرهم أن يعلموا بما فيها، ولا يتعدوه إلى غيرها، فقال الإمام مالك: دع ذلك يا أمير المؤمنين، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوها وآيات، وأخذ كل قوم ما سبق إليهم، ودعوا الله تعالى به، فدع الناس وما اختاروا لأنفسهم من كل بلد[3].

وقد روى الطبراني مرفوعا أن شريعتي جاءت على ثلاث مائة وستين طريقة، ما سلك أحد طريقة منها إلا نجا.)[4]

وقال صاحب "دول الإسلام"صفحة160من الجزء الثاني: "وفي أيام المنصور[5] عام580هـ/1184م قدم العرب من بلادهم إلى المغرب واستوطنوه/37/بحللهم وخيامهم كذلك، وصارت أرض المغرب منقسمة بين أمتين: أمَّة العرب أهل اللسان العربيّ،وأُمَّة البربر أهل اللسان البربريّ، بعد أن كانت بلاده خاصة بالبربر، لأنّ العرب الذين وفدوا إليه قبل هذا

1) حديث:" اختلاف أمتي رحمة"، قال المناوي:"لم أقف له على سند صحيح. وقال الحافظ العراقي: سنده ضعيف". فيض القدير شرح الجامع الصغير، 209/1. وينظر: العجلوني، كشف الخفاء، 65/1، 153.

2)ما وضعناه بين القوسين جاء مكتوبا عموديا على حاشية ورقة36 من الأسفل إلى الأعلى.

3) تجد رواية قريبة من هذه في شرح الزرقاني على الموطأ 7/1، 8.

4)لا نجد هذه الفقرة في العطفاوية والمسودة،أمّا في المبيضة فنجدها في ورقة188. ولنشازها هناك،رأينا وضعها في سياق هذا النص. ويلاحظ إنّا لم نجد هذا الأثر فيما بحثنا.

5)هو أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي،(حكم:580-595هـ/1184-1198م) وتاريخ 580هـ المذكور في النصّ إضافة توضيحية من أعزام.

التّاريخ سنة450هـ/58-1059م كان قصدهم الغزو والنهب[1]، وليس الاستيطان،فمتى قضوا وطرهم،عادوا إلى بلادهم، أو أقاموا قيام المحتلين"[2].

ومن العرب الداخلين لإفريقية مع الهلاليين بنومعقل[3]، كما ذكر ذلك صاحب "الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى" في الجزء الأول صفحة 172[4]، ناقلا عن ابن خلدون[5] قال:

هذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل العرب، ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى، مجاورين لبني عامر من زِغْبَة الهلاليين في مواطنهم بقبلة تلمسان، وينتهون إلى البحر المحيط من جهة الغرب.

وهم ثلاثة بطون: ذوي عبد الله[6]، وذوي منصور، وذوي حسّان؛ فذوي عبد الله[7] منهم هم المجاورون لبني عامر، ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجهها من القبلة. ومواطن ذوي منصور من تاوريرت إلى بلاد دَرْعَة[8] فيستولون على ملوية كلها إلى سجلماسة،

1) في تاريخ دول الإسلام نجد:"كان قصدهم الغزو والجهاد." 160/2.

2) منقريوس، تاريخ دول الإسلام، 160/2.

3) يبدو أنّ أعزام خصّص الحديث عن بني معقل من دون كلّ القبائل التي دخلت المغرب في الهجرة الهلالية، لشبهة العلاقة بينهم وبين العائلة الإباضية الوارجلانية آل بومعقل. وخاصة وأنّهم سكنوا واركلان كما سيذكر. راجع: بومعقل سليمان، المفصل في أخبار آل بومعقل، بحث مرقون بحوزتنا.

4) ورد هذا النصّ في الطبعة المعتمدة من استقصاء الناصري، 177/2ـ180.

5) تاريخ ابن خلدون 6: 118ـ121.

6) كذا نجد في نسخ الغصن الثلاث، بينما نجد في: ابن خلدون، تاريخ،119/6. و الناصري، الاستقصا 177/2:"ذوي عبيد الله".

7) كذا نجد في نسخ الغصن الثلاث، بينما نجد في: ابن خلدون، تاريخ،119/6. و الناصري، الاستقصا 177/2:"ذوي عبيد الله".

8) تقع غربي سجلماسة. راجع: الحموي، المعجم، 513/2.

وعلى درعة وما يحاذيها من التل، مثل تازا[1] وغسّاسة ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمعدن[2]. ومواطن ذوي حسّان من درعة إلى البحر المحيط، ويترل شيوخهم بلاد نول[3]؛قاعدة السوس،فيستولون على السوس الأقصى الأقصى وما إليه،ينتجعون كلهم في الرمال إلى مواطن الملثّمين؛ من كدالة ومسوفة ولمتونة.

وكان دخولهم إلى المغرب مع الهلاليين في عدد قليل، يقال إنهم لم يبلغوا المائتين، واعترضهم[4] بنو سُلَيم، فأعجزوهم، وتحيّزوا إلى الهلاليّين منذ عهد قديم، ونزلوا بآخر مواطنهم مما يلي ملوية ورمال تافيلالت[5]، وجاوروا زناتة في القفار[6]، فعفوا وكثروا، وأثروا[7] في صحاري المغرب الأقصى، فعمّروا /38/رماله، وتقلبوا في فيافيه. وكانوا هنالك أحلافا لزناتة سائر أيّامهم. وبقي منهم بإفريقيّة جمع قليل اندرجوا في جملة بني كعب بن سليم، وداخلوهم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان، واستئلاف العرب.

1) كذا في نجد في المسودة، والناصري، الاستقصا 177/2. وفي تاريخ ابن خلدون: "تازي " 119/6. بينما نجد المبيضة والعطفاوية 32: "تازة".

2) كذا في كلّ نسخ الغصن، والناصري، الاستقصا 177/2، بينما نجد في تاريخ ابن خلدون:"المقدر" 119/6. هنا تنتهي ص 177/2 في الناصري.

3) كذا في كلّ نسخ الغصن، والناصري، الاستقصا 178/2، بينما نجد في تاريخ ابن خلدون:"بلاد النول" 119/6. وهي: مدينة للبربر جنوبي بلاد المغرب، تعدّ حاضرة لمطة راجع: الحموي، المعجم، 361/5.

4) الناصري،:"اعترضتهم" الاستقصا 178/2.

5) كذا في ابن خلدون، تاريخ، 119/6. والناصري، الاستقصا، 178/2. والعطفاوية، بينما نجد في المبيضة والمسودة:"تفيلالت".

6) ابن خلدون، تاريخ:"في القفار والغربية" 119/6.

7) ابن خلدون، تاريخ:"وأنبتوا" 119/6.

فلما ملكت زناتة بلاد المغرب، ودخلوا إلى الأمصار والمدن، أقام بنو معقل هؤلاء في القفار، وتفردوا في البيداء، فنموا نموا لا كفاء له، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر؛ مثل قصور السوس غربا ثم توات ثم بودة ثم تامنطيت[1] ثم واركلان ثم تاسيبيت[2] ثمّ تيكورارين شرقا. وكل واحد من هذه وطن منفرد، يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار، وأكثر سكانها من زناتة، وبينهم فتن وحروب على رياستها. فجازت عرب معقل هذه الأوطان في مجالاتهم، ووضعوا عليها الإتاوات والضرائب، وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا. وكانوا في تلك المدة السابقة يعطون الصدقات لملوك زناتة، ويأخذونهم بالدماء والطوايل، ويسمونها جمل[3] الرحيل، وكان لهم الخيار في تعيينها.

ولم يكن هؤلاء العرب يحمون[4] من أطراف المغرب و تلوله حمى، ولا يعرضون لسابلة سجلماسة ولا غيرها من بلاد الصحراء[5] بأذِية ولا مكروه، لما كان بالمغرب من اعتزاز الدين[6] وسدّ الثغور، وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة من بعدهم"

ثم قال: "وأمّا أنسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة، والنسّابون من عرب هلال يعدُّونهم من بطونهم، وهو غير صحيح، وهم — أعني بني

1) الناصري،:"تمنطيت" الاستقصا 178/2. وهو الأصوب كما نذهب.

2) الناصري،:"تاسبيبت" الاستقصا 178/2. وهو الأصوب كما نذهب.

3) كذا في كلّ نسخ الغصن، بينما نجد في تاريخ ابن خلدون :"حمل " **120/6**.

4) كذا في كلّ نسخ الغصن، بينما نجد في تاريخ ابن خلدون :"يستبيحون " **120/6**. و هو ما يوافق سياق الحديث.

5) كذا في كلّ نسخ الغصن، بينما نجد في تاريخ ابن خلدون :"بلاد السودان" **120/6**.

6) كذا في كلّ نسخ الغصن، بينما نجد في تاريخ ابن خلدون:"الدول" 120/6. وهو ما يوافق سياق الحديث.

معقل[1] ـــ يزعمون أنّ نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب، وليس ذلك أيضا بصحيح، لأنّ الطالبيّين والهاشميّين لم يكونوا أهل بادية ونجعة."[2]

والصحيح من أمرهم أنهم من عرب اليمن، فإنّ في اليمن بطنين يسمى /39/ كلّ واحد منهما معقل، الأول من قضاعة بن مالك بن حِمْير[3]، والآخر من بني الحارث بن كعب[4]، والأنسب أن يكونوا من هذا البطن الأخير[5]. هـــ.

أحد فرسان الإباضية ببلاط المعز بن باديس

ذكر في سير المشايخ، أنّ أبا باديس الزنّاتي[6] أتاه حفيده بمهر، فقال له:ولدته الفرس الفلانية فادع له، فقال له: أحسن تربيته وأدِّبه، تأخذ فيه ألف دينار، فمسح عليه ودعا[7]، ثم أتاه بآخر وقال له: ولدته الفرس الفلانية، فقال له: أحسن تربيته، وأدِّبه تأخذ فيه خمسمائة دينار، فأحسن سياستهما وأدَّبهما، فعرض له أن يهديهما للمعز ابن باديس صاحب إفريقيّة، فلمّا بلغه قبلهما منه، وفرح به وبهما، وأكرمه غاية الإكرام، فكره وزراؤه ذلك، فمكروا به طعنا وبغضا، وخبثوا عليه قلب المعز، وقالوا له: اقتله فإنّه من الإباضية، وقد أمكنك ورأيت عظم ما أتاك به،

1) هذه الجملة الاعتراضية من إضافة الناصري الاستقصا 179/2.

2) بعد هذا يتخلّى أعزام عن نقل بعض ما جاء في استقصا الناصري، 179/2.

3) بعد ذلك نجد شجرة أو عمود نسب هذا الفرع في ابن خلدون، تاريخ، 121/6. والناصري، الاستقصا،179/2.

4) بعد ذلك نجد شجرة أو عمود نسب هذا الفرع وبعض ما يتعلّق عنهم في ابن خلدون، تاريخ، 121/6. والناصري، الاستقصا 180/2.

5) ابن خلدون، تاريخ:"الآخر " 121/6. ثم تجد بقية التفاصيل.

6) ورد اسمه عند الشماخي:"أبو باديس أبخت بن باديس" انظر : سير، 3824.

7) في الأصل:"دعى" وهو خطأ بيّن.

وكيف ما خلف وراءه؟، ولئلا يخالف عليك، فقلبوا له قلبه، وذكروه الأمور الماضية (لا يزال الوشاة قاتلهم الله في كل زمان ومكان)[1] فقال لهم: كيف الحيلة في قتله وقد عرف القاصي والداني في قبولنا لهديته؟ قالوا له: تأمره يلاعب أسد السخط[2] بفرسه، فيهلك، فأجمع أمرهم على ذلك، وباتوا عليه، فأرسل إليّ المعز، فلمّا مثلت بين يديه، سنح في نفسي كلام خير، فرجوت البركة فيه، وقد وقع في قلبي ثانيا ما دعيت إلاّ إلى خِبّ كامن في النفس، قلت: العفو، قال: تلاعب أسد السخط، وأنتم زناتة تذكر عنكم الفروسية، فقلت: لبيك زهوا وسهلا، فأمر بي أن أدخل خان السبع، فركبت مهري الأوّل، وأطلق عليّ السبع العادي/40/وصعدوا المعالي، ليتفرجوا، وجلت مع السبع في الدار مليا، حتى ارتضاه المهر، ومرن عليه، وأفرج رَوْعَه، وهم ينظرون، وظهر لهم حَذَقي، وفراستي، فقرَّبت إليه الفرس قليلا، حتى طمع في وفي الفرس، فضمر ضمورا، يريد قِطاط المهر، فهمزته بالأشابير، فضربه على أمِّ رأسه، فتغلغل حافره في رأسه، فوقع كالنخلة السحوق، فعند ذلك نزل المعز، وعدَّ لي عند حافره ألف دينار، وفي حافر الآخر خمسماية دينار، وصدقت فراسة جدي وسلمت من الآفات، فوقع الحق، وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هنالك، وانقلبوا صاغرين (شأن الوشاة حين يُحَصْحِصُ الحق)[3].

1)إضافة جيدة تعبّر عمّا يؤمن به أعزام خاصة وقد عاش فترة الاستعمار الفرنسيّ البغيض.

2) يصفه بأنّه الأسد الضاري العادي، انظر السير ص383.

3) عن هذه القصة وتفاصيل أكثر راجع الشماخي، السير، 382-384.

قَائد المُعز وأَحَدُ أَشيَاخ الإباضية بقابس[1]

وذكر في السير أيضا، أنّ المعز بن باديس استعمَل قائدا على قابس، فوقع له محبّة في غصب البساتين، فكل ما وليه منها غصبه، فأدرك بستانا لبعض المشايخ من أهل الدعوة، فدعاه فقال له: لو كان لغيرك لعملت عادتي، ولكنّك لست كغيرك، فَبِعْه لي بأقصى ثمن تشتهيه، فامتنع ولاطفه الشيخ، وأبى إلاّ أخذ الجنان، ويعطيه ألف دينار، فأبى الشيخ، وألحّ عليه، فقال: لا يجوز أخذ مالي بغصْب. فقال له: البستان أخذته بغير شيء، واذهب إلى المسجد الفلاني لبعض مساجد الوهبيّة بقابس، وادع الله عليّ في هذه الليلة، وكانت ليلة الجمعة، فقال الشيخ: نعم، ففعل العزابيّ ما قيل له، (وأقرب عند الله دعوة المظلوم)[2]، فلمّا أصبح ذهب، وركب زورقا متنزها في البحر، فسمع هاتفا يقول:

أَتَزْهَدُ فِي الدُّعَاءِ وتَزْدَرِيهِ ... تَأَمَّلْ فِيكَ مَا صَنَعَ الدُّعَـــاء

سِهَامُ اللَيـــلِ قَاتِلَةٌ وَلَكِـــنْ ... لَهَا أَمَـــدٌ ولِلأَمَـــدِ اِنْقِضَـــاءٌ

فقال لأصْحابه: ارجعوا بنا، فرجعوا إلى ساحل البحر، فإذا رسل من/41/المعز بن باديس أمرهم بقتله، فقتلوه وحملوا رأسه، ورموا بجسده في البحر، ورجع الشيخ إلى جنانه، وكفَى اللهُ المؤمنين القتالَ.

1) عن الحادثة راجع: الشماخي، السير، 474، 475. أمّا قابس فهي مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر" انظر: الحموي، المعجم،4/328 ــ 329.

2) ما بين قوسين جملة اعتراضية من وضع أعزام.

دولة[1] الإباضية بطرابلس[2]

وذلك أن أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح[3]، لمّا قدم من البصرة مع رفقائه، من حملة العلم إلى المغرب، ووصلوا مدينة طرابلس، وكانت إذ ذاك عامرة بإخوانهم، وفيهم العلماء وأرباب الحيثيات والتجار وأهل الفضل والدين ووجد فيها نوعا من الفساد والجور،فمكث هو وأصحابه، حتّى جمعوا أمرهم، وكأنّهم على جمر، إلى أن استأنسوا من أنفسهم القوّة وتمام العدّة، فـــتشاوروا مع من كانَ فيها من أهل الرأي من إخوانهم، والتمسوا الفرصة في عقد الإمامة على وجهٍ يكون عاقبته الظفر والسلامة، فتواعدوا للاجتماع خارج البلد بموضع غربي المدينة، يقال له(صياد) وأظهروا أنّهم مجتمعون في شأْنِ أرض وقع فيها خصام، ليقسموها على وجهٍ يوافق المرام، فلمّا خرجوا إلى الموضعِ المشارِ إليهِ، أعلنوا بالأمر الذي عزموا عليه، وعرضوا الإمَامةَ أوّلا على عبد الرحمان، فامتنع من قبولها في ذلك الأوانِ، ثمّ عطفُوا بها إلى أبي الخطاب عبد الأعلى، وقالوا له: أبسط يدك لنبايعك على أن تحكمَ بيننا بالكتاب والسنة، وما عليه رجال الدين وأولوا الألباب، فقال لهم: يا قوم، ما لهذا الأمر خرجنا، ولا لأجلهِ اجتمعنا،وكان غير عالم بمرادهم، إلاّ ما أظهرُوه من شأنِ قسمةِ أرضهم، فقالوا: لا سبيل إلى الامتناع، أبسط يدك نبايعك، على أن يطاعَ الله

1) في العطفاوية والمسودة "دعوة" بدل "دولة".

2)بعد هذا العنوان نجد عبارة "هذا الباب يبدل بما في الموجز"! والظاهر أنّه يقصد ما جاء في موجز تاريخ العام للجزائر للأستاذ عثمان الكعاك ص 11ــ 119.

3)عبد الأعلى بن السمح بن عبيد المعافري الحميري اليمني(أبوالخطّاب) (ت:144هـ/ 761م)من علماء اليمن في ق2 هـ، أخذ علمه عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة، وهناك التقى بحملة العلم المغاربة الذين وفدوا إلى أبي عبيدة لطلب العلم سنة 135هـ. وبعد خمسة أعوام من التلقّي، انتقل معهم إلى المغرب لمواصلة الدعوة في تلك الربوع. راجع معجم أعلام الإباضية، الترجمة رقم 534.

ورسوله وتطاعُ، فلمّا رأى أنّهم مجدون في توليتهِ، وعلم أنّه لا سبيل إلى تركه، أجابهم إلى ما طلبوه، وساعفهم فيما رغبوه، وقبل عند ذلك بيعتهم بعد شروط اشترطها عليهم، ولما تمّ أمرهم وانتهى، دخلوا المدينةِ على حين غفلة من أهلها، وأخرجوا عاملها بالأمان/42/واستراح، وتولّى أبو الخطاب مكانه، وحكم طرابلس[1] ونواحيها. فشمّر عن ساعد الجد، وقمع المفسدين، وأقام الحدود، وكانت له وقعات كثيرة مع وارفجومة[2] البربريّة وغيرها.

ثمّ توجّه إلى القيروان وما يليها، واستعمل عبد الرحمان بن رستم عاملا عليها، ومكث في الخلافة ما شاء الله، ثمّ قُتِل شهيدا ببلدة في شرق طرابلس، تسمى (تورغا) في أربعة عشر ألفا من أصحابه، وكانت ولايته سنة 140هـ/1631[3]م، وكان له بطرابلس مسجد ومنبر جمعة، وله فضائل وأخبار يطول ذكرها، ومكث في الإمامة (14)[4] سنة.

1) في سلم العامة:"وأخرجوا عاملها بالأمان والسراح، وتولى أبو الخطاب مكانه واستراح، وحكم طرابلس..."ص9.

2) المعروف أنّها ورفجومة بدون مدّ الوار، عن أعمالها الشنيعة بالقيروان انظر: الرقيق، تاريخ إفريقية 142، أبو زكرياء، السير، تح إسماعيل العربي 38، 39.

3) كذا في الأصل، وإلاّ فسنة 140 هجرية يقابلها ميلاديا: 757-758م.

4) لم تدم دولة الإمام أبي الخطّاب أكثر من أربع سنوات، من 140 إلى 144 هـ. انظر: أبو زكرياء، السير، تح إسماعيل العربي، 44ـ46، أبن عذاري، البيان، 1/ 72.

إمامة أبي حاتم [1]

ثمّ بعد استشهاد أبي الخطاب، عقد المسلمون الإمامة بعده لأبي حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزيّ في سنة 154هـ/1644[2]م، فسار سيرة أبي الخطاب، واقتفى أثره من الأمر والنهي وإقامة الحدود وقمع المفسدين، فتولّى أعمال طرابلس وقابس والقيروان وما يليها، وكانت له حروب ومقاتلات كثيرة، أنهاها المؤرخون إلى ما فوق ثلاثمائة وخمسين مقتلة، منها(وقعة مغمداس)في شرق طرابلس على مسافة ثمانية أيام، لاقى فيه أبو حاتم عسكر المسودة[3] فهزمهم، وقتل منهم ستة عشر ألفا، وهذه الوقعة يعدّونها ثأرا لوقعة أبي الخطاب التي مات فيها، ولذلك ذكروا أنّ رجلا من الجند ناقش رجلا من الإباضية، وقال له مفتخرا عليه: ما تفسير تاورغا؟ يشير إلى قتلهم الإمام أبا الخطاب ومن معه، فأجابه الإباضي، بأنّ تفسيرها: مغدامس فيها أربعة أكداس في كلّ كدس أربعة آلاف، يشير إلى الوقعة المذكورة، فسكت الجنديّ، وبهت.

ومكث أبو حاتم في الخلافة ما شاء الله، ثمّ قتل شهيدا، ودفن هو ومن معه من الشهداء بموضع يقال له "جنبى"[4] وقبره/43/ هناك مشهور يزار إلى يومنا هذا.

1)يعقوب بن لبيد(أولبيب أو حبيب)التجيبي الملزوزي الكندي أبو حاتم(ت:27 ربيع الأوّل155هـ/7مارس772م)من بني كندة بالولاء.أخذ العلم عن حملة العلم وغيرهم،وهو في درجة الإمام أبي الخطّاب مكانة وعلمًا.بويع بإمامة الدفاع سنة 145هـ/762م بطرابلس. ..وبعد ملاحقة ابن الأشعث للإباضية في كلّ سهل وجبل، ما كان من الإباضية إلاّ أن ردُّوا على ملاحقته بالهجوم، فكانت إمامة أبي حاتم الملزوزي دفاعًا عن النفس. راجع: معجم أعلام الإباضية، الترجمة رقم (1035).

2) كذا في الأصل، وإلاّ فسنة 154 هجرية يقابلها ميلاديا: 770-771م.

3) هم جنود بني العباس للباسهم الأسود وهو رمز العباسيين

4) في سلم العامة:"جنبي قرب جبل كلكله"ص 11.

وذكر في السير، أنّه لمّا برز أبو الخطاب[1] لقتال العدوّ، نادى مناديه: من له أبوان كبيران أو واحد، أو عروس جديدة، فليرجع بليل، فإذا أصبح أمر من ينظر الأثر هل رجع أحد؟ ويخبر بالرجوع، وكل ذلك يكرر النداء، فلمّا أخبر بعدم الرجوع، ولم يبق إلاّ من له رغبة في الجهاد، وعدتهم ستة آلاف، فخطب في أصحابه، بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ قال: أطمع لمن مات في هذه الغزوة الجنة، إلاّ من فيه إحدى ثلاث خصال؛ قاتل نفس ظلما، وقاعد على فراش حرام، ومن في يده أرض مغصوبة، والمخرج منها أن يتبرأ من المرأة، ويتوب إلى الله، وليتبرأ من الأرض، وليشهد على تركها، وليقد نفسه[القاتل][2] لأولياء المقتول، فإن لم يجدهم، فليدفع نفسه في سبيل الله، فقال رجل: اجتمعن فيّ يا أمير المؤمنين، فأمره أن يتبرأ من المرأة والأرض، ويقود نفسه لأولياء المقتول، فإن لم يجدهم، فليدفع نفسه في سبيل الله. هـ.

وذكر فيه أيضا، أنّه لما انهزم أهل القيروان أمام أبي الخطاب وولوا مدبرين، خرج أهل المدينة إلى موضع القتلى، فإذا هم بثيابهم لم يسلب أحد منهم، فقال أحدهم: كأنّهم رقود،فسمي الموضع"رقادة"[3] ثم خرجوا إلى زروعهم، فإذا هي كما كانت، لم يقع فيها فساد ولا مضرة، لا بالناس ولا بالمواشي، فتعجب الناس من عدل أبي الخطاب، وطاعة أصحابه له،

1) يلاحظ هنا ارتباك أعزام في ترتيب أحداث هذه الفترة فبعد أن تحدث عن أبي الخطاب وانتقل إلى أبي حاتم فها هو يعود ثانية إلى أبي الخطاب.

2) في سير الشماخي نجد:"نفسه القاتل لأولياء"،127، 128. أما في العطفاوية فنجد: "نفسه لأولياء" أما في المبيضة، فنجد كلمة "القاتل" مشطوب عليها. ولذلك وضعناها بين معقوفتين.

3) عُرِف هذا المكان باسم "رقادة" إلى أيام أبي فارس عبد العزيز بن أحمد الحفصيّ، فسماه نَبهانه على ما قيل،الشماخي،السير،129.تولّى أبو فارس الحكم(796ـ 836هـ/ 1394ـ1433م)،منقريوس، تاريخ دول الإسلام، 326/2.

فتفقد رحمه الله القتلى، فوجد واحدا منهم مسلوبا، فنادى مناديه: من أخذ من القتلى شيئا فليرده، فلما أيس دعا الله ربه ـــ وكان مستجاب الدعاء ـــ أن يفضحه على رؤوس الأشهاد، فركبوا خيلهم ليجروها، فانقطع حزام فرس جُميل السدراتيّ وسقط، وظهر السلب تحت سرجه، فأخذه /44/ الإمام وأدبه، وبذلك خرج مغاضبا للفساد والإفساد، وانضمّ إلى ابن الأشعث، وكان أحسن السيرة فيهم حين هزمهم، لم يجهز على جريح، ولم يتبع مدبرا[1].

وذكر أنّ ابن الأشعث بعث عيونا، تأتيه بخبر أبي الخطاب، فلما رجعت له عيونه، سألهم عنه وأحواله وجنده، فقالوا: نُجْمِل أم نفسر؟ فقال: أجملوا، قالوا: رأينا رهبانا بالليل، أسودا بالنهار، يتمنون الجهاد بلقائكم، كما يتمنّى المريض لقاء الطبيب، لو زنا أحدهم لرجموه، ولو سرق لقطعوا يده، خيلهم من نتاجهم، ليس لهم بيت مال يرتزقون منه، وإنّما معاشهم من كسب أيديهم[2].

وذكر في السير أنّ أبا حاتم لمّا هزم أهل طرابلس، وشرّدهم، تفقّد القتلى، فوجد بعضهم قد جرد، فغضب، وقال: إن لم ترد أسلابهم، اعتزلت ولايتكم، فردوا الأسلاب، وأجابوا الطاعة، وتابوا ممّا اقترفوا[3].

1) الشماخي، السير، ص129، 130.

2) الشماخي، السير، ص 131.

3) الشماخي، السير، ص 134.

دولة الإباضيّة بتيهرت[1]

و[2]لما ورد لعبد الرحمان بن رستم أمر الإمام أبي الخطاب من طرابلس وهو عامل له بالقيروان، كما قدّمنا، جهّز جيشا، وسار به، ولما وصل قابس، أدركه خبر وفاة الإمام، فتفرّق عليه الجيش، وقامت قابس على عاملها، فعاد إلى القيروان، فوجدها قد ثارت على وكيله، ولّما وجد الأمر كذلك، خرج مستخفيا قاصدا المغرب، و لم يكن معه شيء، إلاّ ما خفّ من ماله وابنه عبد الوهاب ومملوكه وفرسه، وما ساروا غير قليل، حتّى ماتت الفرس(كذا)، فدفنوه، كي لا يعلم بموته أحد من الثائرين، فيطمعون فيهم، ويتبعون أثرهم، ولّما تعب عبد الرحمان من السير لكبر سنّه، تناوب حمله ابنه مع المملوك، وقال كلّ منهما للآخر: إذا لحقنا من العدوّ مادون الخمسمائة، فلا تضع الشيخ إلى الأرض/45/ وأنا أكفيك مؤونة الدفاع، وظلّوا سائرين قاصدين رحاب المغرب وأكنافه الواسعة المزدانة برجال الإباضية أخوانه ومحبي سيرته، حيث يعمّه الأمن، ويحيط به العز والشرف، ويشمله الإجلال والاحترام، إلى أن بلغوا جبلا يعرف بسوفجج[3]، وهو في غاية المنعة وصعوبة المرقى (وعلى وصفه يشبه جبل الكريمة[4] بوارجلان)[1]، فتحصّن فيه، وسمع به وجوه

---

1) ما جاء تحت هذا العنوان اقتبسه أعزام شبه اقتباس حرفي من مستهل القسم الثاني من أزهار الباروني، ص 2 ــ 4.

2) كتب:"وذلك"ثم شطب على ذلك ليكتب"و.

3)سُوفَجّج:يوجد جنوب مدينة تيهرت(تيارت)؛ بين قصر الشلالة شرقا والسوقر غربا. حيث كانت قبيلة لماية،يدعى اليوم:"سُوفقّيق"، القافان صحراويان. دبوز، تاريخ المغرب، 257/3، 258.

تحويل القاف الصحراوية إلى جيما عربية يجعلني أدعو إلى دراسة: القاف الصحراوية، بين اللغة البربرية ــ الأمازيغية وتعريبها.

4) بينما يطلق إباضية وارجلان على هذا الجبل الواقع بين رمال سدراته اسم:"لاله كْريمه"[و:"لاله" لفظ أمازيغيّ، يعني:"السيدة"] يطلق عليه غيرهم:"كْريمه" فقط. لا يوجد من

الإباضية وعلماؤهم، فقصدوه من كلّ النواحي، حتّى اجتمع عنده من طرابلس وجبل نفوسة من العلماء فقط ما يزيد على الستين من أكابر العلماء وأهل الفضل والرأي.

وبعد ذلك ارتحل إلى جهة تيهرت، وهي إذ ذاك مدينة قديمة يسكنها وما حولها قبائل البربر؛ هوارة، مكناسة، نفوسة، لماية، مزاتة، وغيرهم وكلهم إباضية إلاّ النادر، ويعدون بمئات الألوف." أ هـ عن الأستاذ الباروني.

ثم قال الحمويّ في معجمه[2]: ولما وصلهم عبد الرحمان، استبشروا به، لما يبلغهم[3] من استقامته وعدله وعلمه وورعه أيام كان عاملا لأبي الخطاب على القيروان، والتفوا حوله، واستظلوا بحمايته، ووقفوا عند أوامره ونواهيه، بدون أن يدعي فيهم خلافة، أو يطلب إمارة أو ملكا، ثم اجتمعوا إليه، وقالوا له: لابد لنا من إمامة ظهور بعد تأسيس مدينة حصينة منيعة بعيدة عن مهاجمات العدوّ، وتكون مأوى ومقراً لإمامتنا، وملجأ لنا في حربنا وسلمنا، فأجابهم عبد الرحمان إلى ذلك، واستحسن رأيهم.

يطلق عليه هذا الاسم من القدامى، و لم نصل من تكون هذه:"الكريمة". ولأنّ هذا الجبل كان ملجأ الأهالي لّما يقصدهم عدوّ. ربّما جاء اسمه من لفظ:"إكْرَمْ"[بترقيق الحروف]المحلية التي تعني اختبأ. ولأنّ الجهة معتبرة لدى الاباضية فقد أكرموا الجبل بـ:"لاله"!

1) ما وضعه أعزام ما بين القوسين من إضافته.

2) لم يأخذ أعزام من معجم الحموي مباشرة، وإنما من أزهار الباروني باقتباس فيه قليل من التصريف بما يقتضي الحال، فمثلا يسمي الباروني كتاب الحموي تاريخا نجد أعزام يسميه معجما. بعد أن اقتبس مصنف الأزهار من تاريخ ابن خلدون بعض ما يتعلق بالإمام ابن رستم وتيهرت، قال: "وذكر مثل ذلك العلامة الحموي في تاريخه أيضا" ثم واصل حديثه، مما جعل أعزام يفهم بأنّ الفقرة الموالية من معجم الحموي. وإن أرجع محققو الأزهار هذه الفقرة في الهامش رقم (03)ص5 إلى "معجم الحموي 9/2" علما أنّهم اعتمدوا على طبعة أنجزتها دار صادر ببيروت للكتاب سنة 1979 [راجع قائمة المصادر والمراجع ص442]إلاّ أنّي لّما رجعت إلى معجم الحموي لم أجد فيه هذه الفقرة. الحموي، معجم، مادة: "تاهرت"2 / 8ــ10.

3) هكذا في جميع النسخ، ولعل الأصح:"لما بلغهم".

/46/فشرعوا في تأسيسها،واختطوها بيوتا وقصورا وأسواقا وحمامات ومساجد وفنادق، يحيط بالكل سور محكم، وتفنّنوا تدريجا في عمارتها وتنظيمها،حتّى كانت عروس تلك الأقطار وفخر تلك الديار، وأصبحت كما وصفها المؤرخون؛ من أنّها عراق المغرب، وأنّها بلخ[1] المغرب، وأنّها قاعدة المغرب الأوسط، لما كان بها من الحضارة الإسلاميّة، ورواج سوق المعارف والتجارة الواسعة، إذ كانت ترد إليها، وتصدر منها أنواع البضائع إلى السودان وأقصى المغرب وبلاد الأندلس ومصر والشام والحجاز واليمن وبغداد وغير ذلك من البلاد ومن أراد الاطلاع على مالها من الفخر الشامخ، فليتتبع كتب المؤرخين، من إخواننا الحنفية والمالكية، وكي لا يخطر ببال القارئ، أنّ ما قلناه مجرد مبالغة منا أو تمويه لا سند له، وحتّى يعلم الذي جهل تاريخ الإباضيّة، لقلّة بضاعته في العلم، وعدم اطّلاعه، حتّى قال ما قال[2].

قال ابن الصغير[3]: ثمّ شرع الإباضيّة بتيهرت في العمارات والبناء وإحياء الموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار واتخاذ الرحى والمستغلات وغير ذلك، واتسعوا في البلد، وتفسّحوا فيه، وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، فقلّ أحد أن ينزل بهم من الغرباء، إلاّ واستوطن معهم، وابتنى بين أظهرهم، لما يراه من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله، حتّى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصريّ، وهذه لفلان القرويّ، وهذا مسجد القرويّين،

1): "بَلْخُ" مدينة مشهورة بخراسان. راجع: الحموي، معجم، 568/1.

2) هذه الفقرة مقتبسة من أزهار الباروني ص 8-12. وكان يردّ الباروني على طاعن في الإباضية انظر ذلك في الأزهار ص 12 هامش 1.

3) لم يأخذ أعزام من ابن الصغير مباشرة، وإنما من الباروني. الأزهار ص42. انظر ابن الصغير، أخبار، ص 31 ــ 32.

ومربعتهم[1]، وهذا مسجد البصريّين، وهذا مسجد الكوفيّين، واستعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة[2] إلى آخر ما ذكر من الحقائق التي رآها رأي/47/العين.

ثمّ قال الباروني باشا: فاستقرّ رأيهم بعد طول مذاكرة على نصب الإمام الولي ناشر لواء العلم والدين عبد الرحمان بن رستم رحمه الله، لِما رأوه فيه من حميد الخصال ومجيد الأعمال ولعزم المسلمين على تقديمه بطرابلس لولا امتناعه ولرضاء الإمام أبي الخطاب رحمه الله، إذ ولاّه قاضيا ثمّ عاملا، كما مرّ.

ثمّ قال ابن الصغير: ثم نهضوا إليه بأجمعهم، وقالوا: يا عبد الرحمان رضيَك الإمام أبو الخطاب في ابتدائنا، ونحن الآن نرضى بك، ونقدِّمك على أنفسنا، فقد علمتَ أنّه لا يصلح أمرنا إلاّ بإمام، نلجأ إليه في أمورنا، ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا، فقال لهم: ان أعطيتموني عهد الله وميثاقه على الطاعة فيما وافق الحقّ وطابقه، قبلت ذلك منكم، فأعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك، وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم، وقدَّموه على أنفسهم، وألقوا إليه بأيديهم. أ هـ[3]

وقال ابن خلدون: "وبايعوه بالخلافة، فسار فيهم سيرة جميلة، حمدها أوّلهم وآخرهم، و لم ينقموا عليه في أحكامه حكما ولا في سيره سيرة، وسارت بذلك الركبان إلى كلّ البلدان، وكانت له قصص حكوها عنه لا يمكن ذكرها إلاّ على وجهها، وأن أتحرّى فيها الصدق، ولا أحرِّفها عن معناها، ولا أزيد فيها، ولا أنقص منها، إذ النقص في الخبر والزيادة فيه ليس

1) كذا في الأصل وفي الأزهار الطبعة الحجرية ص 42 والطبعة الجزائرية ص 49. أما في أخبار ابن الصغير:"رحبتهم" ص 32.

2) الباروني، الأزهار، 42. ابن الصغير، أخبار، ص 31، 32.

3) ابن الصغير، أخبار الأئمة، ص، 27.

من شيم ذوي المروآت، ولا من أخلاق ذوي الديانات، وإن كنّا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين."[1] أ هـ كلامه.

وبقيت الإمارة بيد الإمام عبد الرحمان بن رستم مدة أحد عشر عاما، الكلمة واحدة، والدعوة مجتمعة، ولا خارج يخرج عنه، ولا طاعن يطعن عليه، إلى أن اخترمته منيته، وانقضت أيامه[2]/48/ثم لمّا توفي الإمام عبد الرحمان،[3] عقد المسلمون الإمامة لابنه عبد الوهاب، وهو الذي يُنسب إليه المذهب، فيقال: وهبيّ، وقيل النسبة إلى الإمام عبد الله بن وهب وهو أقرب، وأمّا قولنا: إباضيّ فنسبة إلى الإمام عبد الله بن اباض التميميّ، ولّما ولي الإمام عبد الوهاب، انتشر حكمه بتهرت ونواحيها إلى جبل نفوسة، وكانت أيّامه في سكون واعتدال، ودانت له الأمور، واستقامت له الأحوال، وبسط العدل في البلاد، وأمات الجور والفساد، وأرسل عمّاله في جميع رعيته؛ بجهات تيهرت وبلاد الجريد وطرابلس إلى نهاية سرت[4]، وهي آخر حوزة طرابلس، ومكث في الخلافة ما شاء الله، وتوفي مأسوفا عليه، ثمّ بعد وفاته، تولّى الإمامة ابنه افلح باتفاق أهل الحل والعقد، فبسط العدل في الرعية، وسار فيهم سيرة مرضية،واستقامت له الأمور، ومكث في الخلافة ستين سنة، وتوفي ثمّ تولّى الإمامة بعده ابنه أبوبكر، فلم يستقم له الأمر، فبايعوا أخاه محمد بن افلح، فبلغ في الفضل والعدل مبلغا عظيما، وكانوا يشبهون إمامته بإمامة

1) نجد هذه الفقرة بتصرف يسير في أخبار ابن الصغير ص 27. ولا نجدها في ابن خلدون كما جاء في الأزهار المقتبس منه أعزام. وذكر محققا الأزهار بأنّ مصدر الفقرة هذه من تاريخ ابن خلدون، ط بيروت 1968، 121/6. إلا أننا لم نجدها في تاريخ ابن خلدون. انظر الأزهار ص 113 الهامش 2.

2) الباروني، سليمان، الأزهار، 131/2.

3) من هذه الفقرة يبدأ أعزام الاقتباس من كتاب سلم العامة لعبد الله بن يحي الباروني؛ والد سليمان صاحب الأزهار، انظر ص 12.

4) راجع عنها الحموي، المعجم، 232/3، 233.

جدّه عبد الرحمان، لأنّه لم يكن في توليته اختلاف، وكانت نفوسة تجعل داره كالمسجد،يسهرون حوله، ولا يتكلمون بكلام الدنيا، بل طائفة تقرأ القرآن، وطائفة تصلّي،وطائفة تتحدّث في فنون العلم، وكان حسن السيرة، أورع من في زمانه، بلغ في العلم منزلة لا تضاهى، وله مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة، توفي سنة281هـ/894-895م، ومكث في الخلافة أربعين سنة، وله من العمر مائة سنة،ولّما مات تولّى الإمامة بعده ابنه/49/ أبو حاتم يوسف بن محمد فدانت له الأمور، ولم ينقم عليه أحد من رعيته في شيء، ومكث في الخلافة أربعة عشر سنة،وبه انتهت إمامة الفرس بتيهرت، وكانت مدتهم في الخلافة من الإمام عبد الرحمان إلى الإمام يوسف المذكور مائة وستين سنة[1].

هذا وقد بلغت هذه الأئمة بمدينة تيهرت من العلم والأدب والفضل والعدل، المقامَ السامي، حتّى قال بعضهم: معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف القمر في أي منزلة هو في كل ليلة. وذكر عن الإمام افلح أنّه لم يعد خطبة قط، بل كلما جاءت جمعة أتى لها بخطبة جديدة، وكذلك الأعياد. أ هـ.عن الشيخ عبد الله بن يحي رحمه الله[2].

وقال الباشا[3] في مسألة تجديد الخطب:"كذا كان أبوه وجدُّه، لأن الخُطبة تشتمل على أمر ونهي وتعليم، فيلزم الخطيب الحكيم تغييرها بحسب الزّمان وأحوال الناس، وليست هي دائما الترغيب في الجنّة والتخويف من النّار".أ هـ.

1) المحقق أنّ إمامة الرستميين دامت 136 عاما بداية من 160 هـ إلى 296 هـ. ولعل الباروني مصدر أعزام اعتبر فترة ما بعد سقوط إمامة أبي الخطاب داخلة في إمامة عبد الرحمان، أي من عام 140 هـ إلى 296 هـ.

2) إلى هنا يصرح أعزام بمصدر اقتباسه، انظر الباروني عبد الله، سلم العامة، ص 12 ــ 16.

3) قال ذلك سليمان معلقا على كتاب أبيه الشيخ عبد الله الهامش 1 ص 16.

الفتنة الأولى بناحية نقوسة[1].

فأول فتنة وقعت في وارجلان ـــ على ما وقفتُ عليه في بعض الورقات من تاريخه القديم[2] ـــ فيما بينهم، وذلك أنّه وقعت فتنة بين أهل حيمة وأهل يفرن[3]. أما الأولون فمعهم أهل العتمة، وأهل مولثل، وأهل تال[4] القبلية، وغيرهم. وأما أهل يفرن فمعهم أهل تال موسى، وأهل تال اندوسن (نقوصة)وغيرهم. وسببها أنّ رجلا من أهل يفرن يسقي إبله، فأتت امرأة من أهل حيمة، لتسقي وفي يدها إناء، فدفع صاحب الإبل إبله إلى المرأة فانكسر إناؤها، فوقع الكلام بينهما، ففزعت المرأة إلى أهل قريتها، فأخبرتهم بالرجل (وأسباب الفتن الصبيان والنساء والعياذ بالله) فأتى رجل من أهل حيمة إلى صاحب الإبل، فوقع الكلام بينهما في شأن الإناء والمرأة، فقتل اليفرني الحيمي، فارتفع الخبر إلى أهل حيمة، ففزعوا إلى اليفرني،وارتفع الخبر إلى يفرن، ففزعوا كذلك فوقعت بينهما الفتنة، فكانت الغلبة على أهل يفرن وأشياعهم، وبذلك بقيت الفتنة شاعلة(كذا) بينهم، إلى أن اجتمع الجمع عند مؤسس بلدة نقوصة الشيخ صالح بن موسى وهم أهل عين الصغرى، وعين الذكار،وعين جوبكم، وعين باسة، وعين مكيد الوسط، وأهل تال اندوسن، وأهل تال موسى، وأهل حيمة، وأهل يفرن، وأهل حمرونه(قرى بناحية نقوصة)، وقالوا للشيخ: نحن أتيناك، وما تعدّينا، مشينا خائفين من عواقب الزمان ونزوله، انظر لنا في علم التنجيم، ما يقع لنا بعد هذه الفتنة،/51/ فقال

1) نجد في الأصل:"الفتنة الأولى" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

2) لم يضف أعزام تعريفا بهذه الورقات والتي تحتاج إلى تحقيق مضامينها ومؤلفيها.

3) "حيمة" لم نجد لها تعريفا في المصادر الموجودة بين أيدينا، أمّا:"يفرن" فتكون منطقة: "أفران" التي سيأتي التعريف بها ضمن ضواحي المدينة.

4):"تاله" باللسان البربريّ/الأمازيغيّ/الوارجلانيّ تعني: منبع ماءٍ، العين.

لهم الشيخ: والله والله، ما رأيت لكم دوامها قليلا ولا كثيرا، ثم ضرب بيده الأرض، وقال لهم: ما بقيتْ البَركةُ إلاّ ها هنا إنّا لله وإنا إليه راجعون، فذهبت حيمة ويفرن وتال موسى وكل القرى المذكورة، وما بقيت إلاّ نقوصة، وذلك كله على يد الميورقي سنة624هـ/26-1227 م. وسميت نقوصة، لأنّها نقص أطرافها، يعني البلاد المجاورة لها. والملك لله وحده.هـ.

الفتروشي بوارجلان

ومما وجدته في كتاب الطبقات للدرجيني، قال[1]: حدثني بعض أهل وارجلان أن أول داع وصل وارجلان من دعاة المهدية الفتروشي[2] وصلها في خيل، فلما قدم إليهم دعاهم إلى إجابة الدعوة، فتشاوروا فيما بينهم، فقر رأي أكثرهم على قتله وأصحابه، حتّى لا يظهر لهم ذكر، فقال علماؤهم: ما ضرّنا أن نصل إلى الفقيه أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم، ونعلمه بما وقع في نفوسنا، ونأخذ ما عنده من الرأي،فقدموا إليه بأجمعهم، وقالوا له: إن هذه خيل تدعو[3] إلى طاعة سلطان قد ظهر، وقد أجمع رأينا على قتلهم قبل أن يصل بلادنا، فإنّا نخاف أن يخربها، فقال لهم: هؤلاء لا يخربون بلادكم، بل تنالون في أيامهم عزًّا وإقبالاً، وتلقون منهم في بلادهم خيرا وإحسانا أكثر ما تلقونه في بلادكم، فأجيبوا دعوتهم، تفلحوا، وأما الذي يخرب بلادكم فسيخرج من سجلماسة، ويموت في البحر، أو يخرج من البحر، ويموت في البرِّ، وهو المتلثم، فإذا ظهر لا بدّ أن يترك بلادكم قاعا صفصفا.

1) يوهم أعزام القارئ بقوله:"قال" بأنّه سيقتبس النصّ بحرفه، إلاّ أنّه لا يفعل ذلك إلاّ نادرا, ومنه هذا النص.

2) عند الدرجيني:"العيتروشي" وليس الفتروشي، الطبقات، 493/2.

3) في كل النسخ:"تدعوا" بإضافة الألف بعد الواو، وهو خطأ عام.

قال:سمعت هذا الخبر سنة620 هـ/23-1224م فلما كانت سنة 624هـ[1]/26-1227م دخلها الميورقي،فخربها وتركها كأن لم تغن بالأمس[2].

/52/

الفتنة الثانية : الميورقي

وهو يحي بن إسحاق المتلثم، المعروف بابن غانية منسوب إلى جزيرة ميورقه بالأندلس[3]، ثار بإفريقية، وفعل فيها العجايب من الفساد، وكأنّ الله كتب على هذه الأوطان الخراب والفتن والأهوال، قدم هذا الغشوم ثائرا سنة 624هـ/ 26-1227م لهاته الأوطان، فخرب البلاد وقتل العباد، والسبب في ذلك على ما ذكره صاحب المؤنس صفحة 114:

أنّه لمّا رجع الأمير يعقوب المنصور ثالث أمراء الموحدين من غزو عرب إفريقية، وهزمهم، واستباح أموالهم، ونقلهم إلى المغرب، ورجع إلى مراكش دار ملكه، وبعدها جاز إلى الأندلس، فنازل اشترين[4] واشبونة[5]، فنكا[1]

1) عند الدرجيني نجد سنة 626 أو 627. انظر الطبقات: 494/2. وهذا يدلّ على أنّ الدرجيني عاصر هذه الفتنة، ويعتبر شاهد عين.

2) راجع الدرجيني، الطبقات، 2/ 494.

3)ولّى الأمير عليّ بن يوسف بن تاشفين المرابطيّ على جزر البليار(جزر في جنوب شرق إسبانية)محمد بن علي بن يحي المسوفي الصنهاجي المعروف بابن غانية سنة520هـ/1126م، ليصبح أميرها سنة543هـ/1148م.ثم خلفه ابنه:إسحق بن محمد 550ـ580هـ/1155ـ 1184م. ثم خلف هذا الأخير ابنُه:محمد بن إسحق الذي لم يحكم إلاّ لفترة جدّ قصيرة. فخلفه أخوه:عليّ بن إسحق 580ـ584هـ/1184ـ1188م. هذا الذي غادر جزر البليار متجها نحو المغرب لمحاربة الموحدين. ومن بعده جاء أخوه: يحي بن إسحاق 584ـ600هـ/1188ـ1203م. بعد تمكّن الموحدين من جزر البليار، واصل يحي صراعهم مع الموحدين في المغرب.

عن:"دولة ابن غانية" راجع:ابن خلدون،تاريخ،390/6ـ409، 505ـ521. 581ـ597. سيسالم، جزر الأندلس، 282ـ397، 609، 612. عن جزر البليار ومنها ميورقة انظر: الحموي، المعجم، 285/5ـ287، وكتاب سيسالم، جزر الأندلس.

4) قلت: لعلّ المراد بها:"شنترين" الأندلسية. راجع: الحموي، معجم، 416/3.

5) أشبونة مدينة بالأندلس، يقال لها أيضا لشبونة. راجع: الحموي، معجم، 231/1.

فيهما، وسبا[2] من النساء والذرية ثلاثة عشر ألفا، ورجع إلى العدوة (المغرب الأقصى)، ونزل مدينة فاس فأتته الأخبار أن الميورقي، ثار بافريقية، فرحل عن فاس، ودخل إفريقية، ونزل على تونس، فوجد الأحوال ساكنة، والميورقي فرّ أمامه إلى الصحراء، حين سمع بقدوم أمير المؤمنين يعقوب المنصور، ولما رجع الأمير إلى المغرب،رجع الميورقي إلى إفريقية وملك المهدية[3] وتونس، وعسف عماله على تونس، وألزم أهلها مائة ألف دينار، ولم يزل متماديا على حاله في الفساد، حتّى تحرك إليه الناصر ابن الأمير المنصور، وكانت له وقعات وحروب معه إلى أن أطاعه كل من عصى عليه ماعدا عامل المهدية، لأنّ العامل بها من قبل الميورقي، وكان بطلا شجاعا وصاحب دهاء، فحاصره بها، ونصب عليها المجانيق، فلما رأى العامل أن لا طاقة له بقتال/53/الناصر، وركن إلى الصلح، فصالحه، وعفا عنه، وكان ذلك سنة 601هـ[4]/04-1205م.

وفي سنة624هـ/26-1227م أعاد الكرّة لبلاد إفريقيّة، فكان سلوكه على بلاد وارجلان، فنزل بها، وهدّم قصورها، وقطع نخيلها، وأفسد عيونها، وشتّت جموعها[5]، وزاد إلى حومة أريغ، وبلاد سوف، وجبل نفوسة، وبني دمر، نزل على عين الصفا بسدراتة، فأفسدها في ثلاثين يوما، ثمّ على عين

1) كذا في كلّ النسخ. ابن أبي دينار، المؤنس، نكى. نكى العدوّ، وفيه نكايةً: أكثر فيه القتل والجراح، هزمه، غلبه، أصاب منه فوهن. أنظر: مادة (نكى) في القاموس المحيط 397/4. مختار الصحاح 482. لسان العرب 173/1، 174، 341/15.

2) كذا في النسخ الثلاث بالألف الممدودة، والصواب: سبى، يسبي.

3) راجع: الحموي، معجم، 265/5ـ 268.

4) ابن أبي دينار، المؤنس، ص144، وإلى هنا ينتهي المقتبس من المؤنس.

5)عن أعمال الميورقي في وارجلان راجع ص120 من "تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة مصلحة الشؤون العربية1885" مقال للأستاذ مدني بشير في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية: مقاومة الشريف بوشوشة نموذجا" 117ـ125.

القبائل بيفرن، فأفسدها في ثلاثين يوما، فلمّا وقع بهم هـذا، هربـوا مـن أوطانهم، طالبين السلامة، فمنهم من هرب إلى جهة المشرق، ومنـهم مـن هرب إلى وادي ميزاب، ومنهم من هرب إلى وادي ملوية، ومنهم من تحصّن بجبل الكريمة، وهو جبل بناحية جبل العباد وسدراتة في غاية المنعة، صـعْب الارتقاء، ولا طريق لصعوده إلاّ من ناحية واحدة، فصعدوا إليه، وتحصّـنوا فيه، فحاصرهم العدوّ في أسفله مدّة شهر، فحفروا في أعلاه بئرا، ليسـقوا منه، فلم يفدهم شيئا من قلّة الماء، وعلوّ الجبل. ولّما أن أعيـاهم الحصـار، وكادت تكون القضيّة عليهم، دبّروا لذلك حيلة لصدّ العدوّ، فأتوا بقِـرَب الزيت، وصبّوها في الجفن، وقدّموا لها الإبل، ومن شدّة العطـش سـقطت عليها ظنّا منها أنّه ماء، فشربت منه الشربة الأولى، ورفعت رأسها، تنفضها في الجوّ عادة الإبل، فلمّا رأى العدوّ ذلك، جمع عسكره، وأمرهم بالرحيـل قائلا لهم: نحن حاصرناهم على الماء، ليموتوا عطشا، أو يسـلّموا أنفسـهم للطاعة، فإذا هم يسقون إبلهم[1]، ثمّ نزل بوارجلان وأهل نقوصة، وحاصرهم حصارا شديدا، إلى أن أعطوه أموالا كثيرة، واتّفقوا معه على غـير الحـقّ، خوفا من جوره وتعسُّفه/54/ولما رحل عنهم، رجعوا إلى منازلهم وهم فاقدو الرشد، ومما ذكر أنّه لما رحل العدو من حصار الكريمة، نزل أحد الأوباش، ليبيع شرفه وغيرته، ولا يخلو أيّ زمان ومكان منهم، فالتقى عنـد نزولـه بإباضي شريف، كان مع العدو بإرغام منه، فقال الطالع للنـازل: إلى أيـن؟ فقال له: أتيت لأخبركم، بأنّ الذي صنعه الإباضيّة أعلى الجبل ما هـو إلاّ حيلة ومكيدة، والذي صبوه في الجفن زيت لا مـاء، وإذا أردتم سـلبهم، شدّدوا عليهم الحصار، ظنّا منه يحكي لعدوٍ من أعداء الإباضية من عسـكر

1) انظر الدرجيني، طبقات، 95/1 تجد نفس القصة في حصار العبيديين لسدراتة بعد فرار الإمام يعقوب بن أفلح عام296هـ/909م إليها. وعليه فنرجح أنّه وقع لأعزام خلط بين حصار الفاطمي لسدراته وحصار الميورقي لها.

الميورقي، فأخذه ذلك الغيور أخذا وبيلا، وسلّ سيفه، وقتله ودفنه هناك، ثم طلع إلى الجبل، وأخبر إخوانه بذلك، فشكروا فعله.

وهنا يجب استقصاء أعمال الميورقي من أولها إلى مقتله، والعمدة في ذلك على قول ابن الأثير وصاحب "تاريخ دول العرب والإسلام"[1] ليتضح لعشاق التاريخ فساد طوية هذا الإنسان،وربما لا يخلو من فائدة[2].

أعمال الميورقيّ

نذكر هنا بعض أعمال الميورقي الوحشية منقولا من"تاريخ ابن الأثير" و"تاريخ دول العرب والإسلام" والغاية من ذلك إحاطة القراء علما بهذا الظالم الغشوم، الذي أفسد الحرث والنسل بالبلاد الإفريقية، بغير مراعاة حق الإنسانية والإسلام وما دفعه لذلك إلاّ الأغراض النفسانية السافلة والوسوسة الشيطانية أعاذنا الله منها، وليعلم القارئ أنّه لم يقصد بفساده البلاد الإباضية أو وطنا دون وطن ولكن خطّته ومرامه خرابُ أفريقيةَ كلّها والاستيلاء عليها والاستبداد بأملاكها ﴿**والله لا يحب الفساد**﴾/55/ولذلك وجد أمامه عراقيل وصناديد صدّوه عن بغيته و لم ينل من ذلك إلاّ الاندحار والقتل أخيرا.

قال ابن الأثير في الجزء الحادي عشر صفحة 229: وفي شعبان سنة580 هـ/1184م، خرج علي بن إسحاق[3] المعروف بابن غانية، وهو من أعيـان

1) لعلّ المراد به:" "تاريخ دول الإسلام" لمنقريوس، في المسودة نجد ضمن مصادره الكتاب: تاريخ دول العرب والإسلام" لرزق الله منقريوس.

2) سيستطرد أعزام مطولا في تاريخ بني غانية بالمغرب، وهدفه ــ كما سيذكر ــ هو تأكيد الدور السلبي التخريبي لهذه الأسرة المناصرة للمرابطين، والمعادية للموحدين، وهو استطراد طويل جدّا، لا علاقة له بوارجلان.

3) ضمن حوادث سنة 580 هجرية ذكر ابن الأثير:"في هذه السنة، في شعبان، خرج علي بن إسحاق " الكامل،507/11. أما في الغصن، فبعدما كان قد كتب أعزام:"علي" شطب عليها ليكتب:"يحي"[أي أنّ الأمر ليس تصحيحا مثل تصحيحات الشيخ عمر]. ــ لذلك سنجد في الأصلية في كلّ النص بينما يذكر ابن الأثير:" علي بن إسحاق" يذكر أعزام:" يحي

الملثمين الذين كانوا ملوك صنهاجة[1]، وهو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة، خرج إلى بجاية[2] فملكها، وسبب ذلك أنّه لما سمع بوفاة يوسف بن عبد المؤمن (المرابطي[3] في السنة المذكورة) عمّر أسطوله، فكان عشرين قطعة، وسار في جموعه، فأرسى في ساحل بجاية، وخرجت خيله ورجاله من الشواني، فكانوا مائتي فارس من الملثمين وأربعة آلاف راجل، فدخل مدينة بجاية بغير قتال، لأنّه اتّفق أنّ واليها سار عنها قبل ذلك بأيام إلى مراكش، و لم يترك فيها جيشا ولا ممانعا لعدم عدو يحفظها منه،فجاء الميورقي و لم يكن في حسابهم أنّه يحدّث نفسه بذلك، فأرسى بها، ووافقه جماعة من بقايا دولة بني حماد، وصاروا معه، فكثر جمعه بهم، وقويت نفسه، فسمع خبره والي بجاية، فعاد من طريقه ومعه من الموحدين ثلاثماية فارس، فجمع من العرب والقبائل الذين في تلك الجهات نحو ألف فارس، فسمع بهم [الملثم][4]وبقربهم منه، فخرج إليهم، وتواقفوا ساعة، فانضاف [جميع][5] الجموع التي كانت مع والي بجاية إلى الميورقي، فانهزم حينئذ والي بجاية ومن معه من الموحدين، وساروا إلى مراكش، وعاد الميورقي إلى بجاية، فجمع جيشه، وخرج إلى أعمال بجاية، فأطاعه جميعها إلا قسنطينة[6] الهواء، فحاصرها إلى أن جاء جيش

بن إسحاق " وفي تاريخ منقريوس:"علي بن إسحاق" 160/2. وهذا ما نجده في المسودة، ولأنّ في هذه السنة كان رأس بني غانية علي وليس يحي، فسوف نثبت نحن في المتن:"علي".

1) في المسودة:"ملوك المغرب (صنهاجة)". ص 30.

2) بجاية تقع في ساحل الجمهورية الجزائرية اليوم إلى الشرق من عاصمتها. راجع: الحموي، معجم، 403/1.

3) الصحيح الموحدي ولبس المرابطي.

4) ما وضعناه بين المعقوفين أضفناه من ابن الأثير لضرورة السياق. الكامل، 507/11.

5):"جميع الجموع" ابن الأثير، الكامل، 507/11. (مثلما هو في المسودة)أما أعزام فقد كتب كلمة:"جميع"ثم شطب عليها، مما جعلنا نثبتها بين معقوفتين.

6) مدينتة وقلعة يقال لها:"قسنطينة الهواء"...الحموي، معجم، 397/4.

الموحدين من مراكش في صفر سنة581هـ/1185م إلى بجاية في البر والبحر، وكان بها يحي وعبد الله الميورقيان، فخرجا منها هاربين، ولحقا بأخيهما علي[1]، فرحل عن قسنطينة، وسار إلى إفريقية.

/56/وكان السبب في إرسال الجيش من مراكش، أنّ والي بجاية لما وصل إلى المنصور صاحب المغرب، وعرّفَهُ بما جرى ببجاية واستيلاء الملثمين عليها، وخوّفه عاقبة التواني، جهز العساكر في البر عشرين ألف فارس، وجهز الأسطول في البحر في خلق كثير. أ هـ[2].

وقال فيه صفحة234: ثم لما وصل الميورقي إلى افريقية، اجتمع الأعراب سُليم ورياح ومن هناك من العرب، وانضاف إليهم الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر مع شرف الدين[3] قراقوش، فكثر جمعهم، وقويت شوكتهم، فلما اجتمعوا بلغت عدّتهم مبلغا عظيما، وكلهم كاره لدولة الموحدين، واتبعوا جميعهم الميورقي، لأنّه من بيت المملكة والرياسة القديمة، وانقادوا إليه، ولقبوه بأمير المسلمين، وقصدوا بلاد إفريقية، فملكوها جميعا؛ شرقا وغربا إلا تونس[4] والمهدية، فإنّ الموحدين أقاموا بها، وحفظوها على خوف وضيق وشدة، وانضاف إلى الميورقي كلّ مفسدٍ في تلك الأرض، ممن يريد

1) كذا في المسودة،ابن الأثير،الكامل،508/11:"وكان بها يحي وعبد الله أخوا علي بن إسحاق الملثم،فخرجا...ولحقا بأخيهما[دون ذكر اسمه]". راجع: ابن خلدون، تاريخ، 393/6. سيسالم، جزر، 365.وإن وجدنا في الأصلية والعطفاوية:"علي وعبد الله...بأخيهما يحي ".

2) ابن الأثير، الكامل، 507/11، 508.

3) :"شرف الدين" يبدو أنّها من إضافة أعزام، إذ لا نجده في الكامل، وإنّما هو بهاء الدين قراقوش خصيّ تركيّ، من أعيان الأمراء الأسدية، مملوك تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأنّه كان نائب صلاح الدين في قصر العاضد لدين الله؛ آخر خلفاء الفاطميين. ابن الأثير، الكامل، 346/11، 368، 369، 389، 467. راجع عنه كذلك: ابن خلدون، تاريخ، 394/6 وما بعدها. سيسالم، جزر، 366.

4) عن مدينة تونس راجع: الحموي، معجم، 70/2.

الفتنة والنهب والشر، فخربوا البلاد والحصون والقرى، وهتكوا الحرم، وقطعوا الأشجار.

وكان الوالي على إفريقية حينئذ، عبد الواحد بن عبد الله الهنتاتي وهو بمدينة تونس، فأرسل إلى ملك المغرب المنصور بمراكش، يعلمه الحال، وقصد الميورقي جزيرة (باشرا) وهي بقرب تونس، تشتمل على قرى كثيرة، فنازلها وأحاط بها، فطلب أهلها الأمان، فأمّنهم، فلما دخلها العساكر، نهبوا جميع ما فيها من الأموال والدواب والغلات، وسلبوا الناس حتّى ثيابهم،ومدّت الأيدي إلى النساء والصبيان، وتركوهم هلكى، فقصدوا مدينة تونس، فأما الأقوياء فكانوا يخدمون ويعملون ما يقوم بقوتهم، وأما/57/الضعفاء فكانوا يستعطون،ويسألون الناس، ودخل عليهم فصل الشتاء، فأهلكهم البرد، ووقع فيهم الوباء، فأحصى الموتى منهم فكانوا اثني عشر ألفا، هذا في موضع واحد فما الظنُّ بالباقي؟

ولما استولى الميورقي على إفريقية، قطع خطبة الموحدين، وخطب للناصر لدين الله العباسي، وأرسل إليه يطلب الخلع والأعلام السود.

ثمّ في سنة582 هـ/1186م قصد مدينة قفصة[1]، وحاصرها، فأخرج أهلها الموحدين من عساكر ولد عبد المؤمن، وسلّموها إلى الميورقي، فرتب فيها جندا من الملثمين والأتراك، وحصنها بالرجال مع حصانتها في البناء.

ولما سمع المنصور بهذه الأخبار، اختار من عساكره عشرين ألفا من الموحدين، وقصد قلة العسكر لقلة القوت في البلاد، ولما جرى فيها من التخريب والأذى، وسار في صفر سنة583هـ/1187م، فوصل مدينة تونس، وأرسل ستة آلاف [فارس][2] مع ابن أخيه، فساروا إلى الميورقي ليقاتلوه،

1) "بلد صغير في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام مختطة في سبخة." الحموي، معجم، 434/4.

2) إضافة من الكامل لابن الأثير، 521/11. لضرورة السياق.

وكان بقفصة، فوافوه هناك، وكان مع الموحدين جماعة من الترك، فخامروا عليها[1]، فانهزم الموحدون، وقُتل جماعة من مقدميهم، وكان ذلك في ربيع الأول من السنة المذكورة/1187م.

ولما بلغ المنصور خبر الهزيمة، أقام بتونس إلى نصف رجب [من السنة المذكورة][2]/1187م ثم خرج فيمن معه من العساكر، يطلب الميورقي والأتراك، فوصل إليهم،فالتقوا بالقرب من مدينة قابس، واقتتلوا هناك، فانهزم الميورقي ومن معه، فأكثر الموحدون القتل حتى كادوا يفنونهم، فلم ينج منهم إلاالقليل، فقصدوا البر، ورجع المنصور من يومه إلى قابس، ففتحها، وأخذ منها أهل قراقوش وأولاده، وحملهم إلى مراكش، وتوجه إلى مدينة قفصة، فحاصرها ثلاثة أشهر، وقطع أشجارها، وخرب ما حولها، فأرسل إليه الترك/58/الذين فيها يطلبون الأمان لأنفسهم ولأهل البلد، فأجابهم إلى ذلك، وخرج الأتراك منها سالمين، وسير الأتراك إلى الثغور، لما رأى من شجاعتهم ونكايتهم في العدوّ، وتسلّم المنصور البلد، وقتل من فيها من الملثمين، وهدّم أسوارها، وتركها مثل القرية، ولّما فرغ من أمر قفصه، رجع إلى مراكش، وكان وصوله إليها سنة584هـ/ 1188م.

ولّما رجع المنصور إلى مراكش، وانقطعت أخباره عن إفريقية، قوي طمع ابن غانية في إفريقية، وكان بالبرية مع العرب، فعاود وقصدها، فأثبت[3] جنوده في البلاد فخرّبها، وأكثر الفساد فيها، فمحيت آثارها، وتغيّرت، وصارت خالية من الأنيس، خاوية على عروشها.

وأراد المسير إلى بجاية ومحاصرتها لاشتغال المنصور بالجهاد في الإفرنج، وأظهر أنّه إذا استولى على بجاية، سار إلى المغرب، فوصل الخبر إلى المنصور

1) :"عليهم" ابن الأثير، الكامل، 521/11. ونراها أصحّ من لفظة:"عليها".

2) إضافة لنا ـــ للتوضيح ـــ من الكامل لابن الأثير، 521/11.

3):"فانبثّ" ابن الأثير، الكامل، م12 ص 116.

بذلك، فصالح الإفرنج، وعاد إليه على قصد إخراجه من البلاد، كما فعله سابقا، وذلك سنة 591 هـ/1195م[1].

ولّما وصل بلاد إفريقية وجدها ساكنة، وقد فرّ ابن غانية منها إلى الصحراء، حين سمع بقدوم المنصور[2]، فرجع المنصور إلى مراكش، وفي سنة 594هـ/1197م توفي الأمير المنصور[3]، فوصل الخبر ابن غانية، فجدّد الطمع في البلاد، فرجع إلى الصحراء[4]، واستولى على طرابلس والمهدية وبلاد الجريد،ثمّ نازل تونس سنة 599هـ1202م وافتتحها عنوة، ثمّ دخل في دعوته أهل القيروان، وقوي أمره، وانتظمت مملكته، وخطب فيها للخليفة العبّاسيّ ببغداد، فاتّصل بأمير المؤمنين الناصر بن المنصور[5] هذا كله فاستشار أصحابه فيما يفعله، فأشار عليه الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حفص بالنهوض إليه، والمدافعة عن البلاد/59/ فعمل برأيه، ونهض إليها سنة600هـ/1203م، وبعث أسطولا في البحر بقيادة يحي بن أبي زكرياء الهزرجي، واتصل ذلك

1)اقتبس أعزام هذا النص اقتباسا يكاد يكون حرفيا من ابن الأثير، الكامل، 520/11 ـ522، 116/12.

2) منقريوس، تاريخ دول الإسلام، 161/2.

3) جاء في تاريخ ابن خلدون بأنّ وفاة المنصور كانت سنة595 هـ.512/6. راجع:سيسالم، جزر،388. ويدقّق ابن الأثير لما يذكر بأنّه توفي في18من ربيع الآخر سنة595هـ/1198م، الكامل،144/12. وحتّى منقريوس يذكر بأنّ وفاة المنصور كانت سنة 594، تاريخ، 162/2. الراجح أنّ أعزام وقع له ارتباك في النقل من هنا وهناك.

4)لا أعرف من أين لأعزام بهذه المعلومات؟ إذ كل ما نجده في كامل ابن الأثير أنّه لما توفي يعقوب خلفه ابنه محمد "فسيّر عسكرا مع عمه في البحر، وعسكرا آخر في البر مع ابن عمه الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن،فلما وصل عسكر البحر إلى بجاية،وعسكر البر إلى قسنطينة الهوى، هرب الملثم ومن معه من العرب من بلاد إفريقية إلى الصحراء" ابن الأثير،الكامل،147/12. بالرجوع إلى تاريخ منقريوس،نجد بأنّ ابن غانية لما هزمته جيوش المنصور الموحدي، فرّ إلى الصحراء، ولّما بلغته وفاة هذا الأخير "رجع من الصحراء واستولى..." 162/2. أي أنّ أعزام وقع له خلط في النقل.

5) هو محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، خامس حكام الموحدين، (ـ610هـ/1213م) تاريخ ابن خلدون،515/6. تاريخ منقريوس165/2.

بابن غانية فبعث ذخائره وحرمه إلى المهدية، وخرج من تونس إلى القيروان، ثم إلى قفصة ثم إلى جبل بني دمر فتحصن به، ووصل الناصر إلى تونس، ثم سار في اتباع ابن غانية إلى قفصة، ثم إلى قابس، ثم عاد إلى المهدية فعسكر هناك، واستعدّ لحصارها، وسرّح الشيخ أبا محمد عبد الواحد لقتال ابن غانية في أربعة آلاف من الموحدين سنة 602هـ/1205م، فلقيه بجبل تازوره في[1] نواحي قابس، وأوقع به[2].

ثم رحل الناصر إلى المغرب الأقصى، واستخلف على تونس ونواحيها أبا محمد عبد الواحد (مؤسس الدولة الحفصية بتونس).

ثم في سنة 603هـ/1206م رجع ابن غانية إلى نواحي طرابلس، فجمع أحزابه وأتباعه،وأغار بهم على تلك النّواحي،فخرج إليه أبومحمد سنة604 هـ /1207م فلقيهم بِـشرا[3]، وبعد قتال شديد انهزم ابن غانية وأتباعه، وركب الموحدون أقفيتهم قتلا وتشريدا، وأفلت ابن غانية جريحا إلى أقصى مبرة، ورجع أبو محمد إلى تونس ظافرا، وكاتب الناصر باللحاق إلى المغرب، كما شرط عليه فاعتذر له واستأنف النظر في ذلك وبعث إليه بالمال والخيل والكساء للإنفاق والعطاء، فاستمرّ أبو محمد على شأنه، وترادفت الوقائع بينه وبين ابن غانية، وانتصر أبو محمد عليه في جميع المعارك، حتّى انصرف ابن

1) ابن خلدون، تاريخ،:"بجبل تاجرًا من نواحي قابس" 304/6 "منقريوس، تاريخ:"بجبل تاجورة من نواحي قابس"163/2. كما نجد في قرص مدمج (المكتبة الشاملة):"تاجورا". كما ورد فيه (تاجرا) في خضمّ الحديث عمّا بين الناصر الموحديّ وابن غانية.

2)منقريوس، تاريخ:"وبعث برأسه إلى الناصر"163/2. ثم حديث خاص بالناصر، تخلّى عنه أعزام، لأنّه لا يتعلّق بابن غانية موضوع الحديث، ثم أخذ أعزام في نقل حرفي بتغيير طفيف.

3) وكذلك هي:"بشرا" في العطفاوية. أمّا في مسودة الغصن فـ:"بشيرا" وعند منقريوس، تاريخ، 298/2.:"بشير" , ويبدو أنّ الصحيح هي:"شبرو من نواحي تبسة" الواردة في تاريخ ابن خلدون ضمن الحديث عن هزائم ابن غانية403/6.

غانية مهيض الجناح، مغلول اليد، محفوفا باليأس من جميع جهاته، واستفحل أمر أبي محمد بإفريقية، وحسم عامة الفساد.

وفي سنة 618هـ/21-1222م أعاد ابن غانية الكرّة إلى الفساد في خلافة إدريس بن يوسف، فشرّده[1]. وفي سنة 622هـ/1225م[2] أيضا في خلافة عبد الله بن عبد الواحد فقاتله،وشرّده من البلاد، وفي سنة631[3] هـ/33-1234م[4] /60/ أعادها في خلافة أبي زكرياء يحي بن عبد الواحد،وجمع الجموع ودخل بها إفريقية، فطارده المذكور حتّى ظفر به، وقتله، وأراح منه البلاد والعباد ولله عاقبة الأمور.[5]

---

1) بعد وفاة أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص؛ والي أو حاكم إفريقية للموحدين سنة618هـ/1221م، خلفه ابنه عبد الرحمان الذي عُزل لاحقا، ليخلفه إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي(618-620هـ/1221-1223م) "وفي أيامه عاد ابن غانية، بعد أن جمع جموعا كثيرة، وأغار على بلاد إفريقية فوالى السيد إدريس الزحف إليه حتّى شرّده عن بلاده" منقريوس،تاريخ،299/2، 300.

2) في هذه السنة عاد أمر تونس إلى الأسرة الحفصية، وبالضبط إلى "عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص" "ولما وصل عبد الله إلى تونس، وجد ابن غانية قد استفحل أمره، فقاتله وشرده عن بلاده" منقريوس،تاريخ،300/2.

3) إذا كان منقريوس يحدّد وفاة يحي ابن غانية في سنة 631هـ، ومنه أخذ أعزام، فإنّ ابن خلدون يقول:"إلى أن هلك لخمسين سنة من إمارته سنة إحدى وثلاثين [وستمائة]، وقيل ثلاث وثلاثين[وستمائة]"تاريخ، 406/6. وهذا ما جعل سيسالم يذهب إلى أنّ وفاة ابن غانية كانت سنة 633هـ/1235م،جزر،394.

4) في سنة625هـ/1228م تولّى أبو زكرياء يحي بن عبد الواحد الحفصيّ ولاية إفريقية للموحدين، ليحكمها بنفسه ولنفسه سنة 626هـ/1229م" و لم يلق معارضا فيما عمل إلاّ ابن غانية كان لا يزال يجمع الجموع، ويدخل بهم إفريقية، ويفسد فيها، فطارده أبو زكرياء حتى ظفر به، وقتله سنة 631هـ" منقريوس،تاريخ،301/2.

5) من تمام تاريخ بني غانية بعد سرد فعالهم السلبية ببلاد المغرب لابدّ علينا من أن نذكر أنّ لهم دورا في الدفاع عن الإسلام في الأندلس عموما وفي جزر البليار خصوصا، للتوسّع في ذلك راجع: سيسالم، جزر، 282-397.

العناصر المتساكنة بتونس[1]

قال صاحب"صفوة الاعتبار" صفحة119 من الجزء الثاني:اعلم أن أهالي تونس من المسلمين ينقسمون إلى ثمانية أقسام، فالأول الأصليون وهم البربر، والثاني العرب وهم الذين قدموا عند الفتح ثم بعده على أجيال عديدة، والثالث الأندلسيون وهم الذين قدموا عند تغلب الإسبان على بلادهم، والرابع الأتراك وهم الذين وردوا عند الاستيلاء على تونس ثمّ ورد منهم بعد ذلك، والخامس السودان وهم الذين جلبوا من دواخل افريقية لبيعهم، والسادس الجزائريون الذين رحلوا بعد استيلاء الفرنسيس على الجزائر، والسابع اليهود وهم قدماء في السكنى، والثامن الوافدون من أروبا، فالأقسام الستة الأولون تخالط نسلهم، و لم يبق تميز بينهم إلا قليلا من البربر في جهات الأعراض، ولازالوا يستعملون لغتهم الأصلية، وكذلك قليل من السودان متميزون بلونهم، وقليل من أهل الجزائر يتميزون بمجرّد نحلتهم وانتمائهم واللون الغالب على الجميع هو لون البياض المشوب بسمرة، ومنظرهم جميل يكثر فيهم الحسن وهم أقوياء سليمون أهل مروءة وتواضع وبشاشة وحسن المعاشرة.

ومعنى جهات الأعراض بلدة تونس قال تعالى ﴿**إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[2]

---

1) هذا العنوان وما جاء تحته لا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد مع تاريخ وارجلان، و لم ندرك سبب سوق هذه المعلومات بكتاب الغصن، وحتى من حيث سياقها في الكتاب فقد جاءت فاصلة بين الفتنتين؛ الثانية والثالثة.

2) الآية 13 من سورة الحجرات.

قال الكعاك في موجزه صفحة452[1]: بنو جلاب دولة صغيرة تأسّست بمدينة تقرت في القرن العاشر في آخر أيام بني زيان[2]، واستولت على جميع بلاد الريغ: وهو فحص صحراوي متسع بجنوب عمالة قسنطينة، وكانت مدينة تقرت كبيرة بربرية مشتهرة، واتّسعت على عهد بني جلاب، وأقيمت بها القصور والجوامع التي أسّسها المهندسون التونسيون.

وكانت هذه الدولة بربرية، لسانها بربري، ودامت قرونا، و لم تضمحل إلاّ بعد أن أخذ الفرنسيس تقرت أخيرا.[3]

قلت: لما أن ثبت قدمهم بهاته البلاد، حدّثتهم نفسهم بالإغارة على أموال الإباضية بوارجلان، وفي سنة 1756/1070[4] قدموا إلى وارجلان بجيشهم الجرار، وشنّوا غاراتهم على البلاد، وأخذوا طريق الفساد والقتل والنهب، وأعانهم جميع من ينتمي إلى الفساد، والغالب من نقوصة، لما أنها في ذلك الأوان تحت طاعة وادي اريغ، كما ذكره المؤرخون. ولما أنّ الله سلطان

1) في خضمّ حديثه عن "البايلكات والدول الثنوية(كذا) في العهد العثماني" ص447، تحدث كعاك عن "سلطنة بني جلاب" 451ـ452 مستهلاً حديثه بـ:"ومن جملة هذه الدول دولة بني جلاب التي تأسست..."452.

2) دولة بني عبد الواد أو الدولة الزيانية:مؤسسها هو يغمراسن بن زيان،الذي تعود أصوله إلى قبيلة بني عبد الواد الزناتية،التي كان مجالها ما يوازي اليوم الشمال الغربي للجزائر. تأسست هذه الدولة سنة1236م على أنقاض الدولة الموحدية في جزء من أجزاء هذه الدولة، وبعد أن دبّ الضعف فيها.كانت عاصمتها تلمسان.ولكن طوال فترة هذه الدولة سادتها صراعات داخلية وخارجية. إلى أن عجز بنوزيان عن حماية المنطقة ضد أطماع الأسبان فاستنجد السكان بالأتراك العثمانيين الذين قضوا على هذه الدولة سنة1554م وأسسوا في منطقة الجزائر إيالة الجزائر العثمانية.راجع:المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية1236ـ1554م.مقال للأستاذ يحي بوعزيز.ص 3ـ29، مجلة الأصالة، ع26جويلية/أوت 1975م.

3) كعاك، الموجز، 452.

4) 1070 هـ يقابلها 59-1660م وليس 1756 م.

عادل، نهى عن البغي والظُّلم، هزمهم شرّ هزيمة، وردَّهم على أعقابهم بغير طائل، وجازاهم بالوبال ولما نزلوا بوارجلان، تلقتهم جموع وارجلان، وقابلتهم مقابلة الأبطال دفاعا عن وطنهم ودينهم، وطلبوا النجدة من وادي ميزاب، فجاؤا بخيلهم ورجلهم وحكموا سيوفهم في رقابهم، إلى أن هزموهم مقهورين صاغرين، وقد نظَّمَ بعض الطلبة قصيدة في شأن ذلك، ولخوف الإطالة أعرضنا عن إيرادها، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ومن سلّ سيف البغي قتل به، ولله عاقبة الأمور[1].

1) القصيدة نونية مطبوعة طبعة حجرية ص 115 ـ 125 ضمن مجموع، المطلعة البارونية بمصر سنة 1300 هـ. نذكر منها الأبيات التالية:

الحمد لله العظيم الشان	رب العباد الملك الديان
لما سمعنا مستغيثا بالنداء	يا من يغيث أهل ورجلان
أعني ابن جلاب أتى بجيشه	لنقتل عزابة وارجلان
جنوده مثل الجراد والذباب	والنمل في الأعداد والميزان
فرجعوا منهزمين كأنهم	سرب إذا طار من الغربان
الحمد لله الذي قد هزم	جنود أهل الإفك والعدوان
فإن هذا النظم قد حوجني	لنظمه بعض من الإخوان
فالحمد لله على تمامه	ثم صلاتنا على العدناني
بحمد الله قد تم هذا النظام	عدده فاء بلا نقصان

قام سليمان بومعقل بدراستها وتحقيقها تحت عنوان:"بنو جلاب في وارجلان لأبي القاسم بن يحي المصعبي. بحث مرقون.

رأي أتباع ابن جلاب في الإباضية

/62/قال العياشي في رحلته صفحة 51 من الجزء الأول: أمراء تقـــرت أولاد الشيخ أحمد بن جلاب وأسلافهم من بني مرين."

قال[1]:"وسألوني عن قتال أهل واركلا هل يحل لهم أم لا؟ فقلت لهم: إنّهم ليسوا من أهل طاعتكم، ولا وِلاَية لكم عليهم. فقالوا له: يجب علينا تغـــيير المنكر، وهذا منكر، قلت:نعم. إلاّ أنّ من شرط تغيير المنكر أن لا يؤدي إلى منكر أعظم منه، فإنّكم لا تصلون إلى ذلك إلا بعد قتل مئين من الأنفس".

والشيخ أحمد المذكور "كان من أمراء العدل على ما يحكى عنه، وأولاده على سيرته لا يقدمون على أمر إلاّ بعد سؤال متفقهتهم، وهم الذين أفتوهم بجواز قتال أهل واركلا إلا أنهم ليس عندهم من يعتمد على قوله من الفقهاء، ولو كان عندهم من يحملهم على الشريعة، ويدلهم عليها لأقاموا الدين على وجهه"[2].

قلت: من العجب أولا في إجابة العياشي بقوله: نعم. ثمّ العجب العجاب من أمراء متصفين بالعدل ومتفقهين، جوزوا قتال المسلمين ونهب أمـــوالهم وهتك حرمهم وقد قال الله تعالى ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنّم خالدا فيها**﴾[3] وقال الرسول ﷺ "لا يحلّ مال امرئ مســـلم إلاّ بإحـــدى ثلاث: هبة عن تراض، وبيع عن تراض، وميراث من كتاب الله"[4].

وقال "أمرتُ أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله، فإذا قالوها فقـــد حقنوا مني دماءهم وأموالهم وسبي ذريتهم إلاّ بحقها، قيل وماحقّها يا رسول

1) الاقتباس السابق يأتي بعد الاقتباس التالي، ولكن تعمّد ذلك أعزام ـــ كما يتضح ـــ حتى يمهّد للقارئ الموضوع.

2) العياشي، الرحلة، 51/1.

3) سورة النساء،آية 92.

4) لا وجود لهذا الحديث في كتب الحديث،وإنّما جاء عند الحاكم في مستدركه ما يفيد معناه.

الله؟ قال: زنا بعد إحصان، وارتداد بعد إيمان، وقتل النفس التّي حرّم الله"[1] فأيّ وجه من هاته الوجوه، استحلّوا بها دماء أهل وارجلان، فمرحى مرحى على هذا الفقه والمتفيقهين به، وهم يجهلون تماما التوحيد ومعناه،وما يحل وما يحرم،/63/ والقارئ المنصف يقارن بين هاته الدول السفاكة للدماء، النهابـــة للأموال، الهتاكة للحرمات، وبين أمراء دول الإباضية بطرابلس وتيهـــرت، وورعهم وتحرجهم عن ما لا يحل،كما فعل أبو الخطاب وأبو حاتـــــم في الذين أخفوا أسلاب أحد الموتى، وليشهد القارئ لله أي دولة يحق لهـــا أن يكون لها تاريخ عظيم، يفتخر به الإسلام والمسلمون، ولسنا بهذا نريـــد أن يكتبوا غير ما فعلوه بكل إنصاف، ولا نرضى أن يزيدوا على ذلك ولو حرفا

1)أصله حديثان:الأول:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله،ويقيموا الصلاة،ويؤتوا الزكاة.فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام،وحسابهم على الله"متفق عليه،ينظر:البخاري،كتاب الإيمان،باب﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾رقم25، 75/1. ومسلم،كتاب الإيمان،باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله،ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي ﷺ، وأنّ من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلاّ بحقها، ووكلت سريرته إلى الله. وقتال من منع الزكاة أوغيرها من حقوق الإسلام، واهتمام الإمام بشعائر الإسلام. (في مسلم "إلاّ بحقها" عوض "إلاّ بحق الإسلام"كما ورد في البخاري) رقم35 ،63، 53/1.

والثاني: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة" متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ رقم 6878، 201/12. ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، رقم1676، 1302/3، 1303.

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، مجموعا:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها قيل وما حقها قال زنى بعد إحصان أو كفر بعد أسلام أو قتل نفس فيقتل به" تفرد به عمرو بن هاشم عن أبي خالد الأحمر عن حميد.المعجم الأوسط،تح طارق بن عوض،عبد المحسن الحسيني،رقم 3221، 300/3. قال الهيثمي:" عمرو بن هاشم، الأكثر على توثيقه". ينظر: مجمع الزوائد، 174/1.

واحدا،كما فعل الأستاذ المنصف أحمد توفيق المدني، فإنّه حفظه الله أتى بالحقيقة، ونبذ التعصب نبذا كليا، أما الذين شوهوا سمعة تاريخهم، واختلقوا من عندهم ما لم يكن بالحسبان، فكلامنا معهم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

الشقاق أساس الخراب

ومن سنة633هـ/1235م وحالة وارجلان في التأخر والانحطاط، وفقد العلم والعلماء واختلط الحابل بالنابل، ولما أفضت الولاية إلى إباضية بني سيسين؛ وأولاد الحاج عيسى وأولاد ثمينة ــ فرقتان من الإباضية يجمعهما أصل واحد ــ وقع بينهما التنافس في الولاية، وكل يحب الاستبداد بها، ومن أجل ذلك وقعت بينهما فتنة كبيرة، آل أمرها إلى الفناء والتلاشي، وترك بعضهم وطنهم هروبا من الفتنة،وقطنوا وادي ميزاب، وعمروا ببلدة يسجن، ومن قوة التنافس عدوا في إحدى الفرقتين سبعين حصانا دهما وفي الأخرى سبعين شهبا، ولما حمى وطيس الفتنة اقتتلوا قتالا شديدا حتّى كادت تفنى القبيلتان حبا في الزعامة الفارغة، وطالما تدخلت فرقة أولاد أفلح في إصلاح ذات بينهم، فلم يتنازلوا إلى بعضهم وكل يريد أن تكون/64/الرياسة بيده ثم إن حفيد الشيخ باحمد بن أفلح دبّر لهم ما يحسم هذا التنازع فأشار عليهم بإتيان أحد من الخارج ويولّوه عليهم فكان الأمر كما دبر، وأخذوا بإشارته، فبعثوا وفدا منهم إلى بلدة فاس، وأتوا منها أحد أشرافها وهو مولاي عبد الغفار من أولاد علاهم بالمغرب وذلك سنة1040 هـ/1631م.

ملاحظة

ونحن نلاحظ على سكان وارجلان إباضيتها ومالكيتها في ذلك التاريخ، لما أن اشتعلت الفتنة بين الفرقتين، فالفِرق الأخرى ماذا تقول في أثناء ذلك؟ أهي واقفة إزاء ذلك وقفة المتفرج؟ أم داخلون معهم سرّا؟ ولما أن دبر لهم حفيد الشيخ باحمد في إتيان أحد من الخارج يا هل ترى كلهم متفقون في ذلك أم لا؟ ولماذا لم يولوا أحدا آخر من البلد خلا الفرقتين؟ وأبعدهم عن الولاية إبعادا كليا وبذلك يزول الخلاف والشقاق ويمكننا أن نقول أنهم دخلوا بينهم في الصلح فلم يتنازلوا له أو أن الفرق الأخرى طلبة وقراء أخذوا طريق الحياد والاشتغال بمساجدهم وشؤونهم، ولكن لا نبرر فعلهم هذا، والله يقول ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[1] ولا يكون لهم هذا الحياد والتغافل عذرا عند الله. وبهذه الفتنة العمياء أصبحت ديارهم خالية على عروشها وبقي هذا العار مسطرا عليهم، تتلوه الأجيال بعد الأجيال. ولعلنا[2] نقول إن أهل الصلاح ضعف حالهم وصاروا في قلة مغلوبين على أنفسهم،وأهل الفساد قويت شوكتهم ومحبذون لذلك الشقاق والخلاف لينالوا بغيتهم في ذلك الماء العكر، ونحن إذا نظرنا إلى اجتماع أعيان البلد في التولية والعزل عند ورود الأشراف، نقول إن زعماء بلاد وارجلان كلهم متفقون على رأي/65/حفيد الشيخ باحمد كما ستراه قريبا، والله أعلم بحقيقة الأمور.

1) سورة الأنفال، آية 25.

2) كذا في المسودة، بينما ورد في المبيضة والعطفاوية: "لعل".

ولاية الأشراف أولاد علاهم

بعد أن كانت الولاية بيد إباضية بني سيسين، وبعد ما وقع بينهم من الشقاق والفتن ما تقشعر منه الجلود، ذهبت من أيديهم بأيديهم، وصارت بيد الأشراف، وهذا تاريخ ولايتهم وولاّتهم واحدا بعد واحد.

[ولاية]مولاي عبد الغفار [ابن مولاي محمد]

أوّل[1] من تولّى زمام الأمور عند ورودهم بلاد وارجلان مولاي عبد الغفار ابن مولاي محمد بن مولاي أعلاهم باستدعاء من إباضية بني سيسين كما قدمنا وذلك في سنة 1040هـ/1631م وذلك باتفاق بحمان بن عيسى والشيخ الغريب بن دقيش الغربي الجيد[2]، فمكث في الولاية اثني[3]عشر سنة، سار في أثنائها سيرة حسنة، مهّد البلاد ونشر الأمن، وأعطى لكل ذي حق حقه، وكان لا يقدم على أمر إلاّ بعد أن يشاور فيه زعماء البلاد، وفي مقدمتهم الإباضية، وتوفي 1052هـ/1643م.

ولاية مولاي أعلاهم بن مولاي محمد[4]

وبعد ما توفي مولاي عبد الغفار اجتمع بحمان بن عيسى والحاج يوسف بن احمد بن حمانه شيخ السقائف[5]، وولوا مكانه أخاه مولاي أعلاهم ابن مولاي محمد، فمكث في الولاية تسعا وعشرين سنة احدث في أثنائها

1) إنّ مولاي عبد الغفار بن مولاي محمد بن مولاي أعلاهم ليس المستقدَم من المغرب من قبل أعيان وارجلان، أي أنّه ليس الأوّل الذي تولّى أمر وارجلان من هذه العائلة ــ كما يذكر المؤلف ــ وإنّما هو ثالثهم حكما، بعد كلّ من جدّه مولاي أعلاهم المستقدَم وأبيه مولاي محمد. انظر: دنيس، تاريخ ورقلة، 8. عبد الحميد زوزو، الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي، ص 96ــ 116. مقال في العدد 41 من مجلة الأصالة، ص 105 الهامش 23.
RENE BASSET, BULLETIN,P226.

2) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أنّنا لم نجد من ترجم لهم.

3) ورد في كلّ النسخ: اثنا عشر.

4)نجد في الأصل:"ولاية مولاي أعلاهم" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

5) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أنّنا لم نجد من ترجم له.

إصلاحات جمة، ولكن فيه نوع من الشدة كما قدمناه لك عند كلام العياشي، وتوفي سنة 1081هـ/1669م.

ولاية مولاي أحمد بن مولاي عبد الغفار[1]

وبعد وفاة مولاي أعلاهم، اجتمع الحاج عيسى بن سليمان بن أحمد وعبد الرحمان بن صالح الملقب بالخنير من بني وكين[2] وولوا مكانه مولاي أحمد بن مولاي عبد الغفار، فسار سيرة غير محمودة،/66/فقتله أولاد عمه مولاي أعلاهم، وهم مولاي احمد ومولاي محمد البكري ومولاي محمد ومولاي عبد الرحمان، وكان مقتله في عتبة سقائف الشيخ على صفايات ملعب الخيل، وذلك سنة 1088هـ/1676 م[3]، وكانت ولايته مدة سبعة أعوام في هرج ومرج، مع رعيته وأبناء عمه.

ولاية مولاي محمد بن مولاي أعلاهم[4]

ولّما قتل مولاي أحمد بن مولاي عبد الغفار على يد المذكورين، اجتمع الشيخ ابا احمد[5] بن الحاج يوسف[6] ومن معه، وولوا مولاي محمد بن مولاي أعلاهم، فمكث في الولاية ثمانية عشر سنة، سار فيها سيرة حسنة، شكرها عليه رعيته ومات 1106 هـ/ 1695م.

1) نجد في الأصل:" ولاية مولاي أحمد" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

2) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أنّنا لم نجد من ترجم له.

3)كذا في الأصل،وإلاّ فإنّ سنة1088هـ تبدأ حسب التاريخ الميلاديّ يوم 1677/03/05.

4) نجد في الأصل:" ولاية مولاي محمد" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

5) الصحيح لغة:"أبو أحمد"، أوربما يريد التسمية بالصيغة الزناتية:"باحمد".

6) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أنّنا لم نجد من ترجم له.

ولاية مولاي عبد الغفار الثاني[1]

ولما توفي مولاي محمد بن مولاي أعلاهم، اجتمع زعماء بني وكين وبني سيسين وبني ثور وهم سليمان بن عيسى وابنه مولاي إدريس والحاج يوسف بن عبد العزيز وابنه الحاج حمو والشيخ الحاج يوسف بن الحاج حمان وعبد الدائم بن حدُّو وأخوه الشيخ علي[2] وغيرهم من الأعراش الثلاثة المذكورين ومعهم بعض من بني مصعب[3] من بني يسجن وبني نورة[4] وأهل العطف وأهل غرداية وبعد اجتماعهم اتفقوا على عزل مولاي عبد الغفار لانحرافه عن الجادة وذلك بعد مكثه في الولاية خمسة عشر سنة.

ولاية مولاي أحمد بن مولاي أعلاهم

وبعد اتفاق المذكورين على عزل مولاي عبد الغفار، اتفقوا كذلك على تولية عمه مولاي أحمد بن مولاي علاهم، فسار في الرعية سيرة حسنة، وبعد استقراره أبعد أخاه مولاي محمد البكري وبعض العزابة[5] إلى وادي اريغ وبعض وبعض العزابة أبعدهم إلى بني مصعب، ثمّ/67/بعد ذلك عفا عنهم وردّهم إلى وارجلان، وبذلك وقع له الخلل في ولايته، وتراجع عن سيرته، وظهر ظلمه في الرعية، ولما رأى أخوه مولاي البكري انحراف أخيه عن الجادة قتله، وأراح منه الرعية، وذلك سنة1115هـ/1703م، ومدة ولايته سبعة أعوام.

ولاية مولاي البكري

ولما قتل مولاي أحمد على يد أخيه مولاي البكري ولوه مكانه فمكث خمسة عشر يوما وتوفي.

1) نجد في الأصل:" ولاية عبد الغفار" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.
2) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أنّنا لم نجد من ترجم له.
3) المراد ببني مصعب بنو مزاب.
4) المراد بها:"بنورة".
5) المقصود بالعزابة هنا هم الاباضية وربما أعيانهم.

ولاية مولاي محمد بن مولاي البكري

ولما توفي مولاي البكري، تولّى مكانه ابنه مولاي محمد، وذلك باتفاق زعماء البلد، وقد أعطي من الذكاء والفطنة ما لم يعط أحد[1] من الأمراء قبله، فأصلح الرعية، وسار فيهم سيرة حسنة، فسوّى بين الرفيع والوضيع والحقير والجليل والقوي والضعيف والصغير والكبير، وأعطى لكل ذي حق حقه، وعنده الحق فوق كل أحد.

ولما قتل مولاي أحمد بن مولاي أعلاهم، خرج أولاد أخيه مولاي محمد هاربين إلى نقوصة خوفا على أنفسهم، ومكثوا هناك بغير أن يلحقهم ضرر لا من السلطان ولا من أهل وارجلان، وقيل خرجوا نفيا، نفاهم مولاي محمد بن مولاي البكري، وبعد ستة أشهر من ولاية المذكور، نكث البيعة صالح بن عبد الرحمان ابن خنير[2] ومن معه، فبعثوا عدة أجوبة لأولاد مولاي محمد يستقدمونهم ليولوا أحدهم على وارجلان بغير إذن الجماعة التي عليها مدار الحل والعقد، فبعث لهم المنفيون عبدا لأولاد سيدي عيسى بن باب[3]، فدخل دار عمران ابن الحاج عبد الرحمان؛ مقدم بني إبراهيم، فأتى إلى السلطان، وأخبره بالخبر، فأرسل السلطان عبيده ليحضروه، فأتوه به، فقال له السلطان:ما شأنك ؟وما حملك على القدوم لهنا[4]/68/وأنت من جملة المنفيين؟ أمن تلقاء نفسك قدمت أم بأمر من أهل وارجلان؟ فقال له: بإذن أهل البلد، فقال له: أتعرف منهم أحدا؟ فقال له: الحاج عمران وصالح بن عبد الرحمان الخنير ومن معه، فقال السلطان للعبيد امضوا به إلى خارج البلد

1) كتب ــ في المبيضة ــ في الأول:"لأحد" [وهو ما نجده في النسختين الأخريين]، ثم غيرت إلى ما أثبتناه.
2) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أنّنا لم نجد من ترجم له.
3) المراد:"بابا" لكن مصنفنا دأب على كتابتها:"باب" حسب رسم السابقين له.
4) كذا ورد في كل النسخ. كأنها دارجة من كلمة "لّهنا" والمراد:إلى هنا"

واقتلوه لئلا يدخل الشكوك في بلادنا، فقال الجلساء للسلطان: كل هـذا لم يكن، وهذا العبد من الكاذبين لأنه ابتدأ بالحاج عمران والحاج عمران هـو الذي أفضحه، ولو كانت فيه الخيانة ما أخبرنا به، وقع هذا في شهر رمضان، فلما كان شهر ذي الحجة قدم المنفيون من نقوصة، ودخلوا القصبة، فوجدوا فيها ناسا قليلين مع السلطان، فهجموا عليه، فأعان الله السلطان ومن معه في الدار، وثبت عقل الأمير وسيفه مسلولا وترسه بيده عريان الرأس وهـو في ثوب وسروال وهم في أعلى سطح الدار والسلطان كالأسد في وسط الدار، وهم يقولون له: اصعد إلينا، وهو يقول لهم انزلوا إلينا يا أعـداء الله، فـإذا بالبعض منهم من ساحة الدار يطلقون البارود، وهجموا على الدار، فوجدوا فيها مولاي الحسن بن مولاي البكري ومعه أناس قليلون، فضربوه بالسيوف إلى أن أشرف على الهلاك، فإذا بمن معه قد أحيا(كذا) الله قلوبهم فقتلوا علي بن عيسى بن يوسف، ومات من رفقة السلطان الحاج حمو بن منايل الثوري، ثم وصل الخبر إلى أهل وارجلان بديارهم، ففزعوا زمرا زمرا، فإذا بالشـيخ علي من باب الغدر[1] ومحمد بن أبي بكر وأبي منصور الشطي[2] ومن معهـم على عتبة السقايف الدخلاني فلما كثر الناس على المخارج، هربوا وقد جرح من رفقة السلطان في ذلك/69/ الموضع ثلاثة رجال منهم الشيخ علي وأبـو منصور الشطي ومحمد بن أبي بكر فإذا بإبراهيم بن بحمان وأولاده الحـاج وبحمان والحاج أوليد بن يوسف[3] وغيرهم في خمسة رجال أو سبعة صعدوا لهم من المسجد فتناطحوا على سطح دار الغزلاني والأمير من تحت يحرضونه ويقولون له لا تخف نحن معك الغالبون إن شاء الله،فزادت القوة على إبراهيم ومن معه فحملوا عليهم حملة واحدة على كدية الحجر، فهربوا فوقعوا على

1)غير مفهوم ما المراد بـ:"باب الغدر" خاصة وانّه سيذكر أنّ هؤلاء الثلاثة من رفقة السلطان.
2) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أنّنا لم نجد من ترجم له.
3) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أنّنا لم نجد من ترجم له.

سطح الدار، فذهب السلطان وقد عوفي من البلاء، وقد أصيب بضربة على رأسه بحجر، فثبت، وأحضر عقله وأما إبراهيم بن عبد الرحمان فقد أخـذ وجرح بالرمح ضربتين و لم يخبر أصحابه خائفا أن يدهش الذين معه، ثم بعد ذلك هربوا ووقعت فيهم الهزيمة، فمات منهم أحد عشر رجلا، وأما مولاي عبد الغفار أخرجوه من دار صالح بن عبد الرحمان، وكان مختفيا فيها، وقـد تركه صالح في داره، وأتى السلطان وبيده سبحة، وأما مولاي إدريس فقـد اختفى في دار الحاج عمران، بغير أن يعلم به، ولما سمع بذلك أتى السـلطان وأخبره به، فبعث معه بعضا من أهل وارجلان، وأخرجوه من الدار وقتلوه. قال الراوي وجميع من كان في إعانة المخاريج، جرح إلاّ سايح وويسـمان[1] ولما قدم المنفيون من نقوصة ومعهم من كان في إعانتهم وطبلهم بأيـديهم يضرب ومناديهم ينادي بالتحريض فوقع لناس وارجلان دهشـة عظيمـة، فصاروا ينادون لجميع من رأوه قاصدا القصبة: إن الأمراء قُتلوا، شـرع الله بيننا وبينكم يا أهل وارجلان، فمن ثبت عقله وصحت عزيمتـه في صـحبة الأمير ومبايعته حقا لم يأبه لتحريضهم ولا لطلبهم/70/وينادي إن الأمير معه الحق وجميع من أراد أن يستولي على الجماعة عنفا وقهرا وغصبا فهو علـى الباطل و لم يفعل الخير في الرعية، وأما الضعفاء من الناس ومـن اختبـل في عقله، استولى عليهم الجبن وأما الخائنون فإنهم فرحوا لذلك لتكون النصـرة لأصحابهم ولكن الحمد لله والشكر له حين رجعت الهزيمة عليهم وأصحابهم الذين يريدون الفساد في الأرض والله تعالى يقول ﴿**إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصـلبوا أو تقطّـع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهـم خـزي في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾[2] وهذا جزاء مـن أراد الفسـاد في

1) كذا ورد في كل النسخ.
2) سورة المائدة، آية 35.

الأرض وأكثر من هذا، ثم بعد ذلك لما صحت خديعة صالح بن عبد الرحمان وشهد عليه الصالح والطالح، أمر الأمير بإخراجه ونفيه إلى بلدة القليعة[1](تبعد عن وارجلان 350كيلومتر) وحكم عليه بذلك ثم نهب داره وأرزاقه وقال الأمير هذا جزاء الخائن للأمراء وفي أثناء ذلك أجرى الأمير البحث في اكتشاف رفقة صالح المذكور، فوجد منهم قاق بن الحاج قاق[2] وباب بن الحاج عبد العزيز[3] المؤذن فرمى عليهم خطية قدرها مائة ريال (فرنك وستون صانتيما) لكل واحد، فدفعوها ثم وقع الكشف على الحاج يوسف بن عبد الرحمان بن الشيخ الحاج يوسف، فخطاه بمائتين وخمسين ريالا، فاستشفع أهله بطلبة الغزابة والمالكية، فترك لهم ــ أخذا بخاطرهم ــ ثلاثين ريالا، فدفع مائتين وعشرين، ومات من رفقة الأمير مولاي الحسن بن مولاي البكري وعلي بن درويش[4]، ثم بعد ذلك هدأت البلاد وانتشر الأمن، ثم إن مولاي محمد رجع عن سيرته المحمودة، ونكص على عقبيه/71/فاجتمع لذلك زعماء البلد بنو وكين وبنو سيسين وبنو إبراهيم وعزلوه من الولاية قهرا باتفاقهم جميعا وذلك في سنة 1116هـ/1704م ومدة ولايته عام وشهر وبعد عزله بقيت القصبة بغير أمير مدة ثلاثة أيام.

1) المقصود منها المنيعة، وهي المسماة بالفرنسية ــ إلى يومنا هذا ــ:"Elgolea"

2) القافان صحراويتان أو بالجيم المصرية.

3)المراد:"بابا" لكن مصنفنا دأب على كتابتها:"باب". قاق بن الحاج قاق وبابا بن عبد العزيز من أعلام وارجلان ، ورجالها إلاّ أننا لم نجد من ترجم لهم.

4) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أننا لم نجد من ترجم لهم.

ولاية مولاي أحمد بن مولاي البكري

ولما عزل مولاي محمد وكان أخوه مولاي أحمد في دار بومدين بن ازقاق، خرج إليه بنو مصعب باتفاق زعماء البلد إبراهيم بن بحمان وكاتب الحروف[1] سليمان بن الحاج عيسى والقاضي عيسى بن الحاج محمد[2] وعلي بن أبي بكر بن عبد الله ومحمد بن أبي بكر بن أفلح ومحمد بن الفقيه حنيني[3] وغيرهم من أهل وارجلان،وأتوا به، وولوه عليهم، وذلك في سنة1116هـ/ 03-1704م، وبولايته فرحت البلاد والعباد وزال الخلاف والشقاق وأطفئت الفتنة، وهدأ روع السكان، وانتشر الأمن، ورجعت المياه إلى مجاريها.

قال الراوي: نسأل الله العفو والعافية والحمد والشكر على نعم الله، والنصر لسلطاننا والصلح بين جموعنا، والحمد لله الذي أظهر لنا سبل الخير بعد درسها، وتلألأت أنوار الرشد بعد انطفائها.

انتهى ما وجدته في بعض الأوراق من تاريخ وارجلان[4] ونقلته منها حرفيا و لم أقف على من تولّى الإمارة بعد مولاي أحمد بن مولاي البكري،

1) لم يظهر لنا المعنى المراد بعبارة:"كاتب الحروف" فهل هذا الشخص سليمان بن ج عيسى هو كاتب الحروف، لقب بهذا الاسم الوظيفي؟ أو هو كاتب هذه الرواية عن ولاية بعض أمراء آل أعلاهم بوارجلان؟.

2)في دراسة تحت عنوان:"آل بابا القاضي بورقلة" أو "قضاة ورقلة من 1116هـ/03-1704م إلى1291هـ/1874م"من إنجاز بومعقل سليمان،أشار إلى أنّ عائلة عيسى بن الحاج محمد هذا تولت مهمة القضاء في وارجلان لقرون،وإن لم نعرف أوّلها،فإنّ نهايتها كانت على يد الإدارة الفرنسية في عقد سبعينيات القرن التاسع عشر للميلاد. الدراسة مرقونة بحوزتنا.

3) من أعلام وارجلان، ورجالها إلاّ أننا لم نجد من ترجم لهم.

4) اعتمد أعزام على:"ورقات تاريخية" فيما سرده من تاريخ آل أعلاهم بوارجلان، وقد وجدنا هذا النصّ في مقال لرينيه باصيه بعنوان "المخطوطات العربية في مكتبات زاويتي عين ماضي وتماسين وورقلة وعجاجة" في Bulletin de correspondance africaine، سنة 1885، 226ــ230) بالإضافة إلى نسخة مخطوطة من مكتبة الشيخ عبد الرحمان عمر بيزجن ميزاب

وعلى كلّ حال فالإمارة كانت بأيديهم إلى سنة1264هـ/1855م[1] وكان على الأمراء المذكورين بعض النفوذ للدولة التركية الحاكمة في بلاد الجزائر، ودام الأمر على ذلك إلى أن احتلت الدولة الفرنسوية بلاد الجزائر، فكان وارجلان من ضمنها، ولكنه بولاة من أولاد سيدي الشيخ سلالة أبي بكر الصديق ولكن لم تطل وانتهت سنة1872ميلادية/88-1289هـ، ثم /72/ نظمت إدارتها وولاتها من طرف الدولة الفرنسوية اسما وفعلا، ولله عاقبة الأمور.

رسالة الشيخ صالح بن ج إبراهيم المصعبي
إلى سلطان وارجلان مولاي أحمد الذهبي من آل أعلاهم[2]

مما وجدته بخطّ الشيخ باسه بن موسى رسالة من الشيخ صالح بن الحاج إبراهيم المصعبي[3] إلى سلطان وارجلان مولاي أحمد الذهبي من سلاطين أولاد أعلاهم، وهو إذ ذاك عميد الدولة التركية بالبلاد الوارجلانية. قال: الحمد لله مقلّب القلوب، وعالم الأسرار والغيوب، القلب من معرفته طروب، والورى إلى مشيئته دؤوب، والصلاة والسلام على من بعث بأخطب الخطوب، محمد بن عبد الله، من انقادت إلى سلطانه ربوب، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله المترهين عن النقائص والعيوب.

أمّا بعد فجوابنا إلى معدن الشرف والكرم، ومنبت الفضائل والحكم، وحوض الآلاء والنعم، ملك وارجلان، وموطن الفصاحة والبيان، السلطان

غرداية، هذا ونرى ضرورة تحقيق هذه الأوراق التاريخية على حدة. هذا وقد تدخّل أعزام في النصّ بوضع عناوين هامشية له، بالإضافة إلى تصرفه في النقل.

1) كذا في الأصل، وإلاّ فسنة 1264 هجرية يقابلها ميلاديا: 47-1848م.

2) بينما عنون المؤلف هذه الرسالة بـ:"نكتة" ارتأينا أن نعنونها بما أثبتناه.

3) لم نجد له ترجمة في معجم أعلام الإباضية. في رسالة للشيخ باسة أيام تلمذته بمزاب إلى طلبة مزاب بجربة، يشير إلى "الشيخ صالح بن الحاج إبراهيم" كأحد مشايخ مزاب عهدئذ. راجع عمل سليمان بومعقل تحت عنون "مدخل إلى التعريف بالشيخ باسة بن موسى".

أحمد الموصوف بالذهب والمرجان،السلام عليك من جملة عزابة بني ميزاب من القصور الخمسة، ممن حواه اللفظ والخطاب، قائلين لك الحمد لله المطفي نيران الفتن والخسران، المؤلف بين الأحباب والإخوان، المزهق كيد اللعين الشيطان، الممتنّ بالعافية والأمان، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، كلّ يوم هو في شأن فبأيّ آلاء ربكما تكذبان، وقد ذكر لنا أنّ بعض أراذل عزابة وارجلان رجعوا في دولتكم عن مذهبهم بالإعلان، فغفلت عنهم تحلّما على الأنام، فعليك بطريقة أجدادك وآبائك في سالف الأزمان، وقد حجروا على من يفعل ذلك، وأعلموا به في وسط وارجلان، فحكموا على من /73/يفعله أن لا يسكن وارجلان إلى آخر الأوان، بل ينفى ويلحق بعسكر ابن جلاب، عقوبة لمن يلعب بالأديان، فاقْف أثر من كان قبلك بالإحسان، ولا تدع من يكلم في ساحتك كلاما رديئا في الأديان، فإنّ أمّة محمد ﷺ قد اصطلحت على المسامحة فيما بينهم والغفران، فالله يكرم الجميع في الآخرة بأحسن القضاء في الرضوان، فهو ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كلّ شيء، فعليك بامتثال ما ذكرنا لك على التمام، لتستقيم لك الدولة العالية إلى آخر الأيام، وتصفو أيامك من شوائب المحن والأسقام، ويفشو الأمن في جميع الأقطار والسلام.

رسالة عزابة وادي ميزاب إلى السلطان علي داي بالجزائر[1].

ورسالة ثانية من عزابة وادي ميزاب إلى السلطان علي داي[2] بالجزائر، نثرا ونظما، أثبتنا هنا النثر وتركنا النظم لما في المنظومة من الإطالة.

نصها

الحمد لله الذي جعل ملوك الترك في سائر البلاد مرسية لها أن تميد بهم ومكنهم من مشارقها ومغاربها على وفق المراد، فسبحان من له خفيّ السر في العباد، لا رادّ لما يشاء وأراد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعباد المنعوت بأحسن الأخلاق في كلّ ناد،سيدنا ونبينا محمد الهادي صلى الله عليه وعلى آله أولي الهدى والرشاد، وأصحابه المتمسكين بعروة السداد صلاة دائمة مستمرة أبد الآباد.

أمّا بعد فمن جماعة بني ميزاب المحبين للترك في سالف الأحقاب، إلى أهل العسكر المنصورين الأحباب، لازال لواء العزّ فوق رؤوسهم في كل باب، أخصّ منهم الملك الهمام، الضيغم الضرغام، الباسل علي داي، أعلى الله رتبته فوق السلاطين،ونصره الله على جميع الأعداء والشياطين، صاحب القلم والسيف، السائل جوده في كلّ شتاء وصيف، مَن لوايح السعادة من /74/ غرّته تلوح، وروائح العناية من همّته تفوح، الحائز قصب السبق في كلّ غاية، ومهابته كلّ نهاية، مشيد مصانع الدولة السلطانية، وممهد قواعد الملة الربانية، القابض بيده أزمة الكمال، الفائض من جوده جداول النوال، لازالت أعلام نصرته عالية، وقيمة العدل في أيامه غالية، الذي جلل أهل زمانه بأردية فضله وإحسانه الذي شرد الأعادي إلى أقصى البوادي، وأدنى إليه النديد حتى صار

1) هذا العنوان من وضعنا.

2) الدايات الذين تولوا حكم الجزائر العثمانية والحاملون اسم:"علي" يوجد اثنان؛ الأول هو "الداي علي 1699ـ1700" والثاني: "الداي علي شاوش 1710 ـ1718م" راجع: كعاك، الموجز المحقق، ص443، 444.

أقرب إليه من حبل الوريد، لازال قمر شرفه يتردد في منازل السعود، وشمس عدله ترتقي إلى أقصى درج الصعود. انتهى[1].

زعماء الوطن في دولة الأشراف[2]

إبراهيم بن بحمان وابن أخيه بحمان بن الحاج عيسى والحاج صالح بن الحاج محمد والشيخ ابوحمو بن الشيخ الحاج يوسف وعبد الدائم بن حدُّو وأخوه الشيخ علي وسليمان بن الحاج عيسى وأولاد الحاج عبد الله بن ثمينه الحاج عيسى الكبير وإبراهيم وصالح ومولاي إدريس بن سليمان بن محمد والحاج يوسف بن عبد العزيز وعبد الرحمان بن سليمان وصالح بن عبد الرحمان بن صالح وإسماعيل بن الحاج عيسى وببكر بشوش بن أحمد ابن عشور وغيرهم من بني وكين.

ومن بني ثور الساسي بن يعقوب والحاج بربال والحاج علي بن محجوب ويوسف بن عبد الله بن ساسي.

ومن بني إبراهيم محمد بن الفقيه حنيني ومحمد بن أفلح والحاج عمران بن الحاج عبد الرحمان بن عبد الجليل وإبراهيم بن الإمام والحاج سعيد بن الحاج إسماعيل وغيرهم.

وأبو منصور الشطي والحاج أوليد بن يوسف ومحمد بن أبي بكر والحاج حمو منايل الثوري وقاق بن الحاج قاق وباب بن الحاج عبد العزيز المؤذن والقاضي عيسى بن الحاج محمد والشيخ الغريب بن دقيش الجيد وغيرهم،

1) هذه الرسالة التي أقحمها أعزام في غصنه، لم يذكر فيها مقصد آل مزاب من مديح علي داي الجزائر، لم ندرك السبب في ذلك إلاّ أن يكون إشارة إلى العلاقات الطيبة التي كنت تربط بنو مزاب بحكام الجزائر في العهد العثماني. وكأنّه لا يريد أن يفرط في بعض النصوص التي يراها ثمينة ـــ نادرة، وإن لم تكن من صميم تأليفه.

2) نجد في الأصل:"ولاية" عوض:"دولة"، إلاّ أننا اخترنا عبارة المؤلف نفسه في الفهرسة.

وتعذر عليّ الفرق بين المذكورين وكلّ واحد في أيّ عرش /75/ لأنّ الكتابة وجدتها كذلك بغير نسبة كل واحد إلى عرشه[1].

بناء جامع المالكية الكبير

والسبب في بناء مسجد المالكية الكبير المسمى الآن بلاله مالكية أنّه لما استولى مولاي عبد الغفار بن مولاي محمد بن اعلاهم على بلاد وارجلان باستدعاء من اباضية بني سيسين سنة 1040هـ/30-1631م، كما قدمنا، استدعى زعماء الإباضية واستشارهم في بناء جامع للجمعة ولصلاتها، وقال لهم : لا يسوغ لي أن أكون سلطانا بغير جامع، فأجابوه بأننا لا نقدر أن نعطي لك الإذن في ذلك إلا بعد استشارة شركائنا في الوطن،فقال لهم: ومن هم شركاؤكم؟ فقالوا له أهل وادي ميزاب، فقال لهم: نعم الرأي، فبعثوا مكتوبا إلى إخوانهم بوادي ميزاب للمفاوضة وإبداء رأيهم وبعد المناقشة أجابوهم بالإذن بعد كلام طويل لا حاجة لنا بذكره، وفي الحين رجعوا إليه الخبر، وأذنوا له، فشمّر عن ساعد الجدّ وبني الجامع المذكور بقوة وأموال الإباضية والمالكية جميعا، ولمّا تمّ بناؤه اشترى له أملاكا قوية،وحبّسها لمصالح المسجد وذلك سنة1045هـ/ 1636م[2].

إمام المالكية في دولة الأشراف[3]

ولمّا تمّ بناء جامع المالكية في مدّة خمس سنوات، عقد السلطان اجتماعا استدعى إليه طلبة المالكية وزعماءهم، وطلب منهم إماما يكون شريفا أو من ذرية أبي بكر الصديق قال: ولا يسوغ لي الصلاة وراء أعرابي أو حشاني،

1) كل هؤلاء الذين جمعهم أعزام تحت عنوان:"زعماء الوطن تحت ولاية الأشراف"سردا دون إضافات، أخذهم من الورقات المتعلقة بتاريخ آل أعلاهم.

2)يرى بعضهم أنّ هذا الجامع بناه أبو زكرياء الحفصي الذي مدّ حكمه إلى وارجلان سنة626هـ / 1229م.راجع"مساجد أثريّة في منطقتي الزاب ووادي ريغ"لعبد العزيز شهبي، ص173 وغيرها.

3) نجد في الأصل:"إمام المالكية" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

فأجابوه أن هذا النسب لا يوجد عندنا ولكنّه عند الإباضية فعندها عقد اجتماعا ثانيا استدعى إليه طلبة الإباضية وقال لهم أريد منكم أن تخبروني من كان منكم نسبه يتّصل بأبي بكر الصديق، فأجابوه أنّ هذا النسب /76/ في شيخ العزابة الإمام صالح، فاستدعاه بانفراده، ولمّا انفرد معه طلبه في إعطائه أحد أولاده ليكون له إماما يصلي به في الجامع المذكور، فأجابه بالنظر والمشاورة فأجابه لذلك، ولمّا خرج الشيخ صالح اجتمع مع طلبته وشاورهم في القضية فأشاروا عليه بأن يشترط عليه شروطا ثقيلة، ظنوا أنّه لا يقبلها منه وبعد انتهاء الأجل، رجع إليه، وأملى عليه شروطه، فقبلها منه بكلّ ارتياح وسرور، فعندها خرج الشيخ صالح من عنده، وقصد الجامع الكبير، وصلّى ركعتين، ودعا الله أن يقبضه إليه، فوجدوه ميتا ساجدا فدفنوه في سقيفة جامع العزابة، وأخذ السلطان ولده وولاّه إماما بجامع المالكية، ولازالت هذه الوظيفة في عقبه إلى عهدنا هذا لأنّ الشرط الأول هو إبقاء الإمامة في عقبه إلى انقراضها[1]، وذرية الشيخ صالح المذكور هم المعروفون بأولاد باب اعمر بعرش بني سيسين سلالة أبي بكر الصديقﷺ وعرفهم[2] في بني يسجن معروف بأولاد امتياز[3]، وذلك سنة 1046هـ/1937م[4]وفي هذا المسجد يقع الاجتماع العمومي قديما للأمور العظام بين الاعراش وعند انتهاء الاجتماع

1)يبدو أنّ السلطان والمجتمع الوارجلاني كليهما كانوا من المرونة المذهبية بحيث لم يجدوا حرجا في إمامة الصلاة من هذا المذهب أو ذاك.

2) هكذا في جميع النسخ، لعلّ المراد:"فرعهم" وقد يكون أخذ اللفظة من:"العرف" الذي يعني غصن شجرة، أي فرع منها حسب الاستعمال المحلي.

3) لقد مرّ بنا قول العياشيّ عن إمام هذا المسجد وأخيه بأنهما "معروفان بأولاد الفقيه المنصور" هذا وقد ذكر لي بعض إخواننا اليزاجنة بأنّه يوجد في شجرة نسب آل متياز من يدعى:"الفقيه المنصور" وأظنه ذكر بأنّ هذا من أجدادهم الذين كانوا بوارجلان.

4) كذا في الأصل،وهو خطأ لعلّ مقصوده 1037،لأنّ سنة1046هـ يقابلها ميلاديّا: 36-1037. في المسودة والعطفاوية لا وجود إلاّ للتاريخ الهجري.

فأوّل من يفتتح الكلام عرش بني سيسين ثم يتبعهم بنو وكين ثمّ بنو إبراهيم، فإن وقع الاتفاق على المسألة المجتمع في شأنها فذاك، وإن وقع الخلاف في القضية أو عدم الموافقة والشنآن أغلق المسجد إلى أن يقع الاتفاق بالمفاهمة أو بالسلاح، وفي أثناء ذلك يصلّون الجمعة في سيدي منصور ببني وكين وسيد بعافو ببني سيسين وسيد[1] صالح ببني إبراهيم، وأبطل هذا في عهدنا ولا ذكر له قطّ.

/77/ **نكتة في الأمور الجارية مجرى العادة في ذلك الأوان[2]**

ومن الأمور الجارية مجرى العادات ما وقع بين الإباضية والمالكية، حيث كان الحياء والوقار والالتحام الأخوي أن إمام المالكية يجيء ليلة سبعة وعشرين من رمضان، ويقرأ مع طلبة العزابة جزء النمل[3]، والسبب في ذلك أنّ أحد حفدة الشيخ صالح قرأ القرآن في محضرة أبي يعقوب والخرط في سلك الطلبة، وذلك أنّ طلبة الإباضية يقرأون القرآن تماما ليلة سبعة وعشرين من رمضان واحدا بعد واحد، ويقع تقسيمه يوم خمسة عشر ولذلك صار المذكور يؤدي واجبه نحو وظيفه إلى أن خلف من بعده من أبطلها، وكذلك يوم العيد حين تخرج الإباضية من مسجدهم بعد صلاة العيد يقفون صفّا واحدا على حائط المسجد، فيأتي إمام المالكية وطلبته، ويعيّدون عليهم، لأنّه يعتبرهم أعمامه ثمّ بعد ذلك يقفون في مقابلتهم صفّا واحدا وإمامهم مقابل لإمام الإباضية ثمّ يدعو الله إمام الإباضية بما تيسّر ثمّ إمام المالكية ثمّ رئيس جماعة الحشان المعروفون (بالفقراء)[4] ثم يفترقون في غبطة وسرور، وكذلك

1 هكذا وردت في النسخ وهو رسم كان يُستعمل، والمراد: سيدي بعافو، وسيدي صالح.
2) نجد في الأصل:"نكتة" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.
3 لعله جزء من القرآن يضم سورة النمل
4) ذكر لنا بعض كبار وارجلان أنّ هناك عائلات كانت تتوارث "جماعة الفَقْرا". و"الفقراء" من مصطلحات الصوفية.

ليلة الجمعة لا يؤذن مؤذن الإباضية إلى أن يتم مؤذن المالكية مقالته على المئذنة، وبعدها يؤذنان معا أو يتسابقان في حالة واحدة، وصارت هذه العوائد جارية إلى أن تولّى الإمامة الشيخ الحاج اعمر بن محمد[1] فقطع عادة ليلة رمضان ثمّ عادة يوم العيد، فقطع الإباضية عادة الآذان ليلة الجمعة، ولمّا انقطعت هذه العوائد قدم الطالب جدّي بن طالب صالح إلى إمام الإباضية وقتئذ وهو الشيخ الحاج أحمد بن محمد[2] والاثنان لهما شأن عند الطلبة وكلّمه في مسألة عادة الآذان فأجابه: حين قطعتم عادة رمضان ويوم العيد /78/قطعنا نحن عادة الجمعة، فإن أردت أن ترجع المياه إلى مجاريها كما كان عليه سلفنا كلّم إمامك ليرجع إلى ما كان عليه سلفه ونرجع نحن كذلك، والرجوع إلى الحقّ فريضة، وبذلك نكون متبعين لا مبتدعين، فذهب من عنده ليكلم إمامه، فكلمه فعلا فلم يعر له أذنا صاغية، فبقي الأمر على ذلك لعهدنا، وقد كان الإمام الذي قبل الشيخ الحاج اعمر لا يمر بعتبة مسجد الإباضية إلا ويدخل إلى السقيفة ويدعو الله عند ضريح جدّه، فأبطلها المذكور فتبعه نجله الإمام الحالي محمد بن الحاج اعمر وسبحان مقلّب القلوب.

أحباس الجامعين الإباضي والمالكي بوارجلان

لما احتلت الدولة الفرنسوية بلاد وارجلان، أعفت ملك الجوامع من الضريبة، وبقي على ذلك مدة طويلة. فلما أراد الله إنفاذ ما هو مقدّر قام قائد بني إبراهيم؛ الحاج يحي[3] وكلم خليفة لاغة بن اعمر في غيابه بمسقط رأسه ليسجل نخيل جامع المالكية الكبير في عرشه، وتحت نفوذه، وألحّ عليه، فأخذ بخاطره، فلما رجع لاغة ابن اعمر كلمه القائد بعاج بن قدور سعيدي

1) والد الطالب الطيب باعمر؛ الإمام الحالي للمسجد.
2) من عائلة بومعقل، ستأتي ترجمته في مبحث: أعضاء الهيئة العزابية بوارجلان.
3) الحاج يحي بن الحفصي، سيتّخذ أبناؤه من "حفصي"لقبا.

العتبي، وكان وقتئذ قائدا على بني وكين، وأخبره بما جرى من قائد بني إبراهيم، فاستعمل البحث في شأن ذلك فلما حققه قسم أملاك الجامع على القياد الثلاثة بني وكين وبني سيسين وبني إبراهيم، ثمّ إنّ بعض القياد رفعوا شكاياتهم إلى الحكومة في انضمام ملك جامع الإباضية إليه فأصدرت الحكومة قرارها بتسجيل أملاك جامع الإباضية ليدفع الضريبة كأخيه وبقي ذلك التقسيم إلى أن تولى القيادة ببني إبراهيم وبني وكين الشيخ الحاج علي بن إبراهيم رويسي الثوري[1] سنة 1330هـ/12-1913م رجعت الحكومة /79/عن ذلك التقسيم السواسية بل أمرت كل قائد أن يسجل في دفتره ما كان في عرشه وبقي الأمر على ذلك إلى عهدنا هذا.

احتلال فرانسا(كذا) وارجلان

ولمّا انتهى الكلام بنا عن تولية الأشراف، وما وقع في أثناء ذلك من الاضطرابات والحوادث، استطردنا القول على احتلال فرانسا لهذه البلاد، والعمدة في ذلك، في نقلنا، على رواية الشيخ الحاج أحمد بن محمد بن الشيخ بن الحاج أحمد[2]، فنقول: قال الراوي: لمّا تمّ احتلال الدولة الفرنسويّة لبلاد الجزائر، بعد حربها مع الأمير عبد القادر بن محي الدين سنة 1264هـ/47-1848م، بعد دوام ذلك(كذا) الحرب الضروس، مدّة ستة عشر سنة، اجتمع زعماء وارجلان، وبعثوا وفدا إلى بلدة الجزائر، وطلبوا من عميد الدولة الدخول تحت حمايتها، وذلك لمّا سئموا من ولاية الأشراف، فقبل منهم ذلك، وعيّن لهم عليّ باي الذوادي[3] من بسكرة قائدا،وسمّاه باي الصحراء[1]،

1) يعني به بن ساسي علي بن إبراهيم بن عبد القادر.

2) كذا في المسودة وهو الصواب، بينما نجد في المبيضة والعطفاوية:"الشيخ الحاج أحمد بن محمد بن الشيخ الحاج أحمد" وهو خطأ سيتكرر لمرات.

3) من الأسر المتنفّذة والقوية بماها وجاهها وأتباعها في الجنوب القسنطيني منذ العهد العثماني ـــ التركيّ عائلة بوعكّاز بن عاشور الذواودية، ومنها علي باي بن فرحات بن سعيد المولود سنة

وأوجب عليهم ضريبة سنويّة قدرها سبعة آلاف وخمسمائة فرنك، تُوزَّع على البلاد الوارجلانيّة، فقبلوا بذلك، ورجعوا من عنده مسرورين، فمكث المذكور في الولاية أعواما عديدة، إلى أن أبدلته بسيدي حمزة[2] سلالة أبي بكر الصديق ﷺ.

1835، تولّى القيادة للدولة الفرنسية في بعض مناطق الجنوب القسنطينيّ، ت في قسنطينة 1883م. راجع "مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب؛ من خلال وثائق نادرة" مقال للأستاذ أحميده عميراوي، في مدونة ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، 36، 43-48. راجع كذلك:
Narcisse Faucon, Le livre d'or de l'Algérie, p-p 507-508. Jeanne et André Brochier, Livre d ' OR DE L' Algérie, p 13.

1)نعرف أنّه بعد طلب منهما ودفعهما للضريبة السنوية،عيّنت السلطات الفرنسية في1849/11/20 الحاج أحمد آل بابية حاكم انقوسة خليفة على انقوسة وورقلة وعدّة بن سعد؛زعيم سعيد عتبة قائدا على قبيلته،راجع:دنيس بيلي،تاريخ ، ص9. Alain romey, histoire, p68.

السؤال المطروح هو:ما العلاقة بين الوفد الذي يشير إليه المؤلف ووفد عدّة وحاكم انقوسة؟وما العلاقة بين تعيين شيخ آل بابية خليفة على ورقلة وانقوسة والذوادي بايا على الصحراء؟

2)من المعروف أنّه في خضمّ محاربة:"الشريف بن عبد الله"اقتحم العقيد ديريو(DURRIEU)؛قائد فرقة ناحية معسكر مدينة ورقلة يوم1854/01/27،ليغادرها بعدما ترك فيها سي حمزة،آلان،انقوسة Alain romey, histoire de N'goussap70. دنيس بيلي،تاريخ،ص9. رغم كون الحديث عن أولاد سيدي الشيخ كبيرا جدّا نرى أنّ مقولة د/أبو القاسم التالية تختصر تاريخهم مع الاستعمار الفرنسيّ بكل ألوانه:"وفي هذا النطاق نجد أنّ أولاد سيدي الشيخ قد لعبوا أدوارا مزدوجة أيضا، تارة يكونون في مقدمة الثائرين ضد الاحتلال والنظام الفرنسيّ، وتارة يكونون خدما له، وولاة يطبقون الأوامر الإدارية والتعليمات على أفضل ما يكونون" تاريخ الجزائر الثقافي، 105/4. أمّا عن تاريخهم بصفة عامة فراجع نفس الكتاب والجزء،103ـــ112،وغيرها. راجع كذلك، مالك بخوص، ثورة أولاد سيدي الشيخ، 16، 50، 77 وغيرها. عنهم عامة وعن ثوراتهم ضدّ الاحتلال خصوصا راجع: د/إبراهيم مياسي،ثورة أولاد سيدي الشيخ،مقال في مجلة الذاكرة، عدد3 سنة1995. ص191ـــ 216. في هذا المقال تجد العديد من العناوين التي عالجت الموضوع. عن سي حمزة هذا ومكانة عائلته لدى السلطات التركية والمغربية والفرنسية، وأدوارها لديهم جميعا راجع:
Narcisse Faucon, Le livre d'or de l'Algerie, p-p 510-513. Jeanne et André Brochier, Livre d ' OR DE L' Algerie, 162.

وذلك أنّه لمّا كانت الدولة الفرنسويّة مشتغلة في حربها مع ألمانيا سنة 1870م/86-1287هـ، قدم لوارجلان بشوشة(كذا) المدعي الشرف،[2] ونزلها على نية الفساد والإيقاع بأهاليها، فتلقّاه بعض الناس بوارجلان، واتّفقوا معه على إخلاء البلد والنهب، وكان لمّا سمع الأهالي بقدومه، اجتمع سكان المدينة من الأعراش الثلاث، واتّفقوا على عدم طاعته، والدخول تحت نفوذه، والقايد إذ ذاك على بني وكين الشيخ بن الحاج معيزة، وعلى بني إبراهيم الحاج حمي[3]، وعلى بني سيسين جلول بن بحمان، ورئيس الطلبة الإباضية الحاج أبوعزيز بن اخواجة[4].

وبعد الاتفاق أعطوا العهود والمواثيق على عدم الخداع، ثمّ إنّ رئيس الطلبة أبدى لهم رأيا، أخذوا به، وهو أن يبنوا بين كلّ عرشين سورا وبابا، خوفا من الخداع، فإذا خدع عرش من الأعراش، كان ذلك يخصّه دون الآخريْن. ولمّا وصل بوشوشة وارجلان، نزل بمن معه في المكان الذي به

1) نجد في الأصل:"فتنة بوشوشة" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.
عن بوشوشة ومقاومته راجع: بليدي، إبراهيم بن أيوب، تأليف لإعطاء الضوء للصحراء، ص65ـ67، وغيرها. لو شاتولي، مدقنات، ترجمة ميدوني،ص3، 7، 8. "ثورة الشريف محمد بن التومي (بوشوشة)1869ـ1875" مطبوعة من إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. في هذه المطبوعة تجد العديد من مصادر ومراجع دراسة شخصية بوشوشة وخاصة ثورته. مدونة محاضرات ملتقى "التوسّع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، وردود الفعل أي المقاومة الشعبية؛ مقاومة بوشوشة نموذجا". "من أبطال الجنوب الثلاثيّ العظيم" مقال لمحمد الأخضر عبد القادر السائحي، 14، 15 في مدونة ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة، 1998.
2) يحدّد لو شاتوليه تاريخ دخول بوشوشة لورقلة بمارس 1871م. مدقنات، 7.
3) رواية عن بعضهم يدعى هذا:"حـمّـيّه"وهو من أعيان عائلة سيد روحو.
4):"باعزيز بن اخواجه" من عرش بني سيسين.

إدارة الحكومة الآن[1]، فانضمّ إليه من أطاعه من وارجلان ومن البلاد المجاورة للمدينة، فلمّا جمع عساكره، خرجت إليه المدينة بسلاحها، واقتتلوا خارج البلد قتالا شديدا، دام من الصباح إلى العشية، وكانت الدائرة على الأهالي، فانهزموا، ودخلوا البلد، وأغلقوا الأبواب، وتسلّقوا الجدران والأسوار والأبراج، وتقابل الصفّان من أوّل النهار إلى أن أظلم الليل، فوقعت الغلبة على الأهالي لِقِلّتِهم وكثرة الثوّار، ثمّ وقع الخداع من بعض المفسدين وفتحوا لبشوشة الأبواب/81/بحجّة أنّ بوشوشة قدم لقتال الإباضية خاصة، فدخلت عساكر بوشوشة، فنهبوا إباضيّة بني سيسين، وقتلوا منهم من وقع بأيديهم، وحانت منيته، وهرب البعض إلى عرش بني وكين، والبعض الآخر هرب إلى نقوصة، ومن جملة الهاربين إلى نقوصة الحاج محمد بن سيدي أحمد[2] والحاج معيزة بن الشيخ[3] والحاج صالح بن جلول[4] ومحمد بن الحاج عيسى[5] والحاج إبراهيم بن بحمان[6]، ونزلوا عند الشريف عبد القادر في زاويته، ولحقتهم جماعة من عسكر بوشوشة،ليقتلوهم، فوجدوهم قد تحصّنوا بالزاوية، فرجعوا بغير طائل، ولمّا وصل بوشوشة إلى الباب الذي بين بني سيسين وبني وكين، وجده مغلقا، فارتقى جيشه السطوح من ناحية بني سيسين، وارتقى جيش بني وكين السطوح التي بحذاء مسجد أبي حضور، ودام القتال بينهم من

1)في سنة1907 بني برج القيادة العسكرية، الذي سيسمّى:"برج لوطو" باسم شارل لوطو؛ الحاكم العام بين سنتي 1915 و1917 Lutaud. وأصبح أول مقر للولاية ثم الدائرة بعد الاستقلال وهو اليوم على يمين مدخل المستشفى العسكري الحالي. دنيس، معالم، 39. دنيس وغيره، واحة ورقلة 81.
2)هو الذي يجتمع لديه كل الملقبين اليوم بـ:"بابزيز" تكون وفاته مع مطلع ق20م.
3) تلقب اليوم أسرته بـ:"معيزي".
4) ستلقب ذريته بـ:"بحمان".
5) هو عمّ المذكور قبله، ستلقب أسرته بـ:"الشيخ".
6)من أعيان وأثرياء البلدة في عهده،النصف1 من ق 14 هـ/20م، ستلقّب ذريته بـ: "بَحْمُودِين".

الصباح إلى ما بعد العصر، هذه من الناحية، وكذلك لمّا وصلوا إلى الباب الذي بين بني إبراهيم وبني سيسين وجدوه مغلقا، فارتقى الصفّان السطوح، وتقاتلوا كذلك، فلمّا أن اشتدّ القتال، وكانت الغلبة دائما على الأهالي، أجمع رأيهم على التسليم والانقياد، ويفعل الله في ملكه ما يشاء، فركب الشيخ [بن] الحاج أحمد[1] فرسه،ومعه عبد القادر بن الصحجي الوكيني، حاملا راية بني وكين، وقصد بوشوشة، ودفع له القِود، وهو عبارة عن حصان يكون بعدّته، ورجع من عنده، بعدما قبل طاعته، وبعد ثلاثة أيّام استدعى بوشوشة الأعراش الثلاثة، ليخرجوا إلى خيمته خارج البلد، ويجدد لهم الأمان، فاجتمع عرش بني وكين/82/في السوق القديم، واختاروا عشرين نفرا أقوياء أشدّاء، وأمروهم بحراسة النساء والصبيان والأموال، إذ ربّما كان تحت هذا الاستدعاء خديعة مبيتة، وبعدها خرج الأعراش إلى بوشوشة، فلمّا وصلوا، خرج إليهم من خيمته، وأجلس كلّ عرش على حدة، ثمّ أمر عرش بني سيسين بالدخول إلى البلد وبمعيتهم مولاي عبد القادر بن مسعود أميرا على البلد، ثمّ أطلق سراح بني إبراهيم بضمانة اشعانبة أولاد إسماعيل، وأبقى عرش بني وكين هناك، ودخل خيمته فصاروا يفلتون واحدا بعد واحد، إلى أن بقي شيء قليل، خرج إليهم ثانيًا، وأمر بوثاق الشيخ بن الحاج معيزة قائد بني وكين والحاج ابي عزيز بن خواجة رئيس الطلبة وسراح الباقين، ثمّ خطّاهما بعشرة آلاف فرنك لكلّ واحد والخلاص بغير مهلة، فاجتمع عرش بني وكين، وجمع تلك الخطايا ودفعوها له.

وفي أثناء ذلك أتاهم الخبر أنّ جيش علي باي أغار على إبل بوشوشة في بئر بوخزانة الذي يبعد على البلد بخمسة وثلاثين كيلومترا على طريق تقرت،وفي الحين أمر بتعبئة الجيش والمسير إليه، فأطلق سراح المذكورين، ولمّا

1) أضفنا ما بين المعقوفين حتى يستقيم الأمر، وإلاّ ففي المبيضة والمسودة:"الشيخ الحاج أحمد"، وفي العطفاوية:"الشيخ أحمد ".

بعدا عن المكان بنحو خمسمائة خطوة، أطلقوا عليهما طلقات، فقتلا هناك وبالمقدر أنّ جلول بن بحمان قائد بني سيسين، كان مختفيا عند قائد بني إبراهيم، فسمع به بوشوشة، فبعث له سبحته علامة على الآمان والعهد، فقدم إليه فما كاد يصل الخيمة، إلاّ ورصاصة أردته إلى الأرض قتيلا، وكذلك الحاج معيزة بن الشيخ، أحد الهاربين لنقوصة، /83/لمّا سمع بقبض أخيه، قدم من هناك، ليرى ما يفعل به، وبمجرد وصوله قرب الخيمة، ضربوه برصاصة، لم تصادف مقتله، فشقوا بطنه، فحمل من هناك لداره.

قال الراوي : رأيت الحاج عمر بن بابكر الإبراهيمي الطبيب، يخيّط له بطنه، وهو جالس، هذا والجيش يستعدّ للخروج، ثمّ ركب بوشوشة وعسكره لإرجاع إبلهم فلم يظفروا بشيء، فرجع، ودخل القصبة، وجدّد الولاية على البلاد لمولاي عبد القادر المذكور ولكن تحت نفوذه.

ولاية مولاي عبد القادر

ولمّا استقرّ بوشوشة بوارجلان، وتمّت له الولاية بها، اتخذها عاصمة له، وجدّد الإمارة لمولاي عبد القادر، ثمّ إنّ مولاي عبد القادر بعث إلى الشيخ[بن]الحاج أحمد يأمره بتعيين أحد أولاده ليكون قائدا على بني وكين، فامتنع من ذلك بحجّة أنّ أولاده طلبة ومتوظفين(كذا) في المساجد، فاتّفق العرش على ولاية ولده سيدي عيسى قائدا بإكراه منه، ثمّ أنّ بوشوشة صار يشنّ الغارات على البلاد المجاورة لوطن وارجلان، ويجلب لموضع استقراره، ثمّ إنّ الرعيّة أضجرها ولاية مولاي عبد القادر لأمور لا يعلمها الراوي، فاجتمعوا ورفعوا شكايتهم إلى بوشوشة، فأعارهم أذنا صاغية، وسألهم، هل كان في البلاد من هو شريف من عائلته؟ فأجابوه بأنّ مولاي أحمد من عائلته في بلدة الشط، فاستدعاه وولاّه /84/مكانه بعد عزل مولاي عبّد القادر ونفيه لنقوصة فمكث بوشوشة في البلاد مدة أحد عشر شهرا في النهب

والفساد إلى أن رفعت الدولة رأسها من تلك الحروب فأرسلت من قطع دابر بوشوشة وذلك في سنة 1872م[1]/ 88-1289هـ.

ومن هذا الباب ما ذكره البليدي في مجلته قال "ولما كانت الدولة الفرنسويّة مشغولة في الحرب الواقع لها مع بروسيا، قام بوشوشة المشهور، وقدم لورقلة، وأراد إيقاد نار الفتنة فيها، وأعانه المفسدون، حتّى دخل لورقلة، كلّ ذلك بإعانة من أبناء عمّه، واتّفق مع أصحابه، وقبض على سبعة أشخاص من رؤساء البلد، وحكم على كلّ واحد بغرامة قدرها مائة دورية، وأخذها منهم بالقهر، وبعد ذلك أمر عساكره بقتلهم بالبارود، ومن هناك ذهب بوشوشة إلى متليلي، وأطاعته ناسها، وقدم بمن معه إلى ميزاب، وعند وصوله للموضع المعروف (بينمرات) الذي يبعد عن قصور ميزاب بنحو ثمانية وعشرين كيلومتر[2]، كتب كتابا لبني ميزاب، وأرسله صحبة خديم له، يأمرهم فيه بالطاعة له، والامتثال لأوامره، فأجابه أناس ميزاب، بعد قراءتهم لذلك الجواب قائلين له "إن لم يكن عندك آلة الحرب والسلاح، فإنّنا نرسل لك ما يكفيك من البارود والرصاص، وأمّا نحن فلا نطيعك ولا نسمع لكلامك أصلا" وحين سمع كلامهم، رجع على طريقه هاربا من الخوف[3] " انتهى كلام البليدي.

قال الراوي، ولمّا رجع بوشوشة من ميزاب قصد بلاد أريغ، فأغار على بلدة تقرت، وبمجرّد وصوله إلى تقرت، اختفى عساكر الفرنسيّين في القصبة، وأغلقوا الأبواب، فطلع جيش بوشوشة/85/صومعة المسجد الكبير، وصاروا يرمونهم منها لقرب المسافة بينهما فلمّا كثر القتل في العسكر الفرنسيّ، خرقوا الحائط وخرجوا منها هاربين، ومن جملتهم قبطان وزوجته،

1) كان ذلك يوم 05 جانفي 1872م. دنيس، معالم، ص9.

2) لا تبعد عن مدينة غرداية إلاّ بحوالي 5 ــ 6 كلم.

3) اقتبس أعزام بتصرّف من تأليف البليدي ص 65، 66.

فلحقتهم عساكر بوشوشة يقتلونهم، فلمّا ظفروا بالقبطان نطق بالشهادتين، فأظهر الإسلام خوفا على حياته، فمسكوه وأتوه إلى بوشوشة[1]، فعفا عنه ولم يقتله، ثمّ رجع بوشوشة إلى وارجلان وبمعيّته القبطان المذكور وزوجته، بعدما فعل في تلك البلاد أفعالا تخالف الإنسانية تماما، ولمّا وصل وارجلان أمر بختان القبطان، وسمّاه عبد الرحمان، واشترى له كساء وألبسه إياها، وأرغمه على الصلاة في المسجد الكبير المالكية،وكان يحسن صناعة الأسلحة، فانخرط في معمل بن قامة الإبراهيمي، وصار يصنع معه، ويتقوّت بذلك الثمن هو وزوجته، وفي أثناء ذلك إنّه يكتب أضداد الدولة الفرنسوية خفية، إلى أن قدم الجنرال لاكروة[2] المبعوث لقطع دابر بوشوشة.

القبطان كوخ[3] وزوجته

ولمّا مضت أيام والقبطان كوخ مستقرّ بوارجلان، يعمل الأسلحة لقوته وقوت زوجته، ويصلي في المسجد، ومهما وجد بندقية فرنسية يشتريها ويدسها، سمع بقدوم الجنرال بعساكره، فسافر من هناك خفية، وذلك بعد اختفائه في البلد خمسة عشر يوما، إلى أن هدأ بوشوشة من التفتيش عليه،

1) يذكر البليدي أنّ هذا القبطان قبض عليه في ورقلة، كما يذكر قصة مغايرة لما ذكره أعزام، ولولا قول البليدي عن ما ذكره من قصة هذا القبطان:"وهذا الأمر مقرّر في ذهن الجينيرال(كذا) لاكروة والسيد الكوماندان مارطي سنة1871، وهو ثابت مصحّح برسم شرعيّ فيه شهادة القبطان المذكور بجوز ذالك(كذا)الرسم على يد قاضي ورقلة بتاريخ الثاني عشر ديصامبر(كذا) سنة1871، وهاهو ذالك(كذا) الرسم موجود تحت أيدينا" راجع تأليف البليدي67، قلت لولا ذلك لقلنا: انطلاقا من كون معلومات أعزام أكثر دقّة، ثمّ لكونه عاش في مسرح الأحداث، وروى عن بعض كبار البلدة فإنّنا نميل إلى ما ذكره هو. مهما كان فالأمر في حاجة إلى بحث أكثر.

2 Général lacroix vaubois.

3) رغم ما سبق وأن ذكرناه عن البليدي وهذا القبطان، ونظرا لعدم وجود حرف الخاء في اللغة الفرنسية، وسهولة التصحيف، فإنّنا نرى أنّ اسمه هو:"كوج" كما ذكره البليدي في تأليفه (ص67) لا:"كوخ" كما يذهب أعزام.

فتلقّى الجنرال في بلدة تقرت، ورجع معه إلى وارجلان، وبيده ذلك المكتوب الطويل العريض.

وصول الجنرال لاكروة إلى وارجلان[1]

/86/في أثناء تلك الاضطرابات والقلاقل قدم الجنرال في خمسمائة فارس، وبعدها جاءته النجدة من ناحية بسكرة، وناحية الأغواط، ولمّا وصل الجنرال وارجلان، تلقّته سعيد عتبة ومن كان تحت طاعة الدولة، ودخل بعساكره من باب رابعة وباب أبي الربيع خارقين زقاق جماعة بني وكين والشارع الكبير الذي كان بوسط السوق الحالي قاصدين القصبة، ولمّا وصلها، وجد خليفة بوشوشة هناك مولاي أحمد فمسكه ومن معه فقتلهم، ثمّ أخذت العساكر في الوصول من جهة غرداية وبسكرة، فامتلأت البلاد بذلك الجيش الجرّار، وكان نزول العساكر في ناحية الطابية (موضع بجهة محط سعيد) ولمّا استقرّ بالقصبة، واجتمعت العساكر، أخذ في عقاب من كان في إعانة بوشوشة.

هروب بوشوشة

ولمّا سمع بوشوشة بقدوم الجنرال، هرب إلى الجهة الغربيّة، وبعد استقرار الجنرال بالبلد، بعث من يأتيه به، فقامت فرقة من أبطال عرش سعيد عتبة، وفي مقدّمتهم زعيمهم بعاج بن قدور[2]، وجدّوا السير ليلا نهارا، إلى أن لحقوه في مفازة بين وارجلان والقليعة[3]، فاقتتلوا هناك إلى أن دارت الدائرة عليه، فمسكوه وهرب أصحابه، فأتوا به إلى الجنرال مقيدا بالحديد، فطيّره إلى بلدة قسنطينة لمحاكمته بالمجلس الحربي.

1) لا نجد في الأصل اسم الجنرال، و إنّما أخذناه من فهرسة المؤلف نفسه.

2)ممن بذل جهده في القبض على بوشوشة السعيد بن إدريس أخ الآغة.دنيس،معالم، ص12.

3) حسب دنيس فإنّ القبض على بوشوشة تمّ سنة 1874 جنوبي عين صالح (الميلوك: El-milok).معالم، ص12.

أول أعمال الجنرال بوارجلان

ولمّا أرسل الجنرالُ بوشوشةَ إلى قسنطينة، أخذ في قمع رفقته، فبدأ ببلدة نقوصة فقتل من كان متشيعا له، ثمّ إن قبطان كوخ قدّم/87/جريدته إلى الجنرال، فأخذ في الانتقام من المقيدين بتلك الجريدة، فقتل من اعجاجة والشط بعض الذين كانوا في إعانته،ثمّ أخذ في استحضار من كان بوارجلان وقتلهم، ومن جملة المقتولين الشيخ [بن] الحاج أحمد بحجة أنّ ولده سيدي عيسى كان قائدا على بني وكين في أوان بوشوشة[1]، وقيل بوشاية من الحاج حمّي الإبراهيمي، ثم أمر الجنرال عساكره بنهب ديار بني سيسين، لفتحهم الأبواب لبوشوشة، ثم بعد نهب أموالهم أمرهم بهدم ديارهم، فأخذت العساكر في هدمها[2]، إلى أن وصلوا في المكان الذي به جامع سدراته، طلب الشيخ إبراهيم بن عبد القادر ارويسي[3] من الجنرال الكفّ بحجة أن هذه الديار الباقية ملكي، وبما أن له اليد البيضاء لدى الدولة، توقّف الجنرال، ثم أمر العساكر بقلع نخيلهم واستئصالها بعين أبي إسحاق، فقال له الشيخ

1)عن تصرف الجنرال هذا جاء في معالم دنيس:"يسفر القمع عن إعدام 12 رهينة رميا بالرصاص في طابية نتاكوميت(tabia n' takumit)، قرب سيدي عباز[الواقعة جهة سعيد عتبة] وعين إمتورقن.(المعدمين)"

عن هذا الحدث يذكر دنيس أنّ عائشة نْ تنبو تحّدت استشهاد هؤلاء في أغنية نظمتها وغنّتها" انظر، دنيس، معالم، النصّ العربيّ، ص 9. النص الفرنسي، ص 8. والطابية أي مرتفع رمليّ.

2)عن أعمال الجنرال إثر دخوله ورقلة يقول دنيس:"استؤصلت نخيل،وهدمت منازل، وسلطت جزية حربية ثقيلة على المواطنين قدرها247187فرنكا"معالم ص9.راجع أيضا ص3 .

3) كبير أولاد سيدي بن ساسي بالرويسات في عهده، يكون من مواليد 1816م، لحوالي نصف قرن وهو قائد وآغا، كما تولّى بعده أبناؤه مناصب إدارية مثل القيادة، سلالته تعدّ جزء ممن يحملون اليوم لقب "بن ساسي"، راجع : بحث مخطوط عن أولاد سيدي بن ساسي لمحمد بن شعشوع بن ساسي. كان قائد بني ثور. لوشاتوليه، مدقنات، ص36.

Jeanne et André Brochier, Livre d ' OR DE L' Algerie, p 53, 54.

إبراهيم المذكور إن هذا أيها الجنرال فساد لا ترضيه الدولة، وإن كان ولابدّ تأخذه الدولة وتستغلّه، فأخذ برأيه.

ثم بعد ذلك انتشر الأمن، وانكب النّاس على أشغالهم وشئونهم، فنظّم الجنرال الإدارة، وولى من يقوم بها تحت أوامر الدولة، ثم تأهّب للرجوع إلى الجزائر، وفي أثناء ذلك استدعى أعيان الإباضية، وقال لهم: اختاروا لأنفسكم ما تريدون، وذلك لعدم مشاركتكم فيما وقع من السلب والنهب والقتل والفساد من بوشوشة ومن معه، فإذا أردتم بلدة تحفظكم، وعليها حراسة من الدولة، وأملاكا في أي مكان شئتم، أو أردتم قيادة وارجلان بأيديكم مادامت الدولة الفرنسويّة جيلا بعد جيل، فأجابوه ــ رغما عمّا قاسوه من الظلم والعسف والتعصب الممقوت ــ بأنّا لا نريد شيئا من العزلة والانحياز عن إخواننا في الدين والوطن، ولكنّا نريد أن تبقينا الدولة على ما نحن عليه/88/من أمور ديانتنا كلّها بأيدينا فأجابهم لذلك ثم قال لهم: سيأتي زمان تخسرون فيه على هذه الطلبات جميع أموالكم، ولا تنالون منها شيئا.

قلت: قد وقع ذلك بالفعل،وكنّا طلبنا أمينا علينا يباشر شؤوننا ومصالحنا لدى الحكومة، فلم نظفر بشيء رغم الطلبات العديدة والإلحاح الزائد[1].

1) اختلف سكان وارجلان في حقيقة بوشوشة هل قام بعمل ثوري ضد فرنسا أم كانت أعماله فسادا وخرابا؟ ولذلك تعددت مواقفهم تجاهه فجرّ بأفعاله على المنطقة ويلات الاستعمار الفرنسي البغيض.

سفر الجنرال و ولاية آغة بن إدريس[1]

ولّما أتمّ الجنرال أعماله، وما قصد إليه من نشر الأمن، وقطع دابر بوشوشة، عُقد الولاية للاغة بن إدريس[2] الذي هو من بلدة الوطاية بالزاب[3]، ثم سافر الجنرال إلى الجزائر ليعرض أعماله على والي عموم الجزائر، ثم إن لاغة بن إدريس سار في الرعية سيرة حسنة، وترك له الجنرال شرذمة من العسكر لحفظ الأمن وللاستعانة بهم في مهمات الدولة، فمكث فيها ما شاء الله، ثم عزل لأمور لا نعلمها[4].

ولاية اغة بن اعمر

ولّما عزل لاغة بن إدريس، تولّى مكانه لاغة بن اعمر[5] الذي هو من بلدة المدية، فسار في الرعية سيرة حسنة، وفي آخر الأمر انقلب على عقبيه، وبذلك عزل منها[6]

1) نجد في الأصل :"سفر الجنرال " والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

2) في مدقنات لوشاتوليه نجد أنّه في شهر سبتمبر 1873 آغا. ص7. وفي تاريخ سعد الله نجد أنّه في سنة 1874 كان آغا ورقلة:"محمد بن الحاج بن إدريس"453/8.

3) يسميه دنيس في تاريخه:"الآغه بن إدريس بن قانة البسكريّ" ص9. فهل هذا يعني أنّه من عائلة بن قانة التي تعدّ من العائلات المتنفّذة في الجنوب القسنطيني لفترة طويلة ؟ راجع "مقاومة الشريف محمد بن عبد الله" مقال للأستاذ عميراوي ص36، 44 في مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله.

4) عن مجريات سنة 1877 يقول دنيس: لا يطلق على الآغه سعيد بن إدريس إلاّ اسم السكران، قهر الرعية بالغرامات والسخرات، أرغم على تقديم استقالته عقب ارتكابه لبعض الأخطاء، حلّ محلّه عبد القادر بن عمر. ص 14. هذا ونفهم من مدقنات لوشاتوليه بأنّه في تاريخ سبتمبر 1873 كان "سعيد بن إدريس" أخ الآغه بن إدريس، من رجالاته ص7، لنجده في صائفة 1876 قد خلفه ص24. ربّما خلفه في قيادة الحملات فقط.

5)لوشاتوليه،مدقنات:في بداية1877 عُيّن الآغا عبد القادر بن عمر خلفا لسعيد بن إدريس.ص28.

6)جاء في معالم دنيس ضمن حوادث سنة1881:"الآغه عبد القادر يقدم استقالته"ص21.

وتولّى مكانه م شاتولي الفرنسي بأمر من الولاية العامة، وللاغة المذكور محاسن كثيرة مع الإباضية بوارجلان يشكر عليها[1].

ومما ذكر في ولاية المذكور، أنّ أعرابيّا من عرش المخادمة، دخل إلى مسجد الإباضية، ليتوضّأ، فنزع الإبريق من يد أحد الأطفال، وصفعه على خده، فطاح[2] الطفل، فجاء إباضي، فنزع الإبريق من يده، وضربه به، فخرج الأعرابي، وصاح صيحة، جلبت أفرادا من عرشه، فضربوا الإباضي، فقلع عمودا، وضرب منهم أفرادا، أسقطهم إلى الأرض، وفي الحين جاءت عساكر لاغه بن اعمر، وأخذوا منهم من وجدوه هناك، وزجوهم السجن، ثم نادى لقائدهم[3]، وأمره بمنع ناسه أن يدخلوا مسجد الإباضية، وفي اليوم الثاني وصل الخبر إلى عرش سعيد عتبة، فأمرهم قائدهم بأخذ الثأر إن هم أعادوا الدخول إلى المسجد[4]، فلم يدخلوها، فبقي الأمر يختلج بصدورهم، فتقدم أحدهم، وظلم أحدا من العرش المذكور، فوقعت ملاكمة بينهم، ثم اختلط الأمر، فحسم تلك الفتنة لاغه المذكور بالتشديد على قيادهم.

قدوم بني سيسين من تونس

ولّما سمع بنو سيسين المستخدمون بتونس[5] ما وقع في عرشهم من النهب والخراب، اجتمع ثمانون نفرا، وقدموا من تونس، وبمعيّة كلّ واحد طست كبير ومسحة ومعول، راكبين دوابهم، ولّما وصلوا وارجلان، دخلوا ناحية

1)بعد هذه الفقرة نجد الفقرة الموالية في قصاصة على حدة، بعد أن أحال إلى ذلك بإشارة.

2) عربية عامية جزائرية، المراد منها:"سقط"

3) كذا في المبيضة والمسودة، بينما نجد في العطفاوية:"ثم نادى قائدهم ".

4)هل نفهم من ذلك بأنّ الحلف القديم الذي كان يربط قبيلة سعيد عتبة ببني وكين، قد استمرّ مع الإباضية؟خاصة إذا تذكّرنا بأنّه في هذه الفترة كان العداء مستحكما بين قبيلتي سعيد عتبة والمخادمة، أي أنّ سعيد عتبة استغلّوا الحلف والعداء لصالحهم!

5) موضوع التجاء الوارجلانيين بعامة إلى تونس للعمل والارتزاق جدير بالبحث، راجع مثلا، دنيس، معالم، ص 22، 71.

عين الموتى، وعند وصولهم/89/باب أبي إسحاق، أوقفهم هناك لاغة بن اعمر، وسأل عنهم، فأخبر أنّهم بنو سيسين قدموا من تونس،فلم يرخص لهم في الدخول للمدينة إلاّ بضمان، فلم يجدوا من يضمن فيهم إلاّ كبار بني وكين، وبعد ذلك دخلوا عرشهم فوجدوه قاعا صفصفا، فشمّروا عن ساعدهم لترميمه، فابتدأوا أوّلا بالشارع الكبير، ثمّ بعد الشارع أخذوا في بنيان سقائف الدور، واحدة بعد واحدة، ثمّ بيتا لكلّ دار، ثمّ كذلك شيئا فشيئا إلى أن أتمّوا بناءه في مدّة أربعة أعوام، وصار كما عليه الآن، وهذه الرواية رواها لي طالب ميلود السيسينيّ مقدّم طريقة[1].

محاكمة بوشوشة بقسنطينة[2]

قد تقدّم لنا أنّ بوشوشة بعثه الجنرال إلى قسنطينة لمحاكمته في المجلس الحربيّ، ولّما وصل بوشوشة إلى قسنطينة مصفّدا بالحديد، حوكم بالمجلس الحربيّ، كما ذكر ذلك البليدي في مجلّته، قال "وفي سنة 1872م[3] حوكم بوشوشة في الشرع، وفي يوم الشرع كان من جملة الذين شهدوا عليه بعض القيّاد والأغوات والمشايخ، منهم علي باي والأخضر ابن محمد آغة الأرباع، وبن الأخضر قائد المخادمة، وسليمان بن مسعود قائد شعانبة، وحمو بن بودغاس، وبعدما أدّوا شهادتهم، جرح بوشوشة فيمن جرح، وزكّى من زكّى، وبذلك قتلوه"[4]

انتهى ما نقل البليدي من الدفتر الموضوع في المجلس العسكريّ المتعلّق ببحث بوشوشة، في محلّ حافظ الوثائق العسكريّة بمدينة قسنطينة.

1) كذا دون أن يذكر هذه الطريقة في كل النسخ.

2) ورد العنوان في الأصل دون كلمة:"قسنطينة" و إنّما أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

3) كذا ورد في تأليف بليدي،ص 66.وذلك خطأ ــ الراجح أنّه مطبعيّ ــ والصواب هو ما ذكره دنيس بأنّه: يوم 1875/03/19. معالم، ص 12.

4 اقتباس لأعزام من تأليف البليدي ص 66 بتصرّف.

ولاية شاتولي

وذلك لمّا تولّى لاغة عبد القادر بن اعمر بلاد وارجلان كان وقتئذ /90/ مسيو شاتولي[1] يخدم العيون الارتوازية في البلاد ومعه بعض العساكر مستخدمين معه، ولمّا رأى سيرة لاغة غير محمودة مع الرعية، أخذ في تتبّع مساويه، وكاتب الوالي العام بذلك، وبمجرّد بلوغ الخبر إليه، كاتبه قائلا: أدخل القصبة وتول زمام الأمور، واعزل منها لاغة، فتولّى شاتولي إدارة

1)لوشاتليه ألفريد Le chatelier ولد سنة 1855 بباريس، بدأ حياته عسكريًا؛ إذ تخرّج من مدرسة سان سير العسكرية بباريس،عمل بين1878و1886 في المكتب العربي(العسكري) في كل من: ورقلة (تولى رئاسته)، بوسعادة، بوغار، غرداية، ليعود بعدها إلى فرنسا، متفرغا للدراسات المدنية، متخصصا في الاستشراق، وبالأخص في التصوف، استغلّ معلوماته وخبرته في توطيد الاستعمار الفرنسي في المنطقة. كان ضابطا مشهورا في إدارة الشؤون الأهلية وفي شؤون النهضة الإسلامية، متمكنا في الحركات الإسلامية، تولى تعليم (الاجتماع الإسلامي) في كوليج فرنسا بباريس. كان من أعيان المستشرقين في مطلع القرن العشرين للميلاد، روّج للفكر الاستعماري بما كان ينشره من الكتب والمقالات في العديد من دوريات زمانه.

له من الكتب:"الإسلام في القرن التاسع عشر" و"الطرق الصوفية في الحجاز" الذي صدر سنة 1887. له كتاب(المدقنات)وهم مجموعة قبائل الصحراء التي كانت رافضة الخضوع للاحتلال.

من باريس أسّس وأدار (مجلة العالم الإسلامي)القوية أيامها، والتي أصدرت ما بين 1906 و1925 (62) مجلدا. كمساهمة له في احتلال المغرب الأقصى، أسس (البعثة المغربية)العلمية، التي نشرت موسوعتها المعروفة بـــ"الأرشيف المغربي" ظهر منها (33) مجلدا في غضون خمسة وثلاثين سنة. أثناء عمله في الصحراء قام بأول سبر (صوناج) للبحث عن المياه.

سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط 1، 1998. 76/3، 280، 30/4، 74، 75، 74/6ـــ76، 33/8.

جاء شاتولي ورقلة ملازما، في سنة1883 يتم تنصيب أول مركز عسكري فرنسيّ دائم بورقلة تحت أمر الملازم الأول شاتولي، كما يذكر بـــ"أنّه أول من تولى قيادة مركز ورقلة سنة1884" حسبه دوما ففي21مارس1933 دُشّن له نصب تذكاريّ في الساحة الموجودة اليوم ما بين مقر بلدية ورقلة ودار قائد الناحية العسكرية الرابعة(ساحة جيش التحرير). ولكن يكون قد أزيل بعد الاستقلال، فلم يعد له اليوم أيّ أثر. دنيس، معالم، ص 19. 22، 60.

الحكومة[1]، وأخلف مكانه في خدمة العيون م[2] كوفي، ولمّا تولّى على البلاد سار في الرعية سيرة حسنة حمدها الوطنيّون، فضرب على أيدي[3] المفسدين، ونشر الأمن بالوطن، فمكث فيها إلى أن أتته الأوامر بالقدوم إلى الجزائر.

ولاية الكوفي[4]

ولمّا سافر شاتولي بأمر الحكومة، تولّى مكانه م الكوفي وعلى العيـــون م ابريص، فمكث فيها كذلك تابعا لسيرة سابقه، وهكذا مهما وقع التبديل في الولاية يقع التبديل في خدمة العيون إلى أن تبدّلت الولايات وصار الحـــاكم يُعَيَّن من الجزائر، من تحت نظر الولاية العامة كما عليه الآن بعهدنا[5].

حاكم الملحقة[6]

بعدما استقرّت الدولة الفرنسويّة بالوطن، وأحكمت إدارتهـــا بـــالبلاد، وصارت السلطة المحليّة بالبلاد لضابط من أبنائها يُسَمَّى بحاكم الملحقة، يُعَيَّن من طرف والي عموم الجزائر، وعليه المسؤولية العامة، وحددت له حدودا ألاّ يتعدّاها ومنحته السلطة بفصل النوازل الصغار، ويكاتب الولاية في الأمـــور العظام بعد البحث والتدقيق وهكذا.

1) حسب دنيس نفهم ـــ خلافا لما نفهمه من كلام المؤلف ـــ بأنّ شاتولي لم يخلف لآغه، فلكلّ مهامه:"09 فيفري 1884 يقيل شاتولي الآغه عن منصبه للحيلولة دون تورط الشعانبة مع التوارق في الغزوات" معالم، ص 24. وإذا سايرنا ما جاء في ص 21 من نفس الكتاب، من تقديم الآغه عبد القادر استقالته سنة 1881، فلا يكون الآغه الذي أقاله شاتولي هو عبد القادر وإنّما من خلفه في منصبه.

2)هذه الميم لا نجدها إلاّ في المبيضة،ربما المراد منها كلمة(MONSIEUR) الفرنسية السيد.

3) كذا في المسودة والعطفاوية، بينما ورد في المبيضة:"أيد".

4) نجد في الأصل:"ولاية م كوفي" رأينا حذف حرف:"م".

5) يقصد بعهده فترة كتابته للغصن: 1931

6)إنّ تطوّر النظام الإداري الفرنسيّ في الصحراء بصفة عامة وفي ورقلة بصفة خاصة يحتاج إلى بحث مستقل بذاته. وهو ما سوف يشير إليه أعزام في نهاية المبحث المعنون بـــ:"الضمان"

القيّاد

ثمّ إنّ حاكم الملحقة له أعوان تحت نظره، وهم القياد، وذلك أنّه /91/ على كلّ عرش من أعراش البلاد قائدا، يُنتخب من بين أفراد عرشه، ويُقَدّم حاكم الملحقة اسمه وسيرته مع اثنين معه إلى والي عموم الجزائر، وبعدها يقع تعيين أحدهم بورقة ممضاة بخاتم الوالي، وبمجرّد وصول تسميته ومعها البرنوصُ والخاتم يعيّن حاكم الملحقة يوما مشهودا، فيلبسه البرنوص، ويعطي له تسميته وخاتمه،وذلك بحضرة جمهور القياد والضمان والضباط والعساكر، ويحرّضه حاكم الملحقة على القيام بوظيفه والنصح لدولته والرفق برعيته والسهر على مصالحها إلى غير ذلك.

أمّا وظيف القائد فهو استخلاص الغرامة الدوليّة بأنواعها[1]، والبحث في النوازل، وبعد البحث والتدقيق يكاتب بذلك حاكم الملحقة ليرى رأيه في النازلة، وللقائد أن يفصل بعض النوازل التي لا تتعلّق بالدماء والقتل وهو المسؤول الوحيد لدى حاكم الملحقة، ويعيّن أحدا ممن فيه الكفاءة من الضمان ويستخلفه تحته ليكون قائما مقامه عند غيابه، ولا مدخل للقائد في أمور الديانة ولا في ما يخصّ الطلبة والعزّابة إلاّ إذا وقع شيء من القتل أو الجرح، فحينئذ يسوغ التدخّل، أمّا غير هذا فلا مدخل له، وبدخوله يسمى ظالما متعدّيا كما أنّ العزّابة والطلبة لا مدخل لهم في الأمور المخزنيّة.

الضمّان

وفي كلّ بلدة من البلاد ضمّان ينتخبون من فرقهم بكلّ حرية، وهذا شيء مختص بكلّ فرقة وحدها تجتمع وتعيّن من فيه الكفاءة، ويقدّمون اسمه للقائد، والقائد يقدّمه إلى حاكم الملحقة ليكاتب به الولاية العامة، ويقع تعيينه بورقة ممضاة من/92/الوالي العام، هذا ما أدركناه ودام إلى سنة 1927م

1)"أول جانفي1944: إصلاح نظام "الضرائب العربية" الذي شرع فيه منذ 1918، وكانت تجمع على يد رؤساء القبائل الذين يدفعونها في صندوق الخزينة " دنيس، معالم، 67.

/45-1346هـ، وفي هذه السنة غيّرت وبدّلت الحكومة وظيفة الضمّان، ونزعت لهم تلك السلطة التي كانت لديهم، وعوّضتهم بشيوخ، على كلّ عرش شيخ تحت نظر القائد، تقع تسميته من الولاية العامة بغير اختيار الرعية ولا مشورتهم، ولكنّه مقيَّد التصريف وهو المسؤول الوحيد فيما يقع بعرشه لدى القائد،أمّا الضمان الآن فهم عبارة عن هياكل لا تصرّفَ لهم في العرش إلاّ كتصرّف الشاوش، وتعيينهم من حاكم الملحقة، وقد كان قبل هذا التبديل كلّ عرش في غاية الالتئام والانضمام وقائما[1] غاية القيام بشؤونه وبشؤون الدولة، ذلك بفضل اجتماع الضمان بقائدهم، وإلقاء المسائل على بساط المذاكرة والمفاهمة، ولمّا وقع هذا التغيير تبدّلت الأحوال، وضاعت المصالح، ولكنه حَسَنٌ لبعض الأعراش وقبيح لبعضها، وهنا كلام طويل أعرضنا عن إيراده لأنّه يستحقّ مجلّدا ضخما على حدة.

القبائل الإباضية بوارجلان

كان في وارجلان أحد عشر(كذا) قبيلة؛ أولاد بومعقل الذين يتّصل نسبهم بمولاي يعقوب المنصور، وأولاد بابشّة الذين يتّصل نسبهم بأبي مسور المشهور، وأولاد عبد العزيز وأولاد ثمينة الذين يتّصل نسبهم إلى سيّدنا عمر بن الخطّاب، وأولاد الحاج معيزة وأولاد بن فضّة وأولاد بابنو والثلاثة يندرج نسبهم في أبي مسور وأولاد الفقيه داود...[2] وأولاد عبد الله...[3]

1) كذا الصواب، وإن ورد في كل النسخ: قائم.

2)ترك في المبيضة فراغا قدر ثلاث كلمات،وكأنّه مخصّص لذكر أصل(أولاد الفقيه داوود).

3) ترك في المبيضة فراغا قدر ثلاث كلمات، وكأنّه مخصّص لذكر أصل (أولاد عبد الله).

وأولاد الحاج سعيد...[1] وأولاد بافلح الذين يتّصل نسبهم بعبد الرحمان بن رستم الفارسيّ[2].

ولكلّ قبيلة من هاته القبائل رئيسا /93/عليها يسمّى ضامنا،وهو المسؤول لدى الحكومة كما قدمنا، فلمّا ضعف أمرهم وقلّ تعدادهم، انضمت القبائل الصغرى إلى الكبرى، وصاروا تحت حمايتهم ونفوذهم، أمّا أولاد عبد العزيز فقد انضمّ إليهم أولاد ثمينة وأولاد بافلح، وأمّا أولاد بومعقل فقد انضمّ إليهم أولاد الفقيه داود وأولاد عبد الله وأولاد الحاج سعيد، و لم يبق للقبائل الصغرى إلاّ الاسم، وأمّا السطوة والتصريف فهو للفرق المذكورة، ولهذا العهد رئيس فرقة أولاد بابشّة بابحمو محمد بن محمد[3]، وأولاد بومعقل بابزيز الحاج إبراهيم بن الحاج أحمد[4]، وأولاد عبد العزيز بحمودين الحاج محمد بن الحاج إبراهيم[5]، ومع هذا الضعف والقلّة تراهم متمسكين أشدّ التمسّك بالديانة الإسلاميّة ومبادئ مذهبهم الإباضيّ الوهبيّ، لا يحيدون عنه، ولا تأخذهم في مذهبهم ومعتقداتهم لومة لائم أو خدعة خادع،يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعطون لكلّ ذي حقّ حقّه، ويربّون أبناءهم التربية الدينيّة، يعلّمونهم القرآن ومبادئ الديانة من أوّل نشأتهم، يوحّدون الله، ويقرّون برسالة نبيّهم محمدﷺ،يعملون بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، لا يأخذون بقول من الأقوال إلاّ إذا أسندوه للأصول الثلاثة، فإن وافق فنعما

1) ترك فراغا قدر ثلاث كلمات،وكأنّه مخصّص لذكر أصل(أولاد الحاج سعيد).

2) عن النسب الفارسي لعبد الرحمان بن رستم؛ صحة وخطأ. انظر: بحاز، الدولة،وعبد الرحمان بن رستم مؤسس أول دولة مستقلة في الجزائر.

3) كان رجلا كيّسا، مارس الفلاحة والتجارة، توفي في جوان 1982.

4) كان رجل مجتمع، مارس الخياطة، التحق بالرفيق الأعلى في صائفة 1979.

5) كان رجلا ثريّا، ــ كتب اعزام غصنه على أوراق تجارة صاحبنا هذا ــ توفي في العاصمة في جوان 1936.

ذلك، ويطأطئون رؤوسهم إجلالا للحقّ وإلاّ فيضربون به عرض الحائط، ولا فضل عندهم لأحد على الآخر إلاّ بالتقى والاستقامة ولو بلغ ما بلغ من العلم والشرف والجاه، وإن أشكلت عليهم مسألة فيما بينهم يسألون عنها العلماء، وعندي أسئلة كثيرة منهم للشيخين المرحومين الحاج محمد بن يوسف اطفيش والحاج صالح بن عمر[لعلي]، وأسئلتهم إلى الآن يوجّهونها لعلماء ميزاب بما أنّه على جانب كبير من العلم بعدما كان/94/وارجلان مرتع العلم ومحطّ رجال المشكلات[1].

الديار الكبار المالكيّة بوارجلان

بعدما أسلفنا ذكر الإباضية وفرقها، وبقى لنا أن نذكر ما اتّصل به من الديار المالكيّة الكبار بمدينة وارجلان فنقول؛ بعرش بني وكين الحاج بوكر[2] الذي يتّصل نسبهم إلى الشيخ صالح بن موسى النقوصيّ ود من جهة الأم على ما قيل، وأولاد بابه[3] وفرعهم على ما قيل بغرداية، وأو القاضي وهم المعروفون بأولاد الخنير، وأمّا في بني إبراهيم فأولاد بابراهيم وجدّهم من بلدة فاس، وأولاد جوده، وأولاد الخيراني[5] الذي يتّصل نسبهم بشريف من بلدة توات وهم من عرش سعيد عتبة، وأولاد بابكر[6] وفرعهم من الشيخ الحاج بابكر ابن الحاج مسعود الغرداويّ[7] وأولاد حَمّيَه، وأولاد

1)بينما وردت الكلمة في المبيضة كمنا أثبتناها،نجدها في المسودة:"رحال المشكلات"[لعله يعني من ذلك:حيث تحلّ المشكلات]أما في العطفاوية فلا نجد إلاّ:"رحال" فقط دون كلمة "المشكلات".

2) يحملون اليوم لقب:"شهبي".

3) يحملون اليوم لقب "لبرق".

4) من الألقاب التي يحملونها اليوم:"بابراهيم".

5) يحملون اليوم هذا اللقب، أي:"خيراني".

6) يحملون اليوم هذا اللقب، أي:"بابكر ".

7)هل يقصد:الشيخ بابكر بن الحاج مسعود بن باحمد(ت:1325هـ/1907م)؟ القاضي بالمحكمة بالمحكمة الإباضية بغرداية،تلميذ القطب اطفيّش،والذي توجد له في مكتبة الشيخ عمّي سعيد

بَحَمُّوسَه القادمين من بلاد أريغ، وأولاد الحاج سعيد[1]، وأمّا في بني سيسين فأولاد سيدي الحفيان وجدّهم من بلدة فاس[2]،وأولاد باعمر[3] وجدّهم الشيخ صالح دفين سقيفة المسجد الكبير، ونسبهم يتّصل بأبي بكر الصديق.

وهذا غاية ما نعلم من فروعهم، وطالما بحثنا عن أنسابهم متسلسلة، فلم نجد شيئا من ذلك.

رجال الحشان[4]

اخترنا هذا الاسم، لمجاورينا في البلاد، غير القرى والبيوت الكبيرة والأعراب، لأنّي لا أجد اسما يرتاح إليه خاطرهم ويحبّونه حبّا جمّا غير هذا الاسم، الذي أظنّه يقع منهم موقع الاستحسان، ولا يعجبني أن أسمّيهم كما تسمّيهم الأعراب(حرثاني)[5] ولا بما يسميهم بعضهم بالرواغة[1]، لأنّ هذا

الجربي بغرداية عقود ووثائق تحمل توقيعه وختمه مؤرّخة بـ:1314هـ/1896م. راجع: جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، الترجمة رقم 133. لعلّ هذا بدوره من فرع آل بابكر المشار إليهم ؟

1) من الألقاب التي يحملونها اليوم:"بوقنارة" القاف صحراوية.

2) قام الباحث بومعقل سليمان بمقدمة لتحقيق وثيقة تتعلق بنسبهم وتفرعاتهم، من الألقاب التي يحملونها اليوم: حفيان، حاجي...

3) يحملون اليوم لقبين؛ باعمر ورعّاش.

4) يذهب بعضهم إلى أنّهم أخذوا هذا الاسم من اشتغالهم بزراعة النخيل، بل بالزراعة عامة؛ لأنّ زراعة المنطقة كانت تتركّز ــ أساسا ــ على النخيل، و"الحشّانة"هي الفسيلة. راجع محمد الطاهر بن دومة، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها ص 11.

5)ذكر فرج محمود فرج أنّ المجتمع التواتي كان يتكون من (04)طبقات؛ الأشراف، الأحرار، الحرثانيون،العبيد، عن الطبقة الثالثة قال:"لما ازداد أعداد المولدين من الجواري، شكلوا ثالث الطبقات التواتية، وكان يطلق على هذه الطبقة اسم (الحرثانيين)[وهي كلمة مزجية بين (الحر + ثاني)وكان الأهالي يدعونهم باسم (الحرطاني]أي أنصاف الأحرار، ونظرا لأنّ مكانتهم الاجتماعية كانت أقل من مكانة الطبقتين السابقتين بحكم مولدهم، فإنّ فرص العمل والنشاط كانت محدودة أمامهم، فالأعمال التي يأنف من مزاولتها الأشراف والأحرار يزاولونها هم كبيع اللحوم ودبغ الجلود..."إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين،ص 34، 35.

الاسم يغتاظون منه، وفي الحقيقة إن الاسم الأخير ليس فيه ما يدعوهم للاغتياظ، لأنّه اسم واقع على سكان أريغ من بلاد تقرت، وقد أعرب لي كثير منهم بأنّ أجدادهم قدمت من بلاد أريغ، وعمّروا بوارجلان،/95/ وكما يقال لساكني بسكرة ونواحيها أهل الزاب، ولهذا فليس فيه شيء من النقص،أمّا أنساب المذكورين لا نعلمها، وطالما سألت بعض الكبار الطاعنين في السن عن أنسابهم وبمن يتّصل فلم يفيدوني بشيء، وغاية ما يخبرني به جدّه الأول أو الثاني فحسب، وسألت بعضهم إلى أي شيخ أو عالم ينتمي نسبك فيجيبني لا أعرف من ذلك شيئا، وغاية ما يعرف وينتهي إليه علمه أنّه وارجلاني فقط، وبهذا ضربت عن هذا الغرض صفحا، وتركت الأمر إلى الآية الكريمة ﴿**إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ [2]. ومن بين المذكورين أناس من العبيد جُلبوا من بلاد السودان (كوكو ومالي)[3] بالشراء ولمّا حلّوا بالبلاد ووقع تحريرهم من العبودية اندمجوا بالأحرار وكثر نسلهم وتعدادهم، فانتسبوا إلى أجداد أسيادهم المحررين لهم، وبتداول الأيام والأعوام صاروا يدّعون الشرف فضلا عن الحرية، ويدّعون نسبهم متّصل(كذا) بنسب فاطمة الزهراء ــ ﷺ ــ ومع هذا فآباؤهم وأجدادهم وأسيادهم معروفون[4]،

1)في مقالة للأستاذ سليمان بومعقل، مرقونة ربط بين إطلاق اسم"رواغه" على بعض مالكية القصر، وإطلاق اسم "بنو مزاب" على إباضية وارجلان.

2)سورة الحجرات، الآية13.

3) بلاد السودان (كوكو ومالي) نرى بأنّ المصنّف يقصد من هذه العبارة ما يمكن تسميته بالسودان الغربي: مثل النيجر ومالي وجنوب موريتانيا اليوم، أي جنوب المغرب العربيّ. أمّا كوكو فقد عرّفها الحموي بـ:"اسم أمة وبلاد من السودان..." المعجم، 562/4.

4) طالما طلبت من بعض الإخوة إن لم نستطع أن نطبق تعاليم الإسلام أن نكون على الأقل كالأمريكيين في عدم التأثّر سلبا بالماضي مع عدم الكذب عليه والاهتمام بالحاضر والمستقبل.

ونحن لو وجدنا ما يبرر قولهم أو يدعّم فعلهم لتركناهم وشأنهم وقلنا كما قال الأولون "الناس مصدّقون في أنسابهم وكفى"[1].

نكتة

نقل الإسحاقي في تاريخه صفحة 115[2] قال: كان الحاكم بأمر الله العبيدي هو وأسلافه بمصر يدّعون الشرف ويريدون بذلك الافتخار على بني العباس خلفاء بغداد ويقولون: أبونا علي وأمّنا فاطمة بنت النبئ ﷺ، وكان يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع إليه وهو على المنبر، فرفعت إليه رقعة مكتوب فيها:

إنّا سمعنا نسبا منكرا ... يُتلى على السامع في الجامع
/96/ إن كنتَ فيما قلتَه صادقا أو ... فصف لنا نفسك كالطالع
كان حقّا كلّ ما تدّعي أو ... فاعدد لنا بعد الأب السابع
فدع الأشياء مستورة ... وادخل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد. أقول وما عليه بعض الناس الآن وقبل الآن من الدخول في الأنساب الشريفة والانتفاء من الأنساب الساقطة

1) بعد نهاية هذه الفقرة تجد إشارة تشبه الرقم 3 بالهندية. وهي تدلّ عادة على نسيان شيء أو إضافة شيء.

2) كذا دون أن يذكر المصنف آيّة معلومة عن الإسحاقي هذا ولا عن تاريخه. بالرجوع إلى "هدية العارفين للبابانى" 258/1. 97/2. و"اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فنديك" 31/1. من برنامج المكتبة الشاملة، فرص مدمج c. d. rom" نجد هناك إسحاقيين ألفا عن تاريخ مصر، وهما:

ـ 01) "الإسحاقي: القاضي محمد بن عبد المعطي بن أحمد المنوفى المصري الحنفي، المتوفى سنة1060. له: دوحة الأزهار الإسحاقية فيمن ولي الديار المصرية. لطائف أخبار الأوّل فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول في التاريخ مطبوع بمصر."

ـ 02) "الإسحاقي: عبد الباقي ابن الأوّل القاضي المنوفي المصري الأديب المتوفى سنة 1066. له تاريخ الإسحاقي. لوامع التنوير في شرح الكوكب المنير." أيّ أنّ كتاب الإسحاقي الأب مطبوع خلافا للإسحاقي الابن. وعليه فيكون مصدر أعزام هو إسحاقي الأب.

هذا مما لا يحتاج في دعواه على بيّنة، وقد شاهدنا كثيرا من الناس ممن هو ليس بشريف ولا أخذ الشرف لا عن أبيه ولا عن جدّه قد ادعوا الشرف وعلّقوا على رؤوسهم العمايم الخضر فقويت شوكتهم وزادت شهرتهم، وصار كل منهم يقول أنا من أبناء الرسول يقصدون بذلك الرفعة. وقد روي عن النبئ ﷺ من طريق ابن عباس رضي الله عنه "من ادعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه لعنه الله والملايكة والناس أجمعون"[1] أهـ.

قلت هذا في زمان الإسحاقي، فكيف بهذا الزمان التعس، نسأل الله السلامة. ولكنّي مع هذا لا أبرر فعل من يضيع نسبه ويهمله إهمالا كليّا حتّى أنّه لا يعرف أكثر من جدّه الأول لأنّ ذلك من تضييع الحقوق وقطع الرحم وبذلك لا يعرف الإنسان أقاربه وأرحامه وهذا نوع من الهمجية، والأحرى بالإنسان معرفة أصله وفرعه وما إليه ينتمي ليتوصل إلى مواصلة الأرحام وإلا فهو من القاطعين، وقد أعدّ الله للقاطعين ما هو تحت الخفاء سيظهر ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ(88)إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(89)﴾[2] وتحت هذه الآية وعيد وتهديد يُعلم غدا إن شاء الله.

ومعرفة هذا مقتصر نقصه في دار الدنيا فحسب، وأما الآخرة فقد قال الله تعالى ﴿**يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**﴾[3] وقد قدمنا شيئا من هذا.

1) رواه مسلم، كتاب العتق، باب تحريم العتيق تولي غير مواليه، رقم1370، ج2، ص1147. عن علي بن أبي طالب، بلفظ: "... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه، يوم القيامة، صرفا ولا عدلا".

2) سورة الشعراء.

3) سورة النحل، الآية 111.

اليهـــــود[1]

/97/ومن سكان وارجلان قديما اليهود، فقد كانوا قاطنين بـــوارجلان، وديارهم قديما في السوق العموميّ، كما بيّناه في محلّه، و لم ينجلوا عنـــه إلاّ بعد استيلاء دولة الأشراف؛ أولاد اعلاهم ســـنة1040هـــ/30-1631[2]م فطردوهم منه، و لم تبق لهم بقية في البلاد[3]، ولّما طردوهم استوطنوا ميزاب[4]، وهم الآن معروفون هناك، ولّما استولت الدولة الفرنسويّة، واستتبّ الأمـــن، صاروا يأتونه للاستنفاع والتجارة والصياغة، يمكثون في الـــبلاد الشـــهرين والثلاثة، وفي هاته الأعوام الأخيرة امتلكوا فيه، واشتروا أملاكا كثيرة نخيلا وديارا، ومن جملة المترفّهين الآن بالبلاد أولاد بلوقة،ولازالوا يتوسّعون توسّعا باهظا[5].

1)هذا العنوان من وضعنا، ليستقيم مع العناوين التي وضعها المؤلف لكلّ فئة من فئات المجتمع الوارجلاني.

2) راجع ما سبق وأن ذكرناه عن بداية حكم أسرة آل اعلاهم في وارجلان.

3)نظرا للعلاقات الثقافية التي كانت سائدة بين أقطار المغرب،خاصة ما بين تلمسان والمغرب الأقصى وتوات، فإنّي أرى أنّ لقيام آل أعلاهم(لا ننسى أنّ أصولهم مغربية)بطرد اليهود من مدينة ورقلة علاقة بالحركة التي قام بها الشيخ عبد الكريم المغيلي(ت في توات 909هـ/03ـ1504م)ضدّ اليهود في توات. لّما كادوا أن يتحكّموا في المنطقة، راجع ما يتعلق بهذا: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 44/1، 57ـ59، 119، 53/2ـ56. علما بأنّ الدكتور سعد الله يرى أنّ المسألة كلّها لا تعدو أن تكون سياسية ـــ اقتصادية.

4) كان مزاب ملاذا لليهود لّما يُضطهدون أو يُضايقون ـــ أو على الأقل لّما يترآى لهم ذلك ـــ هنا وهناك، مثلما حدث لهم في توات سنة 897هـ/1492م، وفي القرن 16م في تقرت بني جلاّب. الحاج سعيد،تاريخ،59. كما يذكر الشيخ النوريّ أنّ الشيخ عمّي سعيد الجربي لّما قدم إلى مزاب من جربة تونس سنة 854هـ/1450م استقدم معه أربع عائلات يهودية. دور الميزابيّين،97/1، 133.

5) عن اليهود في وارجلان خاصة في العهد الفرنسيّ راجع:دنيس، معالم،79، 80، 91، 93.

نكتـــــة

قال صاحب التحفة[1]، صفحة 9 من الجزء الأوّل "اعلم أن عدد ســـكان المغرب بأقسامه الثلاثة مجهول لعدم اعتناء ملوكه بضبط النفوس، وقد ذكـــر بعض المؤرخين من أهل العصر، أنّ المغرب يشتمل على عشرين مليونا مـــن النفوس، وجلّ سكانه لهذا العهد إسلام وقليل من الموســـويّين. و لم يكـــن للمسيحيّين والموسويّين فيه قديما عدد يعتبر، أمّا الآن فقد كثر عدد الإفرنج منهم في المغرب الأوسط بعد استيلاء الفرنسيس عليه في مراســـي المغـــرب الأقصى وإفريقية، ودخلته[2] الموسويّون لّما أخرجتهم إسبانيا والبرتغال[3] مـــن مملكتيهما، فقد قصد[4] منهم نحو مائة ألف نفس المغرب الأقصى، وخمسين ألفا لبقية بلاد المغرب، ولذا يوجد عددهم في المغرب الأقصى أكثر منـــه في الأوسط والأدنى.[5]

الآباء البيض

/99/[6]وهذا الاسم يطلق على رجال يرأسون الديانة الكاثوليكية تحـــت طاعة وأوامر (البابا) برومه، ولهم مراكز كثيرة في البلاد الإســـلامية، وهـــم ممتازون في الصحاري بلباسهم الأبيض أمراً محتما من رئيسهم، ومن مبادئهم وقوانينهم لا يتزوجون ولا يفسقون، ويخدمون الطاعة التي هي من مبادئهم المقررة بكنائسهم.

1)الحسني، محمد بن الأمير عبد القادر، كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر.

2) كذا في المبيضة، بينما نجد في التحفة:"دخلوه" 9. نرى أنّ عبارة اعزام أصوب.

3) كذا في المبيضة، بينما نجد في التحفة:"البورتغال" 9.

4) كذا في المبيضة، بينما نجد في التحفة:"فقصد منهم..." 9.

5) الحسني، تحفة، 9.

6) يكون المؤلف قد سها عن الرقم (98) إذ انتقل من (97) إلى (99) مباشرة.

وأول ابتداء أمرهم في هذا الوطن أنّه قدم من بسكرة الأب ريشار زائرا سنة 1873م/89-1290هـ، وفي نيته التمهيد لمشروعهم التبشيري، فمكث بوارجلان أياما قلائل، ثمّ رجع لبسكرة. وفي سنة 1875م رجع كذلك ومعه اثنان مثله[1]، فمكثوا في البلد ثلاثة أعوام، وسكن بناحية بني وكين في جهة باب أبي الربيع، وبعد المدّة ذهبوا إلى غدامس[2].

وفي سنة 1892م/09-1310هـ قدم الأب اكار ومعه رفيقان مثله فمكثوا هنا عاما كاملا، ثمّ سافر المذكور وآخر معه إلى السودان، وبقي الثالث وهو الأب (أقنو)[3] فسكن في المحلّ الذي كانت فيه المدرسة الفرنسوية مقابل لباب القصبة الآن، وفي أثناء مكثه اشترى دارا بناحية بني إبراهيم بالسوق القديم، ثمّ شرع يبني في المحل الذي هم الآن فيه[4].

ومن ذلك التاريخ وهم يوسعون في البناء، ويجلبون أنواع الصنايع إلى هذا العهد، وأول صناعتهم الجبابر الفيلالية المطروزة بالحرير، ثمّ جلبوا آلات النسج بكل أنواعه[5]، وتجد الآن عندهم الأقمشة المتنوعة صوفا وقطنا،

1) يشير الأب دنيس إلى أنّه:"في جوان وجويلية من سنة 1875 يصل ورقلة الآباء البيض الثلاثة الأوائل، ويشرعون في الفور في معالجة المرضى والتعليم وفي تحرير العبيد " معالم لتاريخ ورقلة. النصّ العربي ص 13، والنصّ الفرنسيّ ص 9.

2) يذكر صاحب المعالم بأنّه في أوت 1879 غادر الآباء البيض ورقلة بصفة مؤقتة، ليعودوا إليها سنة 1891. ص19. عن غدامس الواقعة اليوم في الجنوب الغربي للجمهورية الليبية راجع الحموي،معجم،212/4.

3)"Huguenot"يكون هو الذي أنشأ متحفا صغيرا لفترة ما قبل التاريخ عند مقر الآباء البيض بورقلة سنة1908-1909.غادر هذا الأب ورقلة قبل أكتوبر1905. دنيس،معالم،40.

4) حسبما أدركنا أو نعرف، فقد كان للآباء البيض في السوق القديم (الموجود شمال مسجد "لاله مالكية" كنيسة ضخمة بمنارة رائعة ومدرسة هدمتا سنة1991، أمّا المدرسة فقد أممتها بسنوات بعد الاستقلال وزارة التربية الوطنية، إلى اليوم لا زالت لهم دار هناك.

5) عن سنة1905 يقول الأب دنيس:" الآباء البيض يكتسبون الآلتين الأوليين للخياطة وكذلك الآلة الميكانيكية، الأولى للنسيج" المعالم، النصّ العربي ص 38.

وكذلك التقشير[1] والياجور[2] وصنعة الأحواض /100/والقنوات السيمانية[3]، وذلك بكل إتقان، ويدير هذه الصناعة كلها أبناء وارجلان يرأسهم أحد الآباء.

هذا وأن لهم مدرسة كبيرة ذات ثلاثة أقسام: قسم يباشر التعليم فيه أحدهم، وقسمان يباشرهما نفران من أبناء السكان بأجر، يضم هذه الأقسام الثلاثة ثمانون ولدا[4]، ولهم مستشفى لعلاج المرضى مجانا[5]، تام العدّة والأدوية[6]، والآن أنّهم امتلكوا أملاكا كثيرة نخيلا وديارا وأرواحا[7].

Les deux premières machines à coudre et le premier métier à tisser mécanique arrivent chez les péres blancs.

" النصّ الفرنسيّ ص 23.

1) أي الجوارب

2) carrelage أي البلاط الأرضيّ

3) يقول دنيس بأنّه في سنة 1928 يقوم الآباء البيض بصناعة صفائح الأسمنت (dalles et carreaux de ciment)التي تباع لورشات بناء المدينة الجديدة." معالم ص 54.

4)عن حوادث سنة 1903 يقول دنيس بأنّ المدرسة الخاصة[وهي للآباء البيض] تعطي دروسا لعدد من الراشدين، 5 مرات في الأسبوع، عدد الطلبة يتراوح ما بين 40 و50 طالب. معالم ص 38.

5 هل يعني المستشفى الذي كان في مكان قصبة آل اعلاهم، والتي صارت بعد الاحتلال تابعة للإدارة الفرنسية، ومؤخرا أي في العقد الأخير للقرن العشرين صارت مدرسة ابتدائية؟

6)عن مجريات سنة1895،يقول الأب دنيس بأنّ الآباء البيض يقومون بمعالجة المرضى،وأنّه قد بلغ عدد هذه العلاجات12000 في السنة.المعالم. النصّ العربيّص32. النصّ الفرنسيّ ص 20. وفي سنة 1932ـ1933 يقدم الآباء والأخوات البيض 27808 علاجا للمرضى. ص 59.

7 يبدو أنّ المقصود من:"الأرواح" الحيوانات الأليفة.

الأخوات البيض

وهذا الاسم واقع على بنات أبكارا[1] لا يتزوجن مادمن في قيد الحياة، يباشرن هذه الوظيفة، وهنّ يرأسن الديانة الكاثوليكية، ويمتزن بلباسهن الأبيض، وبستر شعرهنّ وجميع أبدانهن إلا الكف والوجه، وما قيل في الآباء يقال فيهنّ وأول ابتداء أمرهن أنّه قدم وارجلان سنة1911م/29-1330هـ ثنتان[2] من غرداية لتمهيد السبيل لمشروعهن التبشيري، ومكثتا شهرين من غير أن يفعلا شيئا يذكر، ثم رجعتا لغرداية. وفي سنة 1912م/30-1331هـ قدمن (كذا) أربعة من غرداية[3] وسكنّ في دار من دور الآباء، وكان مكثهنّ مكثهنّ في هذه المرة ستة أشهر، يعالجن المرضى من النساء، ويخدمن بعض الخدمات الخفيفة كالطرز والخياطة، وفي أثناء ذلك اشترين دارا في محلّهنّ الآن، وشرعن في بنايها شيئا فشيئا ثم بعد الستة الأشهر، سافرن إلى الجزائر، ثمّ صرن يأتين في نفامبر، ويرجعن في ماي من كلّ سنة.

ومن سنة 1914م/32-1333هـ عند استعار نار الحرب العظمى، تركن القدوم إلى سنة 1919م/37-1338هـ، في نفامبر رجعن/101/ إلى وارجلان[4]، أربعة غير الأوليات، ومكثن في إنجاز مشروعهنّ، ثمّ كذلك إلى الآن، حتّى صرن يوسعن نطاق صناعة الأنسجة على اختلاف أنواعها، من الفرش والزرابي السودانية والتركية والاعمورية والقفصية والأغواطية والنايلية

1) كذا في كل النسخ.

2) كذا في كل النسخ.

3) عنهنّ يقول دنيس بأنّه في جانفي 1912 تمت أول إقامة لهنّ في ورقلة من قبل قادمات من غرداية لمدة شهرين، فتحن معملا للنسيج فيه خمس آلات للنسيج، وفي 16 نوفمبر يستأنفن عملهنّ. معالم ص 42.

4) في خضمّ حديثه عمّا وقع سنة 1919 يقول دنيس بأنّ الأخوات البيض استأنفن نشاطهن من نسيج وعلاج...في 19 نوفمبر وكان هذا النشاط قد توقف منذ 11 ماي 1914، معالم، النصّ العربي، ص 47. النصّ الفرنسي ص 28.

والوادية الميزابية والبرانس المطروزة والوسايد المختلفة والمقاعد، وغير ذلك مما يتعلّق بالنسج والطرز، وجلبن آلات كثيرة لهاته الصناعة،وأحدثن عدة أماكن في غاية الاتساع للنسج والنقش والغزل والصباغة وغسل الصوف، وفرزها وكلّ محل منفرد وحده[1]، وأحدثن محلا للنساء المتزوجات ومحلا للعازبات ومحلا للبنات البالغات ومحلا للبنات ذات الستة أعوام ومحلا به أَسِرة مفروشة للأولاد الرضع التابعين لأمهاتهم، وعدّة من يزاول النسج من البنات 180 واللواتي سنهن ستة أعوام وأقل 100 والصغار الرضع 30 والنساء الكبار40 واللواتي يتعاطين الصناعة في ديارهن40 هذا العدد في سنة1931م/49-1350 هـ[2]،وقد زيد في العدد أكثر من قبل في سنة1935م/53-1354هـ[3].

الوارجلاني القديم وحالته

حالة الوارجلاني القديم من المعيشة واللباس في غاية البساطة، وأما من جهة الديانة والعض عليها بالنواجذ فهو في غاية الصلابة، يرتاح خاطره ليفنى جميع مهماته الدنيوية ولا يرضى بمساس في دينه، ومما يؤْثر عنهم يقولون

1) في شهر ديسمبر من سنة 1923 تمّ إنجاز وتدشين مشغل كبير للأخوات البيض، تنشط فيه على النسيج 213 بنتا وامرأة، استفاد الذكور بتجربة متواضعة في صناعة السلال بسعف النخيل، وفي "التريكو الميكانيكي"(tricot mécanique)ودباغة الجلود والطرز عليها، انتهى تشييد المشغل في 1927–1928. دنيس،معالم، النصّ العربي ص 51. النص الفرنسي ص 30. ليذكر بأنّه في سنة 1927 تمّ الشروع في الطرز في مشغل الأخوات، يوم واحد في الأسبوع، استمرّ هذا بصفة غير نشيطة إلى حد سنة 1935. معالم ص 53.

2) في سنة 1929–1930 وفي مشغل الأخوات تشتغل 200 بنتا و50 امرأة في النسيج، العرائس يفضلن الطرز عكس البنات، أما الذكور فقد وضعت تحت تصرفهم آلات نسيج ميكانيكية جديدة. دنيس، معالم ص 55.

3) إنّ الأرقام والتواريخ التي جاء بها أعزام في هذه المباحث الأخيرة تدلّ على إلمام دقيق بمجرات الأمور في مدينته وارجلان. وقد أكّد دنيس في معالمه أكثر تلك الأرقام، مما يدلّ على أنّ مصدري معلوماتهما لا يكون إلاّ واحدا.

لسلاطينهم: المال والأنفس للسلطان والحريم لا. وهذا لفظ يدل على مالهم من الصلابة في الدين. والفتن الواقعة كلها في هذا الوطن أسبابها كلها مساس الدين والحريم، وحرفتهم الفلاحة بأنواعها يقتصر الواحد منهم على الأكلة الواحدة في النهار، وتجده يتصرف ويتبرع ويضيّف، وهناك من ينفذ وصيته المرة والمرتين في حياته طلبا لما عند الله، ويزور أقاربه وأرحامه ويصلهم بالإعطاء /102/وخصوصا في أيام المواسم، تراهم في المواسم بين غاد ورائح في الأزقّة والشوارع والقرى المجاورة للمدينة، كأنّهم يسعون بين الصفا والمروة، والقناعة ملأت أفئدتهم، لا رغبة لهم في الدنيا وحطامها إلاّ ما يسدّ به رمقهم، مرجّحين كفّة الآخرة على كفّة الدنيا، جاعلين نصب أعينهم قول الله تعالى مخاطبا الدنيا (من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فخدّميه فخدّميه مرّتين)[1] نسأل الله أن يرزقنا العقول النافعة.

همجيّة البلاد

لازال بعض سكان البلاد في توحّشهم القديم الذي كان قبل الإسلام، وإلى الآن لم يدخلهم التمدّن الصحيح ولا الرقي العفيف، وهم في غاية الهمجية وعدم الانقياد للحكومة، والشاهد على ذلك، ما سنذكره من الحوادث واستمرار الثورات[2] في الأسواق بين الأعراش، ولا تسأل عن الحمية التي تقع في أثناء ذلك، وما يقع من السرقات والفساد في أوان الخريف،إذا لم يكن نوع من التهديد والاحتياطات من طرف الحكومة، وما ذلك إلاّ من الجهل المركّب الذي استولى على جميع طبقات سكانها، وفي مقدّمتهم زعماؤها المسؤولون أمام الله والخلائق، وكلّ راع مسؤول عن رعيته يوم القيامة،وهذا الجهل الذي أناخ على هذا الوطن بعد القرن السابع هـ/13م، يستحقّ له أطباء ماهرون لعلاجه، وكيف لا؟ ولهم مدّة ستّة قرون ونصف،

1) لعله حديث قدسيّ، أو هو من الآثار المتداولة بين الناس.

2) يعني بها الاشتباكات.

وهم في بحره غارقون، وفي غياباته يتخبّطون، ولا عالم عامل يبثّ فيهم روح التربية الصحيحة، ولا مرب ماهر يربيهم على مكارم الأخلاق، وما من أمّة فسدت أخلاقها إلاّ وتلاشت ووقع لها من الويل والوبال ما يجعلها رهينة العبوديّة.

وإنّما الأمم الأخلاق ما بقيت وإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

/103/اللهمّ إلاّ ذلك الأستاذ العامل الشيخ الحاج محمد السكوتي[1]، الذي قدم لهذه البلاد سنة 1328هـ/10-1911م بنية خالصة لله، ومكث فيها مدّة تقرب من أربعة أعوام، يلقي في بحرها بذور الإصلاح، ويبثّ فيهم الدين الخالص من الشوائب بإعانة من بعض فضلاء البلاد، أخصّ منهم السادات أولاد إبراهيم بن عبد القادر ارويسيّين، فأحيا سننا، وأمات بدعا، ومن سوء الحظّ أن عاجلته المنية قبل إتمام مشروعه وبلوغ أمنيته، وعلى كلّ حال فنيته صالحة، وعمله مقبول عند الله. وبعده في سنة 1332هـ/13-1914م قدم المرشد العلاّمة الشيخ الحاج عمر بن يحي القراريّ[2] بكلّ إخلاص لبثّ ما أتاه الله من الحكمة، وصَبَر صَبْر الكرام على الأسفار الشاقّة ذهابا وإيّابا في تلك الصحاري والقفار، وذلك بإعانة من فضلاء وارجلان أخصّ الشيخ الحاج أحمد بن محمد الإمام والأجلّ الحاج بكير بن أمحمد[3] والأجلّ الحاج إبراهيم بن بحمان[4] والأجلّ الحاج مسعود الخياط[5]، ولكنّه بكلّ أسف توفي قبل بلوغ المنى سنة 1340هـ/21-1922م ومنه انقطع الإرشاد والتعليم إلاّ بعض

1) سيتحدّث عنه في مبحث: رفقائي في المدرسة السكوتية.

2) سيتحدّث عنه في خضم حديثه عن مشايخ مزاب الواردين وارجلان.

3) بكير بن امحمد بن بابا حمو، من أعيان وأثرياء البلدة في عهده، النصف الأوّل من القرن 14 هـ/20م، وهو عمّ المؤلّف أعزام ومربيه.

4) سبقت الإشارة إليه.

5)الحاج مسعود بن سليمان،من قرارة مزاب،نزل وارجلان للتجارة،ومنها تزوّج،كان من الأثرياء.

دروس تافهة لا معنى لها في بعض الأحيان، نسأل الله أن يأتي لنا بخلق جديد ليجدّد مجد هذه البلاد وشرفها القديم، وما ذلك على الله بعزيز.

الاعتقاد في القبب

ولطبقات البلد بوارجلان اعتقاد أكيد في القبب، لأنّها كثيرة لا تحصى، تعدّ بالمئات، وما هي إلاّ بناءات على بعض الطلبة والأئمة والطاعنين في السنّ، وهناك قبب مبنية، وليس فيها ميّت مقبور، ولكنّه مقام /104/لبعض المشايخ والعلماء، واعتقادهم في هاته المقامات والأضرحة؛ تضرّ وتنفع بنفسها، وأنّ من تعدّى على ما يترك أمامها من الخشب والجريد يصاب بعاهة في ماله أو في نفسه أو في ذريته، وليس كذلك إذ النافع والضارّ هو الله وحده. ويوجد في الشوارع كوى كثيرة عبارة عن المكان كان دارا أو خلوة لبعض المشايخ، يتبرّكون باستلامها، وكثير من النساء يشعلن الفتائل في تلك الكوى ليلة الجمعة[1]، ولا يكاد يمررن عليها صباحا ومساء إلاّ ويستلمنها بأيديهنّ أو يخاطبنها بـ"صباحك أو مساءك بخير يا سيدي فلان" وما هذه الأفعال إلاّ من قوّة الجهل، وبقيّة من الجاهليّة التي لا يخلو منها أيّ وطن، وهناك قبب كادت أن تُعبد من دون الله، ونحن بودّنا أن تتعلّم الناس معنى الزيارة بجميع أوامرها ونواهيها، ويعلم الناس بأنّ الله لا يُعبد بالجهل، وليس في الجنّة جاهل، سدّد الله رأي الأمّة الإسلاميّة لتفيق من سباتها، وتعلم أنّ ذلك ممّا يشين سمعة الدين والملّة الإسلاميّة في نظر الأجانب الذين يعملون جهدهم في إلصاق ما يشين سمعة الإسلام والمسلمين، ولكنّ الحقّ لا يعدم أنصارا، وبالرغم من ذلك فإنّ علماء الإسلام وقادته ومفكّريه وكتّابه يدافعون عنه بما عزّ وهان؛ أموالا وأرواحا.

1) حدّثني بعضهم بأنّ وظيفة تلك الكوات هو وضع الفتائل عليها للإنارة.

إدارة الحكومة قديما وحديثا

كانت الإدارة[1] قديما في ولاية الأشراف والأعوام الأوائل من احتلال فرانسا بناحية بني سيسين، وهي القصبة المعروفة إلى الآن بهذا الاسم[2]، وكانت في غاية الاتساع وضخامة البناء، تحتوي على محال الضباط وإصطبل الخيل والبغال/105/وداخلها المستشفى الدولي[3] وسجن الحكومة[4] وداخل السجن بئر مخصص عليه باب محكم، يسجن فيه أكابر المجرمين، ويقفل عليه، يسمى بالمطمورة. ويُرقى للقصبة بدرج، وبجذائها جنان مختلط الأشجار والنخيل في وسطه بئر ماء لسقي النخيل والشرب، ويحيط بالإدارة والجنان سور مرتفع ضخم البناء، ولم يحضر لي تاريخ بناء هذه القصبة،إلاّ أنّه في دولة الأشراف، وعلى كلّ حال فهو في الخمسين الأولى من القرن الحادي عشر/17م.

وفي سنة1331هـ/12-1913م تولى إدارة الحكومة القبطان كطانسو، فجدد بناء الإدارة والمستشفى[5] خارج البلد في مكانها الآن على مسافة كيلاوين ونصف من المدينة، وانتقلت إليها الحكومة سنة 1333هـ/14-1915م في ولاية القبطان بومي، وبقيت القصبة القديمة محلا لسكنى المتصرف

1) المقصود مقر الإدارة.

2)توجد في الساحة المعروفة اليوم بساحة الشهداء،سبق وإن ذكرنا بأنّ جزء منها اليوم عليه مدرسة ابتدائية.عن وصف القصبة راجع : دنيس : معالم،15، 21. واحة ورقلة،ص 39.

3) عن مجريات سنة1900 يذكر دنيس فتح المستوصف المجاني لمعالجة السكان المحليين بساحة القصبة المسماة اليوم ساحة الشهداء،معالم ص35. راجع كذلك: دنيس،واحة ورقلة ص 43.

4) فوق كلمة (الحكومة) تجد: وبجانبها.

5) عن المستشفى نجد في معالم دنيس أنّه في سنة 1910 تمّ إنشاء عيادة قرب برج لوطو[سبق وأن ذكرنا أنه مقر السلطات العسكرية، والذي صار أول مقر للولاية بعد الاستقلال ثم مقرا للدائر قبل اليوم، ويوجد اليوم على يمين المستشفى العسكري]41، راجع ص 27 من نفس الكتاب، ودنيس وغيره،واحة ورقلة، ص83.

في شؤون الإدارة ولوازم البناء والفلاحة وسجن الحكومة واصطبل خيلهم وبغالهم، عليها حارس ليلا ونهارا بالمداولة، وبعد الانتقال من القصبة غيرت الحكومة بناءها القديم وأبدلته ببناء جديد، ولم يبق للبناء القديم أثر إلا سور الجنان.

وفي سنة 1346هـ/27-1928م تولى إدارة الحكومة الكمندان كاربي[1] المشهور بسيرته مع الرعية، فاستعمل جهده أولا في إرجاع خدمة العيون الفرنسية بعد ما سد باب خدمتها بحجج واهية من بعض أناس الوطن، ثم أخذ في ضبط البلاد غاية الضبط،ونظمها أحسن تنظيم، فبنى إدارة المال على نفقة الحكومة حذاء مسجد أبي إسحاق[2]، وصيرها ملكا للحكومة بعد ما كانت إدارتها بالكراء داخل البلد،ثم عبّد الطريق الموصل إلى الإدارة الجديدة، وأتحفه بالنخيل والأشجار بجوانبه ثم شرع في بناءات كثيرة/106/خارج البلد وذلك في جهة الإدارة والمستشفى، ولازال البناء جاريا بكل سرعة، وبالجملة فقد صار المكان كأنه بلدة جديدة وإدارة الحكومة تحتوي على قسمين كبيرين على يمين الداخل إليها محال للضباط المكلفين بشؤون الأمور الوطنية ويسمى بيروا عرب، ومن يساره محال للضباط المكلفين بشؤون الأمور العسكرية[3]، ولا سكنى للضباط هناك إلا الحاكم الكبير وحاكم الملحقة، ويخرج من هذين القسمين إلى فحص كبير متسع، يحتوي على بيوت وجنان

1) كاربي غبريال (Carbillet Gabriel) من مواليد فرنسا، بعد أن تخرّج من بعض مدارسها العسكرية، عمل في العديد من مستعمراتها؛ العربية منها وغيرها. ليحوّل سنة 1926 إلى الجزائر كنائب للقائد العسكري في تقرت. ثم رقي — وهو نقيب — في سنة 1927 إلى رئيس ملحقة ورقلة التي وضع الأسس الأولى لمدينتها الجديدة. وتوفي بها سنة 1940 برتبة العقيد كحاكم لمناطق الواحات راجع: دنيس، معالم، 4، 54، 58.
Brochier, Livre d ' OR DE L' Algérie, p 89.

2)الراجح أنها حيث توجد اليوم إدارة "السجل التجاري" في ضاحية القصر جهة بني سيسين.

3) للإضافة راجع: دنيس، معالم، 52.

للرياحين ونخلات قلائل للنزهة، وخارج الإدارة من غربها عين يخرج ماؤها بآلة لسقي الأجنة والنخيل والأشجار ولمنفعة الحكومة[1].

إنشاء العيون القديمة بوارجلان[2]

العيون القديمة المسماة في عرف أهل وارجلان بعيون ذي القرنين، وذلك مما هو جار بالألسن أن هذه العيون من اختراع ذي القرنين، يقال قدم لهذا الوطن، فحفرها بآلة حديدية، وذلك أنه يحفر بعض الشيء، ثم يضرب الأرض ضربة قوية بالآلة، فتخرق الأرض إلى منبع الماء، فيجري على وجه الأرض،وهاته العيون لا توجد في المغرب إلا في بلاد وارجلان وأريغ وتوات وتيكرارين في دواخل المغرب، ولم أقف عليه في التواريخ التي طالعتها بأنه من اختراع ذي القرنين.

وما وقفت عليه في تاريخ ابن خلدون في الجزء السابع صفحة75 غير ما هو شائع عندنا، حيث قال عند التعريف بالبلاد الصحراوية/107/: وفي هاته البلاد غريبة في استنباط المياه الجارية، التي لا توجد إلا في تلول المغرب، وأنّ البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى. وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتنحت بالمعول والفؤوس إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد الخدمة، ويقذفون عليها زبرة من الحديد، تكسّر طبقها على الماء، فينبعث صاعدا، فيعم البئر على وجه الأرض واديا، ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء، وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكورارين ووارکلا وأريغ والعالم أبوالعجائب. انتهى[3].

1) عن هذه المدينة الجديدة راجع صورها في معالم وواحة ورقلة لدنيس.

2) عن الري التقليدي في المنطقة راجع ص 2-40 من:
J. delheure, L'hydraulique traditionnelle a' Ouargla et au Mzab

3) ابن خلدون، تاريخ، 119/13.

وذكر العياشي[1] مثل ما ذكره ابن خلدون، قلت أن بلاد أريغ لازالت هذه الخدمة جارية عندهم في بعض الأحيان، وأما البلاد الوارجلانية فقد أبطلت منها، إلا أنه بقي فيها شيء لم يذكر بالبلاد الأريغية، وهو أنه إذا وجد عرش من الأعراش عينا مدفونة تحت الأرض من العيون التي أفسدها الميورقي، فإذا كانت بأرض بيضاء فإن العرش يخدمها بغير قيمة وتقسم عليهم بالسوية،وأما إذا كانت داخل جنان أحد، فإنه يخبر العرش فإن وجد لها زماما فإن أربابها هم المتولون لها قبل غيرهم، ويتفقون مع العرش في خدمتها على نفقتهم،وإن لم يوجد لها زمام ولا أرباب فهي لصاحب الجنان.

وأما إذا وقع فساد لعين من العيون، فإنّ أربابها يتفقون مع العرش في خدمتها، وذلك أن أرباب العين تجتمع مع أعيان العرش والضمان ويقررون الثمن الواجب، يدفعونه إلى أحد الضمان أو الأعيان ثم يشرعون في الخدمة /108/ وذلك بتعيين اليوم الذي يقع فيه ابتداء الخدمة، فأول من ذلك تخرج الغطاسة وأرباب العين ويدفنوا خزانة مائها، وبعد ذلك بعشرة أيام أو خمسة عشر، يقع التنبيه العام ثم في اليوم المعين يقع قرع الطبل صباحا وعلى الساعة التاسعة تخرج الناس أفواجا ووحدانا بعد قضاء مآربهم، ولا يبقى في البلد إلا النساء والصغار، وعند تمام الاجتماع يشرعون في الخدمة، ويكون الابتداء من جوانب العين، وكل خشبة من الخشب الدائرة على العين حيل عليها التراب، تُترع، وهكذا الخدمة تمشي على الاتساع تدريجيا إلى أن تنتهي إلى فوهة العين، وآخر دور الخشب الذي هو موضوع على دائرة حجرية، وعند وصول الخَدَمَة تلك الدائرة، يترل الأمناء والغطاسة ليحققوا ذلك، وبعد التحقيق يشرعون في تركيب الخشب أربعة فوق أربعة، والدفن جار إلى أن

1):مولاي،الجزائر:"ومن غرائب هذه البلدة استخراج عيون الماء الغزيرة بحفر الآبار، فيحفرون بيرا نحوا من خمسين قامة، ثم يصلون إلى حجر مصفّح على وجه الأرض، فينقرونه، فإذا نقبوه فاض منه الماء فيضانا قويا،ويطلع كذلك بسرعة إلى فمّ البير، ويصير عينا"ص88.

تنتهي الخِدْمَة كما كانت وهذا تمام خِدْمَة العرش وبذلك يأخذون الثمن المذكور آنفا،ويقسمونه بالسوية إلا شيء قليل يزيدونه للضمان، ثم بعد ذلك يتفق أرباب العين مع الغطاسة ليترعوا ذلك التراب الذي سدوا به مخارج الماء، الذي سقط في أثناء الخدمة ويُصَفُّونها من ذلك التراب والسقف الذي جعلوه بين الخزانة والتراب، ثم يمسحونها وبذلك ترجع لجريانها وهذا تمام العمل، وهناك عوائد تعطى للضمان عند الابتداء وفي أيام الخدمة، وكذلك الغطاسة تعطى لهم عوائد عند ابتداء خدمتهم لا أعرف تفصيلها ولعلي أثبتها في فرصة أخرى إن شاء الله عند/109/تدقيقها من أفواه العارفين[1].

العيون الجديدة الفرنسية[2]

العيون الفرنسية عبارة عن العيون المخدومة بقنوات من الحديد، سواء خدمها نصارى أو عرب، وهاته الخدمة أُحدثت عند احتلال الدولة الفرنسية احتلالا كليا سنة 1872م/88-1289هـ أول من شرع في خدمتها بإذن الدولة المسيو شاتولي المتقدم ذكره، ولما انتشرت هذه الخدمة بالبلاد، ترك الناس إحداث العيون القديمة والبحث عن التي تحت أطباق الرمال، فكثر تعدادها وترفه الناس منها، ثم الدولة أصدرت قرارها بإبطال إحداث هاته العيون من جديد بحجة أن العيون القديمة وقع نقصان مائها من هاته العيون، ثم تولى الكمندات كاربي والكورنيل قوتي[3] فبذلوا جهدهم في إرجاع

1) جاء في معالم دنيس أنّه في سنة 1965 لم يبق إلاّ مائة وخمسون (150) بئرا ارتوازيّا مربوطا (أي بئرا تقليديا) نشطة عوض 250 ــ 300 كما كانت في القرن التاسع عشر. ص 114. للإضافات راجع ص 23، وغيرها من نفس الكتاب.

2) عن المجهودات الفرنسية في مجال الريّ راجع دنيس، معالم، ص 4، 3، 22، 23، 29، 30، 36، 39، 41، 52، 53، 58. راجع كذلك: دنيس وغيره، واحة ورقلة ص 37، 72، 73، 74.

3) القاف صحراوية، أو بالجيم المصرية.

خدمتها، فوافقتهم الحكومة في إحداثها في الأملاك القديمة التي ظهر فيها النقص، و لم توافقهم في الأرض البيضاء كما كان قبل.

الآلة الحديثة لغرف الماء

كان الأهالي في أشد التعب والمشقة في خدمة العيون القديمة وإعادتها، وذلك من كثرة الماء، وكانوا في أثناء خدمتها يستوجب عليهم مصاريف باهظة[1] وتعب زائد في غرف الماء ليلا ونهارا، وفي سنة1931م/49/2- 1350هـ جلب الأجلّ بابنو محمد بن الشيخ[3] آلة ميكانيكية لغرف الماء بكيفية عجيبة وذلك في خدمة عين ويدير، لأنه وقع للناس فيها مشقة عظيمة كادت أن تبقى بغير خدمة لولا هاته الآلة التي سهلت للأهالي كل خدمة صعبة من الماء والآن لا نقول بأن في وطننا عينا صعبة، والآلة المذكورة اشتراها العرشان بنو وكين وبنو سيسين[4] لهذا المشروع ولمن يستنفع بها من أعراش البلد بقيمة/110/محدودة متفق عليها من طرف أعيان العرشين ودراهمها تقسم عليهما في كل عام عند الزيارات.

الغطاسة

اسم واقع على رجال وديار معروفة، حرفتهم كنس التراب والأوساخ من خزانة الماء، وهذه الوظيفة مختصة بهم خلفا عن سلف إلى عهدنا هذا[5]، وذلك أن العيون القديمة مهما وقع لها شيء من الدفن ينقص جريانها فيتفق أربابها مع

1) في كل النسخ تجد:" باهضة".

2) بينما يورد المؤلف ما ذكر، نجد في معالم دنيس أنّ أوّل ناعورة (نورية) استخدمت كان ذلك في بني سيسين سنة 1920ـ1921. ص 49. في نفس الكتاب نجد في مقدمته:"عام 1930 أول استعمال للمضخة ذات المحرك في مجال الري"ص4.

3) سيترجم له ضمن طلبة الشيخ الحاج عمر بن يحي.

4) في المبيضة والعطفاوية تجد: "بني وكين وبني سيسين".

5)في بني وكين نجد منهم أسلاف الملقبين اليوم بـ:"بوراس" و"دَغّه" وفي بني إبراهيم "كنوش" وغيرهم. دون أن ننسى "غطّاس".

الغطاسة بقيمة متفق عليها في المسجد الكبير وبعادات معروفة تعطى لهم، فينظفونها، وفي أثناء الخدمة يقف معهم واحد من أرباب العين بقيمة معروفة، ليراقب خدمتهم، ويكون هو الوكيل في القبض والإعطاء، وهو المسؤول.

وكيفية خدمتهم أن تربط القفة في حبل، ويدلى بها إلى قعر العين، ويربط حجر كبير في حبل آخر، ويدلى كذلك وهذا الأخير لنزول الغطاس وطلوعه ماسكا له عند النزول وعند الطلوع، أما في أثناء خدمته، يجعل ذلك الحجر بين رجليه لكي لا يمر عليه، والسبب في موت الغطاس تحت الماء،هو انفلات الحجر من بين رجليه، وبذلك يتيه تحت جوف العين، فلا يهتدي لفوهتها فيغلب. ثم عند وصوله يملأ القفة ليمكث في الماء من خمس دقائق إلى عشر، وبعد طلوعه يطلعون القفة، ويفرغونها، وهكذا في كل يوم إلى تمام العمل، والآن كادت هذه الوظيفة تتلاشى في هذا الوطن، لأن الكبار انقرضوا، وأما أولادهم صارت عندهم هاته الخدمة ساقطة وشيئا يحط من شرفهم وفخفختهم،لأنهم كانوا في الجزائر وتونس[1] (لبسنا الكتان ونسينا ما كان) وان دامت الحالة على ما نرى، فكبّر على العيون القديمة وأملاكها وأربابها أربعا[2]، ولكن نبشر القراء بأن زعماء الوطن يبذلون جهدهم في جلب /111/آلة تقيم مقام الغطاسة أو أحسن منهم بكثير، سدّد الله رأيهم، وكلل سعيهم بالنجاح آمين[3].

1)يقصد أنّهم سافروا للعمل إلى الجزائر العاصمة وتونس العاصمة للعمل والاسترزاق، فعرفوا شيئا من الرفاهية، ولذلك عقّب على كلامه بأنّهم لبسوا الكتان، أي ثيابا جديدة لم يألفوها من قبل ونسوا شظف العيش.

2)عن الآبار الارتوازية(التقليدية) يقول دنيس أنّه في سنة 1955 لم يبق إلاّ نحو عشرة غطاسة لصيانتها، بينما كان عددهم 21 سنة 1877. وفي مارس 1965 توفي غرقا كنوش أحد أبرز الغطاسين في إحدى العيون القديمة. معالم،ص:84، 114.

3) عن الغطاسة، راجع دنيس، معالم، ص 114.

وأما العيون الفرنسية، فإن وقع لها شيء من الدفن، فإنها تكنس بالآلات الحديدية على كيفية حفرها، هذا إذا كان شيئا كثيرا، أمّا إذا كان قليلا يجعلوا لها (البومبة)[1] وهي آلة معروفة عندهم تركب على العين بكيفية معروفة ثُم يطلع الماء والتراب معا، وذلك بواسطة النفس المحتقن في جوف القنوات الحديدية.

كيفية قسمة ماء العين

وذلك أنّ العين في عرف البلد، تقسم على أربعة عشر يوما، النهار من طلوع الشمس إلى غروبها يعد يوما، ومن غروب الشمس إلى طلوعها يوما،واليوم فيه عدد 120 خروبه، والخروبة فيها مائة دانق، فيكون مجموع العين ألفا وستمائة وثمانين خروبه.

وبحسب هذا التقسيم يكون لبعض الناس نهار كامل، وبعضهم نهاران، ولبعضهم نصف نهار، ولبعضهم ثمن نهار، ولبعضهم سبعة خراريب ونصف، وهو جزء من ستة عشر من النهار، ولبعضهم ثلاثة خراريب وخمسة وسبعون دانقا، وهو جزء من اثنين وثلاثين، ومن الناس من له خروبة وخروبتان ونصف خروبة، ولكل قسم من هاته الأقسام لها مقاييس وأوقات مقررة عندهم يعلمها علماؤها، ومن المقرر أنّ النهار يقسم على أربعة فصول؛ من طلوع الشمس إلى الضحى فصل، ويعبر عنه بالصباح. ومن الضحى إلى الزوال فصل، ويعبر عنه بربع النهار، ومن الزوال إلى صلاة العصر فصل، ويعبر عنه بنصف النهار، ومن صلاة العصر إلى غروب الشمس فصل، ويعبر عنه بالعصر. وهذا التقسيم في اليوم الذي هو من طلوع الشمس إلى غروبها، وأمّا اليوم الليلي فلا قسمة فيه كما سنبينه فيما بعد[2].

1) La pompe.

2) يشبه هذا التقسيم للمياه والاستفادة منها في الزراعة نظام الأفلاج في عُمَان. انظر: الحجري،محمد ناصر، نظام الأفلاج في عُمَان.الكتاب كله.

وقد كان تخالف بين العيون القديمة/112/والجديدة في ماء الصبح، أما العيون القديمة فوقته طلوع الفجر، وأمّا الجديدة فوقته عند شروق الشمس، ولمّا كثر في الناس الخيانة في تبدال الماء، وصاروا يبدلونه تارة عند انتصاف الليل، وتارة قبل ذلك، وبعده بقليل اجتمع أرباب الأعراش، وأبطلوا ذلك، وصار الصبح وقته طلوع الشمس سواء في العين الجديدة أو القديمة، وبذلك زال الإشكال. وفق الله الأمّة الإسلامية إلى إزالة الخلاف والشقاق حيث ما كان.

كيفية تبدال الماء

وذلك إذا كان الإنسان عنده نهار كامل، وهو مائة وعشرون خروبة بيضاء وسوداء يوم الجمعة مثلا، فإنّ هذا في كل يوم جمعة، يبدل من طلوع الشمس إلى غروبها، وفي الجمعة الثانية يبدل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وهكذا دائما وأبدا.

نصف النهار

وإذا كان عنده نصف النهار، وهو ستون خروبة يوم الجمعة مثلا، فإنّ هذا يبدل في الجمعة الأولى الصبح إلى الزوال، وفي الجمعة الثانية لاشيء عنده، وفي الجمعة الثالثة يبدل الزوال إلى الغروب، وفي الرابعة يبدل الليل، وهو من غروب الشمس إلى طلوعها، يجتمع له نصفان، النصف الثاني مع هذا، فيكون عنده ليل كامل، لأنّ الليل لا يقسم في عرفهم، وهكذا دائما وأبدا.

ربع النهار

وإذا كان عنده ربع النهار، وهو ثلاثون خروبة في يوم الجمعة مثلا، فإنّه في الجمعة الأولى يبدل العصر إلى الغروب، وفي الجمعة الثانية يبدل الليل يجتمع له فيه أربعة فصول يبطلها فيما بعد، وفي الجمعة الثالثة يبدل الصبح من طلوع الشمس إلى الضحى، وفي الجمعة/113/الرابعة لاشيء عنده، وفي الجمعة

الخامسة عنده الزوال إلى العصر، وفي الجمعة السادسة لاشيء عنده، وبعدها يرجع إلى العصر كأول مرة وهكذا دائما وأبدا.

ثمن النهار

ويحصل قسمة الثمن بصفة أخرى لا كالقسمة المتقدمة، لأنّ الفصل لا يقسم، ولذلك يقال فيه هكذا، إذا كان زيد عنده ثمن النهار، وهو خمسة عشر خروبة، وعمرو عنده كذلك، والاثنان في يوم الجمعة مثلا. فإن الجمعة الأولى يبدل زيد العصر إلى الغروب، وفي الثانية يُبدل عمرو الليل كاملا، وفي الثالثة الصبح لزيد، وفي الرابعة لاشيء عندهما، وفي الخامسة الزوال لعمرو، وفي السادسة لاشيء عندهما، وفي السابعة ربع النهار من الضحى إلى الزوال لزيد، وفي الثامنة لاشيء عندهما، ثم العصر لعمرو، وهكذا دائما وأبدا، وهذه القسمة فيها ثمانية فصول، أربع بالليل، وأربع بالنهار، أمّا السبعة خراريب ونصف، وأربعة خراريب غير ربع، والخروبتان ونصف، والخروبة وغير ذلك فتقسيمها في غاية الصعوبة، ولذلك تركت إيراد تقسيمها، ولها علماؤها، والتقسيم المذكور في الماء الذي يدور مع دوران العين المعبر عنه أبيض وأسود على سبيل العين. وهناك تقسيم آخر، وهو الذي يكون أسود فقط يعني صاحبه عنده الماء في الليل، وأمّا النهار فلا شيء عنده. وهو المعبر عنه بالأسود، وهناك ماء يكون أبيض فقط، وهو المعبر عنه بالماء الأبيض، وتقسيمه يعرفه علماؤه أيضا، علم الإنسان ما لم يعلم.

/114/

كيفية الخماسة

والخماسة بهذا الوطن كانت من المهن الشريفة، والغالب يتولاها من هو فقير، وليس له ما يكفيه من المؤونة له ولعياله، ومعناها أخذ الخمس، وقد كانت الخماسة بالخمس في التمر، وهناك شروط بين المالك والخماس، فمن شروط الخماس على المالك أنّ الخدمة الكبيرة وما يجب من السماد والغطاسة عليه، وعلى الخماس للملاك تحوال السماد وخدمة (السطور) جريد يحاط به

الجنان،والخدمة التافهة، وسقي الماء، وتوبير النخل، ثّم أحدثوا في الخماسة شيئا غير شرعي وهو من المجهولات، وبه دخل الربى(كذا) لهاته البلاد، وذلك أن الخماس يتفق معه بنصف العرجون، وكيفية ذلك أنّه في أوان جني التمر يقطعوا الغلّة، ويتركوا في كل نخلة العرجون الكبير، وما يسقط في الجريد والكرانيف، ثّم بعد تمام الغلّة، يرجعوا لقطع ذلك العرجون، وجمع ما سقط في الجريد ويجعلوه كدسا واحدا، ثم يقسمانه: نصف إلى الملاك ونصف إلى الخماس، هذا في النخلة التي فيها الغلة، أما التي فيها عرجونان فهما للخماس والملاك مع ذلك العرجون، ولكنّه هذا شيء مجهول لا يجوز شرعا ولا عقلا، وقد أبطلت هذه القاعدة في جهة بني ثور، وبذلك ظهرت عليه البركة لاتباعهم الشريعة الإسلامية، والخماس حيثما كان لا يرضى بالخمس في الملك القديم، أما الملك الجديد يرضاه لما فيه من الفائدة الكثيرة، ومن شروط الخماس على الملاك أن ما يسقطه الريح الخفيف من التمر فهو له، وما يسقطه الريح القوي للملاك. /115/وهذا في النصف العرجون، وأما الخمس فسواء قوي أو ضعيف، فهو بينهما على حسب القسمة، ولكن لو علم الناس ما في هذه القسمة من الحلال والبركة لأسرعوا إليها قبل كل شيء، ومن شروط الملاك على الخماس قطع التمر وتحوال التمر إلى البلد، وكذلك الحطب والحراسة وعدم الفساد، هذا في العيون، وأما الغرغاز[1] فالخماس له العرجون كامل (كذا) وحده،وما يسقط في الجريد والكرانيف، وكذلك الفلاحة إلا ما يتبرع به على صاحب الملك.

وبهذه المهنة كان الناس في غاية الرفاهية والإفادة والعمران، فلما خلف من بعدهم خلف، وألفوا خدمة الحاضر: الأجرة اليومية، صاروا يسافرون لتونس والجزائر لخدمة الحاضر، حتى أنّه مما يُتقول في الألسن: "من مات و لم ير تونس مات موتتين، الأولى لعدم رؤيته تونس، والثانية المفروضة عليه" وفي نظر الخلف

1)حسب الذين سألناهم عن معنى:"الغرغاز" أفادونا بأن المراد به النظام والآليات التقليدية لسحب الماء من الآبار التقليدية.

أنّ هذه المهنة لا تجدي نفعا، وهي من سقط المتاع لا يحترفها إلى العاجز ومن لا طاقة له بالسفر، وبهذا فقد فسد النظام،وخلت البلاد، وبقيت تلك الأرض الخصبة قاعا صفصفا، ولكننا نراهم فنوا[1] أعمارهم مابين تونس والجزائر ولا من أفاد أو استفاد، ولا من تعلم مهنة شريفة يرقّي بها وطنه وأمتّه، ولاسيما أنّهم يرون جميع الأجناس إذا خرج الواحد من وطنه يبذل جهده في اقتناء صناعة من الصِنَع، ليعيش هو وأولاده في هناء بوطنه، ولا ندري أهذه الغفلة انتهاء أم لا؟ وما يذكّر إلا أولوا الألباب.

/116/ **سطوة الإباضية قديما بوارجلان** [2]

كانت للإباضية في هذه البلاد سطوة لم تكن لغيرهم، وذلك أنّه كان القائد على عرش بني وكين وبني سيسين منهم، فقد كان على عرش بني سيسين جلول بن الحاج عيسى[3]، ثمّ بعده عبد القادر بن الحاج خواجه[4]، ثمّ جلول بن بحمان، وأما على عرش بني وكين فقد كان المتولي بها بَحْمُّودي بن بابشة، ثمّ الشيخ ابن الحاج أحمد، ثمّ الشيخ بن الحاج معيزة، ثمّ بعاج بن قدور السعيدي العتبي، ثمّ بعده الحاج محمد بن سيدي أحمد، ثمّ بعد استقرار الدولة الفرنسوية، أبدلت هذه الوظائف بغيرهم، وأعطت لهم الخلافة في العرشين، وبتعاقب الأيام والحكام، آل أمرهم إلى أن لا قائد ولا خليفة ولا ولا.

وكانت للإباضية محكمة قائمة بقاضيها وعدولها وأعوانها ودفاترها، وآخرهم الشيخ الحاج يحي بن الحاج صالح[5]، ثمّ إنّ الدولة أغلقت لهم محكمتهم

1) ربما الأصح: أفنوا.

2) نجد في الأصل:"سطوة الإباضية" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

3) سبق وأن ذكرنا إنّه من آل الحاج عيسى، وأنّ ذرّيته ستلقّب بـــ:"بحمان."

4) لم نصل إلى أيّ تعريف به.

5)حسب المعلومات التي توجد عندنا، وما اطّلعنا عليه من الوثائق، فإنّ الإباضية لم تكن لهم محكمة خاصة بهم، فإما تحلّ قضاياهم لدى عزابتهم، أو يعودون كغيرهم من أبناء البلدة إلى قاضي ورقلة الذي كان من إحدى عائلات المالكية ببني وقين، فصّلنا هذا في: بومغقل سليمان،"آل بابا

تضعيفا واستحقارا لهم، ومكافأة على ما بذلوه لدى الدولة في عنفوان شبابها بهذا الوطن. وبعد غلق المحكمة رخصت لهم فصل نوازلهم، وحلّ مشكلاتهم لدى جماعتهم، وذلك برسم من طرف الولاية العامة، وسنأتي على نصّه إن تيسر لنا ذلك، والسبب في إغلاق محكمتهم وشاية من بعض من يريد إذلال الإسلام وأهله جريا وراء منفعته الشخصية، وننتقد على الدولة الفرنسوية هذا الصنيع لأنّه شيء يعد من إهمال الأقليات، وتضييع الحقوق، لأنّه من الواجب أن يكون لهم رئيس منهم يتولى رعايتهم، والنظر في مصالحهم ومضارهم تحت نفوذ الحكومة، وإلاّ فكيف بأمّة كإباضية وارجلان تبقى مهملة، ولا شأن لها ولا صوت عندها لدى الولاة، ونحن بهذا نعدّه من نقض التعهدات ونكث الالتزامات، ولنا كلام غير هذا يأتي في مكانه إن شاء الله.

القاضي بورقلة:قضاة ورقلة من1116هـ/03-1704م إلى1291هـ/1874م" أمّا عن المحكمة التي يشير إليها أعزام فإننا نذهب إلى أنها من المحاكم التي خصصتها الإدارة الفرنسية للإباضية، كما خصصت لغيرهم محاكم. هذا وإذا كان أعزام قد اطلع على وثائق لم نطلع عليها فالله أعلم بالأمر. أمّا عن القاضي يحيى بن صالح ابن محمّد، الذي ستلقّب ذريته بـــ:"اخواجة"(ت:1332هـ/1914م)من الأعلام المتأخّرين بوارجلان، اشتغل بالتدريس. راجع: جمعية التراث، معجم أعلام الاباضية، الترجمة رقم1003 في وللتوضيح أكثر راجع ترجمة أخيه الحاج عمر فيما يلي.

/117/ **عهد القياد بعد استيلاء فرنسا**

وكان بعد استيلاء الدولة الفرنسوية على البلاد،تولّى القيادة على عرش بني وكين بعاج بن قدور السعيد العتبي، وعلى بني إبراهيم الحاج رافع بن محمد رويسي[1]، وأمّا بنوسيسين فإنّ عرشهم بقي بغير قائد، لأنّ عرشهم في ذلك الأوان لازال بغير ترميم، وبقي كذلك إلى مدّة أربعة أعوام، وبعد الأربعة وقع ترميمه، وتولّى قيادته الخميس بن بابوسان[2]، ثمّ بعد ذلك تولّى بعّاج المذكور قيادة سعيد عتبة، وأبدل مكانه بعرش بني وكين الحاج محمد بن سيدي أحمد، مكث فيها اثنتي عشر سنة، فعُزل عنها بخديعة من بعض الضباط، واستخلِف مكانه الحاج محمد بن بلقاسم المديني، ثمّ بعده حمزة بن القردي السعيدي العتبي، ثمّ الحاج علي بن إبراهيم ارويسي[3]، ثمّ محمد بن عدّة السعيدي[4]، ثمّ صالح بن أحمد السيسيني، ثمّ ابنه محمد بن صالح، ثمّ ابنه الطاهر بن محمد[5] لعهدنا، وأما بنو إبراهيم فإنّه بعد الحاج رافع، تولى مكانه الحاج يحي بن الحفصي ثم ابنه سيد أحمد[6] ثم[7] الحاج علي بن إبراهيم ارويسي[8]، وذلك أنّه جمع له عرش بني وكين وكين وعرش بني إبراهيم، وصار الأمر على ذلك فيما بعد المذكور، ثمّ بعده محمد بن عدّة السعيدي، ثمّ صالح بن أحمد، ثمّ ابنه محمد بن صالح، ثمّ ابنه

1)نرى أنّه من ذرية الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الذين سيلقبون لاحقا بـــ:"بن ساسي".

2) يبدو ـــ والله أعلم ـــ بأنّ ذريته هو الملقبون اليوم بـــ:"خميس".

3) الحاج علي بن إبراهيم بن عبد القادر بن ساسي.

4) هل:"عدّه" هذا هو القائد عدّه بن بعّاج بن قدّور؟

5) الطاهر بن محمد بن صالح بن أحمد بن الحاج جلول. من عائلة:"ايدير" محاولة لضبط نطقها نكتبها بالفرنسية:"Idér". تولّوا القيادة ابنا بعد أب، واحد بعد آخر ما مجموعه حوالي تسعين (90) سنة. راجع عنهم: Brochier, Livre d ' OR DE L' Algérie, p 168.

6) ستحمل عائلتهم لقب:"حفصي"وهي من أبرز عائلات بني إبراهيم. راجع:
Brochier, Livre d ' OR DE L' Algérie, p 164.

7)كذا في المسودة،أما بقية النسختين الأخريين فنجد:"...سيد أحمد تولّى مكانه الحاج علي...".

8) يكون من أبناء الشيخ إبراهيم زعيم أولاد سيدي بن ساسي المذكور سابقا.

الطاهر بن محمد، وأما بنو سيسين فإنّه بعد الخميس بن بابوسان، تولّى مكانه محمد بن قدور بن امبارك السعيدي ثمّ صالح بن أحمد، ثمّ ابنه محمد، ثمّ ابنه الطاهر لعهدنا.

/118/ **أعراش وارجلان وانضمامها**

الأعراش الموجودون الآن بوارجلان ثلاثة عشر عرشا، الأول بني وكين، الثاني بني سيسين، الثالث بني إبراهيم، الرابع اشعانبة أولاد سعيد، الخامس اشعانبة القبالة، السادس اشعانبة أولاد إسماعيل، الثامن المخادمة،التاسع بني ثور وارويسات، العاشر اسعيد عتبة، الحادي عشر نقوصه، الثاني عشر الشط واعجاجة، الثالث عشر سيدي خويلد.

ويرأس كل عرش واحد منهم يسمى قائدا تحته الضُمَّان، وهم المسؤلون لدى القائد، والقائد مسؤول لدى حاكم الملحقة[1]، والأخير مسؤول لدى الولاية العامة، وفي سنة1337هـ/18-1919م بعد الحرب العظمى، تبدل الأمر، وانضم بعض الأعراش لبعضها بأمر الحكومة،فانضم عرش اشعانبة أولاد إسماعيل إلى القبالة، وسيدي خويلد إلى الشط واعجاجة، وبني إبراهيم إلى بني وكين.

خالد بن عيسى سيوسيو

1) عن التطور الإداريّ لورقلة الفرنسية إلى غاية1932 عشية تصنيف أعزام لكتابه هذا: في سنة1883 تمّ تنصيب مركز عسكري فرنسي دائم في ورقلة.وفي سنة1902 تمّ إنشاء:"ملحقة ورقلة". وفي1907/04/10 صارت ورقلة مقرا لقيادة مناطق الواحات.وفي12/03من نفس سنة صارت بلدية "أهلية: indigène" تضم ملحقة تيديكلت المتكونة من عين صالح والمنيعة. وفي سنة1908 انتقلت قيادة منطقة الواحات من ورقلة إلى عين صالح، لتعود الأمور إلى سابق عهدها سنة1914.،دنيس، معالم ص 37، 39، 40، من النص العربي 24 من النص الفرنسيّ.

وفي سنة1349هـ/30-1931م زادت الحكومة في الانضمام. فأُلحق عرش اشعانبة أولاد بو سعيد إلى القبالة وأولاد إسماعيل[1]، وبني سيسين إلى بني وكين وبني إبراهيم، ونقوصة إلى اعجاجة والشط وسيدي خويلد، وبقي بني ثور والمخادمة على حالتهم الأولى، وعلى كل عرش من المنضمين شيخ تحت نظر القائد تكون تسميته من طرف الولاية العامة، وهو المسؤول لدى القائد، أمّا الضُمَّان فهم الآن عبارة عن شواش فقط لا تكليف ولا تصريف كما كانوا عليه سابقا.

/119/ **أعراش المدينة وتقسيمها وحدودها**

فالأعراش في المدينة ثلاثة؛ عرش بني وكين وعرش بني سيسين وعرش بني إبراهيم، وفي كلّ عرش عدّة فرق[2]، فافراق(كذا) بني وكين أولاد بومعقل، وأولاد بابشّة وأولاد[3]

/120/ثمّ إنّ الحدود بين الأعراش الثلاثة كما بُيّن وحُقّق في فتنة بوشوشة، والخريطة الموجودة لدى الحكومة[4] وذلك أن الحدّ بين بني وكين وبني سيسين الباب الذي بُني عند فتنة بوشوشة، وهو في ركن دار الجامع الكبير العزابة المقابل لحائط صالح بن عبد القادر ثمينة، وعَتَبة دار ثمينة المذكور في رسم بني وكين وما بعده جهة القبلة[5] بني سيسين، وأمّا بين بني وكين وبني إبراهيم[1].

1) في يوم 1927/05/20تقرر الولاية العامة دمج جميع شعانبة ورقلة(المتكونين من11فرقة في عرشين اثنين)في مجموعة واحدة. دنيس، معالم، ص53.

2) بعد هذه الكلمة تتوقف الفقرة في العطفاوية، ولا نجد فيها الفقرة الموالية، إلى أن تتحدث عن أماكن الاجتماعات.

3)مباشرة بعد ذلك،تُترك الورقة بيضاء فارغة،كأنّه تركها للتفصيل في هذا المبحث لاحقا.

4) إنّ ذكر أعزام لهذه الخريطة دليل على انّه رآها، فهل هي لا زالت موجودة إلى الآن؟ وأين يمكن العثور عليها؟

5) يقصد بها القبلة القديمة لدى أهل وارجلان الذين كانوا يتجهون جهة الجنوب.

/121/ وفي كلّ عرش أربع(كذا) أماكن للاجتماع، ففي عرش بني وكين جماعة بني وكين المعروفة وجماعة أبي عياد[2] وجماعة دقيش وجماعة أبي الربيع، ومن بين هاته الجماعات جماعة بني وكين المعدّة لاجتماع أعيان العرش في المهمّات.

وفي عرش بني سيسين أربع كذلك، جماعة أبي إسحاق وجماعة(تسكفين) سقائف وجماعة الموقف[3] وجماعة عروصة، والمكان المهمّ منها للاجتماع الموقف.

وفي بني إبراهيم أربع كذلك: جماعة الميزاب منحرف عن الميزان وجماعة توراست وجماعة كيربة وجماعة عزّي، ومن بينها جماعة الميزاب للمهمّات.

ومما حكى لي أحد فضلائهم، أنّ دكّات الميزاب منقسمة على مجتمعيها، وذلك أنّ أولاد أبي إبراهيم[4] لهم الدكّة القبليّة، وأولاد تراجمة لهم الدكّة الجوفية، وأولاد بابكر وأولاد الحاج سعيد لهم الدكّة الشرقية، فلما قدم أجداد أولاد بحموسه من وادي اريغ، واستوطنوا وارجلان، وسكنوا في جهة بني إبراهيم، وجدوا أنّ الميزاب مختّص لأربابه، ولم يبق لهم مكان لجلوسهم، فأحدثوا محلاّ مقابلا لديارهم، وسمّوه بالميزاب الصغير، وهو إلى الآن محلّ لجلوسهم.

ولكلّ عرش راية معروفة ممتازة مطروز في وسطها آيات قرآنيّة، أمّا راية بني وكين خضراء، وراية بني سيسين حمراء، وراية بني إبراهيم صفراء[1]، ولكلّ واحدة لها مغزاها لا حاجة لنا بذكرها.

1) بعد هذه الأسطر المعدودة من الورقة المخطوطة(120) يترك بقية الورقة فارغة، وقد كتب ما يلي: "فهو الباب الموجود إلى الآن في سقائف بوليفة مقابل"ثم شطب عليها.

2) تعرف بـــ:"باعيّاد" وليس بـــ:"أبي عياد" وكأنّ أعزام يذهب إلى تعريبها.

3) تعرف بـــ:"لموكّف" هذا وقد سبقت الإشارة إلى تحويل القاف كافا في اللسان الوارجلاني.

4) يعرفون بـــ:"أولاد بابراهيم".

حادثة سنة 1320هـ / 1902-1903م[2]

في هذه السنة وقع للإباضية شيء، ممّا وقع لأسلافهم من الفساد في أملاكهم دون غيرهم من بعض الأعراب، وذلك لأسباب سياسيّة ونصيحة دينيّة من العلاّمة الشيخ اطفيّش رحمه الله، حين وروده بلاد وارجلان، وكاد يعمّ الفساد لولا أنّ بني وكين؛ إباضيّة ومالكيّة، قاوموا ذلك الفساد بكلّ قواهم، ووقفوا أمامه وقفة الدفاع عن عرشهم وشرفهم، وناضلوا بنفسهم ونفيسهم وأوقفوا ذلك التيار الجارف، وضربوا على أيدي المفسدين بمقامع من حديد، والأمر وقع بالبارود والرصاص ونشيد الحماسة، ولا ندري بماذا نسمّي هذا الاعتداء الواقع أمام ولاة فرانسا الحاليين بوارجلان، ولعلّ هناك شيء(كذا) تحت الخفاء لأنّه طالما رفعت أرباب الأملاك شكاياتهم إلى حاكم الملحقة مسيو(با)[3]، فلم يعرهم أذنا صاغية، ولمّا أن آل الأمر إلى المقاومة، ومقابلة الصفوف وجها لوجه، فوقتئذ قام الحاكم المذكور بجد، وحسم تلك الفتنة العمي(كذا) التي لا ترضيها الحكومة الفرنسوية،وذلك خوفا على نفسه وتلطيخ سمعته، وأرجع المياه إلى مجاريها ونشر الأمن والراحة، وعلى كلّ حال لم يكتف الملاكون بذلك فحسب، بل رفعوا شكواهم إلى الجزائر، فكان جزاء ذلك الحاكم عزله من منصبه، وولت الدولة غيره.

1) لا زالت هذه الرايات معروفة وموجودة عند بعض أعيان هذه الأعراش.

2)في أيام: 3، 12، 14، 15، و16 أكتوبر من سنة 1902 قام رجال مسلحون من الشعانبة بسرقات متكررة في نخيل السكّان الاباضية، ويبدو أنّ المقصود بهم: إباضية وارجلان وليس الميزابيين، إذ في جانفي 1903 وقعت كذلك اضطرابات خطيرة ضد إباضية بني مزاب في شأن النخيل، صاحبها نهب بعض المتاجر،راجع: دنيس، معالم، 37.

3)يكتب المؤلف اسمه بثلاث نقاط تحت الباء، في جانفي 1898 عيّن القبطان/النقيب "Pein" قائدا على مركز ورقلة، في أفريل 1909 نجده رائدا/كمندان، وهو ممن وطّد حكم فرنسا في المنطقة، دنيس،33، 40.

زيارة الشيخ أطفيش القطب إلى وارجلان[1]

وفي هذه السنة قدم الشيخ أطفيش كما قدمنا زائرا وطنه القديم، ممتطيا عربة تقودها بغال فضلاء مليكة إلى محطة ملاّلة التي تبعد من وارجلان بخمسة وثلاثين كيلوميتر، ومنها إلى وارجلان بغال فضلاء وارجلان،وبمقدمه ازدهرت البلاد، وتلقوه لمسافة عشرة كيلوميترا بأنواع /123/ المركوبات وبأنواع الطلقات البارودية خيلا ورجالا، وزين محل نزوله بأنواع الفرش الفاخرة والخزائن الملونة والمرءات(كذا) المصقولة والزرابي المبثوتة أرضا وسقفا وحيطانا، وقدمت معه ثلة من فضلاء وادي ميزاب، وكان لقدومه رجة عظيمة، ووقع جليل وازدهار أنيق، وصار اليوم بالبلدة كأنّه موسم من المواسم، وبمجرد وصوله ودخوله محل نزوله، توافدت عليه الوفود من جميع الطبقات؛ ضباط وإباضية ومالكية، وقابل كلا بما يناسبه، ومكث في البلاد خمسة عشر يوما وعند رجوعه لوطنه ترك لهم قصيدة تذكارا لهاته الرحلة الشريفة التي لم يقصد بها إلاّ أداء بعض الواجب نحو أسلافه ومشاهدهم وضرايحهم وإخوانه إتباعا لعادة السلف الصالح من أهل الفضل، وسنأتي على قصيدته في آخر الكتاب إن شاء الله[2].

حادثة سنة 1329هـ / 1911 م[1]

وفي هذه السنة وقع شيء من التهاون بأمر السرقات لتفاهتها، فاجترأ السراق، وأحدثوا سرقات كثيرة في أملاك الإباضية بناحية بني إبراهيم، واشترك فيها مفسدون كثيرون، وكاد أن يعم الفساد، فوفّق الله أناسا من أعيانهم، وأجمعوا رأيهم بعد تقديم عدّة شكايات إلى حاكم الملحقة

1) العنوان من وضعنا.

2) لم يورد أعزام هذه القصيدة، كما فعل مع العديد من النصوص. وإن وردت بعد الخاتمة في القسم غير المبيض من الكتاب.

مسيو(كوطانسو)،ولكن بغير جدوى بحجة عدم القبض،وتوسطوا للحاكم برئيس الآباء البيض. ومن غريب الاتفاق، أنّ تلك الليلة سرقت غابة في الناحية المذكورة فيها عدد 300 نخلة، فلم يتركوا منها نخلة واحدة بغير فساد، فقطعوا تمرها كلّه وكان عددهم في هاته الليلة خمسة وسبعين نفرا بتدقيق الحارس،فلمّا أصبحوا، قَدِموا للأب المذكور وكلّموه في شأن /124/ هذا الفساد الواقع لهم دون غيرهم، وفي الحين ركب جواده وقصد الغابة أولا مستطلعا أحوالها، فوجد الأمر مما يوجب الأسف،وعار على ولاة الدولة أن يقع هذا الفساد بمرأى ومسمع منهم، فوجد كيسا لأحد السراق وبداخله توصيل الغرامة الدولية، ثمّ امتطى جواده وقصد تواً إلى حاكم الملحقة وكلّمه في شأن هذا الفساد، فأجابه: بأي حجة أمسك لهم السراق؟ فقدّم له تلك الورقة وبعض أسامي، وفي الحين ركب الحاكم وبمعيّته الترجمان والقائد وثلّة من عسكر السبايس[2]، ولما وصل إلى الغابة تتبعوا أثرهم إلى بيوتهم الشعرية ودورهم، وكتبوا أسماءهم بعد إقرارهم، وأتوا معهم بخمسة،وفي اليوم الثاني مسك السبعين الباقية، وزجهم السجن مدّة طويلة، ثمّ أمر بإحضار سلاحهم فكسّرها، وأوجب عليهم غرم قيمة الغلّة وعاقبهم أشدّ العقاب، وبذلك انقطعت مادة الفساد في ذلك العام وانتشر الأمن والراحة.

حادثة 1339هـ / 1920- 1921م

وفي هذه السنة، وقع فساد كبير في ملك الإباضية دون غيرهم في جميع النواحي،وبلغ عدد العراجين المسروقة ثلاثة آلاف وأربعمائة وسبع وعشرين، وهجم السرّاق على تاجر قراري بنقوصة، ونهبوه واستباحوا أمواله وكادوا

1) في أكتوبر1912 نخيل للميزابيين يتعرض إلى انتهاكات من قبل بدو الرحّل.دنيس،معالم،42.

2)السبايس أو الصبايحية وهم الفرسان، أحد فروع الجيش في العهد العثماني واستمرّ المصطلح متداولا في العهد الفرنسي.

يقتلونه لولا هروبه، وهذه الحادثة أكبر الحوادث بعد حادثة سنة 1320هـ/ 1903-02م، فكتب الإباضية عدّة شكايات إلى الحكومة، فلم تعرهم أذنا صاغية بحجة أنّ العام عام مجاعة، فأجابوه: نعم، ولكن لو كان هذا الفساد عاما لهان الخطب، وعلى كلّ حال ذهبت تلك الشكوى/125/مع أدراج فوار الفم، وفي الأخير أمسكوا بعض الأفراد وجازوهم في المجلس الحربي، والحالة أنّ الدولة مشغولة في حربها مع ألمانيا الغشومة، وانتهت المسألة بفساد ملكهم بغير فائدة، وذلك في ولاية مسيو (بيرتي)والكماندات (قوني).

حادثة سنة1341هـ / 1922- 1923م

وفي هذه السنة، وقعت فتنة عظيمة هائلة بين مالكية بني إبراهيم ومالكية بني سيسين، لأسباب واهية جنونية، والجنون فنون، وآل الأمر إلى المعارضة في الأزقة والشوارع،وخرق الطبول، وتكسار المزامير، وسلب البنات في الأعراس، وفساد غلل النخيل بلحا، وكاد أن يتّسع الخرق، ووقع للحكومة انذهال عظيم من هذه الفاجعة، ومن توفيق الله قامت جماعة الإباضية، وتوسطت للحكومة في إطفاء هذه الفتنة،إذ ربّما يعم فسادها، وتهلك الحرث والنسل، وبذلوا جهدهم، وأصلحوا ذات بينهم، وخسروا فيها خسارة باهظة،وعدّت هذه المزية عظيمة لدى الحكومة والعرشين المذكورين، وقامت الأعراش من ذلك الاجتماع الهائل في تسامح وغفران، وذلك في ولاية القبطان (بواز) نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

حادثة سنة 1349هـ / 1930- 1931م

وفي هذه السنة تحرّك المفسدون لعادتهم القديمة، ظنّا منهم أنّ الحكومة في غفلة عنهم وعن صنيعهم، وأحدثوا عدّة سرقات، تمهيدا لفساد كبير، وذلك لأغراض نفسانيّة وأسبابها سياسيّة، ولما قدم الحاكم الجديد القبطان (بوله) قام على قدم ساق الجدّ، وقمع المفسدين، وأوقفهم عند حدّهم، ونشر الأمن والراحة.

/126/ **كلمة إجمالية[1]**

/127/ **قرى وارجلان العامرة**

ولّما أتممنا الكلام على وطن وارجلان بالإجمال، وتكلّمنا على المدينة بالتفصيل، يحسن بنا أن نذكر القرى التابعة لوارجلان واحدة بعد واحدة إتماما للفائدة، وإحاطة للقارئ علما بهاته القرى، لكي لا يفوته العلم بالوطن إجمالا فنقول:

قرية نقوصة[2]

من قرى وارجلان العامرة نقوصة، التي تبعد عن المدينة بثمانية عشر كيلو ميترا في شرقها[3]، وهي بلدة مستديرة يحيط بها سور من بناء الأوائل،اهدّ منه غالبه، و لم يبق منه إلاّ شيء قليل، ويحيط بالسور خندق عريض، دفن عند استيلاء الدولة الفرنسوية، وداخل السور أجنّة كثيرة ملتصقة بالديار، وللبلدة

1)في المبيضة بعد هذا العنوان يترك المؤلف الورقة كلها فارغة،وفي العطفاوية نجد ورقة106 [وهي ما يقابل ورقة126 في المبيضة]كلها بيضاء.

2)راجع ص109ـ110 من"دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسيّ" مقال للأستاذ تلمساني بن يوسف في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية: مقاومة الشريف بوشوشة نموذجا" المقال في: ص107ـ116.

وكتاب: Alain romey, histoire de N'goussa.

3)في الواقع لا تقع انقوسة شرق ورقلة،بل شمالها.وهي اليوم من دوائر ولاية ورقلة. وكتابتها في الغالب بـ:"السين" فيقال:"انقوسة" إلاّ أنّ أعزام وبعضهم يميلون إلى كتابتها: "نقوصة".

ثلاثة أبواب، وقد زيد خارج باب علوش ديار حديثة، فزيد عليها سور وباب آخر، وبذلك يدخل الداخل من تلك الناحية من بابين متقابلين، وفي عهدنا سقط بناء أبوابها، و لم يبق إلاّ الأحجار المكدسة، ويحيط بالبلدة وسورها أجنة كثيرة غالبها في وسط الرمال المتكاثفة،ولهم مهارة كبيرة في إزاحة الرمل من مواضعها، ليغرسوا بها النخيل، والبلدة في موقع رملي كثير، وقد كان بحوزتها بلاد كثيرة متصلة البناء، خربها الميورقي سنة 624هـ/26-1227م،كما ذكرنا ذلك آنفا، وهذه البلدة مشهورة بمؤسسها الشيخ صالح بن موسى الإباضي[1]، وله مسجد ودار هناك مشهورين(كذا) إلى يومنا هذا، وقبره في مسجده كالربوة، وأما داره فهي قريبة من مسجده، وقد بني عليها قبة عظيمة، يدخلها الداخل من باب صغير، وقد زرتها سنة 1350هـ/31-1932م، وتسمى هذه البلدة قديما/128/(تالى اندوسن)، واشتهرت بنقوصة لما قدمناه في الفتنة الأولى، والمسمي لها بهذا الاسم الشيخ المذكور.

وقد نزل على الشيخ المذكور بنقوصة،واستوطنها معه حالة ازدهارها الشريف امبارك بن حيمة من بلدة فاس ومعه جدّ أولاد سيفقي، وجدّ أولاد بابية القادم من مراكش، والكل معروفون إلى الآن، وعلى المذكورين كان الشيخ صالح يلقي[2] المشورة في جميع أمور الوطن وعمارته وشؤونه الداخلية، ولّما توفي الشيخ صالح ترك الولاية بيد أولاد بابية، وأولهم الشيخ الحاج أحمد[3] دفين مقبرتهم المعروفة بهم، وكان لأفراد هاته العائلة سطوة كبيرة بنقوصة، واشتهروا بلقب الشيخ،ولكنّه شيخ زعامة لا شيخ علم، وآخر ولاتهم الشيخ

1) سيأتي الحديث عنه.

2) لعلّ المراد من ذلك أنّ الشيخ صالح كان يستشير ويُشار.

3) حسب آلان رومي فإنّ المدعو:"الشيخ الفاسي الولي إدريس" المولود سنة 971 هو أول من تولى حكم انقوسة من آل بابية؟ وكان ذلك سنة 1021 لمدّة ستين (60) سنة. تاريخ ص 63. مهما كان فإنّ الأمر يحتاج إلى دراسة خاصة.

السايح المعروف[1]، وكانت ولايته مستمرة إلى أن احتلّت الدولة الفرنسوية البلاد.

والثلاثة المذكورون هم دعامة الشيخ صالح في بناء المساجد، وتحبيس الأحباس على معمريها،وفي البلاد الآن سبع مساجد؛ أولها مسجد الشيخ صالح بن موسى،وهو يحتوي على بيت الصلاة، فيه أربعة صفوف وست اسطوانات، وقد جدد بناؤه سنة 1346هـ/27-1928م، ولما أتوا على بناء محرابه،أرادوا أن يبدّلوه مما كان عليه قديما، فلمّا تمّ بناء المسجد أناخ إلى الأرض كلّه، فعلموا أن السبب في ذلك هو تغيير ما فعله السلف الصالح، فرجعوا المحراب كما كان، فتبث بناؤهم، وهو الآن بهجة للناظرين[2]، وفي خلف المحراب بيت صغير مدفون فيه الشيخ المذكور، وبحذائه حفرة على هيئة قبر، ظهر(كذا) فيها بعض الكرامات، كما حكي لي،وفي المسجد بيت لحفظ مئونة المعمرين ولوازم المسجد/129/ وفي وسط صحن المسجد نخلة، وبجانب المسجد بيت لتسخين الماء، وحفظ أزيار المياه، وقد زرعها سنة 1350هـ/31-1932م، فوجدت في هذا البيت إبريق واحد للوضوء وحلية زيت لتسخين الماء، والحالة أن للمسجد أملاكا على ما يقال يعد بثلاثة عشر مائة نخلة، وفيه مغسلان.

الثاني مسجد الجامع الكبير المعد لصلاة الجمعة، يحتوي على بيت الصلاة، وداخله محراب ضخم عليه قبة كبيرة، بمنافذ الهواء، وعلى يمين المحراب منبر الخطابة في بيت صغير، وفيه ستة صفوف، بعشرين اسطوانات، وقد أعيد بناؤه سنة1348هـ/29-1930م، ووقع الأخذ والرد في تحريف محرابه، وفي

1) حسب آلان رومي، فإنّ الشيخ السايح توفي سنة 1909 م؛ تاركا طفلا ذا سبع (07) سنوات، يدعى "محمد زروق" وبذلك انقضى حكم أسرة آل بابية، تاريخ ص 74، كما خصّص له حديثا ص 78ـ80.

2) نجد في المبيضة بعد ذلك: "وإمامه الآن الشيخ الإمام بن الحاج أحمد"ثم شطب عليها.

الأخير كانت الغلبة على من يريد تحريفه، وفي الجامع صومعة طويلة، سقط نحو نصفها، وبقيت كذلك لقِصَر همّة الخلف، يُرقى لها بثمانية وثلاثين درجة، وليس فيه مواضع الوضوء وتسخين الماء، وخارج البيت صحن متوسط ملتصق به بيت مدفون فيه امرأتان من أولاد بابية حبّستا إلى الجامع أحباسا للمعمرين.

الثالث مسجد الرحبة،وهذا المسجد مختص هناك بأداء اليمين لمن وجب عليه لدى القاضي المالكي، يحتوي على بيت الصلاة، فيه صفان بثلاث اسطوانات وصحن صغير ومحراب، وليس فيه أماكن الطهارة والوضوء وتسخين الماء.

والرابع مسجد الزاوية الرحمانية، يحتوي على بيت الصلاة بثلاثة صفوف وأربع اسطوانات، وعلى يمين المحراب بيت لدفن المحسنين لذلك المسجد قديما، أمّا محرابه فقد تغيّر عن وضعه السلفي[1] وموجّها للجهة الشرقية.

الخامس مسجد أولاد بابية، وهذا مختص بهم في زمان سطوتهم، وإلى الآن يحتوي على بيت الصلاة، بصفوف واسطوانات، وخارج البيت موضع متّسع لقراءة صبيانهم، وبحذاء الجامع مقبرة أولاد بابية لدفن /130/موتاهم إلى يومنا هذا، ولا يدفن فيها سواهم، وعلى يمين المحراب بيت صغير مقبور فيه الشيخ عبد القادر والشيخ السايح، ويحكى أن هذا البيت كان الشيخ عبد القادر المذكور يملؤه شعيرا عند إبانه، وفي يوم عاشوراء يتصدّق به على الفقراء.

السادس مسجد سيدي عبد القادر، وعلى ما يقال إنّ المسجد بُني على نفقة أحد من أولاد بابية، بناه إلى الشيخ عبد القادر بن امبارك، وذلك لأنّه

1)يقصد بالوضع السلفي الوضع القديم؛وهو اتجاه المحراب نحو الجنوب بدل الشرق(القبلة).

مقدم الطريقة القادرية بنقوصة، وهذا المسجد يحتوي على بيت الصلاة، محرابه على الفكرة الجديدة[1]، وخارج المسجد صحن كبير فيه مقبرة واسعة.

والسابع مسجد السوق، فيه بيت للصلاة بصفوف ثلاثة واسطوانات أربع، ومحرابه على الفكرة الجديدة، وفيه بيت لحفظ لوازم المسجد وبيت لتسخين الماء.

والثامن مسجد سيدي نوح، وهذا الشيخ من شيوخ الإباضية بنقوصة، وهو مؤسس لهذا المسجد، يحتوي على بيت الصلاة بمحرابه السلفي، وقبر مؤسسه في بيت هناك على يمين الداخل، وفيه بيت لتسخين الماء وأزيار المياه، وفي وسطه صحن فيه ثلاث نخلات.

وبخارج باب علوش قبر الشيخ محمد المخفي المعروف في سير المشايخ، وعليه قبة عظيمة.

وبنقوصة أملاك وأجنّة قوية محبّسة تسمى بملك النبيء،وغلّتها تنفق لإعانة المارين لبيت الله الحرام والفقراء،والأقوال متضاربة في أسباب تحبيسها، ومن حبّسها؟ وفي تكوين الزاوية وشيخها؟ ولذلك مررت على تلك الأقوال وشأنها. ومن الآثار الموجودة إلى الآن في نقوصة، قصبة أولاد بابية، وهي في غاية الضخامة والاتساع إلاّ أنّها خربت، ولم يبق إلاّ الأسوار وبعض البيوت وأحواض التمر التي هي في غاية الاتساع والغمق[2]، ويقال إنّه سقط في أحدها حمار بوقره فلم يتفطن به أحد إلى أوان/131/الإنفاق، فوجدوه ميتا، وآثار هذه القصبة تدل دلالة واضحة على أن ولاة أولاد بابية لهم سطوة عظيمة في ذلك العهد.

1) يقصد بالفكرة الجديدة تحويل المحاريب من الجنوب إلى الجهة الشرقية، وكانت عموم محاريب مساجد وارجلان على تلك الصفة، فجاءت الفكرة الجديدة لإصلاحها.

2)كذا في النسختين، إلاّ المسودة التي نجد فيها:"العمق".

والآن يسكن نقوصة حفدة الثلاثة النازلين على الشيخ صالح وبعض رجال الحشان،وحرفتهم الفلاحة وغرس النخيل، يسقونها من العيون والآبار، وغالب الملاكين بها الآن أناس سعيد عتبة وأناس من إباضية واد ميزاب ومن إباضية وارجلان، وغالب سكانها هاجروها إلى تونس والجزائر لاكتساب المعيشة، وقائدها لعهدنا الحاج علي بن امويسة اشعانبي[1].

وقد ذكرها العياشي في رحلته سنة 1069هـ/58-1659م، صفحة 48 من الجزء الأول قال:"ثم ارتحلنا من واركلا يوم الاثنين، ونزلنا ببلدة قريبة منها على نصف مرحلة، تسمى مقوسة وهم من طاعة وادي اريغ، لا من طاعة واركلا، فلمّا نزلنا منعوا الحجاج من الدخول، واتهموهم أنّهم اتفقوا مع سلطان واركلا على أن يأتي أصحابه في وسط الحجاج، كي يدخلوا الباب خديعة.

وزعموا أنّه اتفق معهم على أن يأخذ هو الأموال، ويأخذ المغاربة البلد يسكنونها، وهذا من قلة عقولهم وبلههم، كيف يتوهمون أن ناسا تركوا أهلهم وأموالهم وديارهم ابتغاء وجه الله، يرضون بسكنى هذه البلاد التي لا يسكنها إلاّ من ضاقت عليه البلاد.

وبات أهل البلد يحرسون تلك الليلة، وهم في أشدّ ما يكون من الحقد على أهل واركلا، ينتظرون قدوم العساكر من أميرهم الريغي، فيزحفون إليها معتقدين أنّ أموالهم ودماءهم حلال، وأنّهم كفار.

وقد سألت البعض منهم هل يذهب أحد منكم هذا العام إلى الحج؟ فقال لي:من ذا الذي يذهب هذه السنة للحج، ويدع الجهاد في باب داره، فلا

1) يكون المراد به حود امويسة علي المولود سنة 1876، انضمّ إلى الجيش الفرنسيّ، في سنة 1898 صار قائد المخزن، وفي سنة 1923 بلغ رتبة القائد، في سنة 1926 حضر بصفة رسمية تدشين مسجد باريس.وصل رتبة قائد قيّاد القصور ("القصور"المراد بها القصور الأخرى لورقلة مثل: الشطّ،عجاجة،سيدي خويلد)راجع: Brochier, Livre d ' OR, p 163.

تظن أن أحدا من أهل البلد يشتغل بشيء هذا العام إلاّ بالجهاد، فاستغربت ذلك كثيرا."[1] انتهى كلامه

/132/

قرية الشط [2]

ومن قرى وارجلان العامرة الشط، وتسمى باسم مؤسسها **سيدي أبي الخير**[3]،تبعد عن المدينة بسبعة كيلومترا في الناحية الجنوبية[4]، يسكنها ناس من الأحرار، وبعض من رجال الحشان، وحرفتهم الفلاحة، ولهم مهارة كبيرة في خدمة السعف والليف وما يصنع منهما،وأحرارها في غاية التواضع والانقياد، يحيط بالبلدة سور مربع بأبواب ثلاثة، ويحيط بالبلدة خندق دفن عند استيلاء الدولة[5] على البلاد، وهي في وسط خط من النخيل، وفي الجهة الجوفية منها سبخة طويلة عريضة، يحقن فيها الماء الفاسد الذي يأتي من الجهة الغربية، فيعقد هناك ملح في فصل الصيف،ومنه يستنفع أهل الوطن، ويستوردون منه إلى وادي ميزاب، ووقع لأهل الشط منه أضرار كبيرة، ورفعوا شكاياتهم للحكومة، وأصغت لهم،إلاّ أنّه لم تجد لإحالته من المكان سبيلا،لأنّ الأراضي المحيطة بالسبخة في غاية العلو.

وفي بلدة الشط مسجد المصلح الكبير والولي الشهير **سيدي أبي الخير**، وقبره في مسجده المذكور، وهذا الشيخ مشهور بالبركة لدى جميع طبقات وارجلان، لا فرق في ذلك بين إباضيتها ومالكيتها وإفرنجيتها، وله كرامات

1) العياشي، ماء الموائد، ص48.

2) كما تسمّى في بعض المراجع بعين عمر، علما بأنّه في هذه القرية يوجد منبع مائيّ أو عين تحمل هذا الاسم، تنسب إلى "سيدي بلخير". راجع مثلا ص 112 من "دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة" مقال في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية".

3) المعروف اليوم بـ:"سيدي بلخير" وهو من الأولياء غير المعروفة عهودهم.

4) الصحيح في الناحية الشرقية وليس الجنوبية.

5) يقصد بها الدولة الفرنسية.

ظاهرة، وعند ضريحه يقع اليمين الشرعي، وتهابه الأهالي هيبة أخذت بمجامع قلوبهم، وله وكلاء وأحباس، وكان حبسه يُصرف في مصالح المسجد والمعمرين،وفي عهدنا جعلته وكلاؤه كالزاوية لقبول الوافدين عليها ولعابري السبيل، ولم يترك الشيخ رحمه الله عقبا ولانسلا من جهة الذكورية، وأمّا من جهة الإناث فإنّه يقال ترك بناتا، وكلّ من ادعى نسبه يتّصل به فهو من جهة البنات.

وهذه القرية أول قرية بنيت بعد خراب/133/سدراته، كما وجدته في بعض الورقات، وغالب سكانها يسافرون لتونس والجزائر لاكتساب المعيشة، وغالب أبنيتها بقوالب الملح لقربه منهم، وبُعْد الحجارة عليهم، ولما أنّه في غاية الصلابة، والقائد عليها لعهدنا **على بن امويسة اشعانبي** [1].

قرية اعجاجة [2]

ومن قرى وارجلان العامرة اعجاجة التي تبعد عن المدينة بسبعة كيلومترا، في الجهة الجنوبية في عرف سكان الوطن الوارجلاني[3]، وبينها وبين بلدة الشط نحو كيلومترا، أمّا نخيل البلدتين فهو متصل لبعضه، وعلى البلدة سور محكم بباب واحد في غاية الإتقان، ويحيط بالسور خندق دفن كسابقيْه، وغالب سكانها أحرار من سلالة سيدي عطاء الله، ومعهم أناس قليلون من رجال الحشان،وبين فرق أحرارها تنافس وتنافر كبير، ومع ذلك فإنّ بعضهم في غاية التواضع مع الأجنبي، وبذلك التنافس أحدث بعضهم قرية خارج البلدة، تقرب منها وسمّوها الزاوية وحرفتهم الفلاحة، ولأحرارها مقدرة

1) نجد بعد ذلك في المبيضة: "وشيخ البلدة الحاج بُحَفْص بن عيسى" ثم شطب على ذلك.

2) راجع ص112 من "دراسة وصفية..." مقال في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية".

3) أمّا حقيقتها الجغرافية فهي في الجهة الشرقية.

كبيرة في فن الفلاحة، واستخراج أنواعها، وأملاكهم النخيل يسقونها بالعيون والآبار، وقائدهم بعهدنا **علي بن مويسة الشعانبي**[1].

قرية سيدي اخويلد[2]

ومن قرى وارجلان العامرة اخويلد التي تبعد عن المدينة بعشرة كيلو مترا، في وسط خط من الرمل الكثيف، يسكنها أناس من الأعراب، أطلق عليهم اسم المرابطين، لتواضعهم وانقيادهم، وحرفتهم الفلاحة، ولهم مهارة كبيرة في خدمة الدلاع الأخضر والأصفر، وفقيرهم يحترف جلب الصفار (نوع من عيش الدواب) والحطب يبيعونه بالمدينة، ويعيشون بثمنه، وقائدهم لعهدنا **علي بن مويسة الشعانبي**.

/134/

قرية ارويسات[3]

ومن قرى وارجلان العامرة ارويسات التي تبعد عن المدينة بخمسة كيلومترا في الجهة الغربية[4]، ويحيط من بعض أجانبها(كذا) سور، يسكنها أعراب يقال من سلالة سفيان الثوري[5]، وحقق ذلك شيخنا أطفيش، كما حكى لي بعض تلامذته، وسميت بهذا الاسم لأنّ موقعها على رؤوس جبال صغار متصلة لبعضها، وهم من العرب القادمين من المشرق سنة580هـ/84

1) كتب أعزام في المبيضة "وشيخها العربي بن صالح"ثم شطب عليها.

2) نجد في الأصل:"قرية اخويلد" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه. وهو ما تُعرف به اليوم. وهي من دوائر ولاية ورقلة. راجع ص 111 من "دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة" مقال في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية".

3) الرويسات تشكل اليوم بلدية تابعة لدائرة ورقلة. راجع ص 111 من من "دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة" مقال في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية".

4) هذا في عرف سكان وارجلان، أمّا جغرافيا فتقع إلى الجنوب.

5) وإن كان الشائع بأنّ الرويسات جزء من بني ثور، إلاّ أنّه حسبهم فإنّهم يتشكّلون من أولاد بن ساسي الذين ينسبون أنفسهم إلى سلالة الأدارسة، والشعانبة وسودانهم، بالإضافة إلى بعض العائلات القادمة من هنا وهناك.

-1185م، وقد وجدوا أعراب احميان يفسدون في البلاد والعباد، فنزحوهم من الوطن، ولهم فضل الأسبقية، وهم مترفهون، وذلك بفضل رؤسائهم أولاد إبراهيم بن عبد القادر[1]، لأنّهم بذلوا جهدهم في إنشاء العيون الفرنسوية وتعميمها على رعيتهم، وهم أكثر السكان حجا إلى بيت الله الحرام، وهم مشهورون بالديانة والتربية الحسنة، وإيواء العلماء والسّخاء المفرط، وحرفتهم الفلاحة والتجارة، وعندهم عشق كبير في التعليم،حتّى أنّه لا تخلو بلدتهم من عالم يرشدهم، وممن أدركته من العلماء لديهم أستاذي الشيخ محمد السكوتي[2]، الذي أخذ عنه أناس كثيرون من أبناء الوطن، وبعد وفاته في الأراضي المقدّسة، خلف من بعده الشيخ محمد عبد القادر[3]، وهو الآن منكب على التدريس عندهم، وقائمون به أحسن قيام، والرياسة في هذه البلدة قديما وحديثا لأولاد إبراهيم المذكورين، وقائدهم لعهدنا **مسعود بن إبراهيم**[4].

وفي خارج البلدة زاوية في غاية الإتقان والبهرجة للطريقة القادرية[5]، يرأسها لعهدنا السيد **محمد الأمين بن محمد الطيب**[6]، ومما يشكر به رئيسها

1) يقصد أولاد سيدي بن ساسي اليوم يحملون اليوم أحد عشر(11) لقبا. راجع بحث السيد بن ساسي محمد بن شعشوع، حول أولاد بن ساسي، مرقون.

2) سيأتي الحديث عنه.

3) سيأتي الحديث عنه.

4) هو ابن إبراهيم بن عبد القادر؛ شيخ أولاد بن ساسي الذي سبق الحديث عنه.ولد سنة 1880، في 1913 عيّن قائدا، ليبلغ رتبة قائد قيّاد بني ثور. راجع بحث بن ساسي محمد عن أولاد سيدي بن ساسي و Brochier, Livre d' OR DE L' Algerie, p 53, 54.

5) تقع الزاوية في مدخل الرويسات اليوم قدوما من ورقلة عبر الطريق العام، وتسمى منطقتها:"الزاوية" نسبة إليها.

6) أصل أسرة هذه الزاوية من بلاد الجريد التونسيّ، تأسست في ورقلة سنة 1884م، بعد وفاة محمد الطيب بن إبراهيم سنة 1901، خلفه ابنه محمد الأمين، ثم إبراهيم بن محمد الطيب،

احتفاله بالمولد النبيءﷺ وهو احتفال باهر، يقع فيه إطعام الطعام للفقراء والمساكين ولعب البارود خيلا ورجالا، وبالجملة فهو يوم مجموع له الناس ويوم مشهود في كلّ سنة.

/135/ **ديار بني ثور**

وذلك أنّه لما ضاقت ارويسات بساكنيها، خرجت طائفة منهم، وعمروا في مكان بين ارويسات والمدينة، وبنوا فيها ديارا متفرقة وقريبة من بعضها، وليس عليها سور، وهذه الديار تبعد عن المدينة بثلاثة كيلومترا في الجهة الغربية[1]، وحرفتهم الفلاحة والتجارة وهم في غاية الرفاهية، وعلى كلّ حال فهم من عرب ارويسات، وقائدهم الحالي **مسعود ابن إبراهيم**[2].

ديار سُكْرَة

وهاته الديار يسكنها أعراب من اشعانبة القبالة وأولاد سيدي الشيخ وذرية مولاي عبد القادر بن مسعود، وهي تبعد عن المدينة بخمسة كيلو مترا في الجهة الغربية[3]، وديارهم متفرقة متقاربة، وحرفتهم التجارة، وقائدهم الحالي **امحمد بن قدور الشعانبي**.

ثم محمد بن إبراهيم، ثمّ ابنه لحسن رئيسها لعهدنا، يحمل أصحابها اليوم لقب:"حساني". حسب وثائق الزاوية فإنها صارت تمثّل اليوم رئاسة القادرية في الجزائر قاطبة وإفريقيا الشرقية، وشمال إفريقيا. راجع :دنيس، معالم، ص24، 36. ومخطوطة بن ساسي محمد حول أولاد بن ساسي والرويسات. وانظر كذلك: Brochier, Livre d ' OR DE L' Algerie,p164.

1) تقع في الجهة الجنوبية لقصر ورقلة.

[2] Jeanne et André Brochier, Livre d ' OR DE L' Algerie, p 53, 54.

3) توجد سكرة بالنسبة لمدينة ورقلة القديمة (القصر) إلى الجهة الجنوبية ــ الغربية.

ديار المخادمة[1]

وهاته الديار تبعد عن المدينة بثلاثة كيلومترا، يسكنها أعراب من بني مخزوم القادمين من المشرق، ويقال كانوا تحت سيطرة بني ثور، فلمّا كثر تعدادهم انعزلوا عنهم، ورأّسوا عليهم أحدا منهم، وليس على ديارهم سور، وديارهم متفرقة متقاربة، وحرفتهم الفلاحة والتجارة والخماسة بوادي ميزاب، وقائدهم الحالي **حمزة بن عبد القادر الجيد**[2].

ديار سعيد عتبة[3]

وهاته الديار تبعد عن المدينة بكيلاوين ونصف مترا(كذا) في الجهة الشرقية[4]، يسكنها أعراب سعيد عتبة، وهم قوم رحّل، يمكثون في البلاد ستة أشهر، ويرحلون عنها إلى بلاد التلّ ستة أشهر أخرى، وغالبهم /136/يسكن البيوت الشعرية، أمّا الديار فقليلة، وحرفتهم التجارة، ونقل السلع من وارجلان إلى تقرت ووادي ميزاب على الجمال،لأنّهم أكثر أعراش وارجلان إبلا، ولهم مهارة كبيرة في ركوب الخيل، ولهم عشق زائد في تربيتها وكسبها، وحرفتهم تربية الإبل والغنم والمعز، ويملكون النخيل بقلة، ولهم تاريخ مجيد في البلاد، ورياستهم قديما وحديثا لأولاد فدول[5]، وقائدهم الحالي **عدّة بن بعاج**.

1)راجع ص115ــ116 من "دراسة وصفية..." في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية".

2)هو بن قنان(بالقاف الصحراوية)حمزة بن عبد القادر(ولأنّ هذه العائلة من العائلات التي تشكّل طبقة الأجواد،كما أخبرنيه بعض العارفين بتواريخ المدينة فقد سماه اعزام بـ"الجيد") ولد سنة1866، في 1916 عيّن قائدا للمخادمة. راجع Brochier, Livre d ' OR, p 47, 48.

3)راجع:ص 113ــ114 من مقال "دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة".
Alain romey, les said atba de n'goussa,

4) إنّ مضارب سعيد عتبة، أو جهة استقرارهم اليوم تقع شمال قصر ورقلة، وإن شئت فقل الجهة الشمالية ــ الشرقية، وليس شرقه كما يذكر المؤلف تقيدا بعرف الوطن الوارجلاني.

5) أولاد فدول يحملون اليوم الألقاب:"فدول" و"بشيري"...

ديار ابي[1] منديل[2]

وهاته الديار تبعد عن المدينة بتسعة كيلومترا في شرقها[3]، يسكنها أعراب من سعيد عتبة، يسمّون باجناده، حرفتهم الفلاحة والاحتطاب، لأنّهم ناس فقراء، معيشتهم في غاية الصعوبة،وديارهم متّصلة ببعضها، وفيهم من يسكن البيوت الشعرية، وهناك ديار بعيدة عنهم في أبي منديل، يسكنها أعراب متفرقة، ويقرب من هاته الديار برج على جبل عال في غاية المنعة والإتقان، بنته الدولة الفرنسوية في أول استيلائها، يشعلون فيه النور ليلا لاهتداء المسافرين لتقرت[4]،كما أنّ مثله في محلّ مقابل له بعيد عنه،يقال له الخالدات، ولمّا عبّدت الطرق، وصنعت التلغراف اللاسلكي والبريد، أبطلت إشعاله، وتركته مغلقا.

ويقرب من الديار أيضا، قرية صغيرة على جبل فسيح، بناها لاغه عبد القادر بن اعمر، فأتقنها غاية الإتقان، وجعلها محل المصيف هو وجنوده، وبعهدنا أنّه خراب، و لم يبق منها إلاّ سورها، وبعض البيوت وهي على

1) يقال للمنطقة هذه:"بامنديل" هذا وقد تحدّثنا عن قيام اعزام المؤلف بتحويل:"با" البربرية، والمستعملة للتفخيم والتعظيم إلى:"أبو، أبا، أبي" العربية المستعملة للكنية.

2) يقول دنيس عن منطقة بامنديل في معالمه ص 17،16 معتمدا على كتاب "المخادمة: دراسة حول تطور مجموعة إنسانية في الصحراء المعاصرة. Les mekhadma ; étude sur l' évolution d' un groupe humain dans le sahara moderne. (prohuza, paris 1960)"

:إنّ بناء مدينة بامنديل يكون قد وقع سنة1900 من قبل عرش المخادمة، غير أنّ الوثيقة (10H86) من محفوظات ما وراء البحار بمدينة اكس بروفانس(Aix-en-provence)تشير إلى أنّه في سنة 1865 كان يوجد (45) فردا من عرش سعيد عتبة قارين في بامنديل. يظن البعض أنّ سعيد استقروا شمال شرق قارة بن إدريس، والمخادمة جنوب غربها.ص 34. راجع كذلك ص110ـ111 من "دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة" مقال في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية".

3) إنّ منطقة:"بامنديل" تقع غرب قصر ورقلة، وإن شئت فقل الجهة الشمالية ـــ الغربية، وليس شرقه كما يذكر المؤلف، تقيدا بالعرف الوارجلاني بالجهات.

4) لعله الموجود اليوم في:"بور الهايشة".

طريق غارداية، ويقرب من الديار كلّها أجنّة كثيرة، تسقى بالآبار، وكان المحل عامرا بالعيون والأجنّة الكثيرة في أوان ازدهار الوطن وعمرانه، والمكان سمّي على بطن من بطون البربر، ولعلهم كانوا معمرين هناك، والعلم لله وحده، وقائدهم الحالي **عدّة بن بعاج**.

/137/

ديار عين موسى

وهاته الديار تبعد عن المدينة باثني عشر كيلومترا في الجهة الشرقية، يسكنها أعراب متفرقة، حرفتهم الفلاحة وغرس النخيل، وغالب فلاحتهم الدلاع الأخضر والبقول والزرع، يسقونها من الآبار،وكثير نخيلها تغرس على الطراء، وتبقى بغير سقي، وهذا في غاية البهجة، وذلك أنّه يحفر حفرة عميقة إلى أن يطلع الماء، ثمّ يغرس الفسيل،ثمّ يدفن كلّه، ولا يترك منه شيئا، وبذلك يكبر شيئا فشيئا، وبعد ثلاثة أعوام يصير نخلا في غاية الجودة،وكذلك الدلاع والبطيخ، يغرسونه في أوانه على هذه الكيفية، وكذلك الزرع والبقول.

وللإباضية هناك أملاك كثيرة، والمحل كان عامرا بالإباضية قديما، وسمي على اسم إباضي معروف ومشهور، وسيأتي ذكره في آخر الكتاب.

ديار البور

وهاته الديار تبعد من المدينة بثلاثة وعشرين كيلومترا،يسكنها أعراب من عرش اشعانبة أولاد إسماعيل، والديار خالية من السور، وحرفتهم التجارة وغرس النخيل، وقائدهم الحالي **احمد بن قدور اشعانبي**[1].

1)بوسعيد احمد بن قدّور بن احمد، كان والده قائدا، ولد سنة1868، في سنة1915 عيّن قائدا للشعانبة، وفي1930 آغا لهم. راجع: Brochier, Livre d 'OR, p 109, 110.

ديار يفرن [1]

وهاته الديار تبعد من المدينة بثلاثين كيلومترا، وبينها وبين نقوصة اثنا عشر كيلو، وهي في الجهة الشرقية[2]، يسكنها أعراب متفرقة، وكان المحل عامرا بالإباضية،وفيه قرى كثيرة وعيون جارية ونخيل وأشجار وآثار العمران لازال إلى الآن في قيد الوجود، خربّها الميورقي عند ثورته بإفريقية، وحرفة سكانها الفلاحة وغرس النخيل على كيفية غرسها بعين موسى،والمحل مشهور اشتهارا كثيرا /138/ بأنّه وطن للإباضية، وكان مزدهرا بالعلم والعلماء وأهل الفضل، وسمي على بطن من بطون البربر الذين كانوا معمرين فيه وهم بنو يفرن.

ديار عين البيضاء

وهاته الديار تبعد عن المدينة بسبعة كيلومتر في جنوبها[3]، يسكنها أعراب من اشعانبة القبالة واشعانبة بوسعيد، ديارها متفرقة متقاربة من بعضها، وحرفتهم التجارة ونقل السلع إلى البلاد، ويملكون النخيل بقلة، وبقرب الديار، الزاوية الرحمانية، يرأسها شيخهم عبد العزيز العجاجي[4]، ولا نفوذ له كما للشيخ محمد الأمين، وللشعانبة إجمالا مهارة كبيرة في تربية الهواجن وركوبها، ولهم عشق زائد في اكتسابها وقائدهم الحالي **امحمد بن قدور اشعانبي**.

1)راجع ص109 من "دراسة وصفية..." مقال في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية".
2) بل في الجهة الشمالية.
3) بل في شرقها، وإن شئت فقل في الجهة الشرقية ــ الجنوبية.
4)ستلقّب عائلته بـ:"مقدّم"انتقلت هذه العائلة منذ عهد جدّها"الشيخ الحاج بلخير" من اعجاجة لتستقرّ في عين البيضاء،حيث توجد أضرحتهم في زاويتهم،تولّى المعني(المولود سنة 1882)أمر الزاوية1914م،نظرا لمكانته ودوره في تطوير الزاوية فإنّه يستحقّ حديثا على حدة. ت 1957. أُخذت هذه المعلومات عن الطالب محمد بن محمد مقدم؛ أحد أفراد هذه العائلة.

وهنا نذكر ما بقي من مساجد الإباضية في قيد الوجود، خلا التي تلاشت وذهب أثرها، فأولها:

مسجد أبي حضور

وهو من المساجد العامرة الآن، وأوّل مسجد بُني بعد خراب سدراته، وسمّي على اسم مؤسسها المتوفى في القرن السابع من الهجرة/13م، وفيه يُتلى كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، وتُصلى فيه الصلوات الخمس بأذان وإقامة وجماعة، وفيه أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالح المسجد، وهو يشتمل على بيت الصلاة ببناء بسيط بثلاثة صفوف وست اسطوانات، وفيه بيت مربع الوضع لحفظ أزيار الماء وطست كبير من النحاس معلّق في السقف لتسخين الماء في أوان الشتاء،وفيه أماكن معدّة للاغتسال والاستنجاء وإسباغ الوضوء على نظام تام، بحيث أنّ الإنسان في هذا المسجد يؤدي فرضه بكل اطمئنان، وعلى المسجد سطح في غاية الاتساع والإتقان والنظافة للصلاة أوان الصيف، وفيه صحن متوسط الاتساع للصلاة أوان الربيع.

ومما هو متواتر أنّه وقع الخلاف عند بنائه في وضع المحراب، فأراهم الله وجه الكعبة من هناك، فبطل ما كانوا فيه يختلفون،ولا غرابة في ذلك ــ فقد أحدث العلم (التلفزيون)[1] الذي يتكلم الإنسان مع رفيقه من مسافة بعيدة، والحالة كل واحد يرى شخص رفيقه ــ وهذه الكرامة لم تذكر، وقعت في أي مسجد من المساجد بوارجلان أو بغيرها. و[2]هذا و لم أقف على تاريخ إنشاء هذا المسجد إلاما يظهر من القرائن بأنّه أنشئ في أول القرن السابع، وقد جدّدت فيه بعض الأنظمة سنة1347هـ/28-1929م، ولهذا المسجد

1) لعلّه يريد التليفون، ولكن حديثه عن رؤية الشخص لمحدثه عن بعد في زمن كتابة الغصن (1935) يبدو وكأنّه يتحدث عن زمن الأنترنات!
2) لا محلّ للواو هنا. وإن بدا في العطفاوية بجلاء، إلاّ أنّه في الأصلية كأنّه شطب عليه بعد كتابته.

احترام كبير لدى الأهالي،لما رأوا بأعينهم كرامات كثيرة، سنأتي على بعضها في محلّه إن شاء الله، وإمامه الحالي **الشيخ محمد بن جلول** سلالة الرستميين.

/140/ **المسجد العتيق**[1]

من مساجد الإباضية العامرة بوارجلان المسجد الكبير، المسمّى في عرف البلد(لاله عزّه)، وهذا هو مسجد الجمعة الآن[2]، تصلّى فيه الصلوات الخمس في أوقاتها بأذان وإقامة وجماعة، ويتلى فيه كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، وتقام فيه الشعائر الدينية من الوعظ والإرشاد وإقامة الحدود وكل ماله علاقة بالديانة الإسلامية،وفيه يقع إحياء ليلة ميلاد النبيء الأميّ ﷺ، ويقع فيه الاجتماعات العمومية للإباضية ومع المالكية في بعض المهمّات، يحيط بالمسجد سور في غاية المنعة والإتقان، ومن خصائصه أنّ صلاة الجمعة تقام فيه للإباضية بأسرها.

ومن المقرر عندهم أنّ بيت الصلاة له ثلاثة أبواب، الوسطى تفتح دائما، وأمّا الموالي لبيت النّساء فهو لأصحاب مسجد أبي حضور وعند إتيانهم جماعة من أبي حضور بعد الوضوء، يتقدّم مؤذنهم، فيفتح الباب فيدخلون منه، وأمّا الموالي لأماكن الطهارة فهو لأصحاب مسجد أبي سعيد، يُفعل فيه كالذي قبله[3].

ومن المقرر أيضا أنّ الإمام الكبير إذا غاب أو وقع له تعطيل يوم الجمعة، يتقدّم للصلاة **إمام أبي حضور**، وإن غاب الاثنان، تقدّم **إمام أبي سعيد**.

1) راجع"مساجد أثريّة"عبد العزيز شهبي، ص 171، 173، 174 وغيرها.

2) لم نفهم مراد المؤلف من:"مسجد الجمعة الآن" مع أنّه لم تكن صلاة الجمعة تقام لدى إباضية الجزائر قبل1971م،إلاّ أن يكون مقصوده صلاة الظهر يوم الجمعة التي تصلى في هذا المسجد فقط،إلى سنة1971عندما عاد الإباضية بفتوى الشيخ إبراهيم بيوض إلى صلاة الجمعة.

3) هذا الإجراء يتمّ أيّام الجمع والأعياد،لأنّ مسجد لاله عزة يقصده الجميع في هذه المناسبات.

وللمسجد أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالح المسجد، ويشتمل المسجد على بيت الصلاة في غاية الاتساع، يلجه الداخل من ثلاثة أبواب، يفتح منها في سائر الأيام أوسطها، وأما الاثنان الآخران فكما قدّمنا، ولا تنس أنّ تلك القاعدة حتّى في أيام الأعياد. وفي البيت أربعون أسطوانة وستة صفوف في غاية الطول، وداخله محراب في غاية الإتقان عليه قبّة كبيرة محلاّة[1] بالنقش البديع[2]، أخذ مثاله من محكمة سدراته، وعلى يمين المحراب بيت صغير لحفظ بعض لوازم المسجد، وعلى يمين الداخل فسحة لتلاوة القرآن في أوان الشتاء، ويقرب من الفسحة يمينا بيت/141/صغير لحفظ كناسة المسجد،وعند امتلائه يرفع إلى خارج البلد، ويحفر له ويدفن لئلا يُداس،أو تتخطاه الدواب، لأن له حرمة جباه المصلين وحرمة بيت الله، وخارج بيت الصلاة بحِذاء باب المئذنة بيت صغير لصلاة النساء يوم الجمعة وليله وأيام المواسم، وبين باب البيت المذكور وباب بيت الصلاة باب صغير للدخول للمئذنة، وهي مئذنة طويلة في غاية الأُبهة والإتقان تُرقى بعد ثلاث وتسعين درجة، ثم يشتمل الجامع على بيت مربع لحفظ أزيار الماء وتسخين الماء أوان الشتاء فيه طست نحاس كبير معلّق في سقفه، وعليه قبة كبيرة متقنة، وبيت آخر مقابل له فيه أماكن الاستنجاء وإسباغ الوضوء، وقد كان البيتان منعزلين عن بيت الصلاة، وفي سنة 1353هـ/34-1935م، أعيد بعض الأنظمة في المسجد، فوقع التبديل والتغيير في أماكن الوضوء وتسخين الماء. والنظام الجديد هو ما كان عليه الآن، وفتح باب من أماكن الوضوء إلى بيت الصلاة، وذلك أنّ الداخل للمسجد إذا كان مجنبا، يدخل من الزقاق الذي وراء بيت الصلاة، ثم يدخل لبيت تسخين الماء، فيأخذ الماء، ويرجع للمغتسل الذي هو في الزقاق

1) في الأصل بتاء مفتوحة:محلات.

2) سبق الذكر بأنّ هذا المحراب هُدّم مع صفوفه الأولى للتوسعة والتجديد سنة 1991، وهي من الأخطاء الكبيرة التي اقترفت في حقّ المسجد والمحراب.

المذكور، وبعد الاغتسال يدخل لبيت إسباغ الوضوء، وبعدها يدخل من هناك إلى بيت الصلاة، وأما إذا كان غير مجنب، فيدخل من الزقاق أو من بيت الصلاة فالأمر إليه، والعلّة في ذلك منع المجنب من الدخول لبيت الصلاة للنهي الوارد في ذلك.

ومن الزقاق المذكور، يخرج منه إلى صحن بوسطه نخيل وشجرة عنب، ومنه يدخل لأماكن قضاء حاجة الإنسان، هذا ويشتمل المسجد على صحن في غاية الاتساع بَهِيُ المنظر بالنخيل، مفروش بالرمل النقيِّ، وفيه تقع الصلاة في أوان الربيع والصيف، وفيه يقع احتفال المولد النبوي في أوان الصيف، وعلى المسجد سطح /142/ واسع يحيط به سور في غاية المنعة للصلاة والقراءة في أوان الصيف.

وعلى يسار الداخل للجامع بيت صغير مقبور فيه الشيخ صالح المذكور آنفا،ولم أقف على تاريخ إنشاء هذا المسجد، إلاّ أنّه أعيد بناؤه سنة1307هـ /1890م بهمة رجال الوقت وبإعانة إخوانهم من وادي ميزاب.

وللمسجد دار في ناحية مسجد أبي حضور، لحفظ مؤونة المعمرين، وإمامها الحالي **الشيخ الحاج أحمد بن محمد بن الشيخ [بن] الحاج أحمد** الشريف النسب.

نكتة

وكالة المسجد الكبير، كانت قديما مختصة ببني سيسين، وهي بيد أولاد بافلح، وبلغت الوظيفة بأيدي اثني عشر نفرا منهم، وآخرهم **الشيخ باحمد بن محمد بن أفلح** دفين مقبرة أولاد أفلح التي على طريق الإدارة، وانتهاء الوكالة بيده سنة 1149هـ/1737م، وشيخ العزابة وقتئذ الشيخ **أبوزيان بن عبد العزيز** دفين مقبرتهم في (تِمْلاوين)، ومكث المذكور في الوكالة ما شاء الله، وفي العام الأخير اجتمعت العزابة، واتفقت على أن يبحثوا على مال المسجد وما عنده من الذخيرة، فامتنع الوكيل وقال لهم: اتركوا الأمر في ستر

الله فأبوا إلاّ الاطلاع، وفي مقدمتهم شيخ العزابة، فنزل عند إرادتهم، وأتى لهم بمفاتيح الدار، وتأبّط زمام المسجد، فلمّا دخلوا إلى الدار، وجدوا مئونة قوية وأشياء لم تكن في الحسبان ومن جملتها اثنا عشر إبريقا فخارا مملوءة دنانير، فلمّا رأوا ذلك دعوا له بالخير، وفي أثناء اشتغالهم وضع الدفتر في مكان يرونه، وخرج هاربا على حين غفلة منهم، فلمّا أرادوا الخروج نادى مناديهم عليه، فلم يجدوه، فأخذ شيخ العزابة المفاتيح، وأغلق الأبواب، وأمسكها عنده/143/وفي الحين وقع الخلاف بين إباضيّة بني سيسين وإباضيّة بني وكين في إمساك المفاتيح، فاستدعى أبوزيّان الشيخ أبا أحمد، وراوده في إمساك المفاتيح، وحذّره من وقوع الفتنة، فامتنع، وقال له: قد لزمتني أيمان مغلّظة ولكن في نظري اجعلوا واحدا من بني وكين وواحدا من بني سيسين، وبذلك يُقطع الخلاف، فقام على رأيه وبذلك انحسم الخلاف، وجرى الأمر على ذلك إلى يومنا هذا.

مسجد أبي سعيد

ومن مساجد الإباضيّة العامرة ــ بوارجلان ــ مسجد أبي سعيد بالصلاة في الخمس الأوقات والآذان وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، ويشتمل هذا المسجد على بيت الصلاة بصفّين، وثلاثة أسطوانات، ومحراب، وهو في غاية الإتقان والنظافة، وفيه محال للوضوء والاستنجاء والاغتسال وموضع لتسخين الماء بطست كبير من النحاس معلّق في السقف، وقد أعيد بناؤه سنة 1348هـ/1938م[1] بهمم رجال الوقت وبإعانة إخوانهم من وادي ميزاب، وفيه أوقاف كثيرة للمعمّرين ومصالح المسجد،وهو بناحية بني وكين يقرب من جماعة بني وكين، ومؤسسها أحد أجداد الشيخ الحاج أحمد بن محمد، وإمامها الحالي الشيخ **الحاج سليمان بن الحاج عمر**.

1) كذا في الأصل،وإلاّ فإنّ سنة 1348 هجرية يقابلها من التاريخ الميلاديّ: 1929-1930م.

مسجد أبي سهل

ومن مساجد الإباضيّة، مسجد أبي سهل يحي بن إبراهيم الدفين خـ رج البلد، وبناه رحمه الله متّصلا بداره لعبادته، وهو بناحية بني سيسين يقرب من جماعة الموقف بشارع البستان، وهذا المسجد في عهدنا له عمارة خاصّـة، وذلك أنّ العريس الإباضيّ، ليلة الزفاف يجيء هو ووزراؤه وبعض الطلبـة الصغار، فيجلس الطلبة والوزراء في دكّة بالدار خارج المسجد يقرأون سورة الأنعام /144/ أمّا العريس يدخل إلى المسجد، فيصلي ركعتين تحية المسجد، ثمّ يخرج ويجلس مع الطلبة، وبعد الختام يدعون الله بما تيسّر ويوزّعون صدقة جيء بها من دار العريس، ثمّ يشيّعونه بالصلاة على رسول الله لداره، فيجد العروسة قد زفّت إلى الدار، وبذلك يفترقون.

وبناء هذا المسجد في غاية البساطة على أسطوانات وأقـواس ضـخمة، يلجه الداخل من باب صغير، وداره الآن يسكنها أحد خدّامه وذلك أبا عن جد، وهذا المسجد يزار في كلّ سنة عند زيارة مشايخ البلد وذلك في أبـان الخريف، وبعتبة الدار إحدى الحَجَرَتين اللتين تبعتا جنازته عند خروجه مـن الدار، وذلك أن حجرتين يتوضّأ عليهما، فلمّا توفي وحملوا نعشـه تبعتـاه، فتكلّمت زوجته قائلة : ذهبْتَ أيّها الشيخ، وأخذْتَ بركتك معك، فبقيـت واحدة هناك، وقد بُني عليها، وتبعته الثانية إلى موضع دفنه، وهي الآن في قيد الوجود، وقد بُني عليها خوف التلاشي[1]. ومما هو مجرّب أنّ مـن أصـيب بمرض عضال، أعيى الأطباءَ علاجُه، يأخذ ثلاث بنات من بنـات الـدجاج ويسلقهم ويدفنهم عند رأسه عشية، وفي الصباح يفطر بها بنية خالصـة لله، فإن الله يرفع عنه ذلك المرض والشفاء بيد الله، والاعتقاد في قدرة الله، وليس

1) يحدّثنا أهل الجيل السابق لنا عنهما، واليوم لا أثر لهما في الوجود.

هذا مجرد مغالاة أو تمويه،من جرّب أصاب، ومن كذّب خاب، والقبر وبنات الدجاج في قيد الوجود.

(ومن يرد تصديق هذا الخبر يصـل إلى بلادنا وينظـر)

مسجد أبي الربيع

ومن مساجد الإباضية،مسجد أبي الربيع سليمان بن يخلف، وهذا المسجد /145/بناحية بني وكين، يقْرُب من الباب المسمى عليه، وهو يشتمل علـى بيت الصلاة بثلاثة صفوف وست أسطوانات، وبناؤه في غاية البساطة،وعلى يسار الداخل بيت صغير مقبور فيه الشيخ المذكور كالربوة، يدخله الداخل بباب صغير، وفي هذا المسجد تُحفظ الأَسِرَّة المعدّة لرفع أموات بني وكـين، ولا يُعمر إلاّ في شهر رمضان، يتلى فيه شيء من القرءان في كلّ ليلة، وبعد القراءة توزع الأحباس المعدّة لذلك الشهر، وأوقافه بيد دار من أولاد عبـد الله، يتعاقبونه بالأسبقية في القبر، ويزار في كلّ عام عند زيارة مشايخ البلـد في إبان الخريف، (أعيد بناؤه سنة1378هـ /1958م)[1].

مسجد الشيخ بابزيز

ومن مساجد الإباضية،مسجد الشيخ بابزيز بناحية بني إبراهيم، يقرب من جماعة الميزاب،وبناؤه في غاية البساطة، يحتوي على صفين وأربع أسطوانات، وعلى يسار الداخل بيت تسخين الماء والوضوء، وقد انهدم، وعلـى يسـار المحراب بيت صغير مقبور فيه الشيخ المذكور، ولا يمكن دخوله لضيق الباب وعمارته على حسب عمارة مسجد أبي الربيع، ويزار في كلّ سنة عند زيارة المشايخ، وهذا الشيخ من أجداد الشيخ الحاج أحمد بن محمد بومعقل، جـد أولاد بومعقل[2].

1) العبارة الموضوعة من قبلنا بين قوسين جاءت مقحمة بين السطور.

2) عبارة"بومعقل، جد أولاد بومعقل" يبدو أنه أضيفت لاحقا، إذ لا وجود لها في العطفاوية.

مسجد مولاي إبراهيم

ومن مساجد الإباضية، مسجد مولاي إبراهيم العزابي بناحية بني وكين، يقرب من جماعة بني وكين، يحتوي على بيت بثلاثة صفوف وست أسطوانات، وقد جدّد بناؤه ولم يحضر لي تاريخه، وعلى يسار الداخل قبره في بيت صغير متّصل بداره، يلجه الداخل من سقيفة داره، وعمارة هذا المسجد على حسب عمارة أبي الربيع في شهر رمضان، وهذا الشيخ أحد أجداد الشيخ الحاج أحمد /146/ بن محمد، ويزار في كل سنة عند زيارة مشايخ البلدة.

مسجد الشيخ صالح

ومن مساجد الإباضية، مسجد الشيخ صالح، وهو في جماعة بني وكين، وهو خلوة استخرجها الشيخ المذكور من داره لخلوته وعبادته، وليس فيه أسطوانات ولا صفوف،وداره متّصلة به وقبره هناك على يسار الداخل، وهو جدّ من أجداد أولاد بابشة متصل في عمود نسبهم، ويعمر في شهر رمضان على حسب أبي الربيع، إلاّ أنّه يقرأ فيه إنسان واحد من الطلبة، وأما أبو الربيع وأبو بزيز ومولاي إبراهيم يقرأ فيه أنفار خمسة أو ستة من الطلبة الصغار.

محضرة أبي يعقوب يوسف بن سهلول[1]

ومن مساجد الإباضية، محضرة أبي يعقوب يوسف بن سهلول، وهي تقرب من السوق العمومي في ناحية بني سيسين، وقد أعيد بناؤها سنة 1337هـ/1920م[2] وذلك بهمم شبيبة الوقت، وبإعانة إخوانهم من وادي ميزاب، وهي الآن في غاية الإتقان،وتحتوي على بيت في غاية الاتساع، يسع نحو مائة صبي، وخارج البيت صحن مربّع يحيط به أقواس وأسطوانات عليها

1) نجد في الأصل:"محضرة أبي يعقوب" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

2) كذا في الأصل،وإلاّ فإنّ سنة1337هجرية يقابلها من التاريخ الميلاديّ: 1918-1919م.

سقف لتعليم الصبيان أوان الربيع، وفيه بيت صغير لحفظ الألواح وأدوات الكتابة والكتب، وفوق ذلك سطح في غاية الاتساع لتعليم الصبيان أوان الصيف.

وهي الآن عامرة بالتعليم،ومؤدبها الحالي مؤلف الكتاب، وتعمّر كالعمارة المذكورة في أبي الربيع في شهر رمضان، ولهذه المحضرة أوقاف قليلة للصبيان في فصل الصيف،وقد تلاشى أكثرها بتعاقب الزمان، لأنّ نخيلها ليست مجملة في مكان واحد،ولكن بعض نخيل/147/مفرقة في الأجنّة، والنخلة والنخلتان، وبتعاقب بيع الأجنّة تلاشى أكثرها، وإنّ الجماعة في صدد بيع الباقي وتعويضها في مكان واحد،وفق الله الجميع إلى ما فيه الصلاح والفلاح.

مسجد أبي عزيز

ومن مساجد الإباضية، مسجد أبي عزيز، وهو بناحية بني سيسين في المكان المعروف **بتمنواط** ملتصق بسور البلد، ولم يبق من هذا المسجد إلاّ سوره وأسطواناته، وهو مسجد صغير، يزار في كلّ سنة عند زيارة المشايخ، وقد ظهر في هذا المسجد بعض الكرامات، منها إيقاد النور في بعض الأحيان، وقد رآه كثير من الناس لازالوا في قيد الحياة.

مسجد أبي إسحاق

ومن مساجد الإباضية، مسجد أبي إسحاق إبراهيم بن رجا، وهو بناحية بني سيسين، يقرب من العين المسمّاة على اسمه، ولم يبق من هذا المسجد إلاّ سوره، وقد بنت الحكومة بجذائه إدارة المال سنة 1347هـ/28-1929م.

مسجد سدراته

ومن مساجد الإباضية، مسجد سدراته، وهو بناحية بني سيسين في جماعة (عروصة)، ولم يبق من هذا المسجد إلاّ سوره وفي وسطه نخلة، وهناك سقائف متّصلة بالمسجد ودكات، وقد كان قديما تجتمع فيها الإباضية من وارجلان إذا أرادوا زيارة أو تعزية إخوانهم بسدراته، وكذلك إباضية سدراته

إذا قدموا لنفس الأمر اجتمعوا هناك، ثمّ دخلوا إلى البلد، ويقال إنّ هذا المسجد كان محضرة لقراءة الصبيان، والله أعلم بحقيقة ذلك.

/148/

مسجد[1] سيد الناس

ومن مساجد الإباضية، محضرة سيد الناس بناحية بني إبراهيم في دواخل ديار الجزّارين يقرب من مسجد التوبة، وقد انهدم بناؤه، وكاد أن يتلاشى، وفي سنة 1349هـ/30-1931م وفّق الله شبيبة الوقت، فاستعانوا بأبناء وطنهم بتونس والجزائر، وبنوا سوره وحفظوه من التلاشي والضياع، ومما كان يُلقى فيه من الزبل والجيف من سكان الحومة، ولكنّ ناس تلك الحومة أهانوا هذا المسجد غاية الإهانة، وجعلوه مزبلة، ولكنّ الله حاكم عادل، إنّه جازاهم بأكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة في الدين والأخلاق، ولو رجعوا مع أنفسهم، واعتبروا أنّ المسجد أسّس للعبادة سواء فيه الإباضي والمالكي وغيرهما والله يقول ﴿**وأنّ المساجد لله**﴾ [2] لوجدوا أنفسهم قد ضلّوا وأضلّوا بهذه الإهانة، ولكنّه الجهل يُعمي ويُصم.

ومن السخف قد ادعاه بعض الناس ملكا له، فوقع بينه وبين الإباضية مرافعة لدى القاضي المالكي، فطرده، وحكم عليه، والله يتولّى أمره وعند الله تجتمع الخصوم.

مسجد التوبة

ومن مساجد الإباضية، مسجد التوبة الذي بناحية بني إبراهيم، يقرب من السوق القديم، وقد انهدم ولم يبق منه إلاّ سوره الذي وقع فيه الإصلاح سنة 1349هـ/30-1931م وبجنبه مئذنته، أعيد بناؤها إلى النصف، تُرقى بثلاثين درجة، ويدخلها الداخل من باب صغير، ووقع لهذا المسجد من الإهانة ما

1) في المسودة نجد:"محضرة" أما في الأخرين فقد كتب:"محضرة" ثم شطب عليها وكتب: "مسجد".

2) سورة الجن، آية 18.

وقع لمسجد سيد الناس، ولكن هذا كلّه من الحسد والحقد والبغض المحرّم في الديانة الإسلامية وإلاّ فما هو الداعي لإهانة مساجد الله؟ وهل تجد في مشارق الأرض ومغاربها أن إباضيا /149/أهان مسجدا لطائفة أخرى؟ اللّهم لا، ولكن الجاهل يفعل في نفسه ما لا يفعله العدو في عدوّه، ولو بحثوا في داخليتهم، ورجعوا مع أنفسهم،لوجدوا أنهم أصيبوا بأضرار كثيرة في الأموال والأنفس والدين وكلّها من إهانة بيوت الله التي قال فيها ﴿**وأنّ المساجد لله**﴾ [1] ولم يقل هي لزيد أو عمر أو لإباضي أو مالكي قاتل الله الأغراض، ولكن من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليّا مرشدا.

مسجد أبي عزّاب[2]

ومن مساجد الإباضية، مسجد أبي عزاب وهو في جنان الشيخ المذكور، انفرد بنفسه في جنانه،وأسّس هناك مسجدا لإقامة شعائر الدين في الأجنّة إبعادا عن الشغب وسفاسف الدنيا، وهو بعين ويدير[3] في جنان يعرف بجنان سيدي أبي عزاب، ولم يبق من هذا المسجد إلاّ بعض الحيطان ومحرابه وقبره، وقد وقع لهذا المسجد شيء من التهاون لترميمه.

ولهذا المسجد احترام كبير عند سكان البلد، أخص تلك الناحية. وتجد أمام المسجد حزمات الجريد والخشب شيء كثير حتّى أنّ بعضه تفتت وزال رونقه من طول المكث، وبوضعه هناك لا يقدر أحد أن يمسّه ولو بقي هناك إلى يوم القيامة، ولولا الاعتقاد في القبب والمشايخ لاختلط الحابل بالنابل من قوة الجهل والهمجية ولا غرابة لأنّ تهذيب الأخلاق بالعلم، ولنا كلام هنا سيأتي في محلّه.

1) سورة الجن، آية 18.

2) دأب أعزام على تعريب الصيغة البربرية للأسماء، فهذا المسجد يعرف بـ:"باعزّاب"

3) عين "ويدير" منطقة بغابات وارجلان نُسبت إلى هذه العين.

/150/ **مساجد المالكية بوارجلان**

ولمّا أتممت الكلام عن مساجد الإباضية بوارجلان، شرعت في ذكر مساجد المالكية بها، أولا:

مسجد المالكية الكبير

الذي تقام فيه الجمعة، ويتلى فيه القرآن آناء الليل وأطراف النهار، وتُصلى فيه الجماعة بالأذان والإقامة في الأوقات الخمس، وفيه صومعة في غاية العلوّ والإتقان، ويشتمل هذا المسجد على بيت الصلاة، يُدخل من ستة أبواب، اثنان من الشارع وأربعة من صحن المسجد، وفيه خمسة صفوف وأربع وأربعون سارية ومحراب، وعلى يمينه بيت صغير داخله منبر الخطابة وبحذاء البيت باب صغير ينفذ للشارع مختصّ بدخول الإمام في المواسم، والبيت مفروش بالحصر وفي غاية النظافة وتحت كلّ سارية أحجار كثيرة للتيمم، وفيه بيت لصلاة النساء وأخرى لحفظ لوازم المسجد، وفي خارج البيت صحن في غاية الاتساع، وملتصق بالصحن بيت لتسخين الماء وحفظ أزيار المياه وأماكن الوضوء،وقد أعيد فيه شيء من الأنظمة سنة 1279هـ/ 1863-62م في عهد الطالب البشير بن طالب الزيغم،كما هو مقيد في عتبة محراب الصحن، وأمّا بيت الصلاة ومئذنته ومحرابه فيرجع بناؤه إلى التاريخ الذي قدمناه آنفا، وفي هذه الأعوام الأخيرة أسقطوا شيئا من الصحن وخدموه حوانيت لفائدة المسجد، وله أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالح المسجد، ويقع في هذا المسجد اجتماعات مهمّة إذا كانت لفائدة البلدة، وإمامه الحالي **الشيخ الحاج اعمر بن محمد**، ومحرابه على الفكرة السلفية[1].

1) سبقت الإشارة إلى معنى الفكرة السلفية للمحراب،وهي وجهته نحو الجنوب بدل الشرق.

مسجد سيدي صالح

ومن مساجد المالكية، مسجد سيدي صالح بن أبي يعقوب، وهو في السوق القديم، يحتوي على بيت الصلاة في غاية الاتساع والأبهة، يُدخل إليه من بابين وفيه أربعة صفوف وتسع أسطوانات، وقد أعيد بناؤه في سنة 1311هـ/93-1894م وعلى يمين المحراب ثلاثة بيوت صغار بأبوابها داخلها /151/ قبور؛ أحدهم وهو الأول عند الدخول لمؤسس المسجد الشيخ صالح بن أبي يعقوب، والموالي له قبر أبي رحمة حنيني، والثالث من عائلة أبي عبد الرحمان أيوب بن جرار والمسجد معروف إلى الآن للإباضية، والمحقق الكبير لذلك **الطالب عبد القادر بن طالب محمد** إمامه الحالي،وخارج بيت الصلاة صحن كبير وفي جانبه بيت للاغتسال والوضوء، وبجنبه بيت لتسخين الماء، وهو من المساجد العامرة بالصلاة والقراءة في الأوقات الخمس، وله أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالح المسجد،وتقام الجمعة فيه إذا وقع خلاف بين الطلبة كما قدمناه آنفا، وقد جدّد بناؤه كلّه على غاية ما يرام سنة1355هـ/34-1935م. ومحرابه على الفكرة السلفية.

مسجد سيدي منصور

ومن مساجد المالكية، مسجد سيدي منصور بناحية بني وكين، يقرب من مسجد أبي الربيع، يحتوي على بيت الصلاة، يُدخل من بابين وفيه ثلاث صفوف وثمان أسطوانات، وقد أعيد بناؤه سنة 1256هـ/40 -1841م. وفيه صحن كبير، وعلى يمين الداخل بيت صغير فيه قبر لأحد أجداد جماعة الفقراء يقال اسمه الحاج اعمر، وفي هذا المسجد تقام الجمعة أيضا إذا وقع خلاف في الطلبة كما قدمناه ومحرابه على الفكرة السلفية.

مسجد سيدي بَعافو

ومن مساجد المالكية،مسجد بَعافُو بناحية بني سيسين، يقرب من القصبة، يحتوي على بيت الصلاة، يُدخل من ثلاثة أبواب، أحدهم من الشارع

والاثنان الآخران من الصحن، وفيه أربعة صفوف وخمسة عشر أسطوانة وعلى يمين المحراب زاوية داخلها منبر الخطابة، وبجذائها باب لولوج الإمام في المواسم. وعن يسار المحراب بيت صغير لحفظ لوازم المسجد، وفي الجهة الغربية بيت كبير داخله قبر الشيخ بعافو مؤسس هذا المسجد،وخارج البيت صحن ولا شيء/152/فيه غير هذا، وهذا المسجد تقام فيه الجمعة دائما،وقد جدّد بناؤه سنة 1320هـ/02-1903م، وزيد فيه بعض الأنظمة سنة 1352 هـ/33-1934م وللمسجد أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالحه ومحرابه على الفكرة السلفية.

مسجد السنوسي

ومن مساجد المالكية، مسجد السنوسي بناحية بني وكين، يقرب من عين البستان، يحتوي على بيت الصلاة، يُدخل من بابين من صحنه، فيه صفان وساريتان، وعن يسار المحراب بيت صغير داخله قبر لا يُدرى صاحبه ولعلّه المؤسس له، وخارج بيت الصلاة صحن متوسط الاتساع، وبجانبه بيت لتسخين الماء،وبجانبه محال الوضوء والاستنجاء،وقد أعيد بناؤه سنة1283هـ /36-1867م. وله أوقاف للمعمرين ومصالحه، ومحرابه على الفكرة السلفية.

مسجد علي موكه

ومن مساجد المالكية، مسجد علي موكه بناحية بني وكين، يقرب من باب رابعة، يحتوي على بيت الصلاة، يُدخل من بابين من جهة الصحن وفيه صفّان وساريتان، وعن يمين المحراب بيت صغير لحفظ لوازم المسجد،وخارجه صحن متوسط الاتساع وخارج المسجد بيت لتسخين الماء وحفظ أزيار الماء، وهو مقابل لباب المسجد بينهما الشارع. وفي هذا المسجد عادة قبيحة لا هي شرعية ولا عقلية ولكنّها جاهلية ألا وهو(كذا) في كل عام يقام فيه مهرجان كبير بالطبل والمزامير في وسط صحن المسجد، وذلك لتبييضه بالجير وهذا واقع أمام الطلبة والأعيان، **ولا ناه ولا منته**، والمساجد لم تؤسس لهذا،

ولكنّها أسّست لإقامة شعائر الدين من الصلاة /153/ والعبادة والقراءة والذكر، والحالة أن الطبول والمزامير منهي عنها في أي حالة كانت،أمّا المحال الدينية فمن باب أولى وأحرى، لأنّها[1] ولنا كلام غير هذا محلّه، ومحرابه على الفكرة السلفية.

مسجد بَهَدَّاج

ومن مساجد المالكية، مسجد أبي هداج بناحية بني وكين، يقرب من أبي سعيد الإباضي، يحتوي على بيت الصلاة، فيه صفّان وأربع أسطوانات، وخارج البيت صحن صغير،وعلى يسار الداخل لبيت الصلاة بيت صغير فيه قبر أظنّه لمؤسسه، وله أوقاف للمعمرين ومصالحه، ومحرابه على الفكرة السلفية.

مسجد أبي الشّان

ومن مساجد المالكية، مسجد أبي الشان بناحية بني وكين، يقرب من جماعة تُورَاسْتْ، يحتوي على بيت الصلاة بثلاثة صفوف وسبع أسطوانات، وخارج البيت صحن صغير وبجذائه بيت لتسخين الماء والوضوء وأزيار المياه، وله أوقاف للمعمرين ومصالحه، ومحرابه على الفكرة السلفية.

مسجد الزاوية القادرية ببني وقين[2]

ومن مساجد المالكية، مسجد الزاوية القادرية بناحية بني وكين، يقرب من ديار المبشرين، يحتوي على بيت الصلاة فيه صفّان وثلاث سواري، وقد حُرِّف محرابه على ما كان عليه قديما وعلى ما كانت عليه المساجد الإباضية والمالكية كلّها،وتحريفه واقع عند تجديد الخلف لبناء المسجد. ووراء المحراب[3] جدّ أولاد المدني، والواقف في المحراب يُواجه القبر المذكور، ويكون وجه

---

1) هذا الانقطاع في الأصل.

2) نجد في الأصل:"مسجد الزاوية القادرية" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

3) كذا في الأصلية والعطفاوية، والمراد:"قبر جدّ أولاد المدني".

الإمام مقابلا لصدر الميت، وفيه بيت صغير لحفظ لوازم المسجد وخارجه /154/ صحن كبير، وبحذائه زاوية لقراءة الصبيان، وهي على يسار الداخل للمسجد وله أوقاف كثيرة للمعمرين، وتقام فيه ليالي في بعض الأحيان بالمديح والدفوف وغير ذلك، ومقدّمها **أحمد بن صالح بن طالب الخميس.**

مسجد سيدي عبد القادر

ومن مساجد المالكية، مسجد السيد عبد القادر بناحية بني وكين، يقرب من ديار المبشّرات، يحتوي على بيت الصلاة بأربعة صفوف وست أسطوانات، ومحرابه على الفكرة الجديدة، وتحريفه وقع عند تجديد بنائه سنة 1317 هـ/1899-1900م وعلى يمين المحراب بيت صغير لحفظ لوازم المسجد، وفيه أوقاف للمعمرين ومصالحه.

مسجد إبراهيم الخَوَّاص[1]

ومن مساجد المالكية، مسجد إبراهيم الخَوَّاص[2] بناحية بني إبراهيم، يقرب من جماعة الميزاب الكبير،يقال إنّ الزاهد المذكور من بلدة قفصه ناحية

1)نجد في الأصل:"مسجد الخواص" و ما أثبتناه أخذناه من فهرسة المؤلف نفسه.

2)من خلال تصفّح العديد من كتب الطبقات والتراجم(مثل:الإكمال لابن ماكولا،32/1، الوافي بالوفيات للصفدي،201/2وغيرها)ندرك أنّ المدعو:"إبراهيم الخوّاص" من رجالات الصوفية بالمشرق، بل من بلاد العجم.فهذه ترجمته:أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص(ت291هـ/904م) صوفي،كان أحد المشايخ في وقته.من أقران الجنيد.ولد في سر من رأى،ومات في جامع الري.صنّف كتبا.راجع:أعلام الزركلي،28/1. أمّا عن الخوّاص والمغرب فكلّ ما وجدنا هو:الخواص:بائع الخوص (223-298هـ/838-910م)أبواليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني،المعروف بالرياضي:أديب،من الكتاب العلماء. أصله من بغداد،وجال في البلاد من خراسان إلى الأندلس،واستقر بالقيروان واستكتبه أمير إفريقية إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ثم ابنه أبو العباس عبد الله.ثم كان على بيت الحكمة في أيام زيادة الله ابن عبد الله آخر ملوك الأغالبة.وتوفي بالقيروان.ترك تآليف.راجع:أعلام الزركلي،32/1. المكتبة الشاملة، برنامج في قرص صلب. هذا ونشير إلى أنّ هذا المسجد يدعى محليّا:"سيدي بابهيم".

الجريد، يقري في قفصه[1]، ويأتي لوارجلان ويقري فيه، ومعهده هو هذا المسجد، ولذلك سمي عليه، ويحتوي هذا المسجد على بيت الصلاة، يُدخل من بابين فيه أربعة صفوف وست أسطوانات، وأعيد بناؤه سنة 1319هـ/ 1902-01م وحوّلوا محرابه على الفكرة الجديدة، وهو في غاية الإتقان والنظافة، وفي إحدى جوانبه بيت كبير فيه ثلاثة قبور أحدهم : لأحد أجداد أولاد جوده، وثانيهم لجدّ أولاد بابراهيم، وثالثهم لامرأة من أولاد الحفصي، والكلّ معروفون ببني إبراهيم، وفي المسجد بيت لحفظ لوازم المسجد، وفي خارج البيت صحن متوسط الاتساع متقن البناء، وبحذائه بيت لتسخين الماء والوضوء وقضاء الحاجة،وللمسجد أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالح المسجد.

مسجد عَزّي

/155/ومن مساجد المالكية، مسجد عَزّي بناحية بني إبراهيم، يُقرب من باب عَزّي، يحتوي على بيت الصلاة بأربعة صفوف وأحد عشر أسطوانة، وخارج البيت صحن متوسط الاتساع وبحذائه بيت لتسخين الماء والوضوء، وله أوقاف للمعمرين ومصالحه، ومحرابه على الفكرة السلفية.

مسجد عمّار

ومن مساجد المالكية، مسجد عمّار بناحية بني إبراهيم، ونسبته إلى أبي عمّار عبد الكافي، ولعلّه المؤسس له، ويقرب من باب عمّار الذي هو طريق الشيخ المذكور في غدوّه ورواحه إلى مقر عبادته خارج البلد، يحتوي على بيت الصلاة فيه صفّان وأربع أسطوانات وخارج البيت صحن متوسط الاتساع، وله أوقاف كذلك،ومحرابه على الفكرة السلفية.

1) يقول الحموي بأنّها:"بلد صغير في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام..."معجم البلدان، 434/4.

مسجد السيد الحفيان

ومن مساجد المالكية،مسجد السيد الحفيان بناحية بني سيسين، يقرب من القصبة،ومؤسسه المذكور قدم من الجهة الغربية، واستوطن وارجلان كما هو مقرر عند حفدته، يحتوي على بيت الصلاة، يُدخل من باب واحد وهو في غاية النظافة فيه صفّان وثلاث سواري، ومحرابه على الفكرة الجديدة، وعلى يمين المحراب قبر لأحد حفدة المذكور،وعند رجليه قبر لبنت القاضي أحمد بن الشيخ الجيلالي[1] دفنت هناك سنة 1351هـ/32-1933م وخارج البيت صحن متوسط الاتساع في وسطه قبة عظيمة داخلها قبران: أحدهما لحفيد الشيخ الحفيان، وثانيهما لرفيق له الشيخ الحاج أيوب الإباضي،كما قاله لي أحد الرواة، وفي المسجد بيت لتسخين الماء والوضوء والاستنجاء، وهذا المسجد يقرأ فيه الصبيان في أوقات خصوصية.

/156/

مسجد الشيخ بن عانو

ومن مساجد المالكية، مسجد الشيخ بن عانو بناحية بني سيسين، يقرب من باب أحميد، يحتوي على بيت الصلاة بثلاث صفوف وثمان أسطوانات، ومحرابه على الفكرة السلفية، وفي يسار المحراب قبر صغير في كوة، وخارج البيت صحن متوسط الاتساع، وليس فيه غير هذا، وله أوقاف للمعمرين ومصالح المسجد، ويقرأ فيه بعض المبادئ في بعض الأحيان.

مسجد باهية

ومن مساجد المالكية، مسجد (لاله باهية) بناحية بني سيسين، يقرب من السوق العمومي، يحتوي على بيت الصلاة بأربعة صفوف وخمسة عشر

1)كذا في العطفاوية، أما في المبيضة فنجد:" الجلالي". ولد سنة 1887 في أولاد جلال ببسكرة، بعد الدراسة في مدرسة قسنطينة، تخرّج من مدرسة الجزائر سنة 1912 بالشهادة العليا، ليعيّن كعدل في محكمة سيدي عقبة ببسكرة، ثم ارتقى إلى منصب باشعدل، وفي سنة 1918 عيّن في محكمة ورقلة. Brochier, Livre d 'OR DE L' Algerie, p 08 .

أسطوانة، ومحرابه على الفكرة السلفية، وقد أعيد بناء المسجد في أقرب عهد ولم يحضر لي تاريخه، وخارج البيت صحن متوسط الاتساع، وبجذائه بيت لتسخين الماء وحفظ أزيار المياه، وخلف المكان فضاء به مَحَال الوضوء وقضاء الحاجة، وبعهدنا قد نظمته الجماعة السوفية التاجرين بوارجلان غاية النظام، بحيث أن الإنسان يجد فيه الآن ما تطمئنُ إليه نفسه من النظافة والصلاة، وله أوقاف كثيرة للمعمرين ومصالحه[1].

/157/

النظام الديني عند الإباضية

يرأس الديانة[2] الإباضية بوارجلان الحلقة العزابية، وهي الهيئة العليا على البلد، كما هي في البلاد الإباضية في جميع الأقطار، ولها النفوذ الروحي على العامة واسع النطاق، والسلطة المطلقة في كل ماله علاقة بالدين.

وبعبارة أخرى هي الهيئة الشرعية القائمة مقام الإمامة العظمى بعد انقراض دولة بني رستم، وهي تتركب من اثني عشر عضوا يُختارون من جميع العشائر، ويُتحرى في اختيارهم **أعْلَمُ وأَصْلَحُ وأَورعُ** من في العشيرة، ولا بأس أن تكون بعض العشائر دون بعض إذا لم تكن الكفاءة فيها إجمالا.

ويُختار من تلك الهيئة الموظفون الشرعيون؛ من شيخ العزابة والإمام والمؤذن وناظر الأوقاف ومؤدب الصبيان وغسلة الأموات، والقاعدة عند الوارجلانيين : ثلاثة أئمة للمساجد الثلاث، واثنان وكلاء المسجد الكبير، واثنان مؤذنان، ومؤدب الصبيان، وثلاثة مع مؤذني المسجدين الآخرين غسلة الأموات.

تقوم هذه الهيئة بكل ماله مساس بحياة الأمة الدينية؛من الوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمع العصاة والمتمردين على الشريعة،

1) بعد نهاية الحديث عن هذه المساجد، ترك بقية الورقة بيضاء،إلا من كلمة "ملاحظة".

2) يقصد المؤلف المذهب الإباضيّ وليست الإباضية بدين.

ومقاومة البدع والإسراف، وتعليم العامة أمر دينهم ودنياهم، ومراقبة سير تجارهم، وقمع الغش، وزجر المحتكرين.

ومرجع هذه الهيئة في المدلهمّات والأمور الخطيرة إلى الأربعة الأقدمين؛ شيخ العزابة، والوكيلين، وأحد الأقدمين، وللشيخ نوع خاص من السلطة على الجميع، وهو الذي يعلن بحكم البراءة على المجرم وبالعفو عنه عند الإنابة على رؤوس الملإ.

ومن قواعد الدين عندهم، براءة الأشخاص، ووَلاية الأشخاص، أي الوَلاية لمن يوفي بدين الله أيا كان، والبراءة من مقترف الكبيرة سواء منهم أو من غيرهم، ولهم في ذلك أصل /158/من القرءان والحديث وآثار السلف الصالح، فمن القراءن قوله تعالى ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ [1] وقوله ﴿**واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾ [2] وقوله﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم**﴾ [3] وقوله﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه**﴾ [4].

ومن الحديث قوله ﷺ "ليس بين العبد والكفر إلا تركه الصلاة" رواه أئمة الحديث بإسناد صحيح[5]، وقوله ﷺ "من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم، يتردى فيها خالدا مخلّدا فيها أبدا، ومن تحسى سمًّا فقتل نفسه فسمّه في يده يتمسّاه[يتحسّاه] في نار جهنم خالدا مخلّدا فيها أبدا، ومن قتل

1) سورة التوبة، الآية 71.

2) سورة محمد، الآية 19.

3) سورة التوبة، الآية 13.

4) وتمام الآية سورة النساء، الآية 93.

5) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، بلفظ "إنّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" رقم 82، 88/1.

نفسه بحديدة فحديدته بيده، يجأها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلّدا فيها أبدا"رواه البخاري[1].

ومن الآثار قول الفاروق ﷺ" من رأينا منه خيرا[2]، وقلنا فيه خيرا، وظننا فيه خيرا، وتوليناه. ومن رأينا منه شرا، وقلنا فيه شرا، وظننا فيه شرا، وتبرأنا منه"[3]. وقولهم "من أحبّ لله،وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل خصائل الإيمان"[4].

وعلى هذا الأصل بنوا قواعد الوَلاية والبراءة الشخصيتين، كما هو منصوص عليه في عقيدة توحيد العزابة[5].

1)متفق عليه،رواه البخاري،كتاب الإيمان،باب من شرب السمّ والدواء به وما يخاف منه والخبيث، رقم 5778، 247/10. ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأنّ من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنّه لا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة، رقم 109، 103/1.عن أبي هريرة.

2) ورد في المبيضة خطأ:" خير".

3)كذا في المبيضة،بينما نجد في العطفاوية:"من رأينا منه خيرا،قلنا فيه خيرا،وظننا فيه خيرا،توليناه. ومن رأينا منه شرا،وقلنا فيه شرا،وظننا فيه شرا،تبرأنا منه".كما نجد:"من رأينا منه خيرا،وظننا فيه خيرا،قلنا فيه خيرا،وتوليناه.ومن رأينا منه شرا،وظننا فيه شرا،وقلنا فيه شرا،وتبرأنا منه".راجع:حاشية التلاتي على مقدمة التوحيد(أو: عقيدة ابن جميع)ص48، 49. ومعمر، نشأة المذهب الاباضي.

4)أورده التلاتي ــ في حاشيته على عقيدة ابن جميع ــ على أنّه حديث، لكن بلا كلمة: "خصائل". ويعلّق عليه أطفيش:"رواه أبو داود والضياء عن أبي أمامة الباهلي وآخر الحديث "فقد استكمل الإيمان". وما يوجد في بعض النسخ لفظ خصائل الإيمان من مسخ النساخ..." ص49.

5)(عقيدة التوحيد) أو(مقدمة التوحيد) ألفت في أواخر ق2هـ تنسب لأبي حفص عمرو بن جميع ق7هـ/13م لأنّه هو الذي عرّبها بعدما كانت تتلى باللسان الأمازيغيّ، كانت عمدة كل اباضية المغرب ــ إلاّ أهل جبل نفوسة الذين كانت لهم عقيدة نفوسة ــ في ابتداء الطلبة في العقيدة لبساطتها واشتمالها على أسس هذا العلم،وقد شرحها الكثير من العلماء منهم: ــ01)بدر الدين أبو العباس أحمد الشمّاخي(ت:928هـ/1522م)ــ02)أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي(ت:967هـ/ 1560م) ــ03)عمرو بن رمضان الجربي التلاتي(ت:1187هـ/1773م) شرحها مرّتين:الأولى:باسم «العقد النضيد على نكتة التوحيد»(مخ)بمكتبة آل يدّر؛ الثانية:«عمدة المريد لنكتة التوحيد»(مخ)

والبراءة تتلخص في هذه الصورة، عندما يثبت قطعيّا بواسطة العدول لدى الهيئة العزابة إنّ فلانا اقترف جريمة؛ كمنع حق زوجة أو يتيم، أو تمرد عن العشيرة في حق، أو طعن في دين الإسلام أو في المقامات الدينية، أو ارتكب فاحشة، أو تعدّى على حق غيره، أو نحو ذلك، فإنّه يُعلن به على رؤوس الأشهاد بالجامع عند صلاة الجماعة بأن فلانا بن فلان الفلاني قد ارتكب جريمة كذا وكذا، فهو في براءة المسلمين إلى أن يتوب.

والمحكوم عليه بهذا يُحرم من حقوقه المدنية ما لم يُعف عنه، فلا يُؤاكل، ولا يُشارَب، ولا يُجالَس، ولا يشارَك في فرح ولا في مأتم، ولا تُقبل زيادته في الأسواق، ولا دلالته إن كان دلاّلا، ولا ذبيحته إن كان جزارا، ولا يُقضى له /159/حق ما.

وكل من عامله في شيء من ذلك، وثبت لدى مجلس العزابة بالعدول، فإنّه يُلْحَق به، وهذا الحكم ينطبق على كل مرتكب لشيء مما ذكر، لا فرق في ذلك بين الحاكم والمحكوم، ولا تُقبل توبته في أي مكان إلاّ في المسجد، وعند اجتماع الناس لحضور الجماعة.

ويستمر هذا الحكم على المحكوم عليه أثناء توبته ما بين يوم إلى ثلاثة أيام حسب جريمته، وفي حالة الحكم يبقى منبوذا من ذويه وأخلاّئه وحتّى من عائلته، حتّى يُصدر شيخ العزابة حكمه بالعفو عنه، ولكن قبل إعلانه بالعفو يُصب عليه على رؤوس الأشهاد أنواع التقريع والتوبيخ مبيّنا له حكم الله الشديد العقاب لفاعل ذلك.

وإذا مات المحكوم عليه قبل التوبة، فإنّهم لا يتولون غسله والقراءة عليه واتباع جنازته وحضور وليمة عزائه، ويحيلونه إلى بعض العوام.

ـــ04)قطب الأئمّة الشيخ المحمّد بن يوسف اطفيّش(ت:1332هـ/1914م). راجع ـــ ص2،3 من مقدمة الشيخ أبي إسحاق اطفيش، للكتاب ـــ والترجمة رقم686 في معجم أعلام الاباضية.

ومن شدّة تأثير هذا الحكم السلمي الصارم على العامة، يتسنى لمهضوم الحق أن يتصل بفضل هذا الحكم بحقه من صاحبه بكل سهولة من غير وكيل أو محام،مهما كان ضعفه وقصوره عن الدفاع، وذلك أنه يقصد المسجد قبل أداء صلاة الجماعة، فينادي بأعلى صوته بنحو (معاشر المسلمين لا أسمح لكم صليتم أم زكيتم أم صمتم إلاّ إذا أخذتم حقّي من فلان بن فلان)، وهنالك يُطَمْئِنون الطالب، ويستدعون المطلوب إن كان هناك كلّموه، فإن أنصف فذلك، وإلا أعلنوا عليه البراءة.

وإن لم يكن هنالك كلّفوا المؤذن أن يدعوه، فإن أذعن فذلك، وإن تمرد فالحكم، ولا يُصدرون العفو عنه حتى يتوب، ويوفي حق الطالب.

أما إذا كان المحكوم عليه من العزابة، فإنّه يُعلن به عند هيئته فيتوب هناك أو يُعزل، وهذه الصورة تعرف عندهم بإغلاق المسجد[1].

/160/ولهذه الهيئة بوارجلان خصوصا قوة حكومية، بحيث أن المحكوم عليه إذا تمادى على تمرده، كتبوا فيه شكاية إلى الحكومة، فتبعث له أحد الشرطة، فيمسكه ويزجّه السجن بغير بحث، ولا يخرج منه إلى أن ينقاد لحكم الجماعة العزابية.

وفي صورة ما إذا تمردت العامة على أمر من أوامر مجلس العزابة، فإن أعضاء الهيئة يبقون في دورهم باتفاقهم، ويتركون المسجد بلا أذان ولا إقامة ولا صلاة جماعة، وفي هذه اللحظة تفزع العامة، وترتجف، وتوفد وفدا إليهم طالبة منهم العفو بالرجوع إلى الجادة في مقابل الرجوع إلى المسجد، ويقوموا بوظائفهم، ولكن لا تكون هذه الطريقة إلاّ نادرا.

وما ذكرناه كلّه في حكم براءة الرجال، وأما النساء فإن من بينهن أيضا هيئة على حسب هيئة العزابة إلا أنها تكون ناقصة العدد، والغالب يكون

---

1) يبدو أنّ إغلاق المسجد لا يكون إلاّ عند تمرّد العامة على هيئة العزابة، وليس كما جاء عند أعزام في هذه الفقرة.

عددهن من أربعة إلى ستة،ويُعرفن بالغسالات أي اللواتي يغسلن الأموات من النساء والأطفال الصغار، وهذه الهيئة تختارها العزابة نفسها من صوالح الأسر وعالماتها بأحوال المرأة الدينية، حيث أنهن يقمن بواجبات دينية في الأسر، ولا يمكن للرجل ـــ كائنا من كان ـــ أن يقوم بهذه الوظيفة؛ من غسل الأموات منهن،وتحقيق البلوغ والولادة ونحوها، وبيان الحيض والنفاس، ومحاربة البدع والإسراف، وإعلان البراءة ممن يتمرد منهن، وإبلاغ ذلك لهيئة العزابة، حيث أن للشيخ حق العفو عنها وقد يكتفي بعفوهن عنها،وإذا ماتت المحكوم عليها قبل التوبة، فإنّهن لا يباشرن غسلها وغير ذلك مما قدمناه/161/في حكم الرجال.

هذا شيء قليل من نظام هذه الهيئة الموقرة قدمناه للقارئ، إيضاحا لسبب بقاء الدين الإسلامي بجوهره في البلاد الإباضية أجمع إلى الآن ناصعا أدامه الله في حصن حصين مدى تعاقب الأزمان. أ هـ من الجزائر للأستاذ توفيق المدني[1].

قلت: ولهذه الهيئة محل بالجامع مختص لاجتماعاتهم وأسرارهم، يجتمعون فيه بعد صلاة العصر من كل يوم لما يحدث من المهمات من الزيادة والنقصان والنظر في المسائل الخاصة بوظيفهم، ومن سيرتهم أن العزابي إذا سبّه أحد أو سلقه بلسانه أو تعدّى عليه بوجه من الوجوه، فإنّه يجعل عليه الشهود ويبلغ أمره إلى هيئته، فتأخذ له حقّه منه وتنصره أما هو فلا ينتصر لنفسه.

/162/ **أعضاء الهيئة العزابية بوارجلان**

الهيئة العزابية بوارجلان في عهدنا سنة 1350هـ/1931-1932م هم المذكورون: الإمام الكبير وشيخ العزابة الشيخ الحاج أحمد بن محمد بن

1)تجد ذلك تحت عنوان:"النظام الاجتماعي بوادي ميزاب"ص104ـ107من كتاب الجزائر. ط2،هذا وقد اقتبس أعزام منه بتصرف،أحيانا يختصر،وأحيانا أخرى يضيف من عنده .

الشيخ [بن]الحاج أحمد[1]، وخليفته في الشياخة[2] الحاج عمر بن الحاج محمد[3]، وكاتب الجماعة الحاج الشيخ بن بابنو[4]، وإمام مسجد أبي حضور محمد بن جلول بن عيسى[5]، وإمام مسجد أبي سعيد الحاج سليمان بن الحاج عمر[6]،

1)الحاج أحمد بن محمد، بومعقل (و:1267هـ/1851م. ت:7شوال1354هـ/1جانفي1936م)ولد بوارجلان، وتتلمذ بها، ثم توجّه إلى بني يسجن ليستزيد من المعارف والراجح أنّه درس في حلقة القطب الشيخ امحمّد بن يوسف اطفيش (ت:1332هـ/1914م). تولّى مشيخة وارجلان وإمامة مسجدها لمدّة أربعين سنة. عُرف بالاستقامة وقوّة الشخصية، وله مواقف جريئة تجاه الاستعمار الفرنسي. وهو الذي بعث الحركة العلمية بوارجلان في أوائل هذا القرن، من ذلك أنه كان يستوفد المشايخ من ميزاب لتحريك همم الطلبة وإرشاد العامة؛ وفي هذا الإطار كانت للشيخ الحاج عمر بن يحيى نور القلب (1339هـ/1921م)رحلات سنوية من القرارة إلى وارجلان.راجع ترجمته رقم(90) في معجم أعلام الإباضية، وكذلك "المفصّل في أخبار آل بومعقل" بحث لبومعقل سليمان مرقون بحوزته.

2) بحثت في مادة "شيخ " فلم أجد فيها صيغة: "الشياخة". لسان العرب 31/3ـ33. مختار الصحاح 228. قاموس المحيط 263/1.فهي من الكلمات العامية المتداولة.

3)الحاج عمر بن الحاج محمد بابزيز،ولد ونشأ في وارجلان حيث توفي سنة1942، درّس في محضرة أبي يعقوب يوسف بن سهلون لفترات،تولّى وظيفة الباشعدل في المحكمة الاباضية بوارجلان،كانت له خزانة كتب لا بأس بها،كما اطلعت على نسخة من كتاب "مختصر المواريث" للشيخ أبي عمار عبد الكافي من نسخه. وهو والد إمام مسجد الشيخ باسعيد التالي الحديث عنه(الحاج سليمان بن عمر)تجد ترجمته في (المفصّل في أخبار آل بومعقل) بحث مرقون لسليمان بومعقل.

4)الحاج الشيخ بن بابنو بن عبد العزيز بن بابنو أبانو(1871ـ1948م)ولد ونشأ وتعلّم بوارجلان، درس ودرّس في محضرة أبي يعقوب،بعد غلق المحكمة الإباضية بوارجلان عيّنته الجماعة الإباضية لتسجيل مختلف العقود.ترجمته في بحث مرقون من إعداد سليمان بومعقل بحوزته.

5)بافلح محمد بن جلول، ولد ونشأ في وارجلان،حيث توفي سنة1958،كان يرتزق من التجارة،وهو من القائمين بتقسيم المواريث ومعدي مختلف العقود.ولا يخاف في الله لومة لائم

6)الحاج سليمان بن الحاج عمر، بابزيز(و:1318هـ/1900م- ت:1400هـ /1979م) من أسرة علم ودين وصدارة، أخذ مبادئ العلوم ببلده، ثمّ انتقل مزاب، ليدرس لدى الشيخ الحاج صالح لعلي بيزجن، ثمّ انضمّ إلى بعثة وارجلان في معهد الشيخ ج عمر بن يحي المليكيّ بالقرارة، كان من خيرة أعضاء هذه البعثة، ضمّ منذ صغره إلى حلقة العزابة، كما عيّن إماما في مسجد الشيخ باسعيد، نشط في جمعية الوفاق، معروف بالورع. راجع: أبو اليقظان الملحق516-517، الشيخ عمر، الكراسة ص 54، جمعية التراث المعجم، الترجمة رقم(459)، بومعقل سليمان، المفصّل في أخبار آل بومعقل.

وأمين الأوقاف بالمسجد الكبير عمر بن الحاج إبراهيم[1]، والأمين الثاني محمد بن بحمان[2]،ومؤدب الصبيان مؤلف الكتاب،وأمين أوقاف مسجد أبي حضور يحي بن الحاج إبراهيم[3]، وأمين أوقاف مسجد أبي سعيد محمد بن عمر بن جلول[4]، ومؤذن المسجد الكبير محمد بن بعزيز[5]، والمؤذن الثاني وخديم العزابة الحاج جلول بن طالب اخميس[6]، ومؤذن أبي حضور محمد بن الشيخ[7]، ومؤذن أبي سعيد بعزيز بن محمد[8]، والمذكورون هم الموظفون في الهيئة الدينية بوارجلان بعهدنا[9].

1) عمر بن الحاج إبراهيم باباحمو، ولد ونشأ في وارجلان، حيث توفي سنة 1957. كان رجلا تقيّا ورعا. غيورا على الدين.

2) محمد بن بحمان بوخاتم، كان من حملة القرآن الكريم.

3) ولأنّ عمّنا يحي بن الحاج إبراهيم [باباحمو]يعدّ من رجالات النصف الثاني للقرن الـ19م، إذ كان أحد وكيلي أملاك جامع العزابة الكبير، فيبدو أنّ المراد هنا هو ابنه صالح. وسيأتي الحديث عن هذا الأخير ضمن زملاء المؤلف في مدرسة الشيخ الحاج عمر بن يحي.

4) بومنير محمد بن عمر بن محمد بن جلول(هذا هو اسمه، وما كتبه أعزام خطأ)، ولد ونشأ في وارجلان، حيث توفي سنة 1957 من جرّاء طعنة ظالم. بعد وفاة الشيخ الحاج أحمد بن محمد بومعقل؛ إمام لاله عزة سنة 1936، خلفه في مهمته عمنا الحاج سليمان بابزيز، وخلف الحاجّ سليمان في إمامة مسجد الشيخ باسعيد مترجمنا بومنير.

5) محمد بن باعزيز [عبد العزيز]باباحمو. ت 1948.

6) باسماعيل الحاج جلول بن الطالب خميس، من عائلة لا زال أفرادها إلى اليوم يقومون بمهمة الآذان في جامع العزابة الكبير(لاله عزة) ت 1948م.

7) محمد بن محمد بن الشيخ بومعقل، توفي مع بداية الأربعينات. عنه راجع "المفصل في أخبار آل بومعقل" بحث مرقون لبومعقل سليمان بحوزته.

8)باعزيز بن محمد باباحمو،يكون ابن مؤذن المسجد الكبير المذكور آنفا.بعد الآذان في مسجد الشيخ باسعيد،تولاّه في مسجد حادور، وبذلك يكون قد أذّن لمدّة أربعين (40) سنة.

9)بعد هذا ترك بقية الورقة فارغة بيضاء. كما سبق وأن ذكر المؤلف أنّ عدد العزابة هو اثنا عشر (12) عزّابيّا (وللضرورة قد يكون أكثر كما هو في الوقت الراهن)وهنا نجده يذكر أربعة عشر شخصا، والراجح أنّه بعدما استهلّ الفقرة بـ"الهيئة العزابية بوارجلان في عهدنا"

يرأس المالكية هيئة الطلبة الكبار؛ وهم الإمام، وخليفته، ومؤدب الطلبة، والوكلاء الثلاثة، واثنان من طلبة بني إبراهيم، واثنان من طلبة بني وكين، واثنان من طلبة بني سيسين، فالإمام دائما وأبدا من دار أولاد باعمر من بني سيسين، والخليفة من بني وكين، ومؤدب الطلبة يكون من أولاد الإمام، والوكلاء على حسب نظامهم من كل عرش واحد، وسواء من الطلبة أو العوام، إلا أنّ الشرط فيه الثقة في الأموال، أما الأذان يكون اثنان من بني وكين وواحد من بني إبراهيم.

وهذه هي الهيئة المعتبرة عندهم، ولا يبرم أمر بغير حضورهم، وللإمام نوع من السلطة على الجميع، ومن تخلّف منهم لعذر أقام مقامه رفيقه من عرشه، وإن تخلف الاثنان يحال الاجتماع إلى وقت آخر.

ومن نظامهم أنّ الإمام إذا ثبتت لديه جريمة مجرم فإنه يتكلم به لدى الهيئة المذكورة، ويلقيه في الخطة أمامهم، فإن علمت الهيئة بأنّه استوجب تلك الخطة سكتوا، وكان ذلك وفاقا على رأيه، وإن لم يكن لهم خبر بذلك، أو علموا أنّه لا يستوجب ذلك، نطق أحدهم بقوله: سننظر، وفي وقت آخر يجتمعون في مجلس خاص مع الإمام، واستفهموا منه القضية، فإنّ وجدوه حقا، وافقوا على الخطة، وأمروا المؤذن بإلقائه في الخطة، وكيفية ذلك يقول الإمام للمؤذن: فلا تستأذن فلانا في الاجتماع، وحضور الولائم، حتى يؤدّي الخطية، وهي على حسب الذنب، ولا ينفك عنه ذلك الحكم إلا إذا صنع قصعة طعام للطلبة.

ومن سيرتهم أنّه لا يسوغ لأحد من الطلبة أن يلقي أحدا في الخطة إلا بمشورة الطلبة، ومن سيرتهم أن أئمة المساجد الصغار يُتّفق عليهم بالجامع

وجد من اللائق أن يذكر معهم كل: "الموظفين في الهيئة الدينية بوارجلان في عهده" كما استدرك الأمر، وختم حديثه. وخلاصة الأمر ليس كلّ المذكورين أعلاه من العزابة.

الكبير، بعد اختيار معمري ذلك المسجد من يتفقون عليه،ويقدمونه إلى الهيئة المذكورة، وأما المؤذنون /164/ والوكلاء بتلك المسجد فالاتفاق عليهما يكون من أرباب العرش، وهذا هو نظامهم.

ومن سيرهم أنّه تم[1] الاجتماع بالجامع الكبير صبيحة العيد، يبعثون ثلة من الطلبة، ليأتوا بالإمام[2] من داره بالتسبيح والتحميد والتهليل. انتهى ما قرره لنا الطالب عبد القادر بن الحاج محمد الإبراهيمي أحد أعضاء الهيئة الدينية المالكية بوارجلان.

حالة وارجلان الاجتماعية

حالة وارجلان الاجتماعية في غاية ما يرام، ولا يُبرم أمر عمومي وطني إلا إذا وقع الاجتماع عليه في إحدى المساجد الكبار من جميع أعيان الإباضية والمالكية. وهذا أظنّه لا يوجد في أي بلدة مختلطة إلا في وارجلان، وهي جارية إلى عهدنا، وكذلك الولائم والمآتم والزيارات يحضرها جميع الطبقات على اختلاف مذاهبها وطرقها ومشاربها لا فرق بينهم، وسواء عند الإباضية أو المالكية، إلا ما قد حدث في هذه الأعوام الأخيرة من الاختلاف في مسألة الصوم والإفطار، فالغالب يقع الخلاف في ذلك لعدم التثبّت في الرؤية والتحرّي في الشهادة والاستغناء عن المشورة، وذلك أنه كان قديما إذا وقع رؤية الهلال عند الإباضية يستدعون طلبة المالكية، وتفاوضوا(كذا) فيما بينهم بعد البحث والتدقيق وتصحيح الرؤية، ولا يفترقون من هناك إلا على أمر جامع، وكذلك إذا وقع الرؤية عند المالكية، فعلى هذا الحال، فتبدّل الأمر غير الأمر وأُبطل التشاور واستغنى كل برأيه واتفاقاته.

1) لعلّ بإضافة "إذا" بعد:"أنّه" يستقيم المعنى.

2) في المبيضة والعطفاوية:" ليأتوا الإمام "

وهنا نقدم للقارئ الكريم حكاية الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك، كما ذكرها الله في كتابه العزيز، ليقارن بين هجران الرسول ﷺ وهجران الهيئة الدينية الإباضية للمتمردين على الشريعة، وحينئذ يسوغ له أن يحكم حكما فاصلا بأن الهجران له مفعوله في الخارجين عن الطاعة، ففي صحيح البخاري ما نصه: باب حديث كعب بن مالك وقول الله ﷻ ﴿**وعلى الثلاثة الذين خلفوا**﴾[1] حدّثنا يحي بن بكير إلى آخر الرواية، قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، وكان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عن رسول الله في تلك الغزوة.

وغزا رسول اللهﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وهممت أن ارتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يُقَدَّر لي ذلك، ولم يذكرني رسول ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال ــ وهو جالس في القوم بتبوك ــ: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: ا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله.

قال كعب: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي، فطفقت أتذكر الكذب، وأهيئه لأعتذر به، وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي،فلما قيل إنّ رسول الله قد أظل قادما، أي قرب قدومه، انزاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت الصدق، وأصبح رسول الله قادما، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا،

1) سورة التوبة،آية118. راجع:ابن حجر العسقلاني،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،باب المغازي،113/8ــ116. النقل تمّ بتصرّف. فإما من أعزام أو من نقل أعزام عنه.

فقبل منهم رسول الله علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته/166/فلما سلمت عليه، تبسم تبسّمَ المغضب، ثم قال : تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعت مركوبك؟ فقلت: بلى إني ــ والله ــ يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر،ولقد أُعطيت جدلا أي فصاحة، ولكني والله لقد علمت لئن حدّثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك اليوم حديث صدق، تغضب عليّ فيه، إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله: أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك، فقمت، وثار رجال من بني سلمة، فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن تكون اعتذرت إلى رسول الله بما اعتذر إليه المخلّفون، قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله لك، فو الله مازالوا يلومونني لوما عنيفا، حتى أردت أن أرجع، فأكذّب نفسي،ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا، لي فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي.

ونهى رسول الله الناس عن كلامنا، أيها(كذا) الثلاثة من بين من تخلّف عنه، فاجْتَنَبَنا الناس، فتغيروا لنا، حتى تنكّرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدّهم، وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرّك شفتيه بردّ السلام علي أم لا؟ ثم أصلي /167/ قريبا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت

على صلاتي أقبل إلي، فإذا التفتُّ نحوه أعرض عنّي، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس، مشيت حتى تسوّرت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحبّ الناس إليّ، فسلّمت عليه فو الله ماردّ علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أُحبّ الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته، فسكت، فعدت فنشدته فسكت، ثم قال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسوّرت الجدار.

حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول[رسول] الله يأتيني، فقال: إنّ رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلى صاحبيَّ مثل ذلك. فقلت لامرأتي: ألحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. فلبث بعد ذلك عشر ليال حتى كملت ــ بفتح الميم ــ لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكرها الله قد ضاقت عليّ نفسي،وضاقت عليّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر، قال فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج وإذن رسول الله، أي أعْلَمَ الناسَ بتوبة الله علينا حين صلاة الفجر، فذهب الناس يبشّروننا، وذهب قِبَل صاحبيّ مبشرون، وركب رجل إلي فرسا، وركضها، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيّ فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله، فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة، يقولون: لِتُهنئك توبة الله عليك، قال كعب حتى /168/ دخلت المسجد، فإذا رسول الله جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله، يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا

أنساها لطلحة، قال كعب فلما سلّمت على رسول الله، قال لي — وهو يبرق وجهه من السرور —: أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمّك، قال قلت:أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا بل من عند الله، وكان رسول الله إذا سرّ استنار وجهه كأنّه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه، قلت يا رسول الله: إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، وأنزل الله على رسوله ﴿**لقد تاب الله على النبئ والمهاجرين والأنصار**﴾ إلى قوله ﴿**وكونوا مع الصادقين**﴾ [1] فو الله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام، أعظمَ في نفسي من صدقي لرسول الله. انتهى المقصود[2].

/169/وذكر الخازن في تفسير قوله تعالى ﴿**لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا**﴾[3] وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكروه وخداع وبدعة، يجب الانقطاع عنه، وترك مصاحبته، لأن الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله[ﷺ]إلى الجهاد، وهو مشعر بإظهار نفاقهم وذمّهم وطردهم وإبعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات."[4]

1) سورة التوبة، الآيات 117، 118، 119.

2) بيّن أنّ أعزام أورد هذه القصة الطويلة عن كعب بن مالك في السيرة النبوية المقصود منها تقديم الدليل الشرعي للوَلاية والبراءة عند الإباضية وهو الموضوع الذي سبق الحديث عنه في مبحث النظام الديني عند الإباضية، فجاء هنا في غير موضعه.

3) سورة التوبة، آية 83.

4) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 130/3.

/170/ **ما تعهدت به الدولة الفرنسوية**

تعهّدت الدولة الفرنسوية بعهود وثيقة، بحيث أن أمور الإباضية تكون بيد جماعتهم بغير أن يتدخّل فيها قاض من قضاة المالكية أو غيرها، وهذا نص تعريب ما صدر من والي عموم الجزائر نصه حرفيا:

الحمد لله وحده

تعريب كتاب صدر من مدير الدمين[1] نمرو[2] 468 مضمنه(كذا)

كتب بوهران في 9 من شهر نوامبر سنة 1866 أمر سعادة الكوبرنور[3] جنرال بأن في المستقبل ترائك بني ميزاب تضبط على جماعة فرقة الهالك ولا مدخل فيها للقضاة ولا بيت المال، حسبما ذلك مبين بالكتاب المؤرخ 23 من شهر أكتوبر سنة 1866 الصادر من سعادة الوالي المذكور وسبب ذلك مسألتان، أولهما أن بني ميزاب من عادتهم يقومون بمؤونة تجهيز أهل فرقتهم ويقومون أيضا بفقرائهم من غير معونة بيت المال، ويفصلون جميع الخصوم الواقعة بينهم ولا يرفعوا من أمرهم إلى القضاة. والمسألة الثانية أنه يجب علينا أن نبقي أمر حكمهم وعوائدهم المتواترة عندهم من قديم الزمان ودينهم جبرا لخواطرهم، ويكون خلاف ما ذكر من ضبط ترائكهم على يد القضاة أو بيت المال.

عربه عمار ترجمان محلف بتاريخ اليوم الثالث من شهر سبتامبر سنة 1872 انتهى.

/171/ **عهد ثان نصه:**

تعريبة كتاب صدر من مدير الدمين نمرو 472 مضمنه(كذا)

كتب بوهران في 20 من شهر ذي صامبر سنة 1866.

1) أي: domaine والمراد به أملاك الدولة.

2) أي الرقم باللغة الفرنسة.

3 بالفرنسية أي الحاكم العام للجزائر باللغة الفرنسية.

قد عرفتك في الكتاب المؤرخ 9 من شهر نوامبر سنة 1866 نمرو 468، بما أمر به سعادة الكوبرنور جنرال في شأن ضبط ترائك بني ميزاب قد أورث هذا الأمر سؤالا صورته، أن وارث الهالك أو رب دين إن وجه أمره إلى حاكم البلد التي توفي بها الميزابي فمن له تكلم في هذا الأمر، اعلم أن سعادة الكوبرنور جنرال أفتى في ذلك كما يأتي حسبما ذلك مبين في الكتاب المؤرخ 28 نوفمبر سنة 1866، قائلا فيه أنه إذ أمرنا بأن ضبط ترائك بني ميزاب وقسمها لا تكون على يد القضاة لم يخطر ببالنا أن ننسخ ما نص عليه القانون المؤرخ 31 من شهر ذي سامبر سنة 1859 في الفصل السابع عشر والفصل العشرين في شأن حكمهم وعلمهم فلهم دائما التكلم في الخصوم الواقعة بين المسلمين فإن وقع خصام في شأن قسم تريكة بني ميزاب أو وقع مطالبة من رب دَيْنٍ فيرفع ذلك إلى قاضي القسم المتوفى به الميزابي وذلك إن كان الخصام بين ميزابي ومالكي وإن كان الخصام بين غير من ذكر فللحكام الفرنساويين الفصل في ذلك.

عربه عمار ترجمان محلف بتاريخ اليوم الثالث من شهر سبتامبر سنة 1872 انتهى.

ومن سكان وارجلان الجالية السوفية، وكان ورودهم لهذه البلاد سنة 1320 هجري/02-1903م. وأول من قدم إليها الدريدي[2]، وبعد، الطاهر بن بلقاسم[3]، وهم أناس طيبون[4] مهنتهم التجارة بجميع أنواعها ونالوا منها القسط الوافر، واكتسبوا منها أملاكا كثيرة نخيلا وديارا ولهم أفكار ثاقبة، وجماعة معتبرة، ولهم غيرة على بعضهم، ويعينون فقيرهم، ولا ترى فيهم محتاجا لشدة تفقدهم لبعضهم، والمساعدة المادية، ترى الواحد يَقْدُم من بلاده في أشد الاحتياج، فأول ما يشرع في بيع بعض الأمور التافهة، ولا تمر عليه مدة وجيزة إلا ويصبح بدكانه يبيع ويشتري ولا بأس عليه.

1) المراد بهم القادمون من المنطقة التي تشكّل اليوم ولاية وادي سوف الواقعة إلى شمال شرق ورقلة. وفي شرق الجزائر بمحاداة الجمهورية التونسية.

2) لم نعثر على من يعرفه لنا.

3) هو "مجول الطاهر بن بلقاسم بن سالم بن بلقاسم بن عبد الله" له حركة تجارية واسعة في ورقلة وغيرها. حسبما أفادني به بعض من سلالته.

4) كذا ورد في العطفاوية، بينما نجد في المبيضة:"طيبين".

ولما أتممنا الكلام عن ذكر المساجد شرعنا في ذكر أشهر المقابر الكائنة بوارجلان فنقول:

مقبرة الشيخ أبي صالح جنون

من مقابر الإباضية بوارجلان، مقبرة الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان[1]، وهاته المقبرة في سدراته محاذية للمسجد المشهور بها، تبعد عنه بخمسمائة مترا، والقبور لا زالت ظاهرة كالربوات، وقبر الشيخ المذكور بها كالربوة، معروف من بين قبور الأساتذة الآخرين، إذ بها أغلب مشايخ وارجلان كالشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم والشيخ أبي يعقوب يوسف بن سهلول وأضرابهما، وبحذاء المقبرة قبر الشيخ الإمام يعقوب بن أفلح آخر أئمة الرستميين كالربوة رغم الرمال المتكاثفة والارياح(كذا)[2] القوية.

وقد ترك الدفن بهاته المقبرة لعدم السكان في تلك الناحية، وتزار في كل عام عند زيارة مشايخ سدراته بهيئة عجيبة كما سنذكره في محله بحول الله.

مقبرة أبي عمار عبد الكافي[3]

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة أبي عمار عبد الكافي، وهي في ناحية أبي منديل على جبل عال تظهر من مسافة بعيدة، وتبعد من الغار الذي يتعبد فيه الشيخ المذكور أوان الشتاء بنحو ثلاثمائة مترا، وقبره هناك في وسط المقبرة كالربوة، ويزار في كل عام بهيئة ممتازة كما سنذكره بعد إن شاء الله، والمقبرة الآن يقبر فيها الأعراب الساكنين في تلك الناحية.

1) سيعرّف أعزام بهذا العلم وغيره من الأعلام التي سترد أسماؤهم تباعا في المباحث التالية.

2) لم نجد لكلمة:"الريح" جمعا بهذه الصيغة. راجع مادة (الريح)في قاموس المحيط ومختار الصحاح ولسان العرب.

3) نجد في الأصل:"مقبرة أبي عمار" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه.

مقبرة الشيخ الحاج أحمد

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة الشيخ الحاج أحمد وهي بناحية /174/بني سيسين تقرب من العين المسماة بعين الموتى، وهي أول مقبرة لأولاد بيشة[1]، ولما ضاق المكان، و لم يجدوا فيها الاتساع، انتقلوا إلى مقبرتهم الآن، ونسبت للشيخ المذكور، لأنه أول من دفن بها، وهو من أجدادهم وليس على هاته المقبرة سور يحفظها من العاديات، ويقال إن أربابها قد تحركت فيهم روح الغيرة لإنقاذها من التلاشي،حقق الله عزمهم آمين، وتزار في كل عام عند زيارة المقابر بعد موسم عيد الفطر.

مقبرة أولاد أفلح

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة أولاد افلح التي بناحية بني سيسين على طريق الإدارة، وقد تركوا الدفن بها، وانخرطوا مع فرقة أولاد عبد العزيز عند انضمامهم إليهم، وكادت أن تكون هذه المقبرة أثرا بعد عين، وفي سنة 1349هـ/30-1931م لما قرب بناء الحكومة لهاته المقبرة، قامت الجماعة وطلبت من الحكومة الإذن في بناء السور عليها، فأذنت لهم، فبنوا عليها سورا في غاية الإتقان، وكان قديما داخل المقبرة، قبة بسيطة على قبر الشيخ أحمد بن محمد بن أفلح، فلما عبدت الحكومة الطريق الموصل إلى الإدارة هدمتها، ولما وقع السور الأخير أعيد بناؤها كما كانت.

مقبرة الغرباء

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة الغرباء التي تقرب من ضريح أبي سهل رحمه الله، وقد خصصت هذه المقبرة لقبر الغرباء من أهل الدعوة، وذلك لما أن أهل الدعوة قديما يأتون على نية الزيارة لا على نية الإقامة أشهرا وأياما كثيرة، والآن قد تُرك الدفن بها لأن القادمين لوارجلان أخيرا

1) أولاد بابشه هم الذين يشكلون اليوم عشيرة أولاد باباحمو. يتكونون من أولاد الطالب حمو بن باباعيسى وغيرهم.

يقيمون أشهرا، وبذلك ينخرطوا(كذا) في أغلب العشائر وبذلك صار لهم ما لتلك العشيرة وعليهم ما عليها، وليس لهاته المقبرة سور يمنعها من الحوادث، وتزار في كل عام عند زيارة أبي سهل.

/175/ **مقبرة أولاد بومعقل**

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة أولاد بومعقل التي على الطريق الموصل إلى عجاجة والشط وعين البيضاء، وتسمى (يفري) وهي في غاية الاتساع، يُحاط بها سور متوسط الارتفاع، يدخلها الداخل من باب واحد، وفي إحدى جوانبها بئر معدّ لرفع الماء لدفن الموتى، وفي الجانب الآخر بيت لمنع القراء هناك من البرد والأرياح(كذا)، وفي وسطها قبة ضخمة على قبر أحد زعمائهم وهو جد أولاد سيدي أحمد الحاج محمد بن سيدي أحمد، وتزار المقبرة في كل سنة عند زيارة المقابر بعد موسم عيد الفطر وعيد الأضحى.

مقبرة أولاد بيشه

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة أولاد بيشه، أُحدِثت بعد ما ضاق المكان بمقبرتهم المسماة ببابا الحاج أحمد، وتسمى هذه المقبرة (بابا حمو) أحد أجدادهم المقبور هناك داخل قبة ضخمة، وهذه المقبرة محاذية لمقبرة أولاد أبي معقل المذكورة، يفصل بينهما شارع للمارين، يُحاط بها سور متوسط العلو، يدخلها الداخل من باب واحد وبإحدى جوانبها بيت كذلك لحفظ الطلبة من الأرياح والبرد والمطر، وتزار في كل عام عند زيارة المقابر كأمثالها.

مقبرة الشيخ باسه

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة الشيخ باسه،تقرب من ضريح الشيخ أبي سهل، وتسمى على اسم صاحبها المقبور فيها داخل قبة، وقد سُوّرت مع مقبرة الغرباء بسور محكم البناء، ويُدفن فيها حفدته إلى عهدنا هذا.

/176/ **مقبرة أولاد عبد العزيز**

ومن مقابر الإباضية المشهورة،مقبرة أولاد عبد العزيز، وهذه المقبرة تقرب من العين المسماة (تِمْلاوين)على الطريق الثاني الموصل لأعجاجة والشط، وهي في غاية الاتساع، يُحاط بها سور قليل الارتفاع، وفي داخلها قبّتان إحداهما للشيخ أبو زيان والثانية لأحد بنيه، لم يحضر لي اسمه، وفي داخلها في إحدى جوانبها بيت كذلك، ولها باب واحد، وتزار في كل عام كأمثالها.

مقبرة أولاد الحاج سعيد

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة أولاد الحاج سعيد التي تحاذي مقبرة أولاد عبد العزيز المذكورة على كدية مرتفعة، وتزار في كل عام.

مقبرة أولاد عبد الله

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة أولاد عبد الله التي تقرب من عين باسعيد على كدية، وفيها قبة على أحد أجدادهم، ويُحاط بها سور من تراب، وتزار في كل عام كأمثالها.

مقبرة أولاد بابكر

ومن مقابر الإباضية المشهورة، مقبرة أولاد بابكر بناحية عين داود، وهذه المقبرة على وشك التلاشي، وهي بغير تسوير، وأهلها أغفلوا أمرها وانقرضوا وبقي منهم دار أولاد الحاج عمر بن بابكر، يقبرون موتاهم في جهة بني إبراهيم، وبعضهم سكنوا غرداية، وعلى ما يقال إن أحد الحفدة وهو بابكر بن يوسف عازم على تسويرها وحفظها من التهاون الواقع فيها، وقد قال رسول الله ﷺ "حرمة موتانا كحرمة أحيانا[1]"[2] سدّد الله رأيه وأخذ بيده.

1)كذا ورد في المبيضة والعطفاوية، بينما ورد في المسودة:"أحيائنا".

2)لم يرد الحديث في كتب الحديث، وإنّما يستعمله الكثير من فقهاء الإباضية. أنظر: الجيطالي: قواعد الإسلام، تحقيق بشير الحاج موسى، الذي علّق على هذا الحديث : 8/2، الهامش رقم: 1.

وفي بلاد وارجلان خمس طرق الأولى:

الطريقة المحمدية

وهي الغالب انتشارا بها وبالعالم الإسلامي وهي المتبعة لسنن سيد الكائنات عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية والإكرام، ومعتنقوها كثير من الأمة الإسلامية، وكل الطرق الأخرى تحت تعاليمها وقوانينها، ولها زوايا كثيرة لا تعد ولا تحصى في أنحاء المعمورة، ألا وهي بيوت الله التي أُذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه. ثم

الطريقة القادرية

الطريقة القادرية: وهي المنتشرة في غالب بلاد وارجلان، ولها عدة زوايا ومقاديم تحت أوامر وتعاليم الزاوية الكبيرة التي يرأسها الأستاذ محمد الأمين في بلدة ارويسات، ولها امتياز كبير على الزوايا بإقامتها يوم الميلاد النبوي، المهرجانات العظيمة، والأفراح الشيقة مع ما يخلل ذلك من إطعام الفقراء والمساكين[2].

ثم **الطريقة الرحمانية**[3]: وهي أقل من الأولى اتباعا ومقاديم وزوايا. ثم **الطريقة الطيبية**[1]. ثم **الطريقة التجانية**[2]: وهي أقلهم انتشارا وأتباعا، وليس لها زاوية معروفة بهذا الوطن[3].

---

1) يقصد بالطرق في هذا المبحث الطرق الصوفية المعروفة في العالم الإسلاميّ،إلاّ أنّنا نجده يبدع طريقة يجعلها الأولى في هذه الطرق ويسميها الطريقة المحمدية،ويقصد بها الإسلام عموما.

2) عن الطريقة القادرية في الجزائر بصفة عامة، وبالأخصّ التي قدم أصحابها من الجنوب التونسيّ إلى بعض المدن الشرقية للجزائر في عهد الاستعمار، ومنها ورقلة، راجع: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 513/1 ــ 515، 42/4ــ60. وغيرها. توجد لها في وارجلان زوايا عديدة منها الروسيات والقصر وانقوسة وغيرها.

3) عن الطريقة الرحمانية خاصة في الجزائر، راجع: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 506/1 ــ 509، 139/4ــ188. وغيرها. تتولّى عائلة:"المقدّم" [أرى من هذه الوظيفة أخذت لقبها] في

زيارة أبي سهل

من الزيارات المشهورة ببلاد وارجلان، زيارة أبي سهل يحي بن إبراهيم، وهي زيارة عارية من كل ما يشوه سمعة الشريعة الإسلامية، وذلك في كل عام في أوان الشتاء يقع الاجتماع بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير، ويُتفق عليها، ثم ينادِي أحد العزابة بين الحاضرين قائلا: إن يوم الأحد القابل هو يوم زيارة أبي سهل وفي اليوم المعين تجتمع الطلبة/178/صباحا في الصحن المقابل لضريح الشيخ المذكور، ويجعلون حلقتين إحداهما تستفتح من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الكهف، والثانية من أول سورة مريم إلى الخاتمة، وبعد صلاة العصر تخرج الإباضية إجمالا : كبيرا وصغيرا عدا النساء، وأعيان الأعراش بعد إعلامهم،ثم تنضم الحلقتان لبعضهما، ويختمون القراءن، ثم يجمعون الصدقات والأحباس، ويوزعونها؛ فالصدقات بالسوية، وأما الأوقاف فهي على كيفية قررتها الأوائل، مناب للطلبة وكبار الأعراش ونصف مناب لسائر الناس، وعند الانتهاء يدعون الله بما تيسّر ثم يقفون مستقبلين القبلة، ويبتهلون إلى الله بدعاء طويل يلقاه(كذا) رئيس العزابة، ثم يفترقون ويبقى هناك الطلبة وبعض الأعيان ليدخلوا جميعا بكل نظام وهدوء،ويكون دخولهم

عين البيضاء زعامة هذه الطريقة، كمّا تولّت أمرها في القصر ــ سابقا ــ عائلة "رحماني" التي أخذت لقبها من هذه الوظيفة.

1) عن الطريقة الطيبية خاصة في الجزائر، راجع: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1/ 515، 516، 94/4ــ102. وغيرها. لها زاوية في بني سيسين بالقصر.

2) عن الطريقة التجانية خاصة في الجزائر، راجع: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 509/1 ــ 513، 191/4ــ244. وغيرها. اعتمادا على بعض المعطيات، نرى أنّ هذه الطريقة دخلت وارجلان مع أولاد السائح الشرفاء.

3) عن الطرق الصوفية في وارجلان راجع: دنيس، معالم، ص89. إنّ الطرق الصوفية وزواياها ونشاطاتها في وارجلان يستحقّ بحثا مستقلاً.

من باب أبي الربيع يدعون الله أولا عند ضريح الشيخ أبي عبد الرحمان أيوب بن جرار، ثم عند ضريح أبي الربيع ثم عند مسجد أبي سعيد ثم عند مسجد الشيخ صالح ثم عند مسجد مولاي إبراهيم، ثم يفترقون من هناك لديارهم، وهذا هو نهاية زيارة أبي سهل رحمه الله.

زيارة أبي عمار

ومن الزيارات المشهورة، زيارة أبي عمار عبد الكافي، وذلك أنه في كل سنة في أوان الربيع، يُتفق عليها في المسجد الكبير، ويعينوها بيوم الاثنين عادة مقرّرة، وفي ذلك اليوم تجتمع الإباضية وأبناؤهم وخدامهم وأعيان الأعراش بعد إعلامهم في الباب المسمى بباب عمار نسبة إلى الشيخ المذكور على هيئة حسنة من فاخر اللباس وأنواع المركوبات مقلّدين سلاحهم، ثم يبتدئ لعب /179/ البارود خيلا ورجالا عند الباب المذكور إشعارا لمن بقي، وبعد الاجتماع العام،يتحركون من هناك بأمر من رئيس العزابة، ثم يعاد الاجتماع والألعاب البارودية في مكان متسع عند محط أشعانبة أولاد إسماعيل قرب عين بروبة[1]، ثم يتحركون من هناك بكل نظام، العزابة ثم الطلبة ثم الكبار ثم العامة وهكذا، ويستفتحون من أول سورة الأنعام إلى أن يقربوا المكان، وقد ختموا السورة، ووصلوا إلى الغار الذي كان يتعبد فيه الشيخ أوان الشتاء، وحينئذ تبطل كل حركة، ويقيّدون دوابهم، ثم يدخلون الغار المذكور ثلاثة بعد ثلاثة، يصلون ركعتين نافلة، والدخول يكون على النظام السابق في السير، ثم يجلس رئيس العزابة لإعطاء الأحزاب القرآنية المفرقة للقراء، وبعد الاختتام يجلس الطلبة مجلسا واحدا، ويختمون القراءن، وبعد ذلك يوزعون الصدقات، ثم يدعون الله بما تيسر، ثم ينهضون إلى ضريح الشيخ الذي يبعد عن المكان بثلاثمائة مترا، يمشون على الأقدام بكل سكينة ووقار ونظام،

1) نرى أنّ المراد به ما نسميه اليوم بـ:"بوعامر".

يحمدون الله ويسبحونه، وعند وصولهم القبر يقفون حلقة واحدة، ويسلمون عليه وعلى كافة المسلمين، ثم يسرد رئيس العزابة تاريخ حياته، ثم يأمر الحاضرين بقراءة سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة، ويهدون ثوابها لجميع من هناك كما ورد في الحديث الشريف[1]، ثم يدعون الله بما تيسر، ثم يهرعون من هناك، فمنهم من يرجع إلى البلد، ومنهم من يرافق العزابة إلى الجبل الذي يتعبد فيه الشيخ صالح تبركيت، والذي يبعد عن المكان بثلاث كيلومتر تقريبا، وهو جبل صعب الارتقاء يدعون الله هناك، ثم يتحركون من /180/ هناك راجعين إلى البلد، ويمرون على الغار الذي كان يتعبد فيه الشيخ صالح المذكور، يبتهلون إلى الله هناك، وعند وصولهم البلد يدخلون من باب أبي إسحاق، ويطلقون بعض الطلقات إشعارا برجوعهم سالمين، وبعد صلاة العصر، تجدد الألعاب البارودية رجالا وفرسانا، أمام القصبة قديما والمستشفى حديثا، يجتمع في هذه الألعاب شُبان الأعراش الثلاث، وهذه نهاية زيارة أبي عمار رحمه الله، ولا تجد في هذه الزيارة ما يخالف الشرع العزيز من الطبول والمزامير واختلاط الرجال بالنساء، اللهم في الألعاب المسائية، وذلك تبعا لقانون البلد بأن الشبان لا يخرجون إلا بالطبول والمزامير والأعلام، وطالما أرادت العزابة إبطالها فلم يتيسر لهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

زيارة مشايخ سدراته

ومن الزيارات المشهورة، زيارة مشاهد سدراته التي تبعد عن البلد بثمانية كيلومترا، وذلك أن الاتفاق عليها يكون بالجامع الكبير، في اليوم الذي يُتفق فيه على زيارة أبي عمار إلا أنها تعين بيوم الخميس الموالي لزيارة أبي عمار، وفي اليوم المعين، تجتمع الإباضية بأسرها كبيرا وصغيرا وأعيان الأعراش الثلاث بعد إعلامهم في خارج البلد عند الموضع المسمى بعين الموتى، وقريب

1) لعلّه يقصد حديثا في فضائل سورة الإخلاص.

من مقبرة الشيخ الحاج أحمد، وهذه الزيارة تكون أشهر وأبهى من التي قبلها لما فيها من الصدقات الكثيرة والتبرعات الجمة، والذبائح نذرا لله، وعند الاجتماع في المكان المذكور،تقع الألعاب البارودية إشعارا /181/ بخروجهم، وتنبيها لمن بقي وعند تمام الاجتماع، يتحرك الركب من هناك بكل نظام، ثم يستفتحون بسورة يس والصافات وتبارك الملك، ويسيرون سيرا متوسطا حسب الدواب الضعيفة،ويرى الناظر لتلك الهيئة العجيبة كأنه عقد ثمين زانه الحلقة العزابية، وترى الشُبّان بطلقاتهم والفرسان بفروسيتهم شيء يأخذ بمجاميع القلوب إلى أن يصلوا قرب المسجد، وعند ذاك ينضمون إلى العامة، وبعد وصول الجميع يقيّدون دوابهم، ثم يهرعون إلى المسجد، يصلون ركعتين تحية المسجد جماعة، ثم يتربع رئيس العزابة لإعطاء الأحزاب القرآنية للقراء، وبعد إتمام القراءة يحلّقون حلقة واحدة، ويختمون القراءن، ثم يوزّعون الصدقات حسب ما ذكرناه في زيارة أبي عمار، وترى الناس حالة التوزيع في غاية الهدوء والسكينة، لأنّ التوزيع بكل نظام بحيث لا يبقى صغير ولا كبير، جليل ولا حقير بغير إعطاء، ثم يدعون الله ويمتطون دوابهم قاصدين قبر الإمام يعقوب المحاذي لمقبرة الشيخ أبي صالح جنون، ويدعون الله هناك، ويوزعون شيئا من الصدقة، فمن الناس من يرجع من هناك، ومنهم من يرافق العزابة إلى جبل العُبَّاد الذي كان يتعبد فيه مشايخ سدراته، ويبعد عن المسجد بنحو سبعة كيلومترا، ويمرون أولا على مقبرة أبي صالح جنون مدفن غالب علماء سدراته، فيدعون الله هناك، وبعد ذلك/182/يسيرون ولهجتهم التحميد والتسبيح، إلى أن يصلوا أسفل الجبل، فيتركون دوابهم مقيدين هناك، ثم يصعدونه بكل مشقة، لأنه في غاية المنعة وصعب الارتقاء، ويقرأون هناك نواوير القراءن[1]، ويوزعون شيئا من الصدقة، ويدعون الله ويبتهلون إليه

1) مجموعة سور وآيات قرآنية منتقاة يُتبرّك بتلاوتها.

وتُقرأ بعض السير، ثم يترلون متوجهين إلى جبل الكريمة، الذي يبعد من هناك بنحو خمس كيلومترا، وهو جبل مستدير الشكل في غاية العلو، وعند الوصول، يتركون الدواب أسفله، ثم يصعدون بكل جهد جهيد، ولا صعود له إلا من جهة واحدة، يدخلون فسحته من قوس قديم العهد، وهو من بقية البناء الذي كان أعلاه، ثم يقرأون ما تيسّر من القراءن، ويوزعون شيئا من الصدقة، ويدعون الله بما تيسر، ومن هناك يقصدون إلى غار كان يتعبد فيه الشيخ أبي صالح جنون. هذا ولا ترى الناس إلا بين قارئ وواعظ وذاكر لسير أولئك الأشياخ الأبرار، وبعدها يمتطون دوابهم قاصدين العاصمة.

ومن الآثار الباقية إلى الآن بجبل العُبَّاد، المحاريب الحجارية التي كان يتعبد فيها المشايخ، وعددها أربعمائة وثمانون محرابا، معلّمة بالأحجار، وبالكريمة مائة وأربعون محرابا، ومن آثار الكريمة الصهاريج التي بنتها الأوائل لما حاصرهم الميورقي[1]. وبئر في غاية العمق وطوله بعد دفنه مائة وخمسون ذراعا، وآثار البناء لازال في قيد الوجود.

وبعد الوصول إلى العاصمة، يدخلون من باب أبي إسحاق، ويطلقون بعض الطلقات إشعارا برجوعهم سالمين، وفي العشية/183/تُجدّد الألعاب كما قدمناه في زيارة أبي عمار، وهذه نهاية زيارة مشاهد سدراته.

ملاحظة

إذا أراد الله شيئا هيأ له أسبابا: كانت هذه الزيارة لا يحضرها إلا الإباضية خاصة، فلما تداولت الأيام، ووقع الائتلاف بين أبناء الوطن، وشعروا بأنهم أمة واحدة ووطن واحد، يسعدون بإسعاده، ويشقون بشقائه، فامتزجت المحبّة والمعاشرة، وتقاربت الأفئدة لبعضها، صارت هاته الزيارات كما عليها الآن، لا فرق فيها بين جميع المواطنين، نحضر زيارتهم، ويحضرون زيارتنا،

1) سبق الحديث عنه والتعريف به.

وعند الرجوع يقع توزيع أعيان الأعراش على ذوي الهمم العالية لتناول الغذاء.

وكان السبب في هاته الألعاب البارودية، أنّه كان السلف حين يخرجون إلى الزيارة، يتلقاهم العدو في بعض الأعيان[1]، فيقع ما يقع مما لا حاجة لنا بذكره، فصاروا يحملون معهم السلاح والرصاص اتقاء لحوادث الزمان وشر العدوان، ويوهمون الناس بأنهم يلعبون البارود فحسب، وذلك تضليلا للأفكار، إقتداء بأصحاب الكهف، كما هو مشهور في قصّتهم، وباستتباب الأمن ونشر العافية، صار الإنسان لا يخاف على نفسه وماله، أخذتها الخلف عادة جارية إلى يومنا هذا، ولكن لا خوف ولا رصاص، وكان السلف لا يذبحون الذبائح هناك، ولما خلف من بعدهم خلف أحدثوها قربانا لله ونذرا نذروه، وذلك أنه في سنة 1348هـ/29-1930م نزلت بإباضية وارجلان مسألة التجنيد الإجباري، كما وقع لبني/184/جنسهم بوادي ميزاب، وخرج التنفيذ في السنة نفسها، وأعطت الحكومة الدفاتر إلى القُيّاد، ليسجلوا من تجب عليه العسكرية، وكان ذلك في اليوم الذي ذهبت فيه الإباضية لزيارة أبي عمار ولا علم لهم بذلك، فلما رجعوا من الزيارة وجدوا الدفاتر بالمرصاد، وفي صباح يوم الثلاثاء انتُخب من الجماعة أفراد، ذهبوا إلى الحكومة بعد التوسل بالله وببركة مشايخ سدراته الذين سيزورونهم يوم الخميس المقبل، ونذروا لله نذرا إن رُفِعت عليهم هذه الطامة، وبهذا دخلوا إلى الحاكم، وكلّموه في شأن ذلك، فوجدوا أن الحاكم يجهل كون إباضية وارجلان هم الأصل في البلاد، ويخالهم بأنهم تجار ومرتزقين(كذا) فحسب، وبعد الشرح والتدقيق أجابهم:ألستم من وادي ميزاب وكل ما يشمل سكان ميزاب يشملكم؟ فقالوا: لا علاقة بيننا وبينهم إلا من جهة الديانة، فقال:

[1]، كذا ولعله يقصد الأحيان.

ألستم تجارا وأموركم بيد وادي ميزاب؟ فقالوا:لا،شؤوننا بأيدينا، ونحن الأصل في البلاد ومن بين سكان وادي ميزاب من يرجع أصله من هنا، وبعد السؤال والجواب والإقناع، أجابهم:بأنه سيخبر الجزائر بتلغراف، وفي عشية يوم الأربعاء، أجابهم بأن القضية رفعت عليكم وأنتم من جملة سكان وارجلان، يشملكم ما يشمل البلاد، وبذلك أنجزوا وعدهم وأدوا نذرهم، فبقيت العادة جارية إلى يومنا هذا، تقسم تلك الذبائح بالسوية بين الحاضرين لا فرق في ذلك بين الصغير والكبير والجليل والحقير.

/185/

زيارة مشاهد البلد

ومن الزيارات المشهورة، زيارة مشاهد البلد، وذلك أنه في كل سنة أوان الربيع، يقع الاجتماع والاتفاق بالجامع الكبير بعد صلاة الجمعة، ويعينوا يومها بيوم الأحد، وفي اليوم المعين تجتمع الإباضية خاصة في الجامع الكبير بعد صلاة العصر بكل نظافة وزينة، ويخرجون من هناك بعد الدعاء أمام المحراب والدعاء عند ضريح الشيخ صالح دفين سقيفة الجامع، ثم يقصدون محضرة أبي يعقوب، ثم يخرجون من هناك يدورون البلد، وفي كل مقام أو مسجد أو قبر أو محضرة يدعون الله بما تيسر، وآخر المشاهد أين يلقون عصى التجوال مسجد أبي حضور، تقع الراحة هناك، وتوزع بعض الصدقات، ثم يهرعون لديارهم لإتيان الصدقات كذلك إلى المسجد الكبير، وهناك يقرأون ما تيسر من القراءن، وتوزع الصدقات ويفترقون، وهذا نهاية زيارة مشاهد البلد.

زيارة المقابر

ومن الزيارات المشهورة، زيارة المقابر وذلك أنه بعد عيد الفطر وعيد الأضحى، تقع هذه الزيارة، يخرجون بأجمعهم لهاته الزيارات ابتداء من مقبرة أبي سهل والشيخ باسة ثم مقبرة أولاد بابشه ثم أولاد أبي معقل ثم مقبرة أولاد عبد العزيز، وهكذا والاختتام بمقبرة الشيخ الحاج أحمد، يقرأون

القراءن، ويوزعون الصدقات، ويدعون الله بما تيسر ويفترقون، وهذا نهاية هاته الزيارات.

/186/ **زيارة مقام سيدي عبد القادر**[1] ومن الزيارات المشهورة، زيارة مقام سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي الواقع في ناحية بني سيسين، وهذا الشيخ من المشايخ المشهورين في العالم الإسلامي، ولا تخلو أي بلدة من بلاد العالم من مقام وأتباع، وهو من الأشراف كما هو مدون في كتب الأنساب والتاريخ، وله حفدة كثيرة في أنحاء المعمورة، وقبره ببغداد مشهور هناك ولأتباعه زوايا كثيرة لا تحصى، وهذا المقام يزار في كل عام، والقائم بها عرش بني سيسين، وذلك أنه في كل سنة في فصل الصيف يقع الاتفاق بعرش بني سيسين، ويشهرونه بإرسال الرسائل للقرى، وفي اليوم المحدد ويكون يوم خميس،تجتمع الناس عند المقام من جميع الطبقات رجالا وفرسانا، والكل على أجمل زينة وأبهى منظر، تجدهم جماعات جماعات، كل جماعة وما يناسبها؛ أصحاب الدفوف بدفوفهم،وأصحاب الطبول والمزامير بها، وأصحاب المديح بمديحهم، وأصحاب الخيل بفروسيتهم، والشباب بألعابهم البارودية والكل في نظام عجيب، وبعد ساعة يوزعون الصدقات ثم يرجعون إلى البلد على ذلك النظام

1) عبد القادر الجيلالي هكذا يُسمّى في المنطقة، إليه تنسب كلّ الطرق الصوفيّة ــ بطريقة أو بأخرى ــ نفسها، وهو شخصيّة جدّ مقدّسة في المنطقة، (مقاماته) تكاد تنتشر في كلّ مكان، إذ يقال بأنّه حيث وطئت قدماه، يُتّخذ له مقام. تُنسب إليه خوارق عديدة. إليه تنتسب أكبر الطرق الصوفية أتباعا في الجزائر، وربما ليس في الجزائر فقط. كما يُنسب إليه كتاب:"السفينة القادرية" وهو كثير التداول في المنطقة. سنورد ترجمته من أعلام الزركلي لمن أراد الاستزادة: أبو محمد محيي الدين الجيلاني(أو الكيلاني/الجيلي)عبد القادر بن موسى (471-561هـ/1078-1166م)الحسني: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان) ثم انتقل إلى بغداد شابا، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، منهم أخذ علوم الشريعة والأدب، وبرع في أساليب الوعظ، واشتهر ليتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد حيث توفي. له كتب، منها "الغنية لطالب طريق الحق" ط، توجد عدّة كتب عن مناقبه. 47/4. قرص مدمج. c d rom.

والمهرجان، ويفترقون. وبعد صلاة العصر من يومه، تُجدد الألعاب البارودية أمام القصبة خيلا ورجالا، وهذا نهاية الزيارة.

وقد كانوا في زمن غير بعيد يفعلون في أثناء ذلك شيئا مما يخالف الذوق السليم، وذلك عند وصولهم إلى القبة يطوفون بها إجمالا سبعة أشواط مثل ما يفعل الحجيج بالكعبة المشرفة،وبفضل/187/المرحوم الشيخ السكوتي وتلميذه السيد الحاج علي بن إبراهيم، أُبْطِلت هذه العادة التي لم تكن تفعله السلف الصالح في أي قبة من القبب أو ضريح من الأضرحة ولو عند قبر الشيخ نفسه فضلا عن مقامه، ولكن بقي شيء آخر هو استعمال الطبول والمزامير، ولعل يأت(كذا) الله بخلق جديد فيتركونها، وتكون زيارة شرعية خالية من كل ما يشوّه سمعة الإسلام، وتكون إن شاء الله زيارة اعتبار وخشوع وتلاوة الذكر الحكيم، هذا ولا ننس(كذا) بأنني تلاقيت مع صاحب جريدة الحضارة البيروتية سنة1348هـ/29-1930م، وتجاذبنا أطراف الحديث، فوقع السؤال عن زيارة الولي الشيخ عبد القادر ببغداد، وما يفعل أثناءها، فأجابني بأنها زيارة بسيطة، يتلى كتاب الله، ثم يوزعون الصدقات، ويدعون الله بما تيسر، ويفترقون.

فائـــدة

نقل القرطبيّ عن الإمام أبي بكر الطوسيّ[1]، أنّه سئل عن قوم يجتمعون في مكان، يقرأون شيئا من القرآن، ثمّ ينشد لهم شيئا من الشعر، فيرقصون، ويضربون بالدفوف والشبابة، هل الحضور معهم حلال أم لا؟ فقال: مذهب الصوفيّة بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلاّ كتاب الله وسنّة رسوله،

1)المراد به الطرطوشيّ.كما ورد في تفسير القرطبي،237/11.وهو عالم،صوفيّ،غادر موطنه (الأندلس) في شبابه إلى المشرق،ليستقرّ في الإسكندرية أيام الفاطميين،له كتاب "سراج الملوك" في الآداب السلطانية،ط1354هـ في القاهرة،له كذلك "الحوادث والبدع" نشره الأستاذ محمد الطالبيّ بتونس سنة1959م.العبادي،في التاريخ العباسيّ والأندلسيّ،535، 536.

وأمّا الدفّ والتواجد فأوّل من أحدثه السامريّ، لمّا اتّخذ لهم عجلا جسدا له خوار، فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون، وإنّما كان رسول الله ﷺ مع أصحابه كأنّما على رؤوسهم الطيور من الوقار، فينبغي للسلطان ونوّابه أن يمنعوهم في المساجد وغيرها، ولا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم، هذا مذهب مالك والشافعيّ وأبي حنيفة وغيرهم من أئمّة المسلمين[1].

قلت هذا في الدفوف فكيف في الطبول والمزامير؟ التي تُفعل في بعض المساجد في يوم معين من كل سنة، يعلم ذلك الخاص والعام، وحتى الذوات البارزة.

/188/[2]

/189/

زيارة سيدي مبارك[3]

ومن الزيارات المشهورة بوارجلان، زيارة سيدي امبارك بن حيمة، يقال إنه من بلدة فاس، وهذا المقام الذي جعل علما لأنوار ظهرت هناك أو لشيء غير هذا لا أعلمه، وعلى كل حال فهو مقام مثل المقامات المجعولة لكثير من الأولياء، أما الشيخ المذكور فهو مدفون في ناحية أريغ، وهذا المقام بناحية بني إبراهيم، وهم القائمون بهذه الزيارة والآمرون بها، يعينها العرش في كل عام، وما قيل في زيارة مقام سيدي عبد القادر، يقال هنا.

1) راجع، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 237/11ـ238. علما بأنّ أعزام اقتبس النصّ من تاريخ الإسحاقي، كما صرّح في النسخة المسودة، و لم يرجع إلى تفسير القرطبي.

2) في المبيضة لا نجد في هذه الورقة إلاّ ثمانية أسطر مكتوبة،ثم نجد قد شطب على رقم الورقة،أمّا عن محتوى هذه الأسطر فلا يتعلّق بموضوع الزيارات،وإنّما يتعلّق بالتفتح المذهبي بين المسلمين،مما جعلنا نتصرف بنقله إلى محلّه من الكتاب،حيث الحديث عن إصرار المعزّ بن باديس على القضاء على كلّ مذهب ونشر المذهب المالكيّ في دولته، وهذا في مبحث سابق بعنوان:"دخول العرب الهلاليين المغرب" أمّا في العطفاوية فلا نجد فيها هذه الفقرة أصلا.

3) لم نجد له تعريفا.

زيارة سيدي عبد الرحمان

ومن الزيارات المشهورة بوارجلان،زيارة ضريح سيدي أبي عبد الرحمان أيوب بن جرار، بناحية بني وكين، وقبره داخل المسجد، عليه قبة ضخمة البناء، والمسجد يحتوي على فحص صغير ومحراب وأسطوانات، يقع الاتفاق على الزيارة باجتماع أعيان عرش بني وكين، وهم المكلفون بها، ويتفق عليها، ويكون يوم الأحد حسب العادة، وذلك بعد ما يجمعون الصدقات من أبناء العرش، ويشترون جملا أوشياها تذبح قربانا لله هناك صباح الأحد، وتوزع عشيته بعد ما تجتمع الطلبة عشية ويقرأون ما تيسر من القرآن، ثم يدعون الله بما تيسر ويفترقون، وهذا نهاية الزيارة من غير أن يكون هناك طبل أو مزمار ولا اختلاط الجنس اللطيف بالجنس الخشن.

زيارة سيدي سليمان

ومن الزيارات المشهورة بوارجلان، زيارة سيدي سليمان بقرية الشط، وهذه الزيارة تشابه الزيارة التي تقع بمقام سيدي عبد القادر.

زيارة سيدي بن ساسي

ومن الزيارات المشهورة، زيارة سيدي بن ساسي بناحية قرية رويسات /190/ وهو الجد الأعلى لأولاد إبراهيم بن عبد القادر، أُمراء بني ثور وارويسات،وقد سميت العين التي تقرب من ضريحه على اسم زاويته، وما قيل في زيارة سيدي عبد الرحمان، يقال هنا يعني زيارة اعتبار وتلاوة القراءن وتوزيع الصدقات.

الجالية الطرابلسية بوارجلان

ففي سنة 1349هـ/30-1931م، حلّ بوارجلان بعض أهالي طرابلس الغرب ونواحيها، بعدما بددهم الدولة الإيطالية الغشومة ظلما وعدوانا من أوطانهم بقوة السلاح، ودمعتهم تسيل حزنا على فراق أوطانهم وأهاليهم وأموالهم، بعد ما دافعوا عنه دفاع الأبطال، عند ما كانوا يدا واحدة مجتمعة كلمتهم والقضية واحدة، ولما ضيعوا ذلك الإتحاد الذي دام مدّة عشرين سنة في حروب متوالية هائلة، دحروا فيها عدوهم، ومزقوه شر ممزق، حل بهم ما حل بعد الافتراق والاختلاف، وصار بأسهم شديدا، فنفذ ما بأيديهم من الأسلحة والأموال، هربوا تاركين عائلاتهم وأفئدتهم تتقطع إربا، وكيل لهم بالصاع الذي كالوا به أنفسهم، وكان الجزاء من جنس العمل، فمنهم من توجه إلى أراضي السودان، ومنهم من توجه إلى عمالة تونس، والغالب من قيادها وشيوخها وأتباعهم إلى بلاد وارجلان[1]، فوجدوا من الدولة الفرنسية في أراضي مستعمراتها صدرا رحبا، كما فعلت سابقا بالأستاذ الشيخ الباروني وعائلته وأقاربه عند هروبه من طرابلس سنة 1331هـ/12-1913م، عند ما تغلبت عليه إيطاليا بإعانة من ضيع شرفه ودينه، وبعد هذا كله، خلا الجو لإيطاليا، فباضت وفرخت في تلك الأصقاع الإسلامية، ولم يهدأ روعها إلى أن قبضت على البطل المغوار عمر المختار[2]/191/فقتلته قتلا، لم يسبق مثله في

1) يذكر دنيس أنّه في سنة 1930ـ1931 قدم ليبيون إلى وارجلان بعد أن عبروا الصحاري، فوصلوها في حالة بائسة. معالم، ص 56.

2) عمر المختار(1275-1350هـ/1858-1931م)ولد ببرقة،تعلم لدى الطريقة السنوسية، ليصبح من أعيانها،لمّا احتل الطليان مدينة بنغازي (سنة1329هـ)كان في طليعة الناهضين للجهاد.وطالت الحرب،ولم يستسلم،واتفق الرؤساء على أن يكون القائد العام والرئيس الأعلى للمجاهدين.وخاض معارك ضارية ضدّ الغزاة،إلى أن قبض عليه في بعض المعارك، فسجنوه،ولم يرضخ لهم،ونال شرف الشهادة شنقا على يد الطغاة،وممن رثاه الشاعران شوقي ومطران.وهو مضرب المثل في المقاومة المستميتة ضدّ الغزاة الطغاة.راجع أعلام الزركلي،5/ 65، 66.

العالم المتمدن،وذلك بإسقاطه من أعلى الطائرة، فكان سببا لحقد الطرابلسيين على إيطاليا إلى أن اشتعلت نار الحرب الأخيرة، فاقتص منها وطردت من الوطن بعد اندحارها في الحرب على يد الحلفاء، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

/192/

فائـــدة

أوّل من امتلك طرابلس من الدول المستعمرة إسبانيا سنة 1000هجريّ/91-1592م، والسبب في ذلك كما ذكره صاحب صفوة الاعتبار، قال قَدِمت إلى ثغر طرابلس سفينتان مشحونتان تجارة، فاشترى جميع ما فيها رجل واحد، ونقد الثمن حالا، واستدعى من فيها لوليمة أعدّها لهم، وبعد إحضار الطعام، أخذ لؤلؤة فاخرة ذات قيمة، ودقّها في الهاون[1] بمرأى منهم، وذرّها على الطعام قائلا: هذا إليكم مقام الفلفل، ثمّ أحضر بطيخة خضراء، وأراد قطعها، فلم يجد سكينا، فسأل منهم سكينا، فسئل عن عدم السكين عنده، فقال:إنّ الأهالي كانوا ضجروا من حمل السلاح ليلا ونهارا أيّام الظلم والعدوان، ولمّا استقرّ الأمن والعدل، صار السلاح بيننا حمله معيبا، ومن حمله أهين بين الأهالي، فتعجّب المدعوون الذين هم من الإسبنيول القائم في ذلك الوقت، فأخبر أصحاب السفن دولتهم بما رأوا، فطمعت في طرابلس، فامتلكتها بغير عناء، ثمّ نزعتها منها ايطاليا ثمّ الدولة العلية، ثمّ رجعت ايطاليا، وتلك الأيّام نداولها بين الناس.

قلت: عاقبة الظلم وخيمة، والآن والحمد لله صارت دولة إسلاميّة مستقلّة بإدارة جلالة الملك إدريس الأوّل حفظه الله من كيد الاستعمار ووباله، إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده.

1) يقصد المهراس.

في ذكر أشهر مشايخ وارجلان

الفصل الأوّل :

في من اشتهر من سنة 150هـ/767م إلى سنة 350هـ/962م

1)[1] الشيخ عاصم السدراتيّ رحمه الله[2]

أحد حملة العلم إلى المغرب[3]، أخذ العلم عن أستاذه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصريّ مع رفقائه[4]، وكان من خيار من صحب أبا الخطّاب، واشتهر موته بالقيروان بسمّ في قثاء، اشتهاها حالة مرضه، فكان هذا الاشتهاء فرصة لأعدائه[5].

---

1)بالنسبة لهذه الأرقام؛فقد وضعت لاحقا ــ كما يبدو ــ بقلم مغاير،في بداية سطر الأسماء.

2)صنّفه الدرجينيّ ضمن شيوخ النصف1 ق2 هـ، الطبقات 7/1، ابن سلام: الإسلام، تح شفارتز وبن يعقوب،151، معمر: الإباضية في الجزائر1/124-128، جمعية التراث، معجم، الترجمة رقم: 528، 3/499-500.

3) "حملة العلم" في التراث الاباضيّ، هم من خيرة تلامذة أبي عبيدة؛الإمام الثاني للمذهب والذين عملوا على حمل لواء المذهب من بعده ونشره مشرقا ومغربا، أمّا "حملة العلم الخمسة إلى المغرب" فهم:- عاصم السدراتيّ – إسماعيل بن درّار الغدامسيّ – أبو داود القبليّ النفزاويّ – عبد الرحمان بن رستم – أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافريّ. الشماخيّ، السير، ص 124.

4)أبوزكرياء،السير تح العربيّ35،39.الدرجينيّ الطبقات1/19.الشماخيّ،السير،124، 141.

5)أبوزكرياء،السيرة تح أيوب68.أبوزكرياء،السير تح العربيّ40،39.الدرجيني،الطبقات1/ 28،29، ابن سلام،الإسلام، إذا كانت كلّ المصادر تذهب إلى أنّ وفاة عاصم كانت في حصار أبي الخطاب للقيروان(الذي كان في صفر141هـ/جوان-جويلية758م، الشماخي،السير128) فإنّ هذا المصدر الذي يعدّ أقدم مصدر تاريخيّ على الإطلاق في موضوعنا، يذهب مؤلفه إلى أنّ وفاة عاصم كانت في حصار أبي حاتم الملزوزي للقيروان،(الذي كان عام154هـ/770-771م أو بعيده، أبوزكرياء السيرة،تح أيوب،الهامش رقم15ص80، أبو زكرياء،السير،تح العربي،49، الدرجيني،الطبقات،38/1، الشماخي،السير،134، 135، بحاز،الدولة69، لفيتيسكي،المؤرخون168)ناقلا عن ولد مشارك في ذلك الحصار،ص152، 153، أمّا الشماخي فبعدما ذكر ــ معتمدا على سيرة أبي زكرياء ــ أنّ عاصما توفّي في حصار أبي الخطّاب 128، 129، يشير إلى رأي ابن سلام،مرجحا إيّاه نظرا لسنده"وفي

قال أبو العبّاس: جمع بين العلم والعمل، والجهاد والحزم، وشدّة العـــزم وإصابة الرأي، وحيد دهره،وفريد عصره، ونُقلت عنه في كتـــب المـــذهب روايات عديدة وأخبار رائقة[1].

كتب المخالفين ما يدلّ على أنّه كان حيّا بعد أبي الخطّاب والله أعلم"(135) من خلال كلّ ذلك نستخلص بأنّ عاصما توفي في حصار القيروان عهد أبي حاتم الملزوزيّ، وهذا ما ذهب إليه، دبوز، المغرب،79/3، معمر،يؤكده ويدلل على صحته، الإباضية في الجزائر127/1، 128، الجعبيري، علاقات22، باجو،أبو يعقوب24، أما أصحاب الرأي الآخر فهم: القطب،الشافية ط89، خليفات، نشأة158، مزهودي،الإباضية32، جمعية التراث،المعجم،499/3.

1)هناك إشكالية تتعلّق بـــ"سدراتيّة"عاصم،هل هي سدراتة وارجلان أم سدراتة نفوسة!؟ ففي "ذكر أسماء بعض شيوخ الوهبية" الملحق بسير الشماخي ذُكر ضمن شيوخ سدراتة "عاصم السدراتيّ وجنّون بن يمريان وصنادي بن محمد"595،أيّ أنّ عاصما ذُكر مع شيخين من سدراتة وارجلان.وهذا كلّ ما وجدته عن وارجلانيّة عاصم،وإلى هذا مال جهلان، الفكر،44، مزهودي، الإباضية32، باجو،أبو يعقوب24،56، أمّا عن نفوسيته فقد ذكر الوسياني ضمن "تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم":"عاصم السدراتي من أنير" السير خ159،كما نجد بأنّه هناك "عاصم السدراتيّ" من نفوسة معاصر لأبي ويسجمن(الشماخي،السير219،220) والراجح أنّه صاحبنا، ذكر الشماخي قصة(ص141)نستطيع أن نفهم منها أنّ عاصما كان بالجبل،وضمن "مشاهد جبل نفوسة"الملحق بسير الشماخي نجد "مصلّى عاصم السدراتيّ"(598)في قبلة مدينة نالوت،لا يزال معروفا إلى اليوم. دبوز،المغرب80/3، معمر يذهب إلى أنّه من الأوراس،الإباضية في الجزائر124/1، 125، وبحاز، الدولة،283، الجعبيري وخليفات يذهبان إلى أنّه"من سدراتة غربي أوراس" علاقات15،نشأة137، دبوز،المغرب،يذكر بأنّ مواطن سدراتة" بالمغرب الأدنى(كذا)في شمال الأوراس وجنوبيه"79/3، ثم قال بأنّ عاصما استقرّ عهد دولة أبي الخطاب(140-144هـــ) في نفوسة80/3،وأنّه آثرها وطنا 387/3،و"كان من غرب الأوراس والمغرب الأوسط"188/3،أمّا بوعصبانة فإن صرّح بوارجلانيته، المعالم26،فإنّه أبدى نوعا من الشكّ في ذلك ص33،أمّا في المعجم فورد عنه "قيل إنّ أصله من قبيلة سدراتة في جبال الأوراس بشمال الجزائر، وقيل بل من قرب وارجلان جنوب الجزائر"499/3، وإن استطاع القارئ أن يلمس من خلال ترجمته هناك أنّ مؤلفي المعجم لا يرجّحون وارجلانيته.

2) أبو مرداس مهاصر السدراتيّ[1]

كان وطنه تيبرست[2] من جبل نفوسة[3]، ثمّ انتقل منها واستوطن سدراتة[4]، بلغ في العلوم النهاية، وجرى في أمر الصلاح الغاية، قنع من دنياه بالخمول، ورأى ما سوى أمر المعاد فضول(كذا)، وكان شديدا في الأمر والنهي، يتابع الأمراء؛ يأمر وينهى، ويشدّد عليهم في أمور الإسلام، وكان الإمـــام عبـــد الوهاب رحمه الله، يقول: أحفظ أربعة وعشرين وجها، تحلّ بها الدماء، ولم يحفظ أبومرداس إلاّ أربعة أوجه، فشدّد عليّ فيها، صاحَبَ الإمامَ حتّى مات.

وذكر أنّ من جوده أنّه ذهب يحرث على بقرته، فجاز على أهل أكرين[5]، فوجدهم مسنتين[1]، وأحاط بهم القحط، فرأى ما بهم من الحاجة، فتصـــدّق

1)صنّفه الدرجينيّ مع مشايخ(200-250)هـــ، الطبقات8/1، وترجم له 291/2-294، أمّا الشماخيّ فقد أطنب في الحديث عنه، السير، 172 وغيرها، الباروني،الأزهار،69/2 ناسبا إياه إلى بلدته"التبرستي"، وكذلك جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم:917،890/4-892.

2)"تبرست":الوسياني،السيرخ115، 159، الشماخي،السير172، جمعية التراث،المعجم4/ 890، الشماخي،السير،تح محمد حسن: "تَبْرَسْت"82، الباروني، السلم " تبرست:كانت قرية قريبة من فرسطا وكباو" الهامش 1 ص 18.

3)كلّ المصادر المعتمدة إمّا لا تصرّح بما يتعلّق بموطنه؛أيّ هل هو من"سدراتة نفوسة" أو "سدراتة وارجلان" أو حتّى من "سدراتة ثالثة"!؟وإمّا أن تشير إلى أنّه من نفوسة، بالإضافة إلى المذكور راجع: أبو زكرياء،السيرة تح العربي83، الوسياني،السيرخ15-17، 125، الباروني،السلم،18، بحاز،الدولة، 145، 244، 284، 317، في نفوسة نجد له سبعة مشاهد،"مشاهد نفوسة" الملحقة بسير الشماخيّ 599. وثلاثة مساجد، جمعية التراث، المعجم892/4.

4) في الهامش السابق ذكرنا المظان التي تشير إلى نفوسية أبي مرداس، أمّا عن وارجلانيّته فباستثناء أعزام، لا نجد من يذهب مذهبه، حتّى هذه العبارة "ثمّ انتقل منها واستوطن سدراتة" هي من إضافة أعزام،رغم أنّه نقل عن الشماخيّ هذه الترجمة نقلا يكاد يكون حرفيّا،لولا أنّه اكتفى بنقل الترر اليسير ممّا ذكره الشماخيّ، بل اقتبس بالبتر، قلت: إذا قارنّا بين ما ذكره الشماخيّ عن أبي مرداس وما اقتبس من ذلك أعزام، وما لم يقتبس، إذا قارنّا بين كلّ ذلك، لاستنتجنا أنّ أعزام يتحاشى نقل ما يشير إلى "نفوسية" أبي مرداس أو قل عدم وارجلانيته!

5) الشماخي، السير،تح محمد حسن "إكرّاين" 86.

عليهم بالزريعة، وذبح بقرته، وقسّمها بينهم، وقسّم الجلد، فأخذ نصيبه معهم، فلمّا رجع، قالت له زوجه: أين البقرة؟ وأين حرثت؟ فقال:حرثت حرثا استغنى عن المطر، ولا تصيبه آفة، فأخبرها بما فعل، فقالت: لِمَ لم تردّ علينا من بقرتنا إلاّ هذا ؟ فقال لها/194/ليس لنا من بقرتنا إلاّ هذا.

03) الشيخ ويسجمان رحمه الله [2]

هو من ذرية العلاّمة عاصم السدراتيّ[3] من بلدة تاغرويت[4]، ثمّ انتقل منها وسكن جبل نفوسة، وأخيرا وارجلان[5]، وهو من المشايخ المشهورين بالعلم والعمل والكرامات الباهرة.

---

1) الشماخي، السير، تح محمد حسن "...أسنتوا، فهم مسنتون : أصابهم سَنَة وقحط، وأجدبوا" الهامش 2 ص 86.

2) ذكره الوسياني ضمن"شيوخ جبل نفوسة وقراهم "باسم :"أبو وزجهين"159، يقول عنه الشماخي "ومنهم أبووزجمين،وقيل[أبو]ويسجمين وهو الصحيح"(219) أيّ أنّ اسمه "أبو ويسجمين" وهو الاسم الذي سيطلقه عليه لمّا يترجم له(293) وكما يسميه"أبوويسجميمان"(296)ويذكر أنّه معاصر لأبي عامر وابنه أبي حسان السدراتيّين(219، 293، 294)لكن في موضع آخر يذكر أنّه معاصر لعاصم السدراتيّ(219)!، في معجم الأعلام وقع خلط بين ويسجمان التاغرويتي ووبجمن الهواري ق4هـ، الترجمة رقم 971، 937/4.

3) الشماخي،السير 219، حسب الوسياني يكون معاصرا لعاصم السدراتي وليس من ذريته، السير خ 160.

4)الشماخي، السير،220، 293، 294،."تاغرويت" "مدينة قريبة من لالت تحتها" 296،أبو زكرياء، السيرة، تح أيوب "تاغرويت:...وهي مدينة قريبة من لالوت أو نلوت في أقصى غربيّ نفوسة بمسافة عشرين كيلو مترا." الهامش رقم 17، ص160.

5) "انتقل من تاغرويت إلى نفوسة فوارجلان أخيرا" من إضافة أعزام، وتبعه في ذلك مؤلفو المعجم 937/4، من الشماخي، السير، 219 وغيرها، نعرف أنّ المترجم له من سدراتة نفوسة، أمّا عن وارجلانيته، فإنّنا لم نجد من يشير إلى ذلك اللهمّ إلاّ أنّ أكثر أهل تاغرويت سيستوطنون وارجلان لاحقا، الشماخي،السير 298.

04) الشيخ يحي بن يونس السدراتيّ رحمه الله [1]

هو من بلدة الونزريف[2]، انتقل منها وتوطّن بجبل نفوسة، وهو من أهل العلم والورع والزهد، وكان من عادته أن يوصل بين المغرب والعشاء بالصلاة، ثم إذا صلّى العشاء تنفّل ما شاء الله ثم يحتاط لصلواته.

---

1) "أبوزكرياء يحي بن يونس السدراتيّ" من نفوسة،معاصر لأبي مسور يسجا بن يوجين اليهراسنيّ وأبي محمد عبد الله بن الخير،راجع:أبوزكرياء، السير تح العربيّ165، ذكره الوسياني السير خ مصرحا بنفوسيته13-15، الشماخيّ،السير206،208،237،238. يصرّح الشماخي بنفوسيته قائلا:"ومنهم يحي بن يونس السدراتيّ الونزريفي بلدا النفوسي وطنا"(238)وهذا ما جعل مؤلفي المعجم يصرحون"وأما نسبته السدراتي فهي إلى القبيلة التي كانت تقطن بجبل نفوسة،لا إلى سدراتة،إحدى قرى وارجلان" الترجمة رقم: 1016، 975/4-976، أمّا عن وارجلانيته فلم نجد من قال بها.

2) الشماخي،السير،تسمى بلسان أهلها "تنورزيرف"براء بين واو وزاي بعدها ياء وراء وفاء"في نفوسة،تبعد عن ويغو بحوالي عشرين ميلا"218، أو"تِوَنْزِيرَف"ـــ بكسر التاء ثم فتح الواو فالنون الساكنة ثم الزاي المكسورة الممدودة بعدها الراء المفتوحة ـــ 236،237، أو بفتح التاء الأولى، الشماخي، السير،تح محمد حسن،163،الجعبيري،نظام"تونزريف"قرية معروفة إلى حد الآن في جبل نفوسة 287،جمعية التراث، المعجم "تِنْ وَرْزِيرَف" 975/4.

05) أبو يعقوب يوسف بن سيلوس رحمه الله [1]

الفقيه النبيه اليقظان الذكي، ذو الجهادين الأكبر والأصغر، والاجتهادين المصلّى والدفتر، أخذ العلم عن أئمته بتاهرت.

وممّا يؤثر عنه قال له ابنه[2]: أوصني، فقال:ما أراك تقبل يا ابن الرديئة، فتردّد عليه مرارا، فلمّا رأى جدّه، قال له لا يكن ندبك الناس إلى الخير، أوكد من ندبك نفسك، ولا يكن غيرك أسبق إلى الحرث منك، وكن للناس كالميزاب وكالسيل للأدران وكالسمّار[3] للماء[4].

وكان رحمه الله قاضيا بوارجلان، ولا يمنعه القضاء من فعل أشغاله لقوّة ذكائه، وقلّة تكبّره، وهو النهاية في الفتوى بوارجلان، وله تآليف كثيرة أعدمتها الفتن العمي[5].

---

1) الوسياني، السيرخ"أبو يعقوب يوسف المعروف باطرافي["الاطراف"104،قلت:لعلّ الخطأ من النساخ والمراد"الطرفي"] الوارجلاني السدراتي،من تين يمضنون"102،كما يكنيه بأبي يوسف103-105،ويسميه يعقوب105،لعلّ الخلط من النساخ،أبويعقوب يوسف بن سيلوس السدراتي،دبوز، المغرب،392/3،معمر "اشتهر بالطرفي" الإباضية في الجزائر142/1-145،ويعلق المصحح"عنون المؤلف الفصل بـ(أبو يوسف الطرفي)ثم ذكره في عدة مواضع من الفصل وسماه"أبا يعقوب يوسف" والحال إنه اسم لشخص واحد"مرجعا "أبو" إلى التشريف،245/1، قلت:أي مثل"با" البربرية. الدرجيني" أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سهلون الطرفيّ السدراتيّ المعروف بالطرفيّ الطبقات 331/2،وتحدّث عنه331/2-334،الشماخيّ يسميه"أبويوسف يعقوب بن سيلوس الطرفيّ السدراتيّ" السير288،وهذا ما أطلقه عليه معدو المعجم،944/4-995، مجهول،المعلقات"أبويوسف يعقوب الطرفي"4،11. قلت: "الطرفيّ"هل هي نسبة إلى"الطرف" والذي نفهم من الشماخي أنّه موقع بنفوسة(321،343)أو بالمغرب الأدنى (341،343)؟

2) اسمه "ثابت" مجهول،المعلقات11.

3) السمّار: نبتة يصل ارتفاع سيقانها إلى مسافة متر علوا، تنمو في بيئة الرطوبة، حول البرك كالقصب، تعدّ علفا جيّدا للحيوانات كالحشيش.

4)هذه الوصية كانت منه ــ رحمه الله ــ لما حضرته الوفاة،الدرجينيّ،الطبقات331/2-332.

5) لم نجد في المصادر من ذهب إلى أنّ للمترجم له تآليف.

06) أبو سهل الفارسي رحمه الله [1]

قدم من وطنه نفوسة، واستوطن وارجلان، وتولّى القضاء بها[2].

قال أبوالعباس : غلبت عليه هذه العزوة الفارسيّة وليس بفارسي/195/ وإنّما هو نفوسيّ ولاشكّ أنّ أمّه رستميّة من بيت الإمامة،فغلب نسبها عليه، وقيل هو رستميّ أبا وأمّا.

قال أبو العباس: الغالب من أحواله إهمال الدمع،والتلهّف على فائت ليس له رجوع،فجعل هجيراه مراثي الدين وأهله، والبكاء عليه بوابل الدمع وطله، فدوّنت من كلامه دواوين كبار، دوّن لأهل الدعوة اثني[3] عشر كتابا؛وعظا وتذكيرا وتخويفا نظما باللغة البربريّة،وكان يحسنها إذ هو ترجمان الإمام أفلح والإمام يوسف رحمهما الله.

قلت: وقد رأيت قصيدة عند الفاضل أبي بكر العنق القراريّ في التوحيد باللغة البربريّة، ولعلّها من جملة قصائد الشيخ أبي سهل، ومن بنات أفكاره، وهذا مطلعها:

أَوْدْزَالَتْ أَفْمُحَمَدْ أَولاَّنْ دَي سَلْ تَسَلَّمْ أَقْمَالاَ دُولِيُو يَعْدَلْ

---

1) صنفه الدرجينيّ ضمن مشايخ النصف3ق4هـ، الطبقات8/1،وترجم له 351/2-352، ليفيتسكي، المؤرخون115-116،معمر،الإباضية في الجزائر154/1-146، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم: 480، 452/3-453.

2)لا أعرف من أين لأعزام بهذه المعلومات!؟ وربما هذا ما جعل مؤلفي المعجم يذكرون "وقيل بأنّه تولى القضاء بوارجلان،فكان زاهدا متعففا عادلا" 453/3، الدبوز، يذهب إلى أنه كان من علماء وارجلان في العهد الرستمي، المغرب382/3.

3) في النسخ الثلاث:"اثنا"

وله تآليف كثيرة في تاريخ أهل الدعوة[1]، اختلس النكّار ما راقهم، وأحرقوا الباقي حين أخذت قلعة درجين[2]، ولم يبق إلاّ ما حفظ من ذلك، فجمع ما تحصّل في الصدور، فكان أربعة وعشرين بابا، توفي رحمه الله وقبره في القلعة المذكورة[3].

07) أبو عامر السدراتيّ

قال أبو العبّاس: كان عالما ورعا زاهدا عاملا، وفي سير نفوسة، أراد شاروس[4] فأوصته أمّ سحنون ليقض(كذا) لها حوائجها، فقال لها لا تكلّي إليّ حوائجك، فإنّ الدنيا لا تساوي عندي جناح ذباب، فقالت له: أظنّ أن ليس لنا عمل يوزن عند الله، فقال: مسكينة ظنّت أنّ الأعمال توزن إنّما توزن القلوب، وله كرامات كثيرة مسطّرة في كتب السير[5].

1) الدرجيني، الطبقات، "ولقد كان ترجمان جدّه الإمام أفلح، وقيل: بل ترجمان خاله يوسف الإمام، قال: فقيّد له اثني عشر كتابا في المواعظ، وفيها جمل من تواريخ أهل الدعوة..." 352/2، الشماخي، السير 289.

2) من نصّ أعزام نفهم أنّ النكّار هم الذين أحرقوا البعض من آثار أبي سهل بعدما اختلسوا بعضها الآخر،إلاّ أنّ النكّار فعلا اختلسوا جزءا منها،أمّا الباقي فقد فُقد في حرق قلعة بني درجين،الدرجيني،الطبقات352/2،الشماخي،السير289.أيّ أنّ عملية حرق آثار أبي سهل تعود إلى الذين قاموا بأخذ القلعة وليس إلى النكّار،جمعية التراث،المعجم "احترقت كلّها أو جلّها في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاريّ في القرن الرابع الهجري،لمّا هاجم على قلعة درجين، ولم يبق إلاّ ذكرها"453/3،يعلق محمد حسن: "من المحتمل أنّ النكار أخذوا هذا القسم من الكتاب في فترة ثورة أبي يزيد" أما تخريب القلعة فقد تمّ إثر هجوم زيري على الإباضية ق5هـ،الشماخي،السير،تح محمد حسن،الهامش8ص234، وكذلك ليفيتسكي،المؤرخون115.

3) الشماخي،السير289، 290. يذهب الدرجيني إلى أنّ قبره "بمرسى الخزر، وقيل بمرسى الدجاج، وهو الصحيح، وهو بجزائر بني مزغنان... ببلاد صنهاجة" 253/2. أي بالجزائر العاصمة، معمر، الإباضية في الجزائر156/1، البارون،الأزهار68، ليفيتسكي، المؤرخون 115.

4) الشماخي "وفي السير أراد شروس" السير،292. وإن عرفنا من تكرار الشماخي لعبارة "وفي السير" بأن المراد بها سير نفوسة.

5) الشماخي، السير 292،293. ومنه نعرف أنّ أباعامر من سدراتة نفوسة.

/196/ **08) الشيخ أبو حسان بن أبي عامر بن عاصم السدراتيّ**[1]

كان شيخا فاضلا، قيل وأنّه من ذرية عاصم السدراتيّ رحمهم الله، بعثه أبوه إلى الشيخ ويسجمان التاغرتيّ، وقال له: اطلب منه أن يدعو الله لي أن يرزقني الجنّة، فإنّي سمعت عنه أنّه يخرج الحقّ كما أنزله الله، فسار أبو حسان بوصية أبيه، فأخبره، فقال له أبو ويسجمان:فما نحن حتّى نطلب الجنّة لأبي عامر؛ تحقيرا لنفسه، وهضما لها من مراتب الكمال، ذلك شعارهم رحمهم الله، ثمّ دعا له،وأعطاه تمرات، وقال له بلّغها لأبيك يفطر عليها،وقل له يدعو لي بالجنّة،وبات أبوحسان في رجوعه بالصحراء لبعد المكان، فلمّا بلغ أباه، وأخبره بالخبر قال: أين بتّ؟ قال في الفحص، قال على ما أفطرت؟ قال: على بقلة، قال له لو أنّك أكلت التمرات لم تفلح أبدا.

قلت هذا من كثرة تحرّجهم وأدائهم للأمانة، ورضي بأن يأكل البقل ولا يخون الأمانة.

1) كذا ذكر نسبه في المعجم244/2-245،أمّا في الشماخي،السير،فنجد"ومنهم أبو حسان بن أبي عامر"السير294.وفي ترجمة والده نجد"أبو عامر السدراتي"(292)دون إضافة"بن عاصم"، "قيل ينسبان لعاصم السدراتيّ"(294)كما يقرر ذلك في موضع آخر قائلا"في زمان أبي عامر من ذرية عاصم" (219)،الشماخي،السير،تح محمد حسن:"ومنهم أبو حسان بن أبي عامر السدراتي"241،مؤلفو المعجم يصرحون بأنه"من ذرية عاصم السدراتي"244/2، راجع الترجمة رقم: 257.

الفصل الثاني فيمن أشتهر
من سنة 350هـ/961م إلى سنة 500هـ/1106م

09) الشيخ أبو نوح سعيد بن زنغيل[1]

كان وطنه بالحامة الجريد، ثمّ ارتحل إلى وارجلان، وقطن فيها، وله أخبار كثيرة مع أبي تميم بن المعز أحد ولاة الفاطميّين، كان لا يصدر إلاّ عن رأيه ومعه أبو خزر، ويفضّلهما على جميع جلسائه ووزارئه[2]، لأنهما كانا عدّتاه[3] في مناظرة علماء أعدائه[4]، ولمّا جاءت الرسل والكتب إلى أبي تميم من جهة المشرق، وقد أقامت الدعوة له هناك، أخذ في أهبة السفر، وعزم على استصحاب أبي خزر وأبي نوح معه، وافقه أبو خزر، ولم يرد أبو نوح، وكان عند أبي تميم رجل يهوديّ، يعرف فضل أبي نوح، وكان يقضي له حوائجه في بعض الأحيان، فعلم ما عند أبي نوح من كراهية المسير، فنصحه اليهودي، وقال تمارض وانقع/197/نخالة الشعير،واشرب من مائها، واغسل به وجهك، فإنّ حالك يتغيّر، ويظن من يراك أنّك مريض، فلمّا عزم أبو تميم على الرحيل، سأل عن أبي نوح فَأُعلم أنّه مريض، فاستدعاه، فاحضر فلما رآه مصفرّ الوجه، متغيّر الحال، ظنّ أنّه مريض فأذن له في المقام، فأقام مدّة تأهّب

1) صنّفه الدرجينيّ ضمن مشايخ النصف2 ق4 هـ، الطبقات1/8، وترجم له1/126، 130، 142، وغيرها، معمر،الإباضية في تونس85-91، كما ذكره في ثنايا بعض تراجم الإباضية في الجزائر 1/158، 168،وغيرهما، الجعبيري،البعد،1/112وغيرها، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم: 390، 3/264-267، مجهول، المعلقات، الملحق110.

2)السبب الذي جعل أباخزر وأبانوح يتّصلان بالمعزّ الفاطميّ هو ثورة الإباضية التي تزعماها ضد الفواطم انظر:أبوزكرياء،السير تح العربي 144، 146وغيرها، الشماخي،السير 349-353 وغيرها.

3) كذا في المبيضة والعطفاوية، قلت:لعلّ الصواب:"عدّتيه".

4)أبو زكرياء، السيرة تح أيوب198، 211، الهامش 1 ص 213، الدرجيني، الطبقات1/123، 146-149، أبو زكرياء،السير تح العربي نجد هذا العنوان "مناظرات أبي نوح ﷺ بين يدي أبي تميم"ص 149 وما بعدها، بحاز، الدولة 198.

أبي تميم للرحيل، فلمّا رحل ولم يسأل عنه، ارتحل أبو نوح إلى جهة وارجلان بأهله، ومن يختصّ به مستخفيا، فلمّا وصلوا الموضع المعروف بالبكرات[1] بالقرب من وارجلان، تقدّم من يبشّر الشيخ أبا صالح جنّون، ولما التقى بأبي صالح، قال له فإنّك في أمن الله وعافيته، ولما استقرّ بها أكرمه أهلها، ورفعوا قدره، وواسوه بمالهم، وأعطاه أبو صالح بيتا مملوءة إلى السقف تمرا، وأجرى عليه مائدة بكرة وأخرى عشية، وكان ذا مال وسخاء، وقعد معه يوما، فأطال معه الكلام، فقال له أبو صالح:أدخل يدك في جيبي فما وجدته فيه أغسل به ثيابك، فوجد فيها سبعين دينارا، فقال أبو نوح من كان له أخ مثل جنّون فلا يعدم شيئا، وبات ليلة عند أبي عمرو التناوتي[2] فعامله مثل معاملة أبي صالح في إعداد الصرّة في جيبه، فقضى مآربه، وسدّ فاقته، وشكر صنيعهما، وكانت جماعة وارجلان يجتمعون إليه في مسجد جنّون؛ يعظهم ويذكّرهم[3]، ثمّ أراد الرجوع إلى بلاده، فقال أبو صالح اقعد وأقاسمك في كلّ ما أملك، فأبى وتوجّه إلى إفريقية، فوجد الأمور تبدّلت، وتغيّرت عن حالها،حتّى قال له بعض أصحابه: ما أخرجك من وارجلان، وقد أحسنوا القيام بأمورك؟ قال: الإخوان والأصحاب، فمكث هناك لا يألوا جهدا في تدارك ما فات، وإحياء ما اندرس.

قال أبو العباس: ورجع إلى وارجلان بعد وفاة أبي صالح/198/جنّون رحمه الله، فوجد البلاد قد أفسدت أحوالها، وعلى غير ما عهد، فلبث فيهم ما شاء الله، ثمّ جعل لاجتماعهم إليه موعدا، فاجتمع إليه [جماعة][4] ممّن ينتمي إلى التعيين، فوعظهم وأخذ يقبّح عليهم ما ظهر من المناكر لديهم، فقال إنّي

1) البكرات، ربوات جبلية ــ رملية شرق مدينة ورقلة، وهي إلى الآن تحمل هذا الاسم.

2) لم نعثر له على ترجمة في الموجود بين أيدينا.

3) الوسياني،السير خ 106.

4) حتّى يستقيم المعنى، قمنا بإضافتها من طبقات الدرجيني، 1/154، 156.

رأيت فيكم ثلاث خصال كلّها غير مرضية، ولا ناهيا عنها: أحدها نكاح السرّ فيكم فاش، فإذا مرّ أحد برجل وامرأة مجتمعين في موضع التهمة اشمأزّ قلبه، فإن زجرهما على الاجتماع في موضع الريبة، قالا إنّا متناكحان، فكادت أن تظهر فيكم الفاحشة بل ظهرت، والثانية: يَطْلُق عبيده فلا يعولهم ولا يمونهم، ولا يكلّفهم طلب معائشهم، فينطلقون في أموال الناس على غير رضى أصحاب المال ولا عن إذنهم، فيكاد أحدهم يكون سارقا وهو في محرابه جالسا، والثالثة: أنّكم أظهرتم فيما بينكم التحزّب والتفرّق، فطائفة منكم تقول مسجدنا ومسجدكم وطائفة تقول حضرينا وحضريكم ويهودنا ويهودكم، فلم يجدوا جوابا في مجمعهم ذلك، إلاّ أنّهم تواعدوا ليجاوبوه، فلما أبطؤوا استرابهم فارتحل عنهم من يومه، ولم يبت تلك الليلة إلا في تينباماطوس عند حمو بن اللؤلؤ[1].

وله مناظرات كثيرة مع النكّار والمعتزلة[2]، ومن كلامه رحمه الله يوصي رفيقا له: أحبب للناس ما تحبّ لنفسك، واكره للناس ما تكرهه لنفسك، وكلّ ما تكرهه لنفسك لا تفعله لغيرك، وقد أطنب في مآثره أبو زكرياء في تاريخه وكذا صاحب الطبقات[3].

1) أبو زكرياء،السير،تح العربي 161، 162، أبو زكرياء، السيرة تح أيوب 334، الدرجيني، الطبقات 154/1، 156.

2)عن صورة من تلك المناظرات، وتمكّنه في فنّ الجدال،خاصّة مع النكّار راجع:أبو زكرياء، السير،تح العربي 156، 167 وغيرهما، أبو زكرياء، السيرة،تح أيوب225، 226.

3) الشماخي، السير 357، 362 وغيرهما.

10) الشيخ أبو صالح جنّون رحمه الله[1]

أبو صالح جنون بن يمريان رحمه الله، ذو الورع والسخاء، وهو أحد الأبدال وأصحاب الكرامات، وأحد أقطاب الدين، إن لم يكن مقدّما في العلوم فمقدّم في المعارف، وإن لم يكاشف أجسام الدواوين، فهو لأرواحها مكاشف.

وذُكر أنّ ثلاثة من فقهاء جربة وهم /199/أبوصالح بكر بن قاسم[2] وأبوموسى عيسى بن السمح[3] وأبوزكرياء فصيل بن أبي مسور[4] توجّهوا إلى جهة أريغ ووارجلان لزيارة إخوانهم من أهل الدعوة، فوصلوا وارجلان، ودخلوا على أبي صالح، وصافحوه وتبرّكوا بمشاهدته، ثمّ تساءلوا فيما بينهم

1)صنّفه الدرجيني ضمن مشايخ النصف ق4هـ،الطبقات8/1،وترجم له341/2-345 وغيرها، الوسياني،السيرخ،من سدراتة إيزوزام،تتلمذ لدى الطرفي104،الشماخي،السير،362-365،أبوزكرياء، السيرة،تح أيوب"...الدرجيني:أكنون بن يمريان(وأكنون هي الكتابة العربية للاسم البربريّ جنون) (راجع ج:1،2 في أكثر من موضع)راجع عنه أيضا ليفتسكي،دراسات42-43.وقد اعتمد في تحديده له على كتاب البيان المغرب للعذاري المراكشي..."الهامش13ص165، ابن حزم،الجمهرة، منه ندرك أنّ "جنُّون" اسم بربريّ كان سائدا في المغرب الأقصى في القرون الهجرية الأربعة الأولى"ص49، ومعناه "القمر" الهامش1ص49،كما يوجد اسم"قنون"49، معمر،الإباضية في الجزائر157/1-164، بوعصبانة،المعالم 107، 108، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم:245، 232/2-234 "اليهراسني الوارجلاني" 232/2، مجهول، المعلقات،الملحق107.

2)أبوصالح بكر بن قاسم اليهراسني،ت431هـ/1039م، من علماء جربة،من تلامذته أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي، الدرجيني، الطبقات 353/2-360،جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم 186، 177/2.

3)أبوموسى عيسى بن السمح الرياني الزواغي،ت431هـ/1039م،فقيه،من مشايخ جربة، نشأ بزواغة،أخذ العلم عن أبي مسور يسجا بن يوجين وغيره،،الدرجيني،الطبقات8/1،342/2، 365 وغيرها، جمعية التراث، المعجم الترجمة رقم 702، 681/3-682.

4)أبوزكرياء اليهراسني،عالم فقيه من أفذاذ العلماء،ولد بنفوسة،حيث أخذ العلم عن أبيه،ثم أخذ عن أبي خزر يغلى بإفريقية،درّس بجربة،هو الذي أوحى لتلميذه أبي عبد الله الفرسطائي بتأسيس نظام الحلقة،الدرجيني،الطبقات8/1،139،وغيرها، جمعية التراث،المعجم،الترجمة رقم734،707/4-708.

عن حال أبي صالح، فقال أحدهم لمّا رأيته تولّيته، وقال الثاني لمّا عانقته تولّيته، وقال الثالث لمّا تكلّم توليته[1].

وقيل أوصى بنيه بثلاث، وكلّ واحدة تشتمل على ثلاث فتلك تسعة[2]، قال يا بني إذا كان إبان غلّتكم فالوها[3] بأنفسكم، ولا تولّوها غيركم حتى توصلوها موضع حرزكم، فإن لم تكونوا أصحاب غلّة، و لم يكن لكم بدّ من شرائها، فاشتروها ما دامت في أصولها، ولا تتركوها حتّى تصل حرز أربابها، فيصعب إخراجها، فإن لم تكونوا أصحاب غلّة، ولا قادرين على شرائها، وتنازلتم[4] إلى طلبها، فاطلبوها قبل دخولها الحرز، يسهل إعطاؤها، والثانية إذا أردتم الانتقال إلى بلد، فأوّل ما تلتمسون لأنفسكم المسكن، فإنّ من يسكن في غير مسكنه، فإمّا أن يكون غنيّا ووسع على نفسه، سمّاه الناس مبذّرا، أو إن ضيّق سمّوه مقتّرا، وإمّا أن يكون فقيرا، فيقول الناس ليس وراء هذا منفعة إلاّ الدخول والخروج،وإن كان في مسكنه يستر على غناه وفقره، ولا يعرف الناس له عيبا، والثالثة إذا أقبل الشتاء، فحصّلوا على كسوة شتاكم، فإنّ من بات مبيت سوء ليلة واحدة، لا يخلفها أبدا، والذي تخلفونه من منجرد ثيابكم وخلقها يكون فيها بقية ومنفعة للصيف، فإنّ ألسنة الناس وأعينهم متسلّطة على من معهم، يتحسّسون للكبيرة والصغيرة[5].

ومن أجوبته المسكتة أن خاطبه ابن عمّ له من أرض المغرب يا بن عمّي ايتني، فإنّك أقمت في أرض الفقر، فإنّ عندنا أرضا كريمة قدر كساء يحمل

1) الوسياني،السير خ 106.

2) الدرجيني "تسع"، الطبقات 343/2.

3) الوسياني، السير خ "فتولوها" 105، الدرجيني "فولوها "، الطبقات 343/2.

4) الدرجيني "فتزلتم"، الطبقات 343/2.

5) وردت هذه الوصايا باختلافات في: الوسياني،السيرخ105، مجهول،المعلقات2، الدرجيني، الطبقات343/2، الشماخي،السير 363.

البعير وسقه حبّا، فأجابه يا بن عمّي ايتني فإنّ عندنا أرضا قعدة رجل يحمل /200/ البعير وسقه عسلا[1].

وله تآليف كثيرة، وأخبار مفيدة، أعدمتها الفتن العمي[2]، ومن قصائده المشهورة في الوعظ التي مطلعها:

لبسم الإله الذي أمضى على البشر أحكامه فجرت في الخلق بالقدر[3]

وتوفي رحمه الله بسدراته، وقبره مشهور في المقبرة المنسوبة إليه هناك، وله غار يتعبّد فيه أسفل جبل الكريمة، ولازال إلى الآن على حاله.

11) أبو محمد جمال رحمه الله[4]

المزاتيّ الأصل، فقيه الأسلاف، وهو من السُبّاق في العلم والعمل، كان عاملا لأبي خزر ببلاد وارجلان، ولذا ذكرناه من جملة شيوخها[5].

1)الوسياني،السيرخ106،الدرجيني،الطبقات343/2،الشماخي،السير363،مجهول،المعلقات3.

2) جمعية التراث، المعجم،232/2.

3) توجد هذه القصيدة في العديد من مخطوطات وارجلان وميزاب.

4)أبومحمد جمال المدوني، أبوزكرياء،السيرة تح أيوب359، الوسياني،السيرخ،56،344 مضيفا" المزاتي"128،187، الدرجيني،الطبقات،345/2-349، الوسياني،السير تح العربي نجد"المديوني"98، وكذلك في بعض النسخ المخطوطة لسير الشماخي، السير،تح محمد حسن الهامش 1ص235، مدينة قبيلة، الوسياني،السيرخ359، لعل صاحبنا منها، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم:242،229/2-230، الشماخي،"أبو محمد المدوني المزاتي"290، كما ذُكر ضمن مشايخ مزاتة 591، جمعية التراث، المعجم،حيّ 354هـ(سنة معركة باغاي، التي حرّض لها سكان الجنوب الجزائري) 229/2.

5)إنّ أبا خزر — في الثورة التي تزعّمها ضد المعزّ — أرسل إلى اباضية"ناحية الزاب وأريغ ووارجلان أبامحمد جمالا يستنفرهم ويستمدهم ويستحشدهم"،أبوزكرياء،السيرة تح أيوب 202،203، أبوزكرياء،السير تح العربي143،144، الدرجيني،الطبقات128/1، الشماخي، السير 350،351،591، جمعية التراث،المعجم229/2، وهذا ما جعل كاتب رسالة"ذكر بعض شيوخ الوهبية" الملحقة بسير الشماخي(591) وأعزام وغيرهما يذهبون إلى أنّ صاحبنا "كان عاملا لأبي خزر ببلاد وارجلان"، بحاز،الدولةيسميه"أبوأحمد جمال"320، 436 "أبوجمال"107، 302، 436، جاعلا إياه"من فقهاء وارجلان"302، الوسياني،السيرخ من الجنوب التونسي56.

12) الإمام يعقوب بن أفلح[1]

ذكر أبو زكرياء في تاريخه، أنّ الإمام يعقوب، لمّا بلغه مجيء الحجاني[2] من طرف الشيعة إلى تاهرت،خرج منها في خيل من أصحابه وأقاربه وأهله قاصدا مدينة وارجلان[3]، ولمّا سمع به الحجاني أرسل في أثره عسكرا، وكان يعقوب على جواد عظيم، يُضرب به المثل في المغرب، ولما لحقه العسكر اعترضهم في الطريق، وصدّهم عن الاتصال به وبمن معه، وكلّما رآهم سائرين نحوه، أمر من معه بالمسير، ووقف هو في الطريق، فإذا رآه العسكر واقفا ينتظرهم وقفوا في مكانهم رعبا منه، لما كان له من الهيبة والشدّة، ولمّا أعياهم أمره، و لم يقدروا على شيء،رجعوا وتركوه لحاله، فنظر في الطالع — وكان ماهرا في علم النجوم — قال لأصحابه: افترقوا فقد انقضت أيّامكم، وزال ملككم، فلا يعود إليكم إلى يوم القيامة، وما اجتمع منكم ثلاثة إلاّ وقع عليهم الطلب، فتفرّقوا وأقبل هو ومن معه إلى وارجلان، وذلك على عهد أبي صالح جنون رحمه الله، فتلقّاه في جموع وارجلان، وأدخلوه

1)ابن الصغير،أخبار،تح ناصر وبحاز97-100،خصّص له أبوزكرياء الحديث تحت عنوان" أخبار يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم﵃"السير،تح العربي124، 125، الدرجيني ترجم له الطبقات1/104-106، الشماخي الذي نجد فيه كنيته "أبويوسف" السير 365،366، جمعية التراث،المعجم: ت310هـ/922م،الترجمة رقم:1032،4/992-994.

2) هو أبو عبد الله الشيعي، داعية الفاطميين، الدرجيني،الطبقات1/92، 104، يعرف في المصادر الإباضية بـ"الحجاني":الوسياني،السيرخ5، القطب،الشافية111، الباروني،الأزهار292،293، معمر، الإباضية في الجزائر1/60. أو بـ"الكجاني": الدرجيني،الطبقات1/94، لأنّه نزل قلعة "ايكجان" (الدرجيني،الطبقات1/92) والقلعة تقع في ميلة — أو جيجل اليوم — ببلاد كتامة، لقبال،ملحمة،24، 25، 28، 92.

3)أبوزكرياء،السيرتح العربي113،أبوزكرياء،السيرة تح أيوب164،163،الدرجيني،الطبقات1/ 94. في الطبقات نجد أنّ الذي خرج مع الإمام " دوس: ابنة أخيه"1/94، ثم يذكر في موضع آخر أنّه "خرج يعقوب بجماعة خيل من أصحابه بعيالاتهم"1/104،الباروني، الأزهار " دوسرا"292،293.

وأكرموه، وأحسنوا القيام به، ثمّ طلبوه أن يولّوه الإمامة/201/عليهم فامتنع، وقال: الجمل لا يستتر بالغنم، فأرسلها مثلا[1].

وقال أبو العباس فمكث فيهم دهرا طويلا، وكان معه ابنتاه وابنة ابن أخيه[2] قد منعهن من التزويج،ثمّ إنّ جماعة من مشيخة وارجلان اجتمعوا إليه، ورغّبوه على إنكاحهما، ولا يعطّلهما، فقال لهم:إذا رغبتم في هذا ورأيتموه صلاحا، فأنا لا أصاهر إلاّ رجلين فاضلين؛ أحدهما من أهل الدين، والآخر من أهل الدنيا، ويكونان على اختياري، فقالوا له ضع يدك على من شئت، فقال:أمّا الذي هو من أهل الدين فحمو بن اللؤلؤ، وأمّا الذي من أهل الدنيا[3] فالمعيز بن محمد[4]، فأنكحهما الابنتين.

قيل وكانت لحمو امرأة أخرى، فاغتمّت حين سمعت بإملاكه حفيدة[5] الإمام اغتماما شديدا، حتّى أفضى ذلك بها إلى الموت، فطاب بعدها عيش الزوجين.

وله رحمه الله بوارجلان آثار مشهورة، وفضائل مذكورة، وتوفي بوارجلان ودفن في مقبرة الشيخ أبي صالح جنون، وقبره إلى الآن لم يندرس، وقد بني عليه أخيرا وزيد في طوله حرزا له[1].

1) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب 178، 179.

2) أبو زكرياء "وكانت له بنتان وابنة أخيه" السير تح العربي 124، أبو زكرياء "وكان له ابنان وبنتان إخوة " السيرة تح أيوب 179، الشماخي "وكان له ابن وابنتان" السير 365.

3) ستأتي ترجمة حمو بن الؤلؤ.

4) أبوزكرياء،السير تح العربي "العز بن محمد"124، أبو زكرياء،السيرة تح أيوب "المعز بن محمد"179،وكذلك الشماخي،السير365.الدرجيني،الطبقات نجد:أحدهما من أهل الدين؛وهو العز بن محمد،والآخر من أهل الدنيا؛وهو حمو بن اللؤلؤ1/105،أبو زكرياء،السير،تح العربي، أحدهما من أهل الدين؛وهو العز بن محمد،والآخر من أهل الصلاح،وهو حمو بن اللؤلؤ189، 190.

5) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب، نجد إنّما هي" ابنة [الإمام]يعقوب "179 وليست حفيدته. وربّما هو الأصحّ حسبما سبق في سياق الرواية

وذُكر عنه أنه سئل أتحفظ القرآن؟ فأجاب:معاذ الله أن يترل على موسى وعيسى ما لم أحفظه وأعرف معناه، فكيف بكتاب الله الذي أنزله الله على نبيّنا محمد ﷺ وله أخبار كثيرة تُطلب من المطوّلات.

/202/ **13) الشيخ [أبو]صالح [تبركيت]الياجراني** [2]

المعروف ببلادنا بالشيخ صالح تبركيت من قبيلة ياجران[3]، قدمت من درجين، واستوطنت وارجلان.

قال أبو العباس: هو أعبد العبّاد، وأزهد الزهّاد، وكان لا يكترث إلاّ بخدمة ربّه، ولا يعمل لشيء غير وجهه، حتّى خصّه بالكرامات التي خصّ بها أولياءه[4]، وأفاض عليه من نور معرفته، وكساه تقاه وآلاءه، ولكثرة زهده يُحسب أنّ ذلك به وَلَهٌ، وذُكر أنّ خاله عبود بن منار[5] سمع أنّ الناس

1) جاء في المسودة" وفي عهدنا سنة1350هـ/31-1932م لم يندرس، وقبره فيه خمسة عشر ذراعا، زيد من كلا الطرفين بعض الشيء حرزا له"

2) اسمه"أبو صالح تبركت تَـبَـرْكِتْ[أي بفتح التاء المثناة والباء والراء الساكنة وكسر الكاف فتسكين التاء المثناة الأخيرة]الياجراني"من الطبقة8(350-400)هـ، الوسياني، السير خ 198، 312، 360 وغيرها، الوسياني،السير،تح العربي29-32،أبو زكرياء،السيرة تح أيوب310، 314، الدرجيني، الطبقات372/2-376،الشماخي،السير378-381، 463،جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم: 220، 208/2، 140/3.

3) ياجران، أو ياجرين: بطن من زناتة، لفيتيسكي،المؤرخون107، 172. قطنت وارجلان: أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب273، 377، الشماخي، السير 511. ياجران: بلد يقع في مغرب وارجلان، القطب،الرسالة الموسعة 46.

4) الوسياني،السيرخ، ضمن شيوخ وارجلان المستجاب دعاؤهم،أصحاب الكرامات203، الشماخي،السير،ضمن أصحاب الكرامات، 510.

5) إنّ عبود المزاتي،هو خال أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي راوي القصة كما ورد في المصادر، وليس خال أبي صالح كما يفهم من نصّ أعزام،والخطأ راجع إلى الخلل في الاقتباس. راجع:الوسياني، السيرخ310،الوسياني،السير تح العربي31،الدرجيني،الطبقات372/2،الشماخي،السير412،411،378 .

يذكرون عن أبي صالح أنّه يتنقّل في كلّ ليلة[1] مساجد وارجلان[2]، فأتبعه ليلة من الليالي ليحقّق ما سمعه، فجعل كلّ ما(كذا) أتى مسجدا ركع ما شاء الله، فإذا انصرف قفي أثره، وهو لا يشعر به، ثمّ يأتي آخر فيركع كذلك ما شاء الله، ثمّ يخرج وهو في أثره، حتّى أتى بعض المساجد، فغلب على عبود النوم، وهو يصلّي و لم يستيقظ إلاّ وقد خرج، قال: فغلب على ظنّي أنّه يطوف عليها جميعا.

وكان يحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن أبي بكر رحمه الله، فأكثر يوما الوعظ والتخويف،وأسهب في ذلك، فقال أبو صالح يا شيخ أليس يقال الجنّة في آخر الزمان أرخص من حمار أدبر؟ قال نعم، ولكن أرأيت إذا وجدت جملا بقيراط واحد وليس معك هل تحصل عليه؟

وذُكر من كراماته أنّه إذا أتى ليلا إلى الغار الذي هو مصلاّه من غيران أجّاج[3]، وأراد الدخول على حسب العادة، أُسرج له سراجان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، ولا يعلم من يسرجهما له.

وذكر أبو العباس عن عيسى بن يرزكسن[4]، قال مررنا بأبي صالح في الغيران المعروفة في أجّاج بخارج/203/ وارجلان[5]، وكنّا جماعة من العزابة فأضافنا أبو صالح، وبتنا عنده تلك الليلة، فلمّا كان وقت من الليل أخذ

1) الوسياني،السيرخ "يصلي في ليلة الجمعة"301، أبو زكرياء،السيرة تح أيوب 310، والوسياني، السير تح العربي "في كلّ ليلة جمعة "31.

2) كذا في الأصل، وفي النسخة المسودة"يتنقّل في ليلة في جميع مساجد وارجلان".

3)الدرجيني،الطبقات "غيران بني اجاج"373/2. من الشماخي،نفهم أنّ "غيران بني اجاج" بوارجلان،السير 389. الوسياني،السير،خ "المعروفة بغيران بني أجاج"310. كما نجد في قصة أخرى "غيران بني أجاج"323.

4) الدرجيني،الطبقات "عيسى بن يرزكشن"373/2.

5)"بخارج وارجلان"يبدو أنّها من إضافات أعزام؛إذ لا ورود لها في المصادر،أبو زكرياء،السيرة تح أيوب،311،الوسياني،السير تح العربي29.

العزابة في قراءة القرآن، فجعلت الجنّ تقرأ معنا[1]؛ نسمع أصواتهم ولا نرى أشخاصهم، وذلك عادتهم مع أبي صالح، ولعلّهم من مؤمني الجنّ تأنّسوا بأبي صالح تبركيت وتأنّس بهم[2].

قال ووقعت فتنة بوارجلان فلم يمكن لأبي صالح المقام بها، فخرج مهاجرا إلى ناحية أدرج[3] وكانت له بها إبل، فمكث عندها سبع سنوات، حتّى صرف الله الشرّ عن بلاد وارجلان، وانتشرت العافية وأراد الرجوع إلى وطنه، فخرج شيخ أدرج وتلامذته في عدد ثلاثمائة لوداعه، فصاروا يرجعون من الوداع جماعات جماعات، حتّى لم يبق معه غير الشيخ فدار بينهما الحديث المفيد، فكان آخر ما دار بينهما أن قال أحدهما للآخر: ما أعظم

1) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب311، الدرجيني، الطبقات "ترد عليهم " 373/2. مع العلم بأنّ الرواية فيه جاءت بضمير الغائب، في إيراد هذه القصة أبدى أعزام تدخّله في الأسلوب. الوسياني،السيرخ: "فكانت العزاب تقرأ القوافي، وترد عليهم الجنّ " 310.

2)الوسياني،السير تح العربي289، الدرجيني،الطبقات373/2، أما في الشماخي،السير فإنّنا نجد هذه القصة378–379، لكن دون أن يصرّح الراوي(وهو عيسى بن يرزكسن)أنّه من ضيوف أبي صالح، أما عن المكان فيقول "أضاف جماعة من العزابة، وهو بالقيروان"(378) وأنا أميل إلى ما ذكره أعزام، معلّلا ما ورد في الشماخي أنّه من تصحيف النساخ كلمة "الغيران" إلى "القيروان، خاصة وأنّ الحرفين (الغين:غ) و(القاف:ق، التي لا تنقّط في الخط المغربي إلاّ بنقطة واحدة أعلاها) متشابهان في الرسم،وإلاّ فما علاقة أبي صالح بالقيروان؟ومن تمعّن في سير الشماخي في طبعته الحجرية لوجد تشابها كبيرا — إن لم أقل خلطا واضحا — بين الحرفين ذينك في بعض الكلمات مثل "فتغلغل"و"فتفلفل" "الزلفيني"و"الزلغيني" عن ذلك راجع لفيتيسكي المؤرخون152،164.قلت:ولأنّنا نعلم أنّ أباصالح لم يقطن بالمرة القيروان،فإنّنا نرجّح أنّ الحادثة وقعت بوارجلان.ومع ذلك فقد وردت في الشماخي، السير،تح محمد حسن"وهو بالقيروان"352.

3)"هذا الموضع غير محدّد، ولعلّ أدرج تصحيف لأدرف: موضع في الشمال الشرقي لمدينة جادو(في منطقة الرجبان من جبل نفوسة)أبو زكرياء، السيرة الهامش13ص312. من الوسياني، السيرخ، نفهم أن أدرج إن لم تكن بنفوسة فتكون في الجنوب التونسي23. من الشماخي نعرف أنّها بالمغرب الأدنى، السير315، كما ورد فيه"درج"379. الشماخي، السير،تح محمد حسن "درج" 267. واحة درج تقع إلى الشرق من غدامس، لفيتيسكي، المؤرخون 205.

شيء يُنال به خير الدنيا وسعة الرزق، أبالتجارة أم بالزراعة أم بالصناعة؟ فقال له الجواب منك، فقال له إن أفضل ما ينال به ذلك دعاء الصالحين لاسيما إغاثة الملهوف وسدّ فاقة المضطر.

قلت: "اجّاج" هو المكان المعروف الآن بناحية مقبرة أبي عمار عبد الكافي، والغار الذي كان يتعبّد فيه، لازال في قيد الوجود إلى عهدنا هذا معروف وهو من مظنّات الإجابة، وله كرامات كثيرة، وأخبار مأثورة تطلب من مصادرها.

14)أبو عبد الله محمد بن [بكر بن]أبي بكر[1]

وهو رحمه الله من جبل نفوسة إلاّ أنّه انتقل منها وتوطّن إفريقية، وقسّم أوقاته وأيّامه بين بلاد الصحراء لهداية الناس وإرشادهم.

قال أبو العباس: هو الطود الذي تضاءلت دونه الأطواد، والبحر الذي لا تقاس به التلاد، أقامه الإباضية بإفريقية[2] /204/ مقام الإمام في جميع الأمور والأحكام، أسّس لهم قواعد السيرة، وبنى لهم معالم الحلقة، وله في كلّ فنّ تآليف كثيرة[3].

1) اسمه:"الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر"وهو الاسم الذي سيطلقه عليه أعزام في خضمّ التعريف به، وفي المسودة والعطفاوية نجد هذا العنوان:"أبو عبد الله محمد بن بكر"يعد الشيخ من أبرز أئمة المذهب، خاصة بالمغرب،إذ عمل على حفظ الكيان الإباضي من الزوال بعد فقدانهم الأمل في تأسيس كيانات سياسية خاصة بهم،صنّفه الدرجيني ضمن مشايخ النصف 1ق4هـ، الطبقات8/1،كما ترجم له167/1–170، 377/2–392، أبو زكرياء، السير تح العربي، 173–183، وغيرها، الوسياني، السيرخ65–74،وغيرها،مضيفا"بن يوسف" 65، وكذلك الوسياني، السير تح العربي37، الشماخي،السير384–392، معمر،الإباضية في الجزائر169/1–184، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم: 803، 772/4–779، لفيتيسكي، المؤرخون60، الجعبيري،النظام،29–57.

2) لم ترد كلمة "بإفريقية" في الشماخي،السير.

3) الدرجيني،الطبقات،377/2،الشماخي،السير384. في بحث لسليمان بومعقل عن الشيخ نشر في مجلة لـ"شباب الوفاق" ص1–15 توصل إلى أنّه لا تآليف للشيخ بالمعنى المتعارف عليه.

قال الأستاذ توفيق المدني في تاريخ الجزائر، قال : ومما يجدر بالذكر هاهنا أنّه بينما كانت الحضارة زاهرة في هذا العهد : القرن الخامس في شمال الجزائر، كانت بلاد الجنوب تضرب فيها بسهم صائب، فلقد غصت فيه بلاد سوف وأريغ ووارجلان برجال العلم والأدب، حتّى أصبحت كعبة القصّاد لرجال الأباضية[1] بعد انقراض دولة بني رستم، ومن العلماء المبرزين في ذلك العهد العالم الشهير والمصلح الكبير الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسيّ، فقد وفد من نفوسة إليها لمشروع إصلاحيّ كبير، بعد ما حصّل على العلوم العقليّة والنقليّة في نفوسة والقيروان، وكان من حكماء أهل زمانه[2]، ومما يُؤثر عنه قوله لبعض تلامذته عند وداعه إيّاه : إن وجدت من تقدم في الأمور فاتبعه،وإلاّ فإن وجدت من تتعاون معه، فتعاونوا على البر والتقوى، وإلاّ فإن وجدت من يقتدي بك، فكن إماما، وإلاّ فالزم الطريق وحدك[3]، وجانب الناس[4].

(وممّا يؤثر عنه أنّه قال: من قال نحن وأنتم، فليس هناك تقوى، ومن قال أنا جيّد فهو غير جيّد بلا شكّ،ومن كان له قلب سوء لا يجد خيرا، ولو كان من البهائم، وقال:لو حلفت ما خشيت أن أحنث؛ إنّ من كان فيه ثلاثا ليس معه تقوى،من إذا ذُكرت عيوبه غضب، وإذا ذُكِرتَ قومه أصابته حمية، ورجل بينه وبين آخر مباغضة، فإذا ذُكر بسوء أعان عليه)[5].

1) "الأباضية" ــ بفتح الهمزة ــ ندعها كما جاءت في كتاب الجزائر.

2)عن حِكَمِه وأقواله راجع:الوسياني،السير تح العربي25،27،40،41وغيرها،الشماخي،السير255.

3) الوسياني،السير خ347،348.

4) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب 363، الوسياني، السير تح العربي 71، الوسياني، السير، خ، 347، 348، المدني، كتاب الجزائر 80.

5) هذا القوس من وضع أعزام، لتحديد اقتباسه خاصة وأنّه جعله بين اقتباسين من كتاب الجزائر للمدني.

ثم قال توفيق: وهو عند الإباضية إمام عصره، وإليه المرجع عند المدلهمّات،وقد زار جبال بني مصعب موفدا من قبل رجال وارجلان ووادي أريغ في أوائل القرن الخامس الهجريّ/الحادي عشر ميلاديّ وإليه /205/يرجع الفضل في تدوين النظام الاجتماعيّ بوادي ميزاب، وتوفي رحمه الله سنة 440 هـ/48-1049م.انتهى كلامه.

قال أبو العباس: ومن حِكَمِه قوله: أهل هذا الزمان كالسبخة إن ابتلت أزلفت، وإن جفّت خدشت[2]، وكالتيوس إن اجتمعوا تناطحوا وإن افترقوا تصايحوا[3].

وذكر أن بني ورماز بأريغ طغوا وأكثروا الفساد وقطع الطرق، فاجتمعت جماعة أريغ إلى الشيخ أبي عبد الله فوعظهم وذكّرهم حسب ما جرت به العادة في مجالسه، ثمّ ذكر لهم ضرر بني ورماز بالسالكين والمستضعفين في الأرض، وأكثر القول، فأجاب قائلهم بأن لا طاقة لنا، وما عسى أن نقدر عليه، قال الشيخ نقدر على أنفسنا، فارتحل بأهله، ونزل بيفرن من قرى وارجلان[4]، فقام به عاما، فضاعت أحوال أريغ لفقدهم أبا عبد الله(كذا)، وما كان يصلح من أحوالهم وفسادهم، فاجتمع أهل أريغ وأتوه، ورغّبوه في الرجوع، فامتنع فقالوا : ضيعتك أقبلت منفعتها وخيرها، قال هي عندي مثل هذه الزيتة[5]،صرت فيكم كالفريسة يعتادها السباع، من كلّ مكان يقصدني

1) الوسياني، السيرخ320، المدني، كتاب الجزائر 80.

2) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب 324.

3) الوسياني، السير، خ، 320، الدرجيني، الطبقات، 386/2.

4)الوسياني،السيرخ"افران"322،الدرجيني،الطبقات"ايفران"386/2،الشماخي،السير"فران"389، الشماخي، السير،تح محمد حسن"إفران"365."من قرى وارجلان"يبدو أنه توضيح من أعزام.

5)"نوع من أشجار البرية قصير، لا يصلح لشيء حتّى للإيقاد،فهو كثير الدخان" الدرجيني، الطبقات الهامش 1ص386/2، "الزيتا" الوسياني، السير خ 322، الشماخي،السير 389.

العزّابة من الآفاق؛من طرابلس وإفريقية والزاب وقصطيلية وغيرها، فيُقتلون بنواحي أريغ،وعدّ عليهم أشياء قبيحة، وأيسوا من رجوعه، فرجعوا واجتهدوا في إصلاح فسادهم، وتعاونوا على البر والتقوى، وتجنّبوا الإثم والعدوان، وقمعوا الطغاة، ثمّ أتوه ثانيا، ورغّبوه في الرجوع فرجع[1].

/206/وذكر يعقوب بن أبي القاسم أنّ أبا الحسن أفلح من أصحاب أبي عبد الله، وكان أبو الحسن من تلامذة حمو بن اللؤلؤ، فاحتاج بنو ورتيزلن[2] إلى أن يقوم عليهم أبو الحسن قاضيا، فقدّمه عليهم الشيخ أبو عبد الله قاضيا، فمكث فيهم قاضيا سنين عديدة، يحكم بالعدل، حتى ملوه وضجروا منه، فوقعوا فيه عند الشيخ أبي عبد الله، وأكثروا الشكوى، وكرّروا القول، فلمّا طال ذلك على أبي عبد الله، وكانت سجيته الغيرة على أهل الفضل، فاستحضر جماعة من بني ورتيزلن ومن يليهم من تلك النواحي، وحضروا في جمّ غفير، وحضر أبو الحسن، وحلّق القوم حلقة واحدة عظيمة، فسكتوا طويلا، ثمّ قال لهم أبو عبد الله:ما الذي نقمتم على أبي الحسن؟ فقال قائلهم: يحكم بين بعض منّا دون بعض، فقال الشيخ : أكان ذلك يا أبا الحسن؟ فقال:نعم، فقال لهم الشيخ: ثمّ ماذا؟ قالوا: حكم على رجل بصداق امرأة بغير إقرار ولا شهادة، فقال له:أكان ذلك يا أبا الحسن؟ فقال:نعم، ثمّ قال لهم:ثمّ ماذا؟ قالوا له اختصم عنده رجلان في شفعة،فأبطلها من يد القائم فيها، فقال له:أكان ذلك يا أبا الحسن؟ قال:نعم، ثم قال لهم: ثم ماذا؟ قالوا مات رجل بقُرانا، فأوصى في ماله بوصية، فاستأثر بها أبو الحسن، فقال: أكان ذلك يا أبا الحسن؟ فقال:سأخبرك بما فعلت فيها، قال لهم الشيخ:ثم

1) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب 326، 327، الوسياني،السيرخ322، الدرجيني، الطبقات 386/2-387، الشماخي، السير 388-389.

2) من الشماخي،السير، نعرف أنّ "بنو ورتيزلن" من سكان أريغ ص425، وربما أجلو بالضبط ص400، أو بتين يسلي أو بقربها ص422.

ماذا؟ فلم يجدوا زيادة، فقال له أبو الحسن: يا محمد أَيُثْبِتُ الحاكم الخصومة في الأرض المشاعة التي لم يتعيّن لها ربّ؟ قال:لا، قال:فإن هؤلاء القوم حين دخلت هذه البلاد، قالوا لي: ما بين فلانة إلى فلانة مشاع بين بني ورتيزلن، فجعلوا يعمّرون هذه الأرض دون أن يسلم بعضهم لبعض، فهو ما لم أحكم فيه بينهم، ثم قال: ما تقول في رجل أقرّ بالنشوز هل يُحكم عليه بالصداق أم لا؟ قال:نعم، قال اختصم/207/ الخير وامرأته تازوراغة فأقرّ بالنشوز، فَحَكَمْتُ عليه بصداقها، ثمّ قال أبو الحسن ما تقول في نخل نبت في مجرى العامّة، هل يُحكم فيها بالشفعة لبعض دون بعض؟ قال لا، قال إنّ رجلين اختصما عندي في نخلة هي في مجرى العامّة، فطلبها رجل بالشفعة من مشتريها، وهو واحد من تلك العامّة، فلم أحكم له بها، وأمّا أمر الوصية فإنّ الرجل الذي مات من بني ورتيزلن فإنّه استخلف امرأته على تنفيذ الوصية، فقالت لي:أرسل معي من يعلّمني كيف أنفّذ هذه الوصية، فأرسلت معها ولدي، فبلغني أنّها تصدّقت عليه بربع شاة لحما، ولم أره ولم آكله، ثمّ قال إنّ عندي كلاما أريد أن ألقيه إليك، فقال:دع كلامك، فحلف أبو الحسن أن لا يتكلّف بينهم سبع سنين، فصاح فيهم الشيخ، فتفرّق كلّ واحد إلى جهته، وقام أبو الحسن منصرفا، فقال الشيخ ليعقوب بن أبي القاسم أردد أبا الحسن، فردّه ومضى معه إلى الغار، فقال الشيخ ليعقوب انظرني، وذلك في أوّل الليل، فلمّا أصبح، ولم يخرجا ثمّ إلى غروب الشمس، فلم يخرجا ثمّ إلى الصبح، فخرجا فتوادعا، فقال يعقوب: فقمت إلى أبي عبد الله، فقال من هذا؟ فقلت:أنا يعقوب، فقال:و[1]أنت قاعد هاهنا إلى الآن؟ قلت أجل، قال إنّ أبا الحسن لم يزل يسألني عن مسائل الأحكام، ولم يفتر عن السؤال إلاّ إذا قمنا إلى الصلاة، ثم قال إنّ جيرانك يصارعون من لا يقدروا على مصارعته.

1) الدرجيني، الطبقات،: "أو أنت" 382/2.

وذُكر في السير، اجتمعت بوارجلان بالمسجد الكبير جماعة من المشايخ؛ أبو عبد الله محمد بن بكر وعبد الله المدوني[1] ومحمد بن سودرين وعبد الله بن زوزرتن[2] وغيرهم، فسألهم رجل عن مسألة، وهي الأجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن؟ فقال أبو عبد الله/208/بن بكر للمدوني أجب الرجل عن مسألته فقال نعم إن لم تؤخذ عليه فعلى ماذا تؤخذ أعلى رعي البقر؟ فسكت الفقهاء توقيرا له، وإن لم يحسن الجواب للإجماع على جواز الأجرة على رعي البقر، ولعلّه يريد على تعليم الحروف والأدب[3].

15) أبو يعقوب يوسف بن سهلون[4]

وفي بعض النسخ ابن سهلول باللام[5]،وهو صاحب المحضرة المشهورة (بباب يحي)وهي الآن عامرة بتعليم الصبيان تحت إشراف الأساتذة أبي معقل عمر بن داود وفقيه موسى بن محمد حفظهما الله، وقبره بمقبرة أبي صالح جنون رحمه الله بسدراته.

1) الوسياني، السير تح العربي "المديوني " 58، 59.

2) الوسياني،السير تح العربي "أبو محمد عبد الله بن زوزراتن"58، الوسياني،السيرخ "أبو محمد عبد الله بن زورزتن الوسياني" كان بوارجلان 53، 337، 339، الدرجيني، الطبقات: ورد "وابن زورستن" دون ذكر اسمه 399/2.

3) أبو زكرياء،السيرة تح أيوب348، 349.

4) ترجم له الدرجيني ضمن علماء الطبقة الـ09؛أي النصف1و5هـ،الطبقات422/2-424، يسميه أبوزكرياء:"اليرفياني" يعلق المحقق على ذلك في الهامش رقم10(يسقط الدرجيني الكنية "اليرفياني"...)جاعلا من"اليرفياني"شخصية منفردة،السيرة تح أيوب344،الوسياني، السيرة تح العربي، 72،79،كما نجد"أبويعقوب يوسف بن سهلون اليرساني"(55)قلت:قد يكون هو صاحبنا، والمقصود بـ"اليرساني" اليراسني، إذ الكتاب مليء بالأخطاء، خاصة في أسماء الأعلام. الوسياني، السير،خ "الرينياني" 334، "اليرنياني"166، 169، 348 وغيرها، الشماخي، السير ترجم له 409-410، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم: 1064، 1026/4-1027.

5) لم نجد من ذكره بذلك.

قال أبو العباس: غزير الحفظ، مُتْقِن لما أحفظ، ذُكر عن يعقوب بن أبي القاسم، قال وصلت إلى وارجلان قادما من أريغ، فرجعت فسألني أبو عبد الله محمد بن بكر هل رأيت أبا يعقوب؟ قلت لا،وكان الشيخ مزين[1] حاضرا، فقال:انظر يا مزين إلى هذا الذي يسافر إلى وارجلان و لم يزر أبا يعقوب، فعظم عليّ ذلك ورجعت إلى وارجلان زائرا له، ثم رجعت فأخبرته بحاله، وأنّه أصيب في لسانه، وذلك أنّ مسألة شنيعة نزلت بالبلاد، فاجتمع لها المشايخ ومن يُنسب إلى العلم والرأي كما هي العادة في جميع بلاد أهل الدعوة في المسائل العويصة والنوازل الصعبة، فاجتمعوا في الموضع المعروف بمنبر وارجلان[2]، وذلك أنّ امرأة ادّعى تزويجها رجلان، فأتى كلّ واحد منهما ببيّنة على صحة دعواه، فتردّدوا المسألة حتّى انتهت إلى أبي يعقوب، فقال حرمت عليهما معا وعلى رجال الدنيا والآخرة إلى أن تتوب فتحلّ لرجال الآخرة، فقال نُكّاريّ[3] من بني ياجرين: هاج الفحل وافترقت الفصلان، فأصابه بالعين، فاحتبس لسانه/209/عن الكلام[4] سبع سنين إلى أن توفي رحمه الله[5].

قال أبو العباس الدرجيني:أمّا ما قاله أبو يعقوب في المرأة التي ادّعاها بعلان، أنّها لا تحلّ للأوّل ولا للآخر، فيصحّ على أصل تحريم الزانية؛ وحرم ذلك على المؤمنين، وهذه المرأة قد تعمّدت الزنى بإدخالها بعلا في عصمة آخر، وهذا إذا كانا مقرّين بالدخول وهي أيضا مقرّة بذلك، فإن لم يكن

1) أبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني،الوسياني،السيرخ75،عالم عامل،فاضل صالح، مقصود في النوازل،ت بعد 471هـ. الشماخي،السير 414.

2) الوسياني، السير خ:"فاجتمعوا في المنبر الذي قدام وارجلان" 348.

3) الدرجيني، لا يذكر بأنّ هذا الرجل نكاريّ، الطبقات 423/2.

4) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب365، 366، الوسياني، السير خ: "فأصيب في لسانه، حتى لا يقدر على الكلام من غير الشفتين" 349.

5) أبو زكرياء،السيرة تح أيوب 365، الوسياني، السير تح العربي 72.

إقرار بالدخول، و لم تقم به شبهة فلا تخلو البينتان أن تثبتا على تاريخ أحد النكاحين أم لا، فإن تثبتا فهي للأوّل،وإن لم تثبتا أو إحداهما فسخ النكاحان، ويتزوّجها من شاءت منهما أو من غيرهما، ولأجل هذه الشنائع وأشباهها تجدني أتلهّف وأتأسّف على شيء لو أمكنني فعله والإشارة به، هو والله أمر سهل رافع للالتباس، كاشف لهذا البأس، وهو والله مما ينبغي أن يسعى فيه أهل الخير، وذلك أن يؤذن في كلّ جهة من الجهات على أيدي القضاء أو عن رأي الجماعات بأن لا يشهد في النكاح خاصّة، أوفي النكاح والطلاق إلاّ رجالا معلومين[1] لا يعدوهم هذا الشأن، يختارون أهل علم ودين وسنن، ويستلزمون كتب التاريخ، ولو لم يكتبوا غيرهم، فكيف والكتاب في فصول النكاح والطلاق أحوط، فإنّه إذا كان هذا على الوجه كان قطعا لاشتراك مالا يشترك، ورفعا للالتباس والاختلاط في الأنساب، والشكّ في التوارث والعدد، وفي الخبر إنّ أولى ما احتيط عليه الفروج. انتهى كلامه.

وكان أبو يعقوب كثير السياسة، كثير الرفق، وله ولد يسمّى أيّوب، وكان إذا أراد أن يأمره بشيء أشار إشارة، أو ساقه في حكاية لئلا يشتبك عليه الأمر، فيخالفه فيكون عاقّا، فكان متى أشاره بشيء/210/ امتثله، وأتى به على حسب ما يرضيه وعلى وفق مراده، حتّى ضُرب بهما المثل في بر الابن للأب والأب للابن، فقالوا:الأب كأبي يعقوب والابن كأيوب.والله الموفق للصواب.

1) كذا، والأصح لغة: رجال معلومون

16) أبو محمد ماكسن بن الخير[1]

وسكناه بناحية بني إبراهيم، مشهور لدى الخاصّ والعامّ، قال أبو العباس:كان رحمه الله شيخا فاضلا، عالما عاملا، صالحا مقصودا في النوازل.

وقال : من أعاجيب الزمان أنّه أصيب ببصره[2] وهو ابن سبع سنين، فجاءت أمّه إلى أمّ يوسف زوج المعزّ بن باديس[3]، وكان واليا، فأعلمتها بما أصاب ابنها، فقالت لها:ردّيه إلى المكتب، فإنّه يستفيد، لما رأته من حدّة فكره، وحضور ذهنه، وفهمه وذكائه، ففعلت فحفظ القرآن تلقينا في أسرع وقت، ثم قصد جربة، وحضر حلقة أبي محمد ويسلان بن أبي صالح[4]، فكان أنجب تلامذته، وكان كلّ من رآه يستغرب ذكاءه وبراعته وكثرة حفظه، إلاّ أنّه كان مع ذلك سريع الغضب حادّ الكلام،فكان الطلبة يقولون لأبي محمد: أطرد عنّا هذا السريع الغضب الحاد الكلام، فيقول لهم:والله لا أسمع قولكم فيه ولا أقبله، لما تفرّس فيه من الخير والبر وإحياء الدين والسير،ويقول لهم:ألم

1) من مشايخ النصف2من ق5هـ، الدرجيني،الطبقات9/1،كما ترجم له429/2-437، أبو زكرياء،تح أيوب226،321،370وغيرها، الوسياني،السيرخ:ماكسن بن الخير بن محمد الجرامي الوسياني اليفرني"76، الشماخي،السير414-416، لفيتيسكي،المؤرخون،من بطن بني جرام، فرع بني وسيان قبيلة زناتة89،90، بنوجرام : على ما يبدو فرع من مزاتة172، معمر، الإباضية في الجزائر185/1-193، جمعية التراث،المعجم،الترجمة رقم:764،739/4-740.

2) الشماخي، السير، تح محمد حسن، 398.

3) الوسياني،السيرخ"أم شوشو امرأة أبي تميم المعز بن باديس الأصغر"76،لفيتيسكي"أم يوسف(أيضا أم سوسو)زوجة أبي المعز بن باديس الزيري،89، الشماخي،السير:"فجاءت أمه إلى أم المعز بن باديس" (414) لنجد في ثنايا الترجمة"أم يوسف زوجة المعز سلطان إفريقية" (415) .

4) الدرجيني،الطبقات: "واسلان" 430/2، أبو زكرياء،السيرة تح أيوب، نجد رواية لماكسن عن شيخه ويسلان: "عن أبي محمد ويسلان بن أبي صالح"200، 269، 271 وغيرهما. كان من مدرسي الفقه في بني يهراسن بجربة(269-271) وهو ممن لم يوافق الإباضية في ثورتهم ضد المعز(202) ورغم ذلك سجنه ص200، خصص له أبو زكرياء فصلا ص293 وما بعدها.راجع ترجمته رقم 975 في معجم أعلام الإباضية.

تعلموا أنّ رسول الله ﷺ قيل له: لم تكون الخفّة في المؤمن؟ فيقول لغـــزارة في قلبه، وقيل لابن عبّاس ﷺ إنّك لخيّر لولا خصلة فيك، قال وما هي؟ قـــال الخفّة، فقال ابن عباس:عيبّتني بخير الخصال، واصطحب مع أبي الربيع سليمان بن يخلف، وكان يقرأ عليه الكتاب، ثمّ يعيده عليه حين يحفظ، وتصادقا على ذلك، ولما أن تصدّى للتعليم كانت عليه حلقة كبيرة، تأخذ العلم منه وكان ينتقل بها إلى أستاذه أبي الربيع داود بن أبي يوسف[1] رحمه الله.

/211وذُكر أنّ أوّل مسكن الشيخ ماكسن بوارجلان[2]،وذلـــك بعـــد انفصاله عن القيروان ومجيئه من جربة،فأقام بوارجلان حتّى سافر منـــها إلى الحجّ وقضى الفريضة وتنفّل وتزوج بوارجلان[3] وقطن بها، فجاءه رجل من أهل أجلو[4]، يقال له أبو العزيز داود[5]، فقال له:أقم هنا يأكل أولادك تحـــف أهل الدعوة، فإذا متّ اقتسموا ريح الصبا، فسمعت كلامه أذن واعية، ووقع في نفس ماكسن الانتقال إلى أريغ، فلقي الشيخ عيسى بن أبي الحجـــاج[6]، فقال له:اجعلني يا أخي في حلّ فإنّي عازم على الانتقال، فقال بل اسأل الحلّ

1) الوسياني، السير، خ، 81،الشماخي،السير 418 لكن دون ذكر كلمة "أستاذه"، وهو "أبو سليمان داود بن أبي يوسف" ستأتي ترجمته.

2) عن سكنه بوارجلان، الوسياني، السير تح العربي 38، كما يتضح أنه كان بأريغ 76، وأنه قطن "تين وال" التي تكون قريبة من أجلو 80.

3) ذكر ذلك الشماخي،دون أن يقول بأنه "أول مسكن..."السير 415، من خلال ما ذكره أبو زكرياء نفهم أنّ صاحبنا كان بوارجلان أو زارها، السيرة تح أيوب321، الوسياني، السير خ ص 44، نفهم أنه كان من أهل الصدارة بوارجلان.

4)"أجلو"تسمى"تينييسلي": "تقابل قرية بليدة عمر،وتقع على بعد عشرين(20)كلم جنوب"تقرت" شرقي الجزائر، الجعبيري،نظام، الهامش 1 ص 36.

5)كذا في الأصل، والصواب: "أبو العزّ بن داود" من أجلو، هواري؛ من هوارة أسوف، الوسياني،السيرخ78، الشماخي،السير415، 416.

6)"أبو موسى عيسى بن أبي الحجاج" ممن يقتدى بفعله، ويصغى لقوله، له أخبار، الوسياني، السير،خ، 78، الشماخي،السير 416-417.

في قولك لي اجعلني في حلّ فقد أدخلت عليّ روعة، فقال له:اعلم أنـــه لا يصحّ لك الانتقال عن وارجلان حتّى أموت وتغسلني وتكفّنني وتـــدفنني، ثم انتقل بعد ذلك أو أقمْ، وأما وأنا حيّ فلا إذن لك في المسير، فوافقه وأقـــام حتّى قضى الله بموت الشيخ عيسى فتولّى منه ما سأله أن يتولاّه، ثمّ أجمـــع على المسير إلى أريغ، فقال له:عبد الله بن عيسى الوسياني من أهل كرنداش[1] ألم يقدر في سفرتنا يا ماكسن؟ فقال: قد عولت علـــيكم، وهيّـــأت لكـــم فساروا جميعا إلى أريغ، فأقام ماكسن بأريغ مدّة[2] وليس لأولاده مـــؤدّب، فجاءه أبو العزيز داود مرّة ثانية، فقال له أقم هكذا يا ماكسن حتّى تموت، ويبيع أولادك كتبك، فأيقظه وعلم إنّما نبّهه على أولاده، فاستأجر مؤدّبـــا يعلّمهم، ومات رحمه الله سنة 462 هـــ[3]/69-1070م.

1) الدرجيني، الطبقات:"كارنداش" 432/2.

2) من خلال ما جاء في أبي زكرياء، السيرة تح أيوب نعرف أنّ صاحبنا كان بأريغ 370، الوسياني،السيرخ،من رجالات وشيوخ أريغ،226، 352، هذا الانتقال تمّ قبل 450هـــ، في "تين وال" ـــ من أريغ ـــ مسجد يدعى"مسجد ماكسن" بحي بني اليسع 115.

3) هذا وهم وقع فيه أعزام،وإلا فإن ماكسن ت491هـــ/1097م، الوسياني، السيرخ81، لفيتيسكي،المؤرخون89، جمعية التراث،المعجم،739/4.

/212/ **17) أبو الربيع سليمان بن يخلف**[1]

ومن المشايخ أبو الربيع سليمان بن يخلف رحمه الله، أخذ العلم من منبعه الصفي، ومعدنه الملي؛ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر[2]، وكان غاية في العلوم النقليّة والعقليّة، وله تآليف كثيرة في الأصول، أفنى شبابه في القراءة، وبقية عمره في الإقراء، واشتهر علمه في الآفاق، وكان منزله بقرية تموسلت[3] من قرى وارجلان[4]، وله كرامات عديدة؛ منها أنّ العزابة اجتازوا بقرية طَـرَّه[5] من قرى إفريقية قاصدين جربه للزيارة، فإذا مقدّمها يسمى أبا علي، فقالوا له:احذر عقوق العزّابة، فأجابهم ارغبوا إليهم أن يدعوا عليّ استهزاء، فلمّا

1) صنفه الدرجيني ضمن مشايخ النصف2د5هـ، الطبقات9/1،وترجم له191/1-195 ضمن نجباء تلامذة أبي عبد الله محمد الفرسطائي،ثم ترجم له على رأس طبقته(الـ10 : 450-500 هـ)425/2-429، أبوزكرياء،السيرة تح أيوب269-277وغيرها، إذ يكاد يُذكر في كلّ صفحاته، أبو زكرياء، السير تح العربي،184-188، الوسياني،السيرخ "أبوالربيع سليمان بن يخلف الوسلاتي،المزاتي"131، الشماخي، السير412وغيرها، لفيتيسكي،المؤرخون، الوسلاتي، نسبة إلى"وسلات"فرع من قبيلة مزاتة109،110، معمر،الإباضية في تونس135-142، الجعبيري، البعد114،115، جمعة التراث، المعجم، الترجمة رقم: 472، 444/3-448:"تعددت نسبته : الوسلاتي، المزاتي، النفطي، القابسي؛ لكثرة أسفاره بين مواطن الإباضية في ربوع المغرب، وكثرة ترحاله طلبا للعلم ونشرا له"444/3" اختلف في موضع وفاته مثلما اختلف في موضع ميلاده، ولعل ذلك بسبب تنقلاته العلمية الكثيرة"4 /447.

2) الصحيح هو:أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر" سبق التعريف به.

3) ترد"تمولست"أو"تموسلت":أبوزكرياء،السيرة تح أيوب،253،268،275وغيرها، الوسياني،السير تح العربي،77،الشماخي،السير424، أبوزكرياء،السير تح العربي،من175 ندرك أنّه من"جبال تمولست" الواقعة في الجنوب التونسي،"تقع بين الجريد وجبال دمر،بين الجريد وجبال الحوايي(بني خداش الآن) بالجنوب التونسي، وماتزال تحمل نفس الاسم"، الجعبيري، نظام 43،187، لفيتيسكي، المؤرخون، تمولست قرية في جبال جنوب شرقي تونس 134،عن العلاقة بين تمولست ووارجلان وموطن أبي الربيع راجع: سليمان بومعقل، "مع الشيوخ الثلاثة" بحث مرقون بخوزتنا.

4) الوسياني،السير تح العربي:"...عند انحدار أبي الربيع من زنزفة إلى منزله بتمولست "74 دون الإشارة إلى أنّها من وارجلان. وهي من إضافات أعزام.

5) لفيتيسكي، المؤرخون "طرة:أحد المواقع المحلية في إقليم نفزاوة" 36.

وصلوا جربه، وكان يوم جمعة، فصادفوا الشيوخ قد أقبلوا إليها مع التلامذة للزيارة وفيهم أبو الربيع، فسلّموا على بعضهم، وأخبروهم بفعل أبي علي واستهزائه، قال أبو الربيع رُبّ كلمة سلبت نعمة، فاجتمعوا وابتدأ أبو الربيع بالدعاء فتبعوه ودار الدعاء وختم أبو الربيع، فأصيب المذكور في تلك الساعة وجع، وجعل يصيح من شدّة الوجع، ويقول قتلني الشيخ الأعور، يعني أبا الربيع حتى مات غير مأسوف عليه[1].

ورُوي عن غير واحد من التلامذة، قال رجعنا من عند أبي الربيع سنة 471 هـ/78-1079م فشيّعَنا إلى المصلّى الذي فوق قرية تونين[2] من قرى وارجلان[3]، فوقفنا للوداع، وقلنا له أَوْصِنا، قال: إذا وصلتم منازلكم فإيّاكم أن تستقبلوا الدنيا بوجوهكم لئلا تغرّنكم، وعليكم بالألفة والنصيحة والتزاور، وحفظ مجالس الذكر، وإيّاكم وأمور الناس/213/ والتقصير في من يرد عليكم من أهل الدعوة[4]،وتوفي رحمه الله سنة471 هـ[5] /78-1079م.

ومن مؤلفاته تأليف في علم الكلام، يقال بأنه يوجد منه جزء في جبل نفوسة[6]، ونموذج صغير[1] في ما يجب على العالم والمتعلم، مطبوع بالمطبعة البارونية بمصر، وله روايات كثيرة في كتب المذهب[2].

1) الوسياني،السيرخ 280، الدرجيني، الطبقات، 425/2-426.

2)الوسياني،السير تح العربي،وردت:"عيون تونس"37، وهو خطأ مطبعيّ،"الذي يهبط منه إلى عيون تونين" أبوزكرياء،السيرة تح أيوب371، الوسياني،السيرخ352،"عين تونين"184 "تونين"258، الدرجيني،الطبقات:"فوق عيون تونين"426/2، الجعبيري،نظام "تونين لا تبعد كثيرا عن تمولست الهامش2ص187، لفيتيسكي،المؤرخون"تونين:مكان مهجور في الجبال المجاورة لتامولست"111.

3) "من قرى وارجلان" من إضافة أعزام.

4) الوسياني،السيرتح العربي77، الوسياني،السيرخ352، 353.

5) الوسياني،السير تح العربي80، الوسياني،السيرخ355.

6) أبو زكرياء،السيرة تح أيوب،له تآليف "من تدوين تلامذته"275، 276، أيضا 188، 189، 189، الدرجيني، الطبقات194/1، البرادي،كتاب الشيخ أبي الربيع في مجلدين في علم الكلام

ومن المشايخ المشهورين بوراجلان
من سنة 500هـ/1106م إلى سنة 550 هـ/1156م
18) أبو سليمان داود بن أبي يوسف[3]

قال أبو العباس: هو أحد الفقهاء المشهورين، والمشايخ العاملين، استفاد فأفاد، وخدم حتى ساد[4]، ولمّا توفي بلغ خبره مشايخ قرية (زنزفت)[5]

وفي أصول الفقه، التقاييد الملحقة بالجواهر220، والملحقة بآراء طالبي289/2، من تصانيفه "كتاب التحف المخزونة في إجماع الأصول الشرعية،تح محمود الأندلسي لنيل الدكتوراة مرحلة ثالثة، بالزيتونة...ومنها "كتاب في علم الكلام وفي أصول الفقه...لعله نفسه كتاب التحف" تعليقات الجعبيري على ترجمة "المؤرخون" 113، جمعية التراث، المعجم،446/4.

1) "كتاب السير" تحقيق وتعليق الحاج سعيد مسعود، ط 1411هـ/1991م.

2)خاصة التاريخية منها،والمنتشرة في سير أبي زكرياء والشماخي وطبقات الدرجيني وغيرها.

3)كما يدعى"أبو الربيع"و"بن يوسف"ت462هـ، أبوزكرياء،السيرة تح أيوب320،367، 368، الوسياني،السيرخ81، صنفه الدرجيني ضمن مشايخ النصف2ق5هـ،الطبقات9/1، وترجم له437/2-439، مجهول،المعلقات27، الوسياني،السيرخ148،248،350وغيرها "أبو سليمان داود بن أبي يوسف إلياس اليرتاجني الوارجلاني"169، الوسياني،السيرة تح العربي "داود بن يوسف"74 "أبو سليمان داود بن يوسف"ص74،75 وكذلك في رسالة تقييد البرادي الملحقة بالجواهر219، كما ورد "بن أبي يوسف" في رسالته الملحقة بآراء طالبي289/2-290، الشماخي، السير:ترجم له 428-429، مجهول،المعلقات،الملحق108، لفيتيسكي،المؤرخون121، 122، جمعية التراث، المعجم الترجمة رقم:309،291/2-292، اليرتاجني،نسبة إلى بني يرتاجن، يرتجيني،بني ورتجين، فرع من قبيلة مطماطة"،لفيتيسكي،المؤرخون122،جمعية التراث،المعجم، 292/2.

4) الوسياني،السيرخ،كان كل المتضلعين في الفقه عالة عليه،351، الدرجيني،الطبقات 2/ 437، الشماخي، السير 418.

5) (زنزفة)أو(زنزفت):قريبة من تمولست،يطلق عليها أيضا "قلعة بني علي" وهي محطة بين الجريد وجبال دمر،قريبة من قابس،في الجنوب الشرقي التونسي.وهي في الأصل اسم لقبيلة من هوارة،كانت تقيم في جبال جنوب شرقي تونس،قبل أن يطلق على أحد منازلها.انظر:أبو زكرياء،السيرة تح أيوب،271،367،368، الوسياني،السيرخ،350، الوسياني،السير تح العربي 74، الدرجيني، الطبقات 438/2، الشماخي،السير161،418،419،596، بحاز،الدولة،107، لفيتيسكي 109 .

بوارجلان[1]،فجاءوا منحدرين إلى منزل الشيخ أبي الربيع سليمان بتموسلت[2]، فشيّعه المشايخ إلى قلعة بني علي[3]؛ منهم الشيخ علي بن منصور[4] والشيخ إبراهيم بن يوسف[5]، وكرهوا مفارقة الشيخ قبل أن يعزّوه في أبي سليمان، فعزّاه الشيخ إبراهيم وهو راكب، فلمّا سمعه نزل عن فرسه، فلمّا قضوا حقّ التعزية ودّعوه، فأخذ يحدّثهم عن سير من مضى وفضائلهم ومناقبهم، وما صبروا وصابروا وكابدوا، ثم قال: انقضت آثارنا بالمغرب بموت هذا العلاّمة، وذكر أنّ الشيخ إبراهيم بن أبي إبراهيم[6] رآه في المنام في

هيئة حسنة، فقال له:لعلّك ظفرت يا شيخ؟ قال : نعم قل للعزّابة عليكم بالدعاء وقيام الليل والصدقة[7].

---

1) "من وارجلان" فهي من إضافة أعزام.

2) الوسياني،السير خ:"وفي سنة ستين وأربعمائة من التاريخ سرنا من وارجلان متوجهين إلى بلاد طرابلس،ودخل علينا أحد وستين في تمولست...وفي سنة اثنين وستين توفي داود بن أبي يوسف، وبلغ خبره المشايخ،وهو إذ ذاك في زنزفة عند انحدار الشيخ أبي الربيع من زنزفة إلى منزله بتمولست" 350.

3)"غار قلعة بني علي" الوسياني،السيرخ350، الوسياني،السير،تح العربي74، لفيتيسكي، المؤرخون "قلعة بني علي:محلة في جبل زنزفة،بجوار تامولست"111، في جنوب شرقي تونس146 .

4) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب،ورد"علي بن منصور(اليراسني)367، وفي موضع آخر،يعلق المحقق عليه:" لم نتمكن من تحديده" الهامش 6 ص 332.

5)أبوزكرياء،السيرة تح أيوب،:"يذكره الدرجيني كراوية للسير عند حديثه عن أبي عبد الله محمد بن الأمير،طبقات413/2" الهامش36ص289، الوسياني،السيرخ:"أبوإسحاق إبراهيم بن يوسف"350.

6)"إبراهيم بن أبي إبراهيم مصكوداسن[أو"مطكوداسن"]بن يخلف بن مالك المزاتي الدجمي المزاتي الغرماني" من أريغ،كما قضى وقتا بتماواط،تلميذ لأبي الربيع المزاتي،ومن مؤلفي ديوان العزابة،أبو زكرياء،السيرة تح أيوب210،275،375،الوسياني،السيرخ91،258،279،الشماخي،السير،431، 506.

7) الوسياني،السيرخ110، الدرجيني،الطبقات 439/2، الشماخي، السير 419.

/214/ **19) أبو الربيع سليمان بن موسى الزلغيني**[1]

قال أبو العباس : هو ذو الدعوات المستجابة والكرامات المتتابعة، يحكى عنه أنّه قال: أنا نفسي لتسمح بالإحسان إلى من أساء إليّ أكثر مما تسمح إلى من أحسن إليّ، ومسكنه بقرية تينباماطوس[2] من وارجلان[3]، وذكر أنّ من عادة أهل وارجلان، إذا مات أحد فضلائهم بعثوا إلى سائر القرى يحضرون جنازته، فمات الشيخ صالح الصادق[4] من قرية تمضنون[5]، فأرسلوا إلى تينباماطوس، فقدمت مشايخها فوجدوا داره مشحونة بالناس، فجلسوا على

1) صنفه الدرجيني ضمن مشايخ النصف2 ق5هـ،الطبقات1/9،وذكره باسم"الزلفيني"2/ 434،كما ترجم له2/440-442،كذلك لفيتيسكي،المؤرخون80،جمعية التراث،المعجم "الزلغيني" كما ورد "الزلفيني"بالفاء،الترجمة رقم:468، 3/440-441، أما في الشماخي،السير،فلا يتضح الأمر تماما هل هو "الزلفيني" أو "الزلغيني"ص416،وفي ص420،421 فنجد"الزلفيني"،الشماخي،السير،تح محمد حسن: الزلفيني"يمكن أن يقرأ الاسم في كل النسخ:"الزلغيني"الهامش3ص400، عن" الزلفيني" أو"الزلغيني"راجع لفيتيسكي،المؤرخون108وماذكرناه عن"القيروان" أو"الغيران" في ترجمة أبي صالح تبركت اليـاجراني، هذا ويقول لفيتيسكي"كانت قبيلة بنو زلفين أو"زلغين" تقيم في منطقة وارجلان ووادي ريغ، 164، 165،إن هذه الشخصية وقع في ترجمتها نوع من الخلط مع شخصيات تكاد تحمل نفس الاسم راجع :أبوزكرياء،السيرة تح أيوب18،291، 312 وغيرها، الوسياني،السير تح العربي30، 34، 81، وغيرها، الوسياني،السير خ124، 264، 338 وغيرها، لفيتيسكي،المؤرخون107، 108.

2) قرية من وارجلان:أبوزكرياء،السيرة تح أيوب الهامش51ص334،الشماخي،السير361.

3) من أين لأعزام بأن "مسكنه بقرية تينباماطوس من وارجلان"؟ هل لأنّ المترجم له هو الذي روى قصة وفاة صالح الصادق، وأنهم بعثوا إلى تين باماطوس وكان ممن حضر!؟ الوسياني، السير خ 355، الدرجيني،الطبقات2/441، ولكن لا ننسى بأن عينه(منبع للماء) التي ساعده أصحابه في خدمتها بعبيدهم توجد"في شرق مسجد تاملسة " الطبقات2/441، عن موقع "تاملسة" "تاملست" راجع تعاليقنا السابقة.

4) أبوزكرياء،السيرة تح أيوب، "فمات رجل من تمصيون يسمى صالح الصادق"375، الدرجيني، الطبقات:"فمات رجل...يسمى صالح الصادق"2/440، من سياق الحديث نفهم أنه من الفضلاء.

5) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب"تين تمصيون"375، الوسياني، السير خ "تين يميصون"355، "تين تمصوين"194، "تين تمصيوين"202، الدرجيني، الطبقات: "يمطنون" 2/440.

باب الدار(كذا)، فجئ بالنعش، فأراد الله أن يريهم كرامة الشيخ، فإذا الباب ضيّق عليه قصير عنه، فأدخلوه بكلّ مشقّة، فجهّزوا الميّت، وأخرجوا النعش مع الباب بغير كلفة ولا مشقّة، ولم يعلموا كيف خرج مع خروجهم.

قلت: هذه السيرة لازالت إلى عهدنا، والحمد لله على اتّباع السلف، وفي هذا فيه ما فيه من الفوائد المحسوسة.

وذُكر عنه أيضا، أنّه عزم على حفر عين[1]، فاستعان بإخوانه، فبعثوا إليه عبيدهم، فلمّا شرعوا في الخدمة، فعلوا ما يفعله أمثالهم من التغنّي مع آلات اللهو، فقال لهم الشيخ: اطلعوا من عيني فإن كان لا تحفر إلاّ بمعصية الله، لا سهّل الله في حفرها، (هلاك في طاعة خير من نجاة في معصية)فلمّا رأوا منه ذلك تركوا ما كره الشيخ وأتموا خدمتها.

وممّا يؤثر عنه، أنّه قال: ثلاث نفقات يعجّل الله بالخلف فيهن؛ رجل خاف العنة فتزوّج لصيانة دينه وعفّة فرجه، ورجل رأى عياله في جوع فأخذ دَيْنا فأشبعهم، ومن أخذ دَيْنا يكفّن به ميّتا.

1) حدد الوسياني موقعها بـ" شرقي مسجد تاماست"،السير خ 379.

/215/

20) أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله[1]

كان فريد زمانه في علوم الشريعة الإسلاميّة، وله تآليف كثيرة تشهد له بطول باعه وعلو كعبه وغزارة إدراكه، كان مقامه في قرية تموسلت[2] من قرى وارجلان[3]، وبلغ فيها مبلغا عظيما في العلم والشهرة، صنّف فيها عشرين كتابا وكتابين معروضين عليه، وعرض جميع تصانيفه إلاّ "كتاب الألواح" فإنّه تركه مبيضا في الألواح[4]، فعرضه ابنه على مشايخ إفرن[5] بوارجلان؛ وهُمْ الشيخ إسماعيل[6] والشيخ حمو بن المعز والشيخ أيوب بن

1) أبو العباس، القسمة،تح د/محمدناصر والشيخ بالحاج،مقدمة المحققين، صنفه الدرجيني ضمن علماء النصف الـ2ق5هـ،الطبقات9/1،وترجم له ولأخيه أبي يعقوب يوسف442/2-446، الوسياني،السير خ71-75، مجهول،المعلقات،17،الملحق 104، الشماخي،السير420-421، لفيفيسكي، المؤرخون50، 51، الجعبيري،البعد،115، 116، بوعصبانة،المعالم113-115، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم: 89، 95/2-98.

كان الأولى أن لو ترجم أعزام لأبي يعقوب أخ المترجم له هنا،ضمن مشايخ وارجلان،لأنه انتقل إلى وارجلان في آخر عمره،وبه توفي فيها،كما روى ذلك الوسياني،السير خ356.

2) قطن "تمولسة"أو"تموسلت" أو "تمولست"حيث أخذ العلم،الوسياني،السير271، الدرجيني، الطبقات444/2،كما قطن "أجلو" و"تين يسلي" بأريغ،وكان من وجهاء القوم وأصحاب الرأي فيه،الوسياني،السير خ71-74،116،199، الدرجيني، الطبقات 444/2 -447، الوسياني، السير خ، إما أنه كان بأريغ فزار وارجلان لفترة قصيرة، ثم عاد إلى أريغ، أو أنه استقر لفترة بوارجلان قبل أن يستقر بأريغ،91، كان بـ"تماوط" من وارجلان؛ إما زائرا أو مستقرا 147.

3) إضافة تمولست إلى وارجلان من أعزام كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

4) الوسياني،السير خ271،كما نجد أنه صنف 25كتابا، وآخر تركه في الألواح في أجلو،ص 72.

5) أبو زكرياء، السيرة تح أيوب"وهي من قرى وارجلان" الهامش 28 ص 326، الوسياني، السير خ:"افران" 271

6) علّه "أبو طاهر إسماعيل بن ييدير" كما يوجد "إسماعيل بن أبي زكرياء" معاصر لمؤسس الحلقة، أبو زكرياء،السيرة تح أيوب 363.

إسماعيل والشيخ داود بن ويسلان والشيخ أبو سليمان الزواغيّ[1]،ومن مؤلفاته كتاب "أصول الأراضين" في ستّة أجزاء، وكتاب "السيرة" في الدماء، وكتاب"الجامع"المسمّى بـ(أبي مسألة)[2] وكتاب"القسمة"[3] وكتاب "تبيين أفعال العباد" في ثلاثة أجزاء[4]، وهذه التآليف كلّها بأيدي مشايخ الإباضية[5] الإباضية[5] وهي العمدة في الشريعة الإسلاميّة، وتوفي رحمه الله سنة 504هـ[6]/1110-1111م.

1) الوسياني،السير خ271،الدرجيني،الطبقات444/2-445،عن علاقته بتمولست أو تموسلت، وما ألّف فيها راجع: الشماخي، السير 424، مع الإشارة إلى أنّ الكتاب الذي تركه في الألواح، لم يسمه الشماخي، إلاّ أنّه "تركه مبيضا في الألواح...بأجلو"423.

2) الوسياني،السير خ73،الدرجيني،الطبقات444/2، البرادي،الجواهر220،نشر في الزنجبار 1318هـ بحاشية القطب،لفيتيسكي،المؤرخون52،كما طبع في الجزائر،تح محمد صدقي وإبراهيم سبع.

3) "القسمة وأصول الأراضين" كتاب واحد، حققه الشيخ بكير الشيخ بالحاج والدكتور محمد ناصر، طبعته الأولى بعُمَان سنة 1992 والثانية بالجزائر سنة 1997.

4) إنّ مترجمنا هو كاتب ما يتعلق بالحيض في ديوان الأشياخ، الوسياني،السير خ258، الشماخي،السير431، البرادي،الجواهر:كتاب تبيين أفعال العباد،سفر كبير220.

5) عنها يقول البرادي في تقييده "وكتاب الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد في أصول الأرضين يشتمل على خمسة وعشرين جزءا...وكتاب تبيين أفعال العباد في ثلاثة أجزاء، وجامعه وهو أبو مسلة (كذا)وكتاب السيرة في الدماء رأيت من أجزائه ثلاثة لهذا الشيخ، وكتاب الجنازة له أيضا، والكتاب الذي تركه في الألواح..."الموجز لأبي عمار، 191/2.

6) ت ضحوة يوم الخميس504/12/09هـ/11/06/18م بأريغ،الوسياني،السير خ73،99، الشماخي،السير 425، الدرجيني، الطبقات،.446/2، جمعية التراث،المعجم،97/2.

21) الشيخ مصالة بن يحي [1]

له مقام بناحية عرش بني إبراهيم، يُزار في كلّ عام عند زيارة مشاهد البلد، قال أبو العباس: كثير الثقة بالله، وممّا يُحفظ عنه، أنّه قال استدللنا على إجابة دعائنا لأمر آخرتنا بما يجيب الله من دعائنا لأمر دنيانا، ومن وصاياه لبعض زائريه، إذا عمل أهل وارجلان مالا تعلم، فحمّل نفسك أنّك لا تعلم، وإن عملوا ما علمت أنّه سوء، فحمّل نفسك على الكتمان،ودع عنك الاختلاف. وإذا سئل بما تصلّي به الفريضة أو النافلة أو السنة؟ يقول القرآن كلّه كقدح عسل فما والاك منه يكفي [2]

/216/

22) الشيخ أبو موسى عيسى بن يرصوكسن [3]

قال أبو العباس: هو الشريف النسب، الطيّب الذكر، الهاشميّ العربيّ ابن عم النبيﷺ من ذرية سيّدنا العباس بن عبد المطلب،ذكر أنّه لمّا أراد أن يترل بتالى عيسى [4] بين وارجلان ويفرن، شاور أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم [1]،

1) درس مع أبي الربيع المزاتي بجربة،أبوزكرياء،السير تح العربي184،أبوزكرياء،السيرة تح أيوب، 269،361،الوسياني،السيرخ346،الوسياني،السير تح العربي69،مجهول،المعلقات،الملحق116، صنفه الدرجيني ضمن علماء النصف2ق5هـ،الطبقات9/1،وترجم له451/2-453، الشماخي، السير428-429، ذاكرا بأنه من مزاتة592،جمعية التراث،المعجم،الترجمة رقم:894، 878/4.

2) الوسياني،السيرخ، 244، 279، 286، وغيرها من المصادر المذكورة، أمّا يتعلق بمقامه فلا نجده إلاّ في الغصن.

3) صنفه الدرجيني ضمن علماء النصف الـ2ق5هـ،الطبقات9/1،وترجم له453/2-455، أبو زكرياء،السيرة تح أيوب311، الوسياني،السير تح العربي29، الوسياني،السيرخ147،311، الشماخي، السير378،417، لفيتيسكي،المؤرخون،95-97، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم: 726،698/3-699، ولأن اسم والده "بربري" فإنه يكتب بصور مختلفة؛"يرشوكسن"، "يرزكسن"، "يرزكشن"، "يرصوكسن"،"يرسوكسن"،"يرزوكسن"،"يرصكسن"، في ترجمة ابنه يقول الشماخي:"يحي بن عيسى بن يرزوكسن العباسي،ويكتبون يرزوكسن بالصاد(كذا)في موضع الزاي"468.

4) عند: الدرجيني، الطبقات، 453/2، والشماخي،السيرص 429: "تلا عيسى"، دون أن يحدّدا موضعها مثل أعزام.

فدلّه على ذلك المكان، فشكره عليه، ونُسب إليه، وأوصاه أن لا يمشي راجلا، ولا يشرب ماء إلاّ ممزوجا، ويستخدم ولا يخدم، وبتلك تتمّ عافيتك، وكن للناس كالسمّار مع الماء، فبلغ الشيخ عيسى في هذا الموضع مبلغا عظيما،وكذلك بنوه من بعده؛ الشيوخ يحي [2] وداود وعبد الله [3]، فانتظم إليه الناس،وغرس بها أشجارا كثيرة، وكان إذا قلع بعض النخيل لرداءته أو لضيق على أخرى أو غير ذلك سلخه وحمل جماره [4] إلى تماواطت [5] مع لحم يصيده من الوحش،فيهديه للعزّابة والمشايخ؛ يتبرّك بذلك، فبارك الله له في جميع ما يحاوله،واشتهرت بركة الموضع، وسكنه جماعة من المشايخ؛ منهم أبو عبد الله محمد بن بكر ومحمد ابن الخير [6] وماكسن بن الخير ومعاذ بن أبي على [1]

1) من غير الممكن أن يكون"أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم"المستشار هو صاحب الدليل، موسى من ق5هـ، بينما صاحب الدليل يرجع إلى ق6 هـ، وكذلك من غير الممكن أن يكون سهلون السدراتي الطرفي" الذي أدرك الإمامة الرستمية ــ كما ذكر الدرجيني، الطبقات31/2، للاختلاف والتباعد الزمني، وإنما الراجح أنّ المراد هو"أبو يعقوب يوسف بن سهلون" الذي يعود إلى نفس الفترة، الدرجيني،الطبقات453/2،يكرر الدرجيني أنّ المستشار هو"أبو يعقوب يوسف المعروف بالطرفي" قلت: إلاّ إذا صار"ابن سهلون" طرفيا، في الوسياني،السيرخ،المستشار هو "أبو يعقوب يوسف الطرفي السدراتي"102، في الشماخي،نجد: "أبو يعقوب يوسف الطرفي"429، وفي المعجم كذلك699/3، وهو الممكن كما بينا، أشار لفيتيسكي إلى هذه الإشكالية،المؤرخون95.

2) ذكره الشماخي ضمن المشايخ دون أيّ تعريف، ذاكرا بأنه معاصر لأبي يحي زكرياء بن أبي بكر بن يحي بن سعيد اليراسني، السير 468، 469.

3) ذكره الشماخي،السير، باسم "أبو محمد عبد الله العباسي" ذاكرا بأنه معاصر لأبي يحي زكرياء بن أبي بكر اليراسني،468، 469، الدرجيني، الطبقات،ذكر هذه الرواية لكن بكل اقتضاب،331/2، لعله "عبد الله بن عيسى" الذي كان ضمن تلامذة أبي محمد ويسلان، الذين كتبوا له آراءه حول الوصايا والبيوع في كتاب، الوسياني،السير خ 174.

4) هو لبّ الفسيلة، ناصع البياض، حلو المذاق، يؤكل.

5)الدرجيني،الطبقات،يسمي هذا الموقع"باماوط"454/2،وهو إما خطأ مطبعي أو من النساخ

6)أبوزكرياء،السيرة تح أيوب،الهامش41 "أبوعبد الله محمد بن الخير،يذكره الدرجيني ضمن حديثه عن شيوخ الطبقة الـ10(450-500هـ)راجع الطبقات261/2،436، لفيتيسكي،المؤرخون61،62.

ويونس بن أبي الحسن[2] وأبو الحسن أفلح[3] وعبد السلام بن أبي وزجون[4] وآثارهم بها[5] إلى أن قضى الله بخرابها على يد الميورقي سنة 624هـ/-26-1227م، وللمكان كرامات كثيرة[6] ذكرنا شيئا منها في فصل 30[7]. ولله عاقبة الأمور.

/217/ **23) الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن ييدير[8]**

المشهور بوارجلان، وله مقام في ناحية بني إبراهيم يقرب من الباب المسمى باب عزّي، يزار في كلّ عام عند زيارة المشاهد.

قال أبو العباس: كان عالما محدّثا، ذكر غير واحد من المشايخ أنّ العزابة اجتمعوا على تأليف كتاب في المذهب يسهل على المبتدئين حفظه، فصنّفوه

---

1)"معاذ بن أبي علي" كان من خيار شيوخ اجلو بأريغ، الوسياني،السير خ 190، الدرجيني، الطبقات:"معاذ بن علي"454/2.

2) المزاتي الأجواني[أو:الرجواني] الوسياني،من بني جرام،كان إماما بأجلو أريغ، الوسياني، السير خ، 103، 135.

3) أبوزكرياء، السيرة تح أيوب،عن "أبي الحسن أفلح" الهامش52،هو من أصحاب أبي عبد الله محمد بن بكر،من الطبقة الـ9(400-450هـ)ص265،من بني زادنين، الوسياني،السير خ103، الدرجيني، الطبقات:لا نجد ليونس بن أبي الحسن ولأبي الحسن أفلح ذكرا في هذه الرواية2/ 454.

4) المزاتي الأجواني، الوسياني،السير خ103، الدرجيني، الطبقات: "عبد السلام بن أبي وزجوف "454/2، الوسياني،السير خ102، 103.

5)الدرجيني،الطبقات:"وأنّ آثارهم بها إلى اليوم معروفة"454/2،أي أنّها لم تزل إلى ق7هـ/13م.

6) راجع الشماخي،السير، 430، 431.

7) تكررت مثل هذه الإشارة من قبل المصنف، نذهب إلى أنّه لم يتبع في كامل الكتاب خطة تقسيمه بدت له.

8) صنفه الدرجيني ضمن علماء النصف الـ2ق5هـ، الطبقات9/1، وترجم لـه455/2-456، الوسياني، السيرخ "أبو إبراهيم إسماعيل بن الشيخ ييدر بن الشيخ عيسى بن أبي إبراهيم الهواري" من تحديث 54، الشماخي،السير،نسبه إلى"مزاتة"592،ذاكرا بأنّ والده كان من المشايخ204، أبو إبراهيم(أو:أبو طاهر) إسماعيل بن ييدر(أو:يدير)بن الشيخ عيسى بن إبراهيم (أو:أبي إبراهيم) الهواري" لفيتيسكي، المؤرخون 123، جمعية التراث،المعجم،الترجمة رقم:111، 115/2-116.

في خمسة وعشرين جزءا، فانفرد الشيخ إسماعيل بكتاب الصلاة، فجاء أحسنهم تأليفا وترتيبا وأكثرها فائدة.

قال أبو العباس لا أدري هل هذا الجزء داخل في تكميل ديوان المشايخ أم هو من كتاب آخر والله أعلم[1].

24) الشيخ مناد بن محمد[2]

كان مسكنه رحمه الله بسدراته، وكان من المتكلّمين، ومما يؤثر عنه: أنّ الله لم يجعلنا حفظة لا ننسى، وفيما أظن أنّ الشيخ رحمه الله من أجداد أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم. والله أعلم

/218/ **25) الشيخ أبو سليمان أيّوب بن إسماعيل[3]**

قال أبو العباس بحر تقاذف في غواربه السفن، وصاحب كرامات، وكان كثير البر لتلامذته، وله داران بوارجلان بينهما طريق فوقه سقف، اتخذ إحداهما لسكناه والأخرى لتلامذته وأضيافه، وتغلق إذا لم يحتج إليها، وتفتح من داخلها، فكلما أراد أن يكرم التلامذة أو الأضياف، أتى من أعلى

---

1) الوسياني،السير، خ،258، الدرجيني،الطبقات455/2-456، الشماخي،السير،431،432. جمعية التراث،المعجم،سمي هذا الانجاز بـ"ديوان العزابة"وهو من أمهات الفقه الاباضي116/2

2) يسميه الشماخي،السير:"صنادي بن محمد السدراتي"ص432، 433ذاكرا بأنه من شيوخ وارجلان،معاصر لأبي عبد الله بن بكر وأبي الربيع سليمان المزاتي، 433، 468، 469، 518، أي أنّ المترجم له من القرن 4-5هـ، الوسياني،السير خ "صنادي السدراتي من بني مركاس" 244، جمعية التراث، المعجم، أبو رحمة صنادي بن محمد السدراتي ق5هـ/11م، من بين الثمانية الذين ألفوا كتب العزابة، الترجمة رقم: 583، 491/3-492.

3) ذكره الدرجيني،الطبقات ضمن علماء النصف1ق6هـ9/1،وترجم له459/2-469،مكنيا إياه"أبوإسماعيل"و:"أبوسليمان"ص469،كما ذكر:"أبو سليمان أيوب"(النصف الـ1ق5هـ) 418/2، والراجح أنه المترجم له، الوسياني،السير خ، أبو سليمان أيوب كان راوية، 209، الشماخي، السير 434-436، لفيتيسكي،المؤرخون 120، 121، جمعية التراث، المعجم "اليزماتي المزاتي"، الترجمة رقم: 125، 128/2-129.

السابط. قال يخلف بن يخلف النفوسيّ أتينا يوما فضربنا بـاب الإباحـة[1]، ففتحت لنا فعند دخولنا صادفنا الشيخ نازلا من أعلى السابط، فقال من فتح لكم وقد أغلقت الباب؟ قلنا: أو لست أمرت من فتح لنا؟ قال لا، ولكـن أعلم أنّ في الدار من فتحها ممن لا ترونه، ولازم يوما تلك الدار، فصار من له حاجة يدخلون مثنى وفرادى، فدخل شخص غريب فصُرِع، ورأينـاه في أسوأ حالة، فأتى الشيخ، وخاطب أنثى ذات ولد[2]؛ مالك ولهـذا الغريـب المسكين؟ فسمعنا صوتا ولم نر شخصا، قائلة: ظلمني؛كنت بعضادتي الباب وابني في حجري، فكلّ من دخل استأذن، وبسمل فأنحي ولدي من الطريق فلا يؤذيني ولا أؤذيه، حتّى دخل هذا الجافي فلم يستأذن ولم يبسمل، حـتى ركض ولدي، فأوجعه فجازيته على ذلك، قال لها: مع هذا فإنّـه غريـب مسكين، فادع الله أن يزيل ما به، قالت:سمعا وطاعة، فذهب في الحال ما به، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ولله في خلقه شؤون.

1) هذه العبارة من الشماخي، من نصّ الدرجيني نفهم المراد من أنّ من كلمة:"الإباحة": الدار المباحة للتلامذة والأضياف. الطبقات، 459/2.

2) يريد جنّية

من سنة 550هـ/1155م إلى سنة 600هـ/1204م

26) أبو عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب[1]

هو أبو عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيـل بـن أبي يعقوب يوسف بن محمد التناوتي رحمه الله، أحيا المذهب إقراء وتأليفا، وكان في الفنون غاية، تعلّم العلوم النقليّة بوطنه، ثم ارتحل إلى تونس وأقام بها يتعلّم الأدب والعلوم العقليّة زمانا طويلا، يدرس ليلا ونهارا حتّى نبغ فيها وصـار قدوة للمقتدين، وفي أثناء دراسته يأتيه من والده في كلّ عام ألـف دينـار ورسالة، فيجعل الرسالة في كوّة من غير قراءة، ويفرّق الـدنانير؛ فيعطـي النصف لشيخه والنصف الآخر يصرفه في نفقته وكسوته ومواساة رفقائـه وشراء الكتب، فلمّا عزم على الرجوع لوطنه، بعد ما تمّ بغيته من العلوم، قرأ تلك الرسائل فوجد في الأولى وفاة أحد الأبوين وفي الثانية وفاة الثاني، وكأنّه رحمه الله علم ما فيها فلم يشتغل بها ولو أنه قرأ الأولى والثانية لشغل عـن الإفادة.

قال أبو العباس: حدّثني بعض الطلبة النفطيّين الذين قرأوا معه بتونس أنّه قرأ معهم على شيخهم طالب وارجلانيّ عجيب الفهم كثير النقـل سـخي الكف[2] شديد الورع واسع الخُلُق، قال لم نر مثله في العجم ولا في العرب.

1) ذكره الدرجيني، الطبقات ضمن علماء النصف الـ2ق6هـ، 10/1،وترجم له على رأس الطبقة الـ12(550-600)هـ، 485/2-491، الشماخي،السير،441، 442 وغيرهما، لفيتيسكي، المؤرخون 64-68، معمر،الإباضية في الجزائر1/206-212، طالبي، أبو عمار،الأصالة عـدد41،ص172-179، طالبي،آراء1/215-221، جمعية التراث المعجم، الترجمة رقم: 562، 539/3-542.

2) الشماخي،السير: "سخي النفس بل الكف"242.

ومما يؤثر عنه، إذا وقعت فتنة بين المسلمين، فالأحبّ إليّ الصلح، وإلاّ فلا تغلب فئة أخرى، ومن أحبّ أن تغلب إحداهما الأخرى فقد دخل في الفتنة، ولزمه ما لزم تلك الفتنة، وكأنّ سيفه يقطر دما[1].

/220/وذكر الشيخ الدرجيني في طبقاته أنّ السبب في سفر الشيخ أبي عمار لتونس شيئان؛ أحدهما قلّة ملاقاته من يشغل خاطره وأوقاته بذكر أهله، والثاني انقطاعه عن اللسان البربريّ، والبعد عمن يخاطبه به، والتدريب على اللسان العربيّ لكثرة المخاطبة به.

وله رحمه الله تآليف كثيرة؛ منها كتاب "الموجز في الرد على من خالف الحقّ "[2] في جزأين، وكتاب "شرح الجهالات"[3] في سفر واحد، وكتاب "الاستطاعة"[4]، وقد وقفت على هذه كلّها بخزانة أستاذي الشيخ صالح بن عمر اليسقني سنة1331 هـ/12-1913م، وكتاب "الفرائض"[5].

سئل أبو عمار عن قوله ﷺ"لا يزال الدين والدنيا قائمين ما لم،ما لم،ما لم" فأجاب:ما لم يعظّم أبرارهم فجّارهم، وما لم يرخّص خيارهم لأشرارهم، وما لم يَمِل قرّاؤهم إلى أمرائهم، فإذا فعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[6].

1 الوسياني،السير خ 208، 209، الدرجيني، الطبقات 491/2، الشماخي،السير 443.

2) الدرجيني،الطبقات48/1،للقطب حاشية عليه،حققه د/ عمار طالبي. ود/عبد الرحمان عميرة.

3) متن الكتاب للشيخ تبغورين بن عيسى الملشوطي (ق6/5هـ): البرادي،الجواهر220. حشاه بعض القدامى،كما حققه الباحث عمر ونيس في إطار إعداده للدكتوراه المرحلة الثالثة بالكلية الزيتونية للشريعة الإسلامية وأصول الدين بتونس،1406هـ/1986م،جمعية التراث،المعجم،209/2، 540/3.

4)كتاب الاستطاعة،خ،ذكر الشماخي هذه الكتب،ثم قال:"وله غيرها"السير 441.

5) مخطوط، عن تآليف الشيخ: البرادي،التقييد الملحق الجواهر221، التقييد الملحق بالموجز لأبي عمار تحقيق طالبي 292/2.

6) مجهول،المعلقات9.

وذُكر عن الشيخ عبد الرحمان الكورثيّ المصعبيّ[1] كتب إلى جماعة الشيوخ بوارجلان كتابا يسألهم سؤال مسترشد مستفيد؛ قال: فلمّا ورد عليهم الكتاب، لم يروا أهلا للمجاوبة إلاّ أبا عمار، فجاوب عن جميعها.

السؤال الأول:ما اليقين والقدر والفرق بينهما؟ فأجاب:اليقين صحّة الاعتقاد، وهو من أفعال القلب، ومن أفضل أفعال العباد، قال رسول الله ﷺ "أُعبد الله على الرضى واليقين، وإلاّ ففي الصبر على ما تكره خير كثير" وقال ﷺ في الإيمان" أن تؤمن بالقدر خيره وشره أنّه من الله" ثم قال اليقين فعل للعباد، والقدر فعل الله، وقال اثنتان من أشراط الساعة منصوصان قوله تعالى ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج**﴾ وقوله ﴿**وإنه لعلم للساعة**﴾ /221/ يعني عيسى، واثنتان مستخرجتان من النصّ؛ طلوع الشمس من مغربها ﴿**يوم يأتي بعض آيات ربّك**﴾ وخروج الدابة﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلّمهم**﴾ ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى محشرهم لما روى النبئ ﷺ في ذلك، حبشيّ يعلو الكعبة بفأس يهدمها، وخسف بجزيرة العرب[2].

وتوفي رحمه الله ودفن في ناحية ابامنديل أعلى جبل هناك، وقبره لازال كالربوة لم يندرس، ويزار في كلّ عام في مهرجان كبير والله أعلم

1) الوسياني،السير خ: "الكرثي"281، الدرجيني:"وذكر عيسى بن أحمد أنّ أبا عبد الرحمان الكرثي كتب..."الطبقات488/2. عن الكرثي،انظر: جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم 540.

2) في الوسياني،السير خ الأجوبة بشيء من التفصيل 181، 282، 283، الدرجيني، الطبقات نجد الأجوبة بالتصرف 488/2-489.

27) الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم

الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم ابن الطاق بن مناد[1]، قال أبو العباس:هو بحر العلم الزاخر،كان في علوم القرآن غاية، وفي علوم اللسان والنحو والصرف آية، وفي علوم المناظرة والجدال والمنطق والكلام نهاية، وفي علم الحديث ونقل الأخبار والسنن والآثار والفروع والأحكام وعلم الفرائض والمواريث ومعرفة رجال الحديث وعلم الحساب والتنجيم علاّمة[2]، تعلم وعلّم، واستخرج علماء أجلاء، أخذ العلم عن أستاذه أبي عمار عبد الكافي[3]وأبي سليمان أيوب بن إسماعيل،ولمّا استكمل معلوماته في وطنه، ارتحل

1) ذكره الدرجيني،الطبقات ضمن علماء النصف الـ2و6هـ،باسم "أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي"1/10،2/460،461،489،490،وترجم له ولابنه أبي إسحاق2/491-495، الشماخي،السير،443-445،مسميا إياه "أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم"،جمعية التراث،المعجم:"ابن إبراهيم بن مناد"،الترجمة رقم:1049،4/ 1010-1015،أما"ابن الطاق بن مناد" فلا نجد ذلك فيهما معا. ولا أعرف من أين لأعزام به أي "ابن الطاق بن مناد"؟ راجع بومعقل،"مع الشيوخ الثلاثة" بحث مرقون،لفيتيسكي،المؤرخون129-131،معمر،الإباضية في الجزائر1/229-233، أبوعمار، الموجز، تح طالبي،1/216-217،نفسه،أبوعمار،مقال الأصالة،عدد41ص174،175، أعوشت ، أبو يعقوب، باجو،أبو يعقوب70-120. مع ترجمة خاصة لصاحب الدليل في معجم الأعلام، نجد الأخرى المتعلقة بـ"أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن الطاق السدراتي: ليس هو الشيخ أبويعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد الوارجلاني،المؤلف المشهور،وقد يُخلط بينهما لتشابه الاسم"1010/4.

2) الشماخي،السير443."وجد المسلمون في وادي نهر الفرات علم التنجيم مزدهرا،وقد جمع معرفة هامة عن الظواهر الفلكية عبر ثلاثة آلاف سنة،ولكن لأنّ الاعتقاد بارتباط مصير الإنسان بالنجوم (وهو ميدان اهتمام علم التنجيم) كان غريبا عن الإسلام،فإنّ التوحيد الإسلامي والعقلانية الإسلامية استطاعت أن تحوّل علم التنجيم إلى علم الفلك"بيقوفيتش، الإسلام،ص310. كان ذائعا علم التنجيم لدى المسلمين،ابن عذاري،بيان المغرب،22/2. بل في أوروبة وفي عصر نهضتها،وبين مفكريها الأحرار،راجع:بيقوفيتش،الإسلام98.في مقدمة ابن خلدون نجد في بابها السادس المعنون بـ:"في العلوم وأصنافها..."فصلا تحت رقم الثاني والثلاثين معنونا بـ:"في إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها"1002/1ـ 1009.

3) ممن يذهب هذا المذهب، معمر الإباضية في الجزائر1/232، الجيلالي،أبو يعقوب162، وهناك من يذهب عكس ذلك: طالبي،آراء215، أبو عمار، الأصالة ع41،ص174ـ176، من

إلى الأندلس، فأقام بجامع قرطبة،يزاول العلم زمنا طويلا، حصل فيها على جميع العلوم العقليّة؛ من الرياضة والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والحساب والهندسة وعلم الفلك، حتى صار في الكلّ آية، ثمّ رجع إلى وطنه وهو مملوء الوطاب، فأنكبّ على التدريس والتأليف، ولازم داره سبع سنين للتأليف من غير كلل ولا فتور، فأبرز من المؤلّفات العظام في سائر/222/الفنون ما يشهد له بالتضلّع في العلوم؛ منها كتاب "الدليل والبرهان"[1] في الكلام ومبادئ المنطق والهندسة في ثلاثة أجزاء، وكتاب "مرج البحرين"[2] في الفلسفة والمنطق والهندسة والحساب، وكتاب "العدل والإنصاف"[3] في أصول الفقه في ثلاثة أجزاء، وكتاب "ترتيب مسند الربيع بن حبيب"[4] وله تفسير كبير في سبعين جزء[5]، وهذا التفسير لم تُبْقِ عليه يد الفتن إلا اسمه في بطون الدفاتر، ويقال إنّه يوجد الجزء الأوّل منه بخزائن روما عاصمة إيطاليا.

الوسياني،السيرخ، 169، 246، 281والدرجيني،الطبقات2/489.يمكن أن نستخلص أنّهما رفيقا درب التعلم، وهذا ما ذهب إليه: باجو،أبو يعقوب79، جمعية التراث،معجم3/539، 4/1010 - 1011، وإن استطعنا أن نذهب إلى أن أبا عمار أكبر عمرا وشأوا من أبي يعقوب.

1) الدرجيني، الطبقات2/495، البرادي،تقييد 220، سماه الشماخي: " كتاب الدليل لأهل العقول" بدل الدليل والبرهان، السير245، الجيلالي، أبو يعقوب، الأصالة، عدد 41، ص 162-171، معظم الكِتَاب في أصول الدين وعلم الكلام، ولكنه في الحقيقة موسوعة مصغرة لمختلف الفنون، طبع أكثر من مرة، حققه الشيخ سالم بن حمد الحارثي،ط 1403هـ/1983م بسلطنة عُمَان، كما حققه الأستاذ صالح بوسعيد رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة بتونس، مرقون، جمعية التراث، المعجم 1012/4.

2) يوجد في آخر كتاب"الدليل والبرهان" راجع:الجيلالي،أبويعقوب،الأصالة،ع41،ص162-171.

3) الدرجيني،الطبقات2/492، البرادي،تقييد،220، أما الشماخي،السير فقد ذكره كمرجع من مراجع سيره 25، 26، 32، 33، 443، ثم "كتاب العدل في أصول الفقه:في ثلاثة أجزاء،بل أربعة بأجوبة" 443. حققه الدكتور عمرو خليفة النامي، طبع بعده.

4)ذكر الشماخي بأنّ المسند كان مشوشا فرتبه،وأنه عرّف رجاله،السير119،121-122.

5) بالغ أعزام في تقدير عدد أجزاء التفسير،سيأتي تقدير البرادي لأجزاء الكتاب بأنّها 8 أجزاء.

وله فيما قيل لنا كتاب ممتع في التاريخ، جمع فيه كلّ شاردة وواردة يسمّى (فتوح المغرب)أو (تاريخ المغرب) وهو الآن موجود بخزانة ألمانيا[1].

وقال أبو القاسم البرادي في جواهره: وللشيخ أبي يعقوب تفسير عجيب، رأيت منه في بلاد أريغ سفرا كبيرا، لم أر ولا رأيت قطّ سفرا أضخم منه ولا أكبر، وحزرت أنّه يجاوز السبعمائة ورقة أو أقلّ أو أكثر بقليل،فيه تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران، وحزرت أنّه فسر القرآن في ثمانية أسفار مثله، فلم أر أبلغ منه ولا أشفى للصدور؛في لغة أو إعراب أو حكم مبين أو قراءة ظاهرة أو شاذة أو ناسخ أو منسوخ أوفي جميع العلوم في تفسيره، فإذا ذكر آية يقول قوله تعالى إلى آخر الآية، فأوّل ما يذكر إعراب الآية بكل استقصاء، ثم يقول اللغة كذلك فيستقصي جميع تصاريف الفعل من الكلمة، ثم الصحيح في حديث الرسول، فيسوق الرواية من كتاب الربيع بن حبيب، ثم يسرد فيه السند: أبوعبيدة عن جابر ويذكر الحديث، ولقد استقصى الاختلاف الذي في الإمام في قوله تعالى/223/﴿**إني جاعلك للناس إماما**﴾[2] فذكر مقالة الرافضة والغالية، وذكر مقالات النكار وغيرهم من جميع الفرق، ولعمري إنّ فيه لعلوما جمّة، ولقد ذاكرت أمره بعض الطلبة المميّزين هنالك بأريغ، فقال لي لو وجدت هذا التأليف كاملا لاسترخصته بخمسين دينارا،

1) يذكر أبو اليقظان ــ كما بقي في حفظه ــ بأنّ مؤرخ تونس حسن حسني عبد الوهاب، قال له في غضون 1914م بأنه رأى نسخة من "فتوح المغرب" الكتاب الكبير الشأن لأبي يعقوب في تركة المستشرق مونتسكيو! ــ ولعله موتلانسكي ــ "ولولا ضيق ذات يده لاقتناه منه، يردف أبو اليقظان بأنه قد بُذلت جهود، ولا زالت تبذل، في العثور عليه إلاّ أنه لا جديد بعد، معمر،الإباضية في الجزائر1/231، جمعية التراث، المعجم 1013/4.

2) آية 124 من سورة البقرة.

ولكن من ضعف بخت أهل هذا المذهب وقلة اكتراثهم بالشيء، غفلوا عنه حتى أنّه لم يَعْلَم به أكثرهم. انتهى كلام البرادي.[1]

وقال الشيخ السالميّ العُمَاني في ترجمة أبي يعقوب، قال ورتّب مسند الربيع عن أبي عبيدة عن جابر، وكان مشوّشا، وضمّ إليه بعض روايات الربيع عن ضمام عن جابر بن زيد وروايات أبي سفيان عن الربيع وروايات الإمام أفلح عن أبي غانم وغيره[2]. انتهى.

قال أبو العباس وكان من عاداته إذا أتى المسجد، وأراد الوضوء انصرف كل عن حول المتوضئ[3] فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكسى[4] حتى لا يبقى إلاّ في ثوب واحد، فيأخذ كل الطلبة حاجة رهينة لسؤال مشكل، فإذا أتمّ وضوءه، وخرج من المطهرة، قال ردوا علي أعلاقي، فيسأل كل واحد عن مشكلته، فيردّ عليه ما أخذ بعد أن يجيبه، فهكذا دأبه حتى لقي ربّه.

وقد مرّ لنا(كذا) استشارته في قتل دعاة الفتروشي فصل 28[5]، وله باع طويل في فن النظم، كما قال الشيخ الدرجيني في الطبقات، ومما يدلّنا على سعة ما عنده من الفنون /224/ قصيدته الحجازية؛ أودعها فصولا كثيرة، عدد أبياتها على عدد أيام السنة، بدأ فيها بغزل رقيق، ثم رحلته من وارجلان، وذكر من صحبهم في

1) البرادي، الجواهر المنتقاة، 221، البرادي، رسالة التقييد الملحقة بكتاب أبي عمار، تح الطالبي، 2/292-293.

2) السالمي، شرح الجامع الصحيح، **3/1**.

3) الشماخي: "كل من حول المتوضى" السير443. المكان الذي يتوضأ فيه يدعى: المتوضأ، المنجد الأبجدي ص 902.و لم أجد من يكتبه" متوضى".

4) الشماخي: "الكسا" السير443. "الكُسْوة" ج:كُسا وكساء[بكسر الكاف]،القاموس المحيط،مادة كسا. الكُسْوة ج كُسى،الكسوة [بكسر الكاف]ج كسى[بكسر الكاف] المنجد الأبجدي،مادة كسو. الكسوة[بكسر الكاف]والكُسوة:اللباس واحد الكُسا،لسان العرب، مادة كسا، 15/223ــ224.

5) تعرّض لذلك في خضمّ حديثه عن الفتن المتوالية ببلاد وارجلان.

ذلك الركب، وذكر الطريق؛ مترلة مترلة في سيرهم، وما وقع لهم من الظلم في أثناء الطريق، وذكر المناسك، ثمّ كذلك حتى رجع، ثم خرج إلى شيء من الوعظ والتذكير بما يشهد له باتساع أخلاقه وحسن عشرته وبراعته في هذا الفن. والله أعلم.

وتوفي سنة 570 هـ/74-1175م.

28) الشيخ أبو إسحاق إبراهيم[1]

ابن أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم، قال أبو العباس إمام علم الأدب والفروع، وقد تمسّك من الحديث والأصول بسبب أقوى سبب، وعنده من الورع والزهد والتواضع مالا يدركه أحد، من المتمسّكين وذوي الاجتهاد، وناهيك أنّه نجل ذلك الطود العظيم، والولد نسخة من أبيه، وذكر أبو العباس أنّ أبا إسحاق رأى في المنام نخلتين في صنوان إحداهما باسقة والأخرى أقصر منها، فرأى أباه يجني في الباسقة، ولم يطق هو الصعود إليها، وصعد القصيرة، يجني فيها، وعالج طلوع الباسقة حيث أبوه فلم يطق، فقصّها على أبيه، فقال له تحاول مترلتي في العلم وأنت دونها، هذا ولم يذكر له تآليف تذكر، وتوفي رحمه الله في سنة 600 هـ[2]/03-1204م.

1) ذكره الدرجيني مع علماء النصف2من ق6هـ،الطبقات1/10،وترجم له مع والده 2/491-495، الشماخي،السير 445، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم: 56، 2/70-71.

2) الشماخي، السير 445.

/225/ **الشيخ[1] أبو يعقوب يوسف بن خلفون[2]**

قال أبو العباس كان غاية في علم الفروع والأصول، له تعليقات كثيرة وأجوبة مقنعة في كتب المذهب[3]، وقال الشيخ الدرجيني سكناه في قرية تين بامطوس، وله تآليف جامعة لجواباته على الأسئلة التي ترد عليه من أهل الدعوة، ورسالته إلى أهل جبل نفوسة[4].

29) الشيخ أبو محمد عبد الله بن يحي العباسي[5]

الشريف النسب، قال أبو العباس كان عالما سخيا، ممن يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ذكر عن الشيخ عبد الرحمان بن علي الريغي[6]، قال خرجت من أريغ أريد وارجلان ومعي جماعة من العزّابة، ومررنا بمترل الشيخ عبد الله بن يحي[7]، فخرج فسلّم على العزّابة وأنزلنا وقدّم لنا تمرا نوع اكْسَبَّا معسّلا ولبنا طريا، فأكلنا ما اشتهينا،ثمّ قدّم لنا طعاما عليه زبدا، ونحن في عشرة أو أقلّ بواحد، فقدّر كلّ واحد منّا أن يأكله وحده أو معه آخر، فلمّا وضعنا أيدينا في الأكل صدرنا عنه ونحن في غاية الشبع،

1) لم يرقّم المؤلف هذه الترجمة.

2) أبو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي، أنظر: أجوبة ابن خلفون،تح د النامي،المقدمة، صنفه الدرجيني،الطبقات ضمن علماء النصف2من ق6هـ1/10، وترجم له 2/495-499، الشماخي، السير 449-447، معمر،الإباضية في الجزائر 1/213-221، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم:1059، 4/1022-1024.

3) الشماخي،السير445،البرادي،الجواهر:"وجوابات الشيخ أبي يعقوب يوسف بن خلفون"221.

4) هذه الرسالة إلى أهل جبل نفوسة حققها ونشرها الدكتور عمرو خليفة النامي. عن آثاره راجع الموجز لأبي عمار، تح طالبي،ص2/294.

5)ترجم له الدرجيني،ذاكرا اسم جده "عيسى"الطبقات2/507-508،الشماخي،السير451-452.

6) ذكر ذلك: الدرجيني، الطبقات 2/507، الشماخي، السير 451. دون نسبته إلى أريغ، فيكون أعزام قد استنتج ذلك استنتاجا، لفيتيسكي، المؤرخون "عبد الرحمان بن علي،درس لدى أبي محمد عبد الله بن يحي بن عيسى العباسي"الطبقة12(550-600)هـ/ق12م،37.

7) الدرجيني، يحدد الموقع في:"تلا " الطبقات2/507.

وبقي منه بقية صالحة، فلمّا خرجت العزّابة رَجَعْت إليه لِأُعْلِمَه بذلك، فألفيته يفرق تلك الفضلة على الجيران، وبين يديه مرضخة وحشف أحرش يابس[1] وكوز ماء، كلّما أخذ حشفة رضخها وأزال نواها. وأكلها وساغها بجرعة ماء، ثم يأخذ غيرها، وجمع النوى لعلف الغنم، قلت: هلاّ أَكَلْتَ من التمر الذي أعطيتنا؟ قال من أكل خيار ماله أكل دم وجهه، وذلك مدّخر لأمثالكم، والذي /226/ين يديّ مع العافية لخير كثير.

قلت: رحم الله هذه الأنفس الطاهرة والله أعلم.

30) الشيخ إدريس بن مفتي الوناني[2]

ذكر أنّه تفوح منه رائحة المسك دائما، وكان الناس يقصدونه ليشمّوه، فيقول لهم: تحقيرا لنفسه ماذا يعجبكم في صنان العبد؟ وبات عند الشيخ رآيس بن تجّين[3]، فقال لامرأته اصنعي ضيافة ملك وارجلان، فلمّا دخل ليأكل، قالت: سأنظر إلى ملك وارجلان، فلمّا رأته، قالت: إنّ ملكهم أسود، و لم تعلم أنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، وقال أبو العباس كان شيخا صالحا والله أعلم.

1) الحشف هو التمر اليابس، كان الشيخ يدقّه في:"مهراس" وهو معنى:"الرضخ".

2) الشماخي،السير 461-462، الوسياني،السير خ: "وذكر أن الشيخ إدريس بن مفتا(كذا)رحمه الله،إذا قيل له:من أنت؟ فيقول:"السيف سدراتي، والنسب مناني" 102 أي: أنه سدراتي الموطن، "مناني" أو "وناني" الأسرة.

3) الوسياني،السيرخ:"وبات ذات مرة إلى رئيس بني تجين"102، الشماخي:"ريس بن تجين"السير 461.

31) الشيخ أبو الربيع سليمان بن أبي صالح[1]

هو من أولاد الشيخ صالح تبركيت رحمه الله، كان عالما عاملا صالحا، أخذ العلم عن أبيه فاستبحر فيه، وصار فذا من أفذاذ زمنه في العلم والتقى والله أعلم[2].

32) الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن أبي زكرياء[3]

قال أبو العباس: شيخ فاضل، مذكور في الصالحين، أفنى عمره في طاعة ربّه، أخذ العلم عن شيخه أبي عبد الله محمد بن بكر[4]، وهو الذي أوصاه شيخه حين فارقه أن اتبع الأخيار، وإن عدمت فشارك إن وجدت أعوانا، وإلاّ فتقدّم إن وجدت من يتّبعك، وإن عدمت الجميع، فاستقم وحدك وألزم

1) أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب"سليمان بن أبي صالح"313،الوسياني،السير تح العربي30، الوسياني،السير312، الشماخي،السير463،.

2) ذكره الدرجيني في ترجمة والده،الطبقات2/ 375، والشماخي،السير 461، إلاّ أنّ كلّ ما يمكن استخلاصه من ذلك أنّه رضي عنه والده والمسلمون، كان عابدا، غاية في العبادة والزهد، وربّما فاق والده في ذلك، رؤيته تذكّر بالتوبة، وكان مزوار للأخيار ومعوانا على البرّ. أما ما ذكره أعزام من أنّه أخذ العلم عن والده، وأنّه كان من أفذاذ العلم في عصره فهو استنتاج لأعزام. وإلى ذلك ذهب أصحاب المعجم،، الترجمة رقم: 441، 410/3.

3) أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب،ورد"الشيخ إسماعيل بن أبي زكرياء"كراو لقصة عن أبي عبد الله الفرسطائي363، من المشايخ الذين كانوا بإيفران من وارجلان، وعرضت عليهم تآليف أبي العباس أحمد بن محمد نجد "إسماعيل" الدرجيني،الطبقات444/2، فعله هو مترجمنا، الشماخي،السير492-493، سنلاحظ بأنّ أعزام يجعل من هذا الشيخ والموالين له أسرة واحدة، ويذكر بأنهم ينتسبون إلى"يران عامل الإمام عبد الوهاب" أمّا الشماخي فبعدما أكمل الحديث عن هؤلاء ــ أي ذرية يران ــ قال:"وهل منهم أبويعقوب يوسف وابنه أحمد أو لا؟ فيه شكّ"492،ثم ذكر مترجمنا "أبو طاهر" أي أنّه لم يشر إلى أنّه من تلك العائلة، مجهول، المعلقات،الملحق 106، لفيتيسكي،المؤرخون،وهو جد أبي حمزة إسحاق بن إبراهيم التالية ترجمته77، 154، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم: 111، 108/2-109.

4) نجده يروي عنه، راجع الوسياني، السير تح العربي 71.

الطريقة[1]، ومسكنه بوارجلان، قيل إنّ الشيوخ سمعوا أنّه أكل طعام النكّار[2]، فأرسلوا إليه بالهجران، فلمّا أتاه الخبر دعا ابنه[3]/227/ليأتيه بجمل، فركبه وارتحل إلى البادية، وابنه يقود به، ولم يكلّم ابنه في أثناء ذلك إلاّ إذا قال له الطريق يمنة أو يسرة خشية كسر هجران العزّابة، حتّى أناخ على مسجد تاماسين[4]، فوقف على الباب، وصار يتوب ويتضرّع، ويسألهم القبول عنه، ولا يزيد على التوبة، وهم يعاتبونه ويلومونه، وهو يقول تُبْتُ ولا أعود آجركم الله، فقبلوا منه، ورضوا عنه، ثمّ قال لهم بعد أن عفوا عنه يا مشيختي لم أفعل شيئا مما بلغكم، ثم دعا على من نسب إليه ذلك أن لا يميته الله إلا بالحاجة، فنفذت فيه الدعوة وفي ذريته، نسأل الله العصمة من الذنوب.

33) الشيخ أبو زكرياء [5]

وهو والد أبي طاهر المذكور، وهو من المشايخ الأبرار، الذاكرين الله في العشي والأبكار، ومن العلماء الأعلام، والمشايخ الأبرار.

1) أبو زكرياء،السيرة تح أيوب 363، الوسياني، السير تح العربي 71، الوسياني، السير خ347،348، الشماخي،السير 492-493.

2) الوسياني، السيرخ:"وذكر أن الشيوخ في تين وال سمعوا عن الشيخ أبي زكرياء[وليس "أبوطاهر"]أكل طعام النكار بعد نهي الشيوخ عن ذلك" 264.

3) اسم هذا الابن"أيوب": الوسياني،السيرخ264، الشماخي،السير492. وسيأتي الحديث عنه. لما أتاه الخبر كان في "الربيع" الوسياني، السيرخ264 أي في البادية.

4) "مسجد تاماست": الوسياني،السير خ 264، الشماخي: السير 492. تماسين بلدة لا تزال قائمة إلى اليوم في منطقة تقرت جنوب شرق الجزائر.

5) ذكره الشماخي واصفا إيّاه بـ:"وهو من المشايخ المذكورين، ومن الأئمّة المعدودين" ذاكرا بأنّه والد أبي طاهر إسماعيل، السير،493، أمّا عن علاقته بذرية بيران فراجع تعليقنا على ترجمة والده.

34) الشيخ أبو عمران بن أبي زكرياء [1]

التقي الورع، العالم العامل، كان من العلماء الأجلاء، التالي لكتاب الله أناء الليل وأطراف النهار.

35) الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أبي عمران[2]

كان شيخا فاضلا، ومفتيا مشهورا، تروى عنه أخبار كثيرة، وحِكَم مفيدة، وشهدت فيه المشايخ شهادات كثيرة بالخير والصلاح[3].

1) بعد مسح للمصادر والمراجع توصلنا إلى أن هناك شيخين يحملان نفس الاسم؛الأول — وهو الأشهر — يعود إلى(ق4-5هـ)ويكون من الجريد، وهو الذي درس لديه أبو عبد الله الفرسطائي، ويكون من مؤلفي ديوان غار محماج بجربة تونس:الوسياني،السيرتح العربي12، 36، 40،وغيرها، الدرجيني،الطبقات1/9،2/409-412، الشماخي،السير401، جمعية التراث،المعجم،الترجمة رقم: 923، 896/4-897. أما الثاني فهو من ق6هـ، ويكون إما من أريغ أو وارجلان، شارك في تأليف ديوان الأشياخ المتكون من25جزءا: الدرجيني،الطبقات498/2،جمعية التراث،المعجم498/4. ولوضع الحدود الواضحة بينهما يحتاج الأمر إلى مزيد من البحث الدقيق، لخص الشماخي تلك الإشكالية بقوله: "ومنهم أبوعمران موسى بن زكرياء،تقدّم التعريف بأبي عمران موسى بن زكرياء المعاصر لأبي نوح[سعيد بن زنغيل]وهو المشهور، ويحتمل أن يكونه،وهو الأظهر،وأن يكون غيره" السير 490، راجع،الوسياني،السيرخ11،57، 58، 294، مجهول،المعلقات،الملحق117، أبوزكرياء ، السيرة، تح أيوب242، الوسياني،السيرتح العربي 12، 36،40،وغيرها،الدرجيني،الطبقات1/9، 2/159، 169، 409، 411وغيرها، الشماخي،السير 401، 402،491،592،معمر، الإباضية في تونس262، الجعبيري، نظام 168،لفيتيسكي،المؤرخون 80

2) مجهول،المعلقات:يوسف بن أبي عمران معاصر لداود بن أبي يوسف وأحمد بن محمد بن بكر وأبي الربيع المزاتي، ص 44(ق5هـ)، يوسف بن أبي عمران المزاتي، ق5هـ/11م، جمعية التراث، المعجم، "يوسف بن عمران بن أبي عمران المزاتي" من تحديث بأريغ، ممن ألّف ديوان الغزابة، الترجمة رقم: 1065، 1027/4، الشماخي،السير،ذُكر ص 491، كما ذُكر في الملحق ضمن شيوخ مزاتة:"يوسف، من ذرية بيران" 591، 592، بابزيز، ملحق المعلقات120.

3) باجيه،الإباضية بالجريد، 56، مزهودي،الإباضية في المغرب،249.

36) الشيخ أيوب بن أبي عمران [1]

معدود في جملة المشايخ العاملين والفضلاء المشهورين.

37) الشيخ خليفة بن أيوب [2]

كان رحمه الله شديدا في الأمر والنهي، لا تأخذه في الله لومة لائم، وممن يقول الحقّ ولو على نفسه وذويه.

38) الشيخ عبد الرحيم بن أبي زكرياء [3]

كان لا يشقّ له غبار في علم الفروع، معدود في جملة المشايخ المجتهدين.

39) الشيخ يصلتن بن عبد الرحيم [4]

كان من علماء المناظرة والجدال، لا ينال منه مناظره إلاّ الإخفاق.

---

1) الوسياني،السيرخ،من رجالات تحديت223،الشماخي،السيرص491،كما ذُكر ضمن شيوخ مزاتة في ملحق الشماخي "أيوب بن أبي عمران موسى بن زكرياء"591،592،ومن ص 488 من نفس الكتاب نفهم بأنّه كان بتحديت،أريغ،والوسياني،السير خ184،جمعية التراث، المعجم"أيوب بن أبي عمران بن أبي زكرياء اليزماتي المزاتي"الترجمة رقم:124، 128/2.

2) الشماخي،السير491،492.ضمن شيوخ مزاتة، ومن ذرية يبران نجد:"خليفة بن أيوب بن أبي عمران من زمرين" ملحق الشماخي 591،592، جمعية التراث،المعجم "خليفة بن أيوب بن أبي عمران موسى بن أبي زكرياء"، الترجمة رقم:297،276/2، الوسياني،السيرخ:"قال خليفة بن أيوب بن أبي عمران موسى بن أبي زكرياء:نحن من زمرين،وجدنا يبران عامل الإمام عبد الوهاب على قومه،و لم ينقطع منا الإسلام إلى اليوم"185.

3) الشماخي،السير492.ضمن شيوخ مزاتة،ومن ذرية يبران ذُكر في ملحق الشماخي591،592.

4) الشماخي ذكره باسم: "يصلن بن عبد الرحيم الزمريني" السير 492، وربما هو من أخطاء النساخ. ضمن شيوخ مزاتة،ومن ذرية يبران في ملحق الشماخي نجد:"يصلتن بن عبد الرحيم الزمريني"591،592.

40) الشيخ إبراهيم بن إسماعيل [1] وإخوانه

أبو عبد الله محمد[2]، وأبو يعقوب يوسف[3]، وأيوب[4]؛ أبناء إسماعيل بن أبي زكرياء[5]، والكلّ معدودون في طبقة العلماء، ذوو غيرة وصلاح، موصوفون بالذكاء والسخاء، وكلّهم في الجد والاجتهاد على حدّ سواء.

---

1) ذكره الشماخي في سيره واصفا إيّاه بـ"وهو أيضا من الأشياخ المشهورين"493. أمّا عن علاقته ببيران فراجع تعليقنا على والده، يوجد "إبراهيم بن إسماعيل بن أبي زكرياء" رجل صالح، ومن الأبدال السبعة في وقتهم، يظهر أنه من القرن5 هـ بأريغ،الوسياني،السير خ199، الطبقات2/ 448، لعلّه هو المقصود، الوسياني،السيرخ بعدما يذكر رواية لأبي إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن تحريض جده لبنيه بالعبادة،يقول: "وكان الشيخ إسماعيل كبر، وفتح له الشيوخ بابا إلى المسجد،لئلا يضره الطريق،فيشهد الصلوات"270، أما أولاده فهم: "إبراهيم ومحمد وموسى ويوسف وأيوب رحمة الله عليهم" "ولا يزال منهم[من أولاده]ذاكرا لله في المجلس"270.

2) ذكره الشماخي في سيره واصفا إيّاه بـ:"وهو أيضا من المذكورين"493. أمّا عن علاقته ببيران فراجع تعليقنا على والده.

3) عن أبي يعقوب يوسف فقد ذكره الشماخي قائلا عنه:"وهو أيضا من المذكورين في التعريفات بالأشياخ"السير493.

4) قال عنه الشماخي:"ومنهم أيوب، وقد تقدّم التعريف به بأشبع كلام، وإنّما ذكرناه هنا لأنبّه على أنّه من إسماعيل بن زكرياء(كذا)"السير 493، ممن عرضت عليهم تآليف أبي العباس أحمد بن محمد بايفران من قرى وارجلان:"أيوب بن إسماعيل"الدرجيني،الطبقات445/2. هناك "أبو سليمان أيوب بن إسماعيل " من شيوخ وارجلان، وهو أستاذ لأبي عمار عبد الكافي وأبي يعقوب صاحب الدليل،وردت ترجمته هنا، لعله يكون هو المراد به.

5) يضيف إليهم لفيتيسكي أخا يدعى "موسى"،المؤرخون77.

41) الشيخ أبو حمزة إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل[1]

كان شيخا عالما عاملا، أخذ طريق أجداده في الصلاح والاستقامة، والمشايخ الإثنا عشر المذكورون كلّهم من ذرية أبي زكرياء،حفيد "بَيْران[2] اليَزْمَاتِني[3] المزاتي" عامل الإمام عبد الوهاب رحمه الله[4]، وهم دار علم وتقى وشهرة في الخير، و لم ينقطع الإسلام منهم، وهم من بربرية مزاته من بني يَزْمَاتَن، وللعامل المذكور باع طويل في حسن التدبير والدراية في الأحكام الشرعية[5].

1) من أعلام النصف الـ2من ق6هـ:"إسحاق بن إبراهيم" الدرجيني،الطبقات10/1، الوسياني،السير خ169، 170، 247، الشماخي في السير 493، 494، الشماخي،السير،تح محمد حسن، المترجم له هنا هو خال أبي زكرياء صاحب السيرة228، 276، لفيتيسكي، المؤرخون 77-78، جمعية التراث، المعجم "أبو حمزة إسحاق بن إبراهيم بن أبي طاهر إسماعيل بن أبي زكرياء اليزماتني المزاتي"، الترجمة رقم: 102، 106/2-107.

2) الشماخي،السير:"وتقدّم التعريف ببيران — ويكتب بياءين؛ الأولى مكسورة،وبعضهم يكتبه بهمزة مكسورة، وهو القياس والصواب إن شاء الله...ومعنى ايران جمع ار وهو الأسد بالبربرية — من بني يزمرتن، المزاتي، وهو عامل الإمام عبد الوهاب"203، 204، 492. ضمن شيوخ مزاتة ذُكر" بيران الزمرتني،عامل الإمام عبد الوهاب"591،الشماخي،السير،تح محمد حسن "من بني يزمتن المزاتي "121.

3) أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب:"بنو يزمرتين"242، ويعرفهم المحقق بـ:"وهي قبيلة بربرية،سكنت بسكرا(كذا)... " الهامش 18 ص 242.

4) الشماخي،السير:"هؤلاء من بني زمان وهم من ذرية بيران عامل الإمام عبد الوهاب"492.

5) عن انتسابه إلى ذرية بيران راجع تعليقنا على أبي طاهر إسماعيل.

229/ 42) الشيخ أبو سفيان محبوب بن أبي عبد الله السدراتي[1]

قال أبو العباس كان شيخا فاضلا مذكورا، أخذ العلم من منابعه الصافية الغزيرة، وأُخِذ عنه، ومن المأثور عنه: "البدعة شرّ من الزنى والسرقة وشرب الخمر؛ لأنّ مثل هذه يرجى من صاحبها التوبة والاستغفار والإنابة، والبدعة قلّ ما يتوب صاحبها منها".

43) الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد التناوتي[2]

وهو الجد الثاني لأبي عمار عبد الكافي، قال أبو العباس كثير العلم والإطلاع، وله روايات كثيرة عن الأشياخ، وهو الذي أملى كتاب السؤالات[3].

1) ق(4-5)هـ، الوسياني،السير خ 314،349، أبو زكرياءالسيرة، تح أيوب 267، 316، الوسياني،السير،تح العربي34،73، الشماخي، السير 495، لفيتيسكي،المؤرخون155، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم: 771، 745/4.

2) الشماخي: "أبو عمار بن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل بن أبي يعقوب يوسف بن محمد،وكلهم علماء" السير499، الوسياني،السير،تح العربي: "أبو يعقوب يوسف بن محمد" معاصر لأبي عبد الله محمد بن بكر ص50، لفيتيسكي،المؤرخون131، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم: 1068، 1030/4-1031.

3) جاء في الشماخي:"ومنهم أبو يعقوب يوسف بن محمد التناوتي،وليس هو يوسف المذكور قبله،لأنّ ذلك وسياني متأخر،وهو الذي أملى كتاب السؤالات،وله كثرة الروايات عن الأشياخ،إمّا بواسطة أو مشافهة،وشهرته كافية،وأيضا روى عن أبي عمار عبد الكافي، ويوسف بن محمد جدّ أبي عمار..."السير498، 499. ولذلك لا يكون الذي أملى كتاب السؤالات؛ صاحب الروايات الكثيرة عن الأشياخ، هو جدّ أبي عمار، إذ من المستبعد أن يروي الجدّ عن الحفيد،ثمّ لماذا بعد ذلك يقول الشماخي:"ويوسف بن محمد جدّ أبي عمار، وهو أبوعمار..."499 أمّا أبويعقوب يوسف بن محمد الوسياني فقد عرّفه بـ:" صاحب علم وروايات، وهو صاحب التقييد الذي ذُكِرت فيه أشعار الأشياخ بالبربرية...ومن أراد بسط كلّ رواية، ومن رُوِيت عنه،فعليه بسير المغاربة"498.

44) أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل[1]

هو والد أبي عمار عبد الكافي، وهو من جملة المشايخ المتّقين، المخلصين أعمالهم لله، ومن المستجابين الدعاء، وهو ابن أخت أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم قاضي وارجلان ومفتيها.

45) الشيخ إسماعيل ابن أبي يعقوب[2]

وهو الجدّ الأوّل لأبي عمار عبد الكافي، قال أبو العباس هو من علماء المسلمين، ومن ذوي الكرامات التي لا تنسب إلاّ للعارفين، وروي عن خاله[3] أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم، قال حضرت دفن الشيخ إسماعيل، وكنت ممّن وضعه في قبره، فلمّا سدَدْنا عليه اللحد، أدخلت يدي لأميط عنه ما يلحقه من المضرة، فلم تصله يدي، فمددتها جهدي، فلم أدركه، ولا أدري ما هو السبب في ذلك[4].

1) أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب 375، الوسياني،السيرخ205، الشماخي،السير، 499، جمعية التراث،المعجم،حيّ قبل474هـ، الترجمة رقم: 1050، 4/1015-1016.

2) ممن عرضت عليهم تآليف أبي العباس أحمد بن محمد بإيفران بوارجلان، "إسماعيل" الدرجيني،الطبقات2/444،هل يكون هو المقصود؟.

3) أحيانا يقتطع أعزام من الأصل اقتطاعا يخلّ بالمعنى،فمثلا هنا جاء في الشماخي:"وذكر أبو زكرياء عن ابنه[الضمير راجع لصاحب الترجمة الذي هو إسماعيل بن يوسف جدّ أبي عمار]يوسف بن إسماعيل عن خاله يوسف بن إبراهيم بن الطاق"السير499،أي أنّ"يوسف بن إبراهيم بن الطاق" هو خال أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل(والد أبي عمار)وهذا ما جاء أيضا في الوسياني، السير خ 356، وليس خالا لإسماعيل بن أبي يعقوب(جدّ أبي عمار)كما يفهم من اقتباس أعزام.

4) أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب، 375، 376، الوسياني،السير، تح العربي81.

/230/

46) الشيخ أبو يعقوب يوسف بن فتوح[1]

أفنى عمره في الاستفادة والإفادة، وكان مسكنه بوارجلان، مؤذّنا في إحدى مساجدها، يقال إنّه كان جهور الصوت.

47) الشيخ أبوسليمان داود بن مصاله وولده أبو عروص[2]

كانا عالمين جليلين، وممن يعوّل عنهما في الشدائد، ويضرب بهما الأمثال في السخاء وكرم النفس، وقد تقدّم التعريف بأبيهما الشيخ مصاله بن يحي.

/231/

48) الشيخ أبو رحمة حنيني[3]

العالم الكبير، وإمام أهل التحقيق، تعلّم العلم وعلّمه، وكان في عصر أبي عمار وأبي يعقوب يوسف بن خلفون،ومن المأثور عنه" أنّ من ضرب امرأة فأسقطت نطفة فعليه عشرة دنانير، والممتزج أربعة عشر، والعلقة أربعة وعشرون، والمضغة أربعون، وإن امتدّ فستّون، والمصوّر ثمانون، والمنبت مائة، وإذا نفخ فيه الروح فَدِية كاملة"

1) الوسياني،السير،خ، معاصر لأبي سليمان داود بن أبي يوسف،113، الشماخي، السير501، لفيتيسكي، المؤرخون128، 129، جمعية التراث، المعجم "أبو يعقوب يوسف بن فتوح الوغلاني550-600هـ/1155-1203م، الترجمة رقم 1066، 4/1027-1028، لفيتيسكي،المؤرخون128، 129.

2) جمعية التراث،المعجم،أبوسليمان داود بن مصالة بن يحي المزاتي،حيّ النصف1ق6هـ/12م ،الترجمة رقم:316، 2/298،يسمي الشماخي الابن:"أبوعروس"السير 501، ضمن شيوخ مزاتة ذكر في ملحق سير الشماخي "مصالة بن يحي وولده داود وولده أبو عروس" 592.

3) ذكره الشماخي446،447، وهو شيخ وارجلان501،أورده الدرجيني في الطبقات"أبو رحمة اليكشني"القاطن بإيفران من وارجلان،ومن معاصري أبي يعقوب يوسف بن خلفون2/ 498، مجهول،المعلقات،19ـ21،الملحق107، الوسياني،السيرخ"حنيني بن القاسم"184هل المقصود به مترجمنا؟، معمر،الإباضية في الجزائر"اليشكني"2/219، 220، جمعية التراث، المعجم، أبو رحمة حنيني بن القاسم،ق6هـ/12م،الترجمة رقم:285،2/266، لفيتيسكي، المؤرخون،أبو رحمة : يبدو أنه هو نفسه أبو رحمة اليكشني، وأنه نفسه حنيني بن القاسم، أما نسبة اليكشني فتعود إلى قبيلة بني يكشن أو يوكسن فرع من مغراوة الزناتية 39، 114.

ومما يؤثر عنه أيضا أنّه قال "مروءة الحضر ثلاثة؛ عمارة المساجد، وتلاوة القرآن، واتخاذ الإخوان في الله، ومروءة السفر ثلاثة؛ بذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير ما يسخط الله"

وله أخبار كثيرة، وروايات عديدة، تُطلب من مظانها[1].

49) الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن رجا وولده إسحاق وحفيده إبراهيم[2]

والثلاثة من أهل العلم والعمل والكرامات العديدة، ولأبي إسحاق مسجد في ناحية بني سيسين محاذ للباب المسمّى عليه، قال أبو الربيع: تحوّلت إلى ناحية وارجلان سنة **574هـ/78-1179م**[3]، فجلست أمام مسجد تماواط[4] عند أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق[5]، فكان كثيرا ما يحرّضنا على استقبال الآخرة وفعل الطاعات[6].

1) عن مروياته انظر: الوسياني، السير خ، 239، الشماخي، السير 440، 448، 449، 489، 502.

2) الشماخي، السير 502، 503، 510، الدرجيني، الطبقات، من علماء النصف الـ2 من ق6 هـ "إسحاق بن إبراهيم" 10/1، ومن علماء النصف الـ1 من ق7هـ "إبراهيم بن إسحاق" 10/1، جمعية التراث، المعجم، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن رجا، الترجمة رقم: 12، 18/2، من خلال ذلك نفهم بأنّ هناك خلطا بين الحفيد والجدّ الحاملين نفس الاسم.

3) الشماخي، السير: "سنة أربع وسبعين" 502، الوسياني، السير، تح العربي: "وفي سنة أربع وسبعين [وأربعمائة]" 85، والراجح هو المراد.

4) الشماخي، السير: "تماواطت" 502.

5) هذه الرواية إلى هنا تجدها في الشماخي، السير 502.

6) أبو زكرياء، السيرة، تح أيوب: "أبو إسحاق بن إسحاق بن أبي رجاء" الهامش 21 ص379 "أبو إسحاق بن إسحاق بن أبي إسحاق بن رجاء" 379.

من سنة 600هـ/1203م إلى سنة 700هـ/1301م

50) الشيخ أبو سَهْلٍ[1]

هو أبو سهل يحي بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم بن ويجمان رحمهم الله، العالم الشهير، ذو الكرامات العديدة، والآثار القيمة، والتآليف الكثيرة[2]، والأجوبة المفيدة بالعربية والبربرية، ومسجده داخل البلد في داره، وذلك بشارع البستان، وقبره خارج البلد كالربوة لم يندرس، ومن جهة رأسه محراب كبير، ويزار في كلّ سنة على الهيئة الذي قدّمنا في فصل130.

وأمّا أبوه إبراهيم[3]، وجدّه الأوّل سليمان، وجدّه الثاني إبراهيم[4]، وجدّه الأعلى ويجمان[5]؛ فكلّهم فضلاء، معدودون في جملة المشايخ العظام، وأمّا

1) ذكره الدرجيني ضمن علماء النصف1ق7هـ، الطبقات10/1هذا ونشير إلى أنّنا نفهم من خلال هذه الصفحة إلى أنّه التحق بالرفيق الأعلى لما شرع الدرجيني في تأليف طبقاته، البرادي يصفه بـ"الورجلاني" الجواهر9، الشماخي، السير507، 508، معمر، الإباضية في الجزائر226/2-228، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم: 990، 954/4-956.

2) الشماخي، السير 507، أشار البرادي إلى كتابه في العقيدة، الجواهر9، وفي تقييده جاء "وعقيدة الشيخ أبي سهل يحي بن إبراهيم بن يوسف(كذا)بن إبراهيم في علم التوحيد وعلم السر(كذا)" الموجز لأبي عمار، تح طالبي194/2، جمعية التراث، المعجم له"العقيدة في علم التوحيد والعلم والسير"تح د/بيار كوبرلي في ملحق لأطروحته للدكتوراه، هناك نسخ مخطوطة له في بعض مكتبات ميزاب وجربة تحت عنوان"عقيدة في معرفة التوحيد والفرائض"وفي مكتبة إروان بالعطف مخطوطة "مسائل أبي سهل في الطهارات"955/4، قلنا: لعلها لأبيه

3) الوسياني، السير خ، يكنى بأبي سهل، روى عن أبي عمار عبد الكافي وأبي سليمان إسماعيل 147، 148، 197، لفيتيسكي، المؤرخون 116، 117، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم:22، 27/2-28.

4) الشيخ إبراهيم بن الشيخ ويجمن؛ كان من الآمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر، من أولي الأمر، وأصحاب الكرامات، الوسياني، السير خ267.

5) "ويجمن": الوسياني، السير خ، 197، الشماخي، السير 507.

ولده داود فهو شيخ عالم عامل، شديد في الأمر والنهي[1]، شديد الشكيمة على العصاة والمجرمين.

ومن تلامذته الشيخ أحمد بن سعيد الدرجيني مؤلّف كتاب "طبقات المشايخ" وفي أثناء تلمذته بعث له والده قصيدة، يحرّضه على تحصيل العلم والمواظبة على الأوقات والجد والاجتهاد، وينهاه عن الكسل والمضاهات[2]، فريدة في بابها مطلعها:

مضت سنة واستقبلتَ بعدها أخرى
فيا ليت شعري ما تكون[3] به البشرى
/233/ أبالعلم فزتم أم إلى اللهو ملتمُ
ونحن نَعُدّ العام والفصل والشهرا

إلى أن يقول:

وشيخك والحفّاظ حاذر عقوقهم
ووقّرهم كلاّ وكن لهم برا
وعاشرهم في الله أحسن عشرة
وكلّهمُ لا تعص سرا ولا جهرا

إلى أن يقول:

فما عُذْرُ مَن أستاذه فَذّ عصره
أبو سهل الحبر الذي قد علا فخرا

1) ضمن شيوخ مزاتة ذُكر:"داود بن أبي سهل" سير الشماخي 592. هذا و لم نجد من يذهب إلى أنّ "داود بن أبي سهل" هذا هو ابن المترجم له، اللهمّ إلاّ أعزام ومعمر معتمدا على أبي اليقظان، وقد يكون أبو البقظان اعتمد في ذلك على أعزام نفسه، الإباضية في الجزائر 226/1. إنّ داود بن أبي سهل هذا يعود إلى القرن 5 هـ، الوسياني، السيرخ 266، جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم: 304، 286/2.

2) كذا في العطفاوية، وهو الصواب، أما في المبيضة فنجد:"المظاهات".

3) كذا في الأصل، أمّا في المسودة والعطفاوية: "ما تجيء ".

سلالة أشياخ كرام وسادة
فأكرم به فرعا وأكرم به نجرا

هذا وسنوردها بتمامها في خاتمة الكتاب إن شاء الله مع أمثالها من القصائد الطريفة التي لا وجود لها إلاّ في عالم المخطوطات وبالله التوفيق[1].

وذكر أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجينيّ رحمه الله، قال ينبغي لمن لم يفتح الله عليه باب الحفظ والفهم، أن يصنع شيئا من الطعام للطلبة صدقة، وأرجو إن شاء الله ذلك يكون سببا لتحصيل العلم.

وقال دخلت حلقة وارجلان ــ حرسها الله تعالى ــ سنة 616 هـ في ربيع الثاني/1219م في أوّل ما وجب عليّ الصوم، والبال خال من الهمّ، وكنت أعجب ممن ينفرد فلا يجتهد، ومن يخلو بالمفيد كيف لا يستفيد، وكان لي إذ ذاك /234/ فهم ثاقب، وكنت أزدري بأكثر أولئك، وذلك لحدث سنّي، وأنا الآن أستغفر الله من ذلك لَمّا أصبت بشغل البال، وتغيّر الأحوال، رأيت أباذوناس من بعض قرّاء نفزاوة، سبقني إلى الحلقة بأعوام، والغالب على ظنّي أنّي وجدت لوحه في سورة الفيل، ومات في سنة 617هـ/20-1221م، لم يستكمل سورة أخرى، و لم يَدَعْ من جهده شيئا، ورأيت أبا يزمر المصعبيّ وكنت سمعت به قبل دخولي وارجلان وما رُزق من الاجتهاد مع فهم غير قابل للقدح، فوجدته وفي لوحه ﴿**أو أمر بالتقوى**﴾[2] يكرّرها أيّاما كثيرة، حينئذ ترسخ في صدره أولا ترسخ فيعيدها، وأقمت بوارجلان حولين كاملين وشهرين، ثم انصرفت وتركت في لوحه﴿**والضحى والليل**﴾[3] وهو في أثناء ذلك لم يأل جهدا، وقد سبقني إلى الحلقة بستّة أعوام

1) ولأن أعزام لم يورد القصيدة في النسخة المبيضة، فإنّنا سننقلها من النسخة المسودّة، واضعين إيّاها في الملاحق.

2) سورة العلق، آية 12.

3) سورة الضحى، آية 1 ــ2.

أو ثمانية الشكّ منّي، وأدركت سليمان بن حريز لم يزل يكرّر ويعيد سورة الأنبياء مدّة إقامتي بوارجلان، وخرجت ولوحه فيها، وبلغني أنّه لم يزل يكرّرها منذ ثمانية وعشرين سنة، فأمّا هذا فغير بعيد أن ينسب إلى التقصير والتضييع، قال: والغرض من هذا أن أعلمكم أنّ من لم يأل[1] جهدا فمأجور، ولو لم يحصل، وأنّ المفرّط المضيّع راض لنفسه بفوت الأجر واكتساب الإثم وسخط العالم[2]، والله ولي التوفيق.

/235/ **51) الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد السدراتي[3]**

العالم الشهير، والتاجر الصدوق، جمع بين الدين والدنيا، فكان له النصيب الأوفر منهما، سافر إلى السودان، فجعل تجارته كلّها صامتا[4]، وحملها على جمل، فإذا نزل ضرب خباه، ودخل فيه، واشتغل بالعبادة وما يصلح له، ومعه رفيق له حضري جعل تجارته عبيدا، فَشَقُوا عليه في الطريق، وأتعبوه في حراستهم وفي المحافظة على أكلهم وشربهم، وإذا نظر إلى الشيخ أبي محمد وهو في هناء وراحة، قال سبحان الله الذي خلص أبا عبد الله[5] من هذا البلاء، وأراحه من هذا العناء.

وقيل له: ماذا تتمنّى على الله؟ قال أكون وسط قومي؛ أواسي فقيرهم، وأعلّم جاهلهم.

ومما يؤثر عنه، أنّه قال: حفظت من وارجلان، إذا وُجد في كتاب "هذا كتاب فلان" أن نثبّته لصاحبه بذلك، وإذا توفي رجل وترك ديوان كتب،

1) وردت في المبيضة:"من يأل" وصححت من العطفاوية.

2) الدرجيني، الطبقات 1/ 180،181.

3) اسمه "أبو محمد عبد الله بن محمد السدراتي": الوسياني،السير خ،110، مجهول،ا لمعلقات 29، الشماخي،السير509، أبو محمد هذا معاصر لماكسن406، أي من ق 4هـ،جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم:594، 3/567-568.

4) يقصد بها خاصة الذهب وما شاكله من المادة دون العبيد الناطق.

5) الشماخي،السير:"عبد الله"509، وليس "أبا عبد الله".

وفي ورثته من تولّع بقراءة الكتب، وفيهم من لم يتولّع بذلك، فالمتولّع بها أولى من غيره بغير قيمة.

52) الشيخ أبو عبد الله محمد السدراتي[1]

كان شيخا ذا كرامات عديدة؛ منها أنّه كان يصلّي ذات يوم في مصلاّه، فسأل ربّه أن يريه آية،فأظهر الله له نورا عظيما، غلب ضياء الشمس[2]، ومنها أن قدّمه أهل وارجلان حاكما عليهم، فظهر نجم عظيم شديد النور، ينظم النساء إليه الخرز بالليل، فقام بحقّ الله، وحكم بالقسط، وقسّم بالسوية، وأدّب بالعدل، فثقل ذلك/236/على من غلبه هواه، فتصافوا على عزله، فزال ذلك النجم، وكانوا يسمّونه نجم أبي عبد الله (اتّق الله يريك العجب).

1) الوسياني،السير خ، ضمن شيوخ وارجلان،المستجاب دعاؤهم،أصحاب الكرامات،ذكر "أبو عبد الله السدراتي"203، ذكره الدرجيني عرضا مشيرا إلى أنّه "الذي كان أهل وارجلان قلّدوه أمورهم قبل" الطبقات 1/187، وهو معاصر لأبي عبد الله محمد بن بكر 1/186، 187، وهذا ما نجده في أبي زكرياء،السير، تح العربي 177، ذكره الشماخي في السير، 509، 510، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم:774، 4/747.

2) الوسياني،السير خ:"كان يصلي موضعا معلوما(كذا) حتى قال ياربّ إن قبلت عملي فأرني آية، وكان ضحى، فانقلب الضوء إلى المشرق من المغرب، فبنوا عليه مسجدا في تناوتة في الغابة...وهو مصلى قريب من البلد عند تناوتة في تين باماطوس"203

53) الشيخ أبو حبيب الوارجلاني [1]

العالم الجليل، والسيد الكريم، يروى أنّه وجد عفرتة [2] في نخيله، وهي أوّل ما دخلت نخيل وارجلان، فنادى بأعلى صوته: هلمّوا، نزلت نازلة يا قوم ويا للمسلمين، فخرج الناس،فالتمسوا فلم يجدوا شيئا، ثم خرجوا إلى المقابر، فوجدوا قبرا منبوشا، وميتا مسلوبا، فكفّنوه ودفنوه، وكان ذا فطنة وذكاء.

54) الشيخ عدل بن اللؤلؤ [3]

كان شيخا فاضلا، وعالما جليلا، مؤذّنا بإحدى المساجد، وكان إذا أذّن لصلاة المغرب وصلى، أعطي ما يفطر عليه من كوّة نافذة إلى المسجد، ثمّ يشتغل بالعبادة، فيصلّي ركعتين؛ الأولى بفاتحة الكتاب وسورة البقرة، والثانية بالفاتحة و﴿ **قل هو الله أحد**﴾فيسلم، ويؤذّن للعتمة، فذلك عادته، وتوفي رحمه الله شهيداً في طريق (اوزغنت) من قرى وارجلان، وهو أول قتيل قتله الأعراب [4] بوارجلان [1] ظلما وعدوانا وعند الله تجتمع الخصوم.

---

1) الوسياني،السير خ،مع مشايخ وارجلان المستجاب دعاؤهم، وأصحاب الكرامات ذكر "أبو حبيب"202،ولا أظن المراد به المترجم له هنا، لأنه بعد الحديث عن "أبي الحبيب" يتحدث عن المترجم له ــ دوما ــ ضمن مشايخ وارجلان المستجاب دعاؤهم، وأصحاب الكرامات، ذكره الشماخي باسم "أبوحبيب" فقط دون "الوارجلاني" السير513، كما ذُكر ص261 ضمن مشايخ المغرب الأدنى:"ومنهم أبو حبيب، ومنزله بقفصة الساحل شرقي القيروان،قال ابن سلام وهو رجل فقيه" قلت:ولكن ولأنّ ابن سلام قد ذكر هذا فهذا يعني أنّه يعود إلى ما قبل القرن 3هـ.

2) الوسياني،السير خ:"عفرة" 202، الشماخي،السير:" عفرنة" 513.

3) أبوزكرياء،السيرة،تح أيوب:"عدل بن اللؤلؤ التناوتي"ويعلق المحقق في الهامش رقم 35: "عدل بن اللؤلؤ بن حمو بن اللؤلؤ"317،ومن ص317-319 نفهم بأنّه معاصر لـ"موسى بن زنغيل"و"صالح الصادق"وأنّه من وارجلان أو ضواحيها، الوسياني،السير،تح العربي35، 36، الوسياني،السير خ،هناك "عدل بن اللؤلؤ التناوتي"من وارجلان314،كما ذكره ضمن علماء وارجلان المستجاب دعاؤهم،أصحاب الكرامات203، الشماخي،السير 513، 514.

4) في النسخة المبيضة كتب:"العرب" ثمّ شُطب عليها وكُتب بقلم مغاير:"الأعراب".

55) الشيخ حمو بن اللؤلؤ [2]

شيخ التقى والورع، وذُكر أنّه قال: اصطحبت أمّي لزيارة أخويها، وهما إذ ذاك في اندرار، فدخلنا الصحراء، وشققنا البيداء، فقالت أمّي يوما "اشتهيت لحما"، فاستبعدت وجود اللحم في تلك الصحراء القاحلة، الخالية من السكان، فقالت:إيت ندع الله أن ييسره لنا، فدعونا الله وسرنا مليا، فإذا بخيمة، فخرجت منها امرأة متقنعة بقناع أسود، فأشارت إلينا أن اقعدوا، فقعدنا فإذا معها/237/ظهر شاة، فجعلت تشوي من مطائبها، وتعطي لأمّي فتأكل، ثم أشارت أن تعطني فأبت، فلما قضت شهوتها افترقنا، وكل واحد ذهب لسبيله [3].

---

1) الوسياني،السيرخ:"وهو أول قتيل قتله العرب في وارجلان،وقبره تحت كدية به (كذا)قتل،فدفن هناك على طريق اوزاغت"203،الشماخي، السير:" قتله العرب من أهل وارجلان"514.

2) هناك "حمو بن اللؤلؤ"من الطبقة الـ9(400-450)هـ، من وارجلان، اختاره يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب صهرا له،رزق من زوجته الرستمية بفتاة تدعى"أم المؤمن"له ابن يدعى"أبو عبد الله" وحفيد ــ من الابن المذكور ــ يدعى"عبد الله"،عاصروا ــ معا ــ أبا نوح سعيد بن زنغيل، درّس أبا الحسن أفلح: أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب179، 317، 334،وغيرها، أبو زكرياء،السير،تح العربي 124، 162، 180، الوسياني،السير،تح العربي36،الدرجيني،الطبقات105/1،155، 381/2، الشماخي، السير514، 515، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم: 267، 249/2-250. لمترجمنا هذا حفيد يدعى "عدل بن اللؤلؤ". ألا يكون هو صاحب الترجمة السابقة؟

3) إنّ القصة هذه وقعت لـ"محمد بن نوح" مع والدته المدعوة:"أم المؤمن بنت حمو بن اللؤلؤ"،وليس لحمو بن اللؤلؤ،كما توهّم أعزام.انظر:أبوزكرياء،السيرة،تح أيوب،318، الوسياني،السير خ،315،316،أبوزكرياء،السير تح العربي36،37، الشماخي،السير514،515.

56) الشيخ أبو عمران موسى بن زنغيل الزلفي[1]

كان شيخا صالحا، مشهورا بالورع والسخاء، وسكناه في قرية (تين بامطوس).

57) الشيخ عبد المالك بن خلوف

ذو الكرامات العديدة[2]، منها أنّ بعض أهل سدراته امتنع عن إخراج الحقّ منه، فأرادوا تأديبه وسجنه، فعتى وتجبّر وامتنع، فقال له الشيخ عبد مالك[3]: جعل الله دارك سجنك، فحبسه الله فيها، كلّما أراد الخروج، تمثّل له شيء مخيف على الباب يفزعه بالصياح، فيرجع حتى مات غمّا[4].

58) الشيخ أبو سليمان داود الصادق[5]

وهو المشهور بالصادق[6] رحمه الله، رُوي عنه أنّ قائد عسكرٍ من الطغاة، نزل على أهل (تاغيارت[7])، فطلبه أن يتحوّل عنهم فأبى، فدعا عليه، ففرّق الله أعضاءه، وأدلع لسانه،حتى وقع على صدره، و لم يطل به المرض حتى سقط لسانه، ومات غير مأسوف عليه. سلاح المؤمنين دعاؤهم.

---

1) الشماخي،السير515، الوسياني،السير،تح العربي:"موسى بن زنغيل"35،"موسى بن زنغيل التناوتي"34، أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب،نجد رواية يرويها "سليمان بن موسى بن زنغيل" ذُكر فيها "عدل بن اللؤلؤ وموسى بن زنغيل زليطي[الهامش 35:الزليغي...الزليغيني...] 317، الوسياني، السير خ "موسى بن زنغيل الزليفي"314

2) الوسياني،السيرخ،تجده ضمن شيوخ وارجلان؛أصحاب الكرامات،المستجاب دعاؤهم205.

3) في الأصل: فقال له الشيخ مالك ...

4) الشماخي،السير 516.

5) في الأصل:"الشيخ أبو سليمان داود" والبقية أخذناها من فهرسة المؤلف نفسه الوسياني، السير خ، من أصحاب الكرامات،المستجاب دعاؤهم،من وارجلان:"داود الصادق النفوسي الصالح"205.

6) في: الشماخي نجد: "المشهور بالصادق النفوسي" السير،516.

7) "تاغيارت" من وارجلان،أبو زكرياء،السيرة،تح أيوب160، الوسياني،السيرخ،202، الشماخي،السير 512

59) الشيخ صالح الصادق[1]

أعطي له ولأخيه هذا الاسم أعني الصادق لصدقهما وإخلاصهما لله، ومن كراماته ما ذكر لما توفي، وأرادوا إخراجه من الباب، لم يجدوا لذلك سبيلا لضيق العتبة لخروج النعش، ثم اتّسع وأخرجوه بكل سهولة[2]، راجع عدد المشايخ 19 عند ذكر أبي الربيع سليمان بن موسى الزلغيني[3].

/238/[4] **أبو حفص عمر بن عدل بن اللؤلؤ**

مما يُروى عنه، أنّه قال: مجالس المسلم أربعة؛ مجلس الذكر والعلم، والثاني مسجد يؤدّي فيه المفروضات والنوافل، والثالث جنانه يعمل فيه لقوته ليستعين على الطاعات، والرابع داره متجنّبا للمآثم متنزها عن النقائص[5].

الشيخ عبد الله بن حمو بن اللؤلؤ[6]

مشهور بالعلم والعمل الصالح، وحقّه أن يذكر مع أ

---

1) من الطبقة العاشرة(450-500هـ)،من أهل"تين يمصيون"[أو"يمضنون"أو"تين تمصيون"] بوارجلان، من فضلاء وارجلان،ت قبل أبي الربيع سليمان بن موسى الزلغيني،معاصر لموسى بن زنغيل وعدل بن اللؤلؤ،أبوزكرياء،السيرة،تح أيوب،317،318،375،الوسياني،السير، تح العربي، 35، الوسياني، السير خ315،355،356،الدرجيني،الطبقات400/2،الشماخي،السير 420.

2) أنظر:وردت هذه الكرامة في: الوسياني،السير،تح العربي81، الدرجيني،الطبقات441/2، والشماخي،السير516،توفي في موضع يدعى "يمضنون" الواقع جهة "تين باماطوس" الدرجيني، الطبقات،440/2، 441، من وارجلان.

3) أحيانا يحيل بمثل هذا،يبدو أنّه شرع في طريقة لترتيب مواد مصنفه دون أن يعممها أو يتمها.

4) مع نهاية الورقة السابقة توقّف عن ترقيم المشايخ.

5) الوسياني،السيرخ:"أبو عمرو بن عدل"235،ذكره الشماخي باسمه واسم والده دون اسم جدّه،السير 516،517.

6) من الدرجيني،الطبقات 155/1 نفهم أنّ "عبد الله " إنّما هو ابن لأبي عبد الله بن حمو بن اللؤلؤ، أيّ أنّ عبد الله حفيد لحمو وليس ابنا له، هذا إذا كان المقصود بـ"حمو بن اللؤلؤ"هو المعاصر لأبي نوح سعيد بن زنغيل. راجع ترجمة حمو بن اللؤلؤ فيما سبق.

الشيخ نوح [بن محمد][1] بن ميمون السدراتي

مذكور في جملة الأشياخ العاملين دنيا وأخرى، ومشهور بالعلم والتقى.

إلى هنا انتهى ما كتبه، وألّفه الأستاذ أعزام الحاج إبراهيم بن صالح الوارجلانيّ، فوفّاه أجله المحتوم، فحال دون بلوغ مرامه من استقصاء تاريخ وارجلان ومشايخه الكرام، فانتقل إلى عفو ربّه راجيا منه قبول عمله، والله يجازيه على خدمة العلم أحسن الجزاء، والله لا يضيع أجر المحسنين

توفي يوم 22 شوال 23/1384 فيفري 1965[2]

اعتراف[3]

نعترف مما ذكرناه في كتابنا هذا من المشايخ رحمهم [الله] إنّا نقلناه من كتاب «سير المشايخ» لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخيّ وكتاب "الطبقات" للدرجينيّ وتاريخ أبي زكرياء [4]، والعهدة عليهم في نقلهم، وأزيد وأزيد اعترافا بأنّي تركت بعض الألفاظ من كتابهم(كذا) لما فيها من التكرار، وربّما يَنتقِد علينا بعض الفضلاء في ذلك، والله نسأله التوفيق.

1) ما بين المعقوفتين من إضافتنا، انظر الشماخي، السير 518، ضمن شيوخ سدراتة ورد "نوح بن محمد بن ميمون" 596.

2) هذا التذييل بخطّ الشيخ الحاج عمر بن داود الوارجلانيّ رحمهم الله.

3) هنا تنتهي النسخة **المبيضة** من المخطوط، وتبدأ النسخة **المسودة** وهي النسخة الوحيدة في التحقيق في هذا الجزء من الكتاب.

4) سبق الحديث عن هذه المصادر في القسم الأول للكتاب.

[الشيخ أبو حاذور]

من مشايخ الإباضية بوارجلان الشيخ أبو[1]حاذور، رحمه الله، دفين مقبرة الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان بناحية سدراته، وهذا الشيخ من الأجلاّء الأعلام، والفضلاء الكرام، ذو[2]كرامات كثيرة، ومسجده مشهور بوارجلان، كما أسلفنا الكلام عليه، وفيه يؤدّى اليمين الشرعيّ في بعض الأحيان، ولهذا المسجد كرامات ظاهرة إلى يومنا هذا؛ منها أن أصحاب الملاهي من الطبول والمزامير والدفوف، إذا وصلوا قرب المسجد، يسكتون ويمرّون كذلك إلى أن يبعدوا عنه[3]. وكان طاغ من طغاة المزمّرين ذات يوم، يريد التعدّي، فلما وصل قرب الجامع المذكور، وأراد أن يمرّ بغير سكوت، أشاروا عليه بالسكوت والامتثال، فلم يعر لهم أذنا صاغية، ولّما وصل عتبة الجامع، سقط على الأرض مغشيا عليه، وانتفخ بمرأى من الناس، فحملوه إلى داره، وبقي على تلك الحال [إلى] أن أخذه الله الأخذ الأخير، بعد أيّام قلائل، وفارق الدنيا مغضوبا عليه، وقد أدركته ورأيت حالته الوخيمة، نسأل الله السلامة.

ومنها أنّ من دخل بجنابة حرام، وأراد الاغتسال بالجامع، فأوّل ذلك يدخل إلى المستحم، فإذا أراد الخروج، لا يجد لذلك سبيلا، ويقع في خبال، ولا يعرف مسلكا يسلكه[4].

ومنها ما شاهدناه ورأيناه، أنّه أرادت الجماعة أن ترمّم شيئا في الجامع، فجاء خمّاس لأحد الإباضية ليعينهم، وهو مجنب بجنابة حرام، وقد قال لرفقته:

1) كذا الصواب، بينما ورد في الأصل "أبي".

2) وردت في الأصل:"ذي"

3) هذا العرف لا يزال جاريا إلى يومنا هذا.

4) هذا ممّا لا زال في الألسن إلى اليوم.

أريد تجريب ما يُشاع عن هذا المسجد، ولّما أراد الدخول، زلقت إحدى رجليه، فأصيب في الحين بمرض الفتق، فرجع من هناك، وهو الآن في قيد الحياة، بحوائجه أمامه، و لم تفده الأطبّاء، وبقي كذلك.

ومنها ما شاهدناه أنّ أعرابيّا من عرش سعيد عتبة[1]، اشترى جنانا من إباضيّ،واشترط عليه عشّ نخيل إلى جامع حاذور[2]، فلمّا جاء أوان الخريف جذّوا التمر، ولما وصل الخمّاس إلى العش، قال له : هذا العشّ للمسجد الفلاني، فأجابه بالاستهزاء والسخرية، وهل مسجد الإباضية له احترام؟ فطلع بنفسه وجذذ تمره، وفي العشية تلقاه البائع، وقال له: لماذا قطعت العشّ؟ فأجابه بذلك الجواب،فقال له: إذا كان له حرمة، والمسجد أسّس على تقوى من أوّل يوم تر ما يفعل الله بك، وإلاّ فلا حرمة له، فلم تمر عليه ــ والعياذ بالله ــ أيّام قلائل، إلاّ وقد أصيب بمرض الفالج، فمات نصفه، وبقي على تلك الحال مدّة عامين، وهو في أشدّ الشقاء والبلاء، إلى أن أخذه الله الأخذ الأخير، نعوذ بالله من عقوق أوليائه.

1) سبق الحديث عن "سعيد عتبة" ضمن عروش البلدة.

2) يقصد بالعبارة هنا أنّ الإباضي البائع اشترط على المشتري مجموعة نخيل هي وقف لمسجد حاذور ليست داخلة في ما باع له من نخيل.

الشيخ صالح بن موسى

من مشايخ الإباضية بوارجلان، الشيخ صالح بن موسى النقوصي، وقد قدّمنا شيئا من التعريف به[1]، وغرضنا هنا ذكر بعض كراماته التي اشتُهر بها، تحكيها الخلف عن السلف، وأثبتناها هنا خوفا من النسيان والتلاشي؛ منها أنّه وقع في عصره عداوة بين باي نقوصة وسلطان وارجلان[2]، فعمل الأخير كلّ مجهوده ليستولي على نقوصة، فلم يجد لذلك سبيلا، فوشي بالشيخ صالح عند والي وارجلان، وأنّه هو السبب في إثبات والي نقوصة[3]، فأرسل له رسولا يدعوه لحاجة بينهما في زعمه، فاستعدّ للقدوم، وشاور جلساءه، فأشاروا عليه بعدم الإجابة، خوفا من المكائد، فقال لهم: لابدّ لي بالوصول إليه، وأنّ الله معي، فشيّعوه إلى خارج المدينة، وقدم راجلا، وافتتح في البقرة، فختم نصف القرآن في القبر الذي بطريق نقوصة المسمّى "سيدي بلقاسم"[4] وأتمّ القرآن عند باب مدينة وارجلان، ولما وصل القصبة، استأذن في الدخول على السلطان، فأذن له، فلمّا دخل عليه، وجده انقلب امرأة بجميع أوصافها، وبمجرّد وصوله، ورأى حاله، انكبّ على رجليه يقبّلها،ويتوب إلى الله مما قد أضمر في نفسه من الخبث، ثم عاهده أن لا يرجع لمثل ذلك، فتضرّع الشيخ لمولاه، فرجع كما كان، وولّى قافلا إلى نقوصة. ومن يتق الله يجعل له مخرجا.

ومن كراماته أن قدم يوما من مسجده، يريد داره، فلما دخل، وجد الدار مملوءة نورا متّصلا شعاعه إلى عنان السماء، فعلم أنّ ذلك من فضل

1) راجع مبحث:"قرية انقوصة" ضمن قرى وارجلان.

2) تاريخيّا لا نعرف بايا لانقوسة، وإنّما هو حاكم من أولاد بابية. الذين كانت بينهم وبين أولاد أعلاهم؛ حُكّام وارجلان خلافات مستمرة.

3) لاحظ : يسمّي أعزام حاكمَ نقوسة حينا "بايا" وحينا "واليا" ويسمّي حاكمَ وارجلان حينا "سلطانا " وحينا "واليا".

4) سألت عنه، و لم أجد من يعرفه.

الله، فتضرّع إلى الله أن يدّخره له في الدار الآخرة، فشاع الخبر بديار يفرن ووارجلان، فقدمت العزابة لتهنئته، فوجدوه في المسجد، فترقّبوه، فلما خرج وجدهم في انتظاره، ففرح بهم، وبشّ في وجوههم، وأخذهم معه لداره، وأنزلهم عنده، ولما استقرّ بهم الجلوس، قال لزوجته: خذي الجفنة واتنا التمر من الخابية الفلانية، فقالت له: إن الخابية ليس فيها تمر، فأخذ القصعة من يدها، وقدم بنفسه فوجدها مملوءة والعسل يفيض منها، فأتى لهم ما يكفيهم، فسأله العزابة: من أين هذا التمر؟ فقال لهم: إن العبد إذا أطاع سيده، لابدّ وأن يفيض عليه من نعمه، فسكتوا.

الشيخ باسه بن موسى [1]

ومن مشايخ الإباضية بوارجلان الشيخ باسه بن موسى ــ رحمه الله ــ من العلماء العاملين والصلحاء المرشدين، أخذ العلم عن شيخه الحاج محمد بن أبي القاسم المصعبيّ [2]،وله مهارة كبيرة في الكتابة، لا يضجر ولا يملّ منها، وقد رأيت كتبا كثيرة وأجوبة جمّة بخط يده.

تولى رئاسة الحلقة بوارجلان، فسار فيهم سيرة مستقيمة، تركَتْ له في تاريخه الذكر الجميل، وتوفي ــ رحمه الله ــ سنة 1179هـ/65-1766م[3]، وترك خزانة كبيرة مملوءة بالمجلدات القيّمة بخط يده، وبترك حفدته طريقته العلميّة، تلاشت، و لم يبق منها إلا شيء قليل.

1)انظر:أبواليقظان،الملحق28، معمر،الإباضية في الجزائر1/241-242،جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم:177، 1/ 171-172، بومعقل سليمان، "رسالة كاتب سلطان وارجلان إلى الشيخ باسه بن موسى"، نفسه،"مدخل إلى التعريف بالشيخ باسه بن موسى"، مرقونان بخوزتنا.

2) من علماء مزاب(1045هـ/1635م- 1129هـ/1716م) تولّى مشيخة مزاب، ترك آثارا علميّة واجتماعيّة. راجع: " نحو دراسة حياة وآثار الشيخ محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحي المصعبيّ الغرداويّ، الشهير بالشيخ حمووالحاج" إعداد بشير بن موسى الحاج موسى، بحث مرقون بخوزتنا، جمعية التراث،المعجم، الترجمة رقم 791، 2/760-762، دبوز،النهضة1/251، 252، الحاج سعيد،تاريخ بني مزاب 40، 79،80.

3)جاء في رسالة للطالب موسى فقيه إلى الشيخ أبي اليقظان مؤرخة في04جمادى الثانية1385هـ/ 1965/09/29م أنّ تاريخ وفاة الشيخ باسة سنة 1176هـ، وفي ملحق السيرص28 يذكر أبو اليقظان تاريخ الوفاة بـ1176، أمّا علي يحي معمر ففي كتابه الإباضية في الجزائر 1/240ـ فيذهب إلى أنّها1179هـ.يبدو أنّ ما ذهب إليه أعزام هو الصحيح لاحتكاكه بمكتبة المترجم له.

رسالة الشيخ باسة إلى أستاذه صالح بن الحاج إبراهيم المصعبي[1]

ومما وجدته بخط يده أسئلة طلب جوابها من أستاذه صالح بن الحاج إبراهيم المصعبي[2]، وهذا نص السؤال، ويعقبها الجواب قال:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده،أمّا بعد فسلام الله الأتمّ، ورضوانه الأعمّ، إلى الشيخ المكرم،الوجيه المعظم، الأورع التقي، لنقي السريرة، بدر التمام، وعصام الإسلام، صالح بن الحاج إبراهيم من محبّك حقّا باسة بن موسى، أريد أن أسألك عن مسائل وقفنا فيها، أريد بيانها، وعليك بردّ الجواب، يرحمك الله.

أولها: ما تقول فيمن حلف بصوم سنة لا أفعل كذا وكذا، فحنث، أتلزمه السنة كلّها أم كيف يفعل؟

ثانيها : مسألة السلف بدراهم وارجلان، هل تجوز أم لا؟ ودراهم وارجلان فضة مغشوشة بالنحاس[3].

وثالثها:مسألة من مات، وأوصى، و لم يوص لأقرب الناس إليه بشيء، هل يعارض الأقرب ثلث الوصية؟ أم يُصالح بشيء؟ أم كيف يفعل؟ وأنا رأيت في بعض الكتب بأنّه يعارض، وأنا لا أعرف كيف أحكم.

ورابعها: مسألة من تسرّى أمة، ثم أعتقها بعد ذلك، وأراد تزويجها وهي غير بالغة، من يكون وليها، فيزوجها للذي أعتقها؟

وخامسها: مسألة رجل قُتل وغُصب، وبعض ورثته في يدك، تنفقهم من مالك، وأعطاهم أحد شيئا من ماله، وأخذته أنت، هل جائز لك أكله أم لا؟

---

1) هذا العنوان من وضعنا.

2) لم نجد له تعريفا.

3) عن هذه الدراهم يقول العياشيّ(ت11هـ/17م): "ولأهل هذه البلدة دراهم يتعاملون بها، يكثر فيها النحاس أربعة وعشرون في ربع ريال" راجع، العياشي، ماء الموائد،48/1.

وكذلك زوجة المغصوب اشتكت للغاصب على شأن ثُمُنها، فأعطاها غابة، لم نعرف قيمتها، دون الثُمُن أو أكثر.

وسادسها: مسألة السلطان خطّأ[1] رجلا بثلاثين ريالا مثلا[2]، وشفّعتَ فيه، وقلت له حطّ عنه[3] عشرة وابق عليه عشرين، أيلزمك شيء في قولك : "وأبق عليه كذا" ؟ أم تشفع فقط، ولا تشير عليه بذكر البقاء.

والسلام عائد عليك والرحمة والبركة وعلى من يتعلّق بك وعلى العزابة والتلاميذ وعلى من يحضر في مجلس الشيخ عمّي سعيد[4].

---

1) "خطّأ"و"الخطية" في العرف الوارجلانيّ تعني "غرّم" و"الغرم".

2) وردت في الأصل:" مثل".

3) في الأصل:"حط له".

4) ورد في الأصل:"الشيخ سعيد" والصواب هو ما أثبتناه،الشيخ سعيد بن عليّ الجربيّ، شهير في تاريخ وادي مزاب،نظرا لما أحدث فيه من إصلاحات بعد أن كاد الجهل يعمّه،ولد في بيئة دين وعلم بجربة(تونس)الربع2ق9هـ/النصف1ق15م،حيث نشأ ودرس؛من مشايخه أبو النجاة يونس بن سعيد التعاريتيّ(ق10هـ/16م) استجابة لطلب سكّان ميزاب،رحل إليهم.فقام فيهم مصلحا اجتماعيّا ــ دينيّا ــ علميّا،من آثاره إحداث نظام"اروان"وهم المتفرّغون لطلب العلم،بعد أن تحوّل العزّابة إلى مسيري المجتمع،ت927هـ/1521م،رغم تعدّد الكتب التي تحدّثت عنه إلاّ أنّنا ارتأينا الاعتماد على الترجمة الوافية التي وضعها الأستاذ الحاج موسى بشير بن موسى،بعد الرجوع إلى المراجع والمصادر والوثائق،تحت عنوان "الشيخ سعيد بن عليّ بن يحي الخيريّ الجربيّ، الشهير بالشيخ عمّي سعيد الغرداويّ" بالإضافة إلى ذلك راجع:جمعية التراث،فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ عمّي سعيد 1415 هـ/1994م،نفسه،المعجم،الترجمة رقم:402،3/ 376-379، الجعبيري،نظام290، معمر الإباضية في الجزائر2/244-245، الحاج سعيد،تاريخ78. هذا عن الشيخ عمّي سعيد،أمّا عن "مجلس عمّي سعيد" الذي جعل الشيخ معروفا لدى العامّ والخاصّ إلى اليوم،فبعدما كان مقتصرا على مشايخ ميزاب ضمّ إليه مشايخ وارجلان مؤخّرا فقط،وهو خاصّ بمعالجة النوازل الدينيّة والاجتماعيّة، رغم ما قيل عن هذا المجلس بأنّه من إنشاء الشيخ عمّي سعيد الجربيّ، فقد توصّل الباحث الحاج موسى بأنّه كان موجودا قبل الشيخ، وإن سمّي بعده باسمه لأنّ له دورا في بعثه من جديد.

جواب الشيخ صالح بن الحاج إبراهيم المصعبي
على رسالة الشيخ باسة[1]

السلام عليك ورحمة الله وبركاته،وعلى كلّ من كان منتظما في سلكك، فهاك ما سألت[2][عنه]وبالله التوفيق.

أمّا مسألة الحالف بصوم سنة،وحنث، فإنّه إن كان غنيا فعليه كفارة مغلظة، وإن كان فقيرا فكفارة اليمين[3].

وأمّا مسألة دراهم وارجلان، فإنّها لا تجوز في السلم، لأنّ من شرط السلم[4] أن تكون الدراهم معلومة الوزن، وهي غير معلومة الوزن.

وأما من أوصى، ولم يوص للأقرب بشيء، فإنّه يعارضه في ثلث الوصية.

وأمّا من كان وليا لامرأة، وأراد تزويجها، فإنّه يوكّل من يزوّجها له.

وأما[من] قتل الغاصب، وأكل ماله، وأعطى لبعض ورثته شيئا من مال المغصوب، فإنّ كلّ ما أعطاه الغاصب من مال المغصوب لبعض ورثته، أو أعطاه له أحد غير الغاصب، أو أخذه هو بنفسه، فإنّ ذلك يكون بينه وبين سائر الورثة، فيأخذ من ذلك نصيبه، ويدفع لسائر الورثة أنصباءهم.

وأمّا من شفع عند السلطان، لأن يحطّ بها عن المظلوم، هل يقول له: ابق عليه كذا، وحط عنه كذا، أم يحطّ فقط، ولا يذكر البقاء؟ اعلم أنّ هذه

---

1) بينما وضع المؤلف هنا كعنوان كلمة:"الجواب" اخترنا ما أثبتناه.

2) في الأصل:"ما اسالت"

3) يعلّق الشيخ الحاج أحمد بن حمو كروم على هذا في رسالة إلينا مؤرّخة في15محرم 1424هـ /18مارس 2003م، بعد تفصيل يلخص إلى أنّ المشايخ "شدّدوا عليه إن كان غنيّا، وخفّفوا عليه إن كان فقيرا، وهذا الرأي جائز".

4) "بيع السَلَم"هو شراء بنقد معلوم حاضر لنوع من المثمنات معلوم بعيار وأجل ومكان معلوم وإشهاد، كأن يشتري زيد من عمر بألف دينار حاضرة في محرم قنطارا من القمح من النوع الفلاني تستلم له في وارجلان في آخر ربيع الأوّل،وهذا البيع يسمّى بيع السلم وهو جائز " أبو اليقظان، سلم الاستقامة ص53/52.

المسألة لم أقف على نصها، لكن المستحسن عندي، إن علم إن قال: «حط عنه كذا» أن يحط بغير ذكر « ابق عليه» فإنّه يقتصر على ذلك، وإلاّ فكلّ ما علم أن يجرّ نفعا لمسلم، أو يدفع ضررا، فليفعله.

ولم أجد طاقة لبسط مسائلك على الكمال، لما نحن فيه من الفتن والأهوال.

وبلّغ سلامنا إلى جملة العزابة بوارجلان[1]: الشيخ ابا يفلح بن أيوب[2]، والشيخ داود بن صالح[3]، والشيخ الحاج ببال بن صالح، والحاج ببال[4] بن عبد العزيز، والشيخ اخواجه بن باحماني[5]، والشيخ بزيان بن الحاج، والشيخ الحاج داود بن موسى[6].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. انتهى.

وللشيخ باسه قصيدة بديعة التنسيق، رثى بها أستاذه صالح بن الحاج إبراهيم[7].

---

1) أسماء الأعلام التالية،وردت ــ وبنفس الترتيب ــ في الوثيقة التي حققها سليمان بومعقل بعنوان"رسالة كاتب سلطان وارجلان إلى الشيخ باسة "، ألا يمكن أن نستنتج من ذلك بأنّ هذا هو ترتيبهم في مجلس عزابة وارجلان؟ لأنّ للعزابة نظام ترتيب خاص، يعتمد الأقدمية.

2) ورد في الوثيقة"بايفلح بن أيوب" وبالتالي فالألف تكون من إضافة أعزام.

3) ورد في الوثيقة "داد بن صالح " وربما المقصود:إمّا(دادّه) أو(دادّي).

4) نجد في الوثائق القديمة بوارجلان هذا الاسم (ببال)كثيرا،إلاّ أنّ اندثاره حال دون معرفة نطقه ورسمه الصحيح، واعتمادا على تعاملنا مع الرسم القديم لبعض الكلمات، وعلى وجود لقب(باله) حاليا بمزاب،نذهب إلى أنّ أصل الاسم هو "باله" وسبّق بالباء البربريّة للتبجيل.

5) ورد في الوثيقة "اخواج بن احماني" و"اخواج" اسم لا زال مستعملا إلى اليوم، وينطق بألف خفيفة في بدايته، وبالهاء الساكنة في نهايته، وصار يكتب اليوم"حواجة" أمّا عن"باحماني" فمن الأسماء التي كانت متداولة إلى وقت قريب. ليس لدينا ما نعتمده في تراجم أصحاب تلك الأسماء.

6) ورد في الوثيقة "الحاج داود بن آمي موسى"و"آمي"تعني"عمّي". وهو أخ للشيخ باسه.

7) لم نتمكّن من الاطّلاع على هذه القصيدة.

ذكر بعض المشايخ على الإجمال

ومن مشايخ الإباضية بوارجلان، الاجّلاء الأعلام، والنبلاء الكرام، المشهود لهم بالفضل والكرامات الباهرة،أبو هلال[1]، وأبوزيان[2]، وأبومرزوق، والشيخ رابح، وأبوحضر، وأبو حمدان، وأبو يحضر، وأبوحاضر[3]، وأبو ابزيز[4] ابزيز[4] المقبور بمسجده، وأبو مجبر[5]، والشيخ محمد المخفي دفين نقوصة[6]، وأبو وأبو عبد الرحمان دفين مقبرته بناحية المجزرة، والشيخ صالح الزاوي دفين سقيفة الجامع الكبير العزابة، والشيخ صالح بن الحاج أحمد دفين خلوته بجماعة بني وكين، وأبوه الحاج أحمد دفين مقبرته بناحية عين الموتى، والشيخ إبراهيم العزابي دفين مسجده بقرب جماعة بني وكين، والشيخ أبوحمو[7] دفين مقبرته بقرب ضريح أبي سَهْل، وكلّهم من ذوي الفضل والصلاح،آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، ولما أنّهم من العلماء المتأخّرين، لم يقع ذكرهم بكتب السير، أسكن الله الجميع فسيح جنانه آمين.

1) لم نجد له في الكتب ذكرا، ولا لدى الكبار من يعرفه.

2) مرّ التعريف به.

3) هؤلاء من أصحاب المشاهد المزارة.

4) المقصود الشيخ "بابزيز"الذي سبق الحديث في مبحث:"مساجد وارجلان"

5) من أصحاب المشاهد المزارة.

6) سبق الحديث عنه، راجع مبحث:"قرية انقوصة" ضمن قرى وارجلان.

7)سبق الحديث عن هذا العَلَم في مبحث مقابر الإباضية بوارجلان،وهو المعروف بـ:"باباحمو".

الشيخ عبد العزيز الثميني[1]

ومن مشايخ وارجلان، الشيخ العالم العلامة عبد العزيز بن إبراهيم[2] الثميني، هاجر جدُّه عبدُ العزيز وارجلان عند استعار نار الفتة الطاحنة بين أولاد ثمينة وأولاد الحاج عيسى[3]، واستقرّ ببني يسقن بميزاب[4]،فولد له

1) عنه راجع:دبوز،نهضة الجزائر1/ 263-279، أبوالقاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافيّ،2/ 79-82،وغيرها، عمر إسماعيل،الثميني الكتاب كله، جمعية التراث،المعجم،الترجمة رقم555، 532/3-536.

2) إنّ أعزام ليس هو الوحيد الذي أخطأ في اسمي والد الشيخ وجدّه،عن هذه الإشكالية راجع، عمر إسماعيل، الثميني ص10-14،أمّا عن نسبه الصحيح فهو "عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم بن عبد العزيز..."راجع،الحاج إبراهيم بن بحمان مجموع،خ،القطب،الرسالة الموسعة 114، عمر إسماعيل، نفسه ص 10.

3) سبق الحديث عن هذه الفتنة التي تعود إلى ق 11هـ/17م.

4) من المعلوم أنّ العديد من العائلات المزابيّة اليوم،كان أجدادها قد هاجروا وارجلان لأسباب عديدة،واستقروا بميزاب،خاصّة العائلات اليزجنيّة،وبالأخصّ الفرع الذي ينحدر منه الثميني،والمسمّى بآل باحمد،فجدّهم الأعلى من جهة ياجران،إحدى مناطق وارجلان القديمة، راجع،اطفيش،الرسالة الموسّعة في تواريخ ميزاب ص45-58،48وغيرها،محمد الثميني تقديمه لكتاب التكميل صفحة د،دبوز النهضة263/1،عمر إسماعيل،حياة الثميني ص15-19،ومع ذلك لم أجد من حدّد ـــ مثل أعزام ـــ أنّ الذي هاجر وارجلان نحو يزجن من أجداد الشيخ هو " عبد العزيز"مع العلم بأنّ اسم"عبد العزيز" يحمله كلّ من جدّه الثاني والرابع والخامس والعاشر، وإن كان واضحا أنّ أعزام يذهب ـــ بعد تصحيح نسب الثميني ـــ إلى أنّ المقصود به هو جدّه الثاني[أو الأوّل إذا أطلقنا اسمي الوالد(الحاج) والجدّ(إبراهيم)على الوالد]والذي يؤكّد ما ذهب إليه أعزام هو أنّه في هذا الجدّ أي"عبد العزيز"يلتقي نسب المترجم له بآل ثمينة بوارجلان،وإذا علمنا بأنّه والحاج إبراهيم الذي سيلي الحديث عنه يلتقي نسبهما معا في"عبد الله الثميني"أيّ الجد الثالث لعبد العزيز،وهو الجد الذي يلتقيان فيه مع آل ثمينة بوارجلان، وهذا ما يجعلنا نذهب مع أعزام بأنّ الذي هاجر وارجلان إلى ميزاب هو عبد العزيز، ويكون معه أخوه باحمّد(جدّ الحاج إبراهيم)هذا إذا لم يكن عبد الله قد تزوّج في كلّ من ميزاب ووارجلان،حسبما يذهب إليه دبوز النهضة263/1.أمّا حفيد المترجم له فيعلّق على هذا الأمر قائلا عن وارجلان:"وهو بهذا الاعتبار وطنه الثاني،كما كان وطن أجداده"التكميل صفحة د. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّه كان لبني يزجن أملاك كبيرة بوارجلان،والتي هي عبارة عن نخيل (ثروة تلك العهود) ومنهم والد الشيخ،ولذلك فقد أمضى فترة من صباه،وهو يتولّى أمرها، قبل أن يرحل إلى يزجن

إبراهيم، ومن إبراهيم عبد العزيز، فنبغ في العلوم العقلية والنقلية، فكان أشهر من نار على علم في المذهب الإباضي، وألّف تآليف قيّمة، وأجوبة مسكتة، فكان له الباع الطويل في الفقه، ومنه كتاب "النيل وشفاء العليل"[1] الذي هو العمدة في جميع الفتاوي والأحكام، وكتاب "تعاظم الموجين على مرج البحرين"[2] في الفلسفة والمنطق إلخ.

وتولى الرئاسة العامّة بوادي ميزاب، وسلك بالشعب مسلك الإصلاح والإرشاد، وتوفي ــ رحمه الله ــ عن تسعين سنة[3]، وذلك سنة 1223هـ في شهر رجب/1808م.

ورثاه تلميذه الشاعر الرقيق الشيخ إبراهيم بن بحمان بقصيدتين مطلع إحداهما:

إلى السيد المعبود أشكو مصيبتي ووجدي ولوعتي وحالي وغربتي

ومطلع الثانية:

إنّ خطبا بمصعب قد شجاني وآذاني فليتني ما آذاني[1]

ويتفرّغ للتلمذ لدى شيخه أبي زكرياء يحي بن صالح الأفضليّ(202/1126هـ-1714-1788م) إذا كانت المصادر والمراجع كلّها تكاد تجمع وتجزم على أنّ مسقط رأس الشميّنيّ بيزجن،فإنّ عمر إسماعيل يشكّ في الأمر قائلا:"إنّ الوثائق التي بين أيدينا غير كافية للفصل في المسألة"الشميّنيّ ص19.

1)يعدّ هذا الكتاب العمدة في الفقه الإباضي في عهدنا هذا،حظي باهتمام النسّاخ والشرّاح، طبع لأوّل مرّة طبعة حجريّة بالمطبعة البارونيّة بمصر سنة1305،ثم حقّقه وصحّحه الشيخ عبد الرحمان بكلي،وطبعه بالمطبعة العربيّة لدار الفكر الإسلاميّ؛في ثلاثة أجزاء(1387/1967-1389/1969) والذي زاده شهرة واعتمادا عليه هو قيام القطب بشرحه الذي طبع في17مجلدا.

2) عنوانه هو «تعاظم الموجين،شرح مرج البحرين» الأصل للشيخ أبي يعقوب يوسف الوارجلاني، في المنطق(مخ).راجع ترجمة الشميني في المعجم.

3)حسب القطب "مات وهو ابن نيف وتسعين"الرسالة الموسعة114،ويحدّد ذلك عمر إسماعيل أكثر بأنّه لما التحق بالرفيق الأعلى كان عمره93سنة،راجع،الشميّنيّ ص42،جمعية التراث المعجم3/532-536، وغيرهما.

الشيخ إبراهيم بن بحمان[2]

من أشهر مشايخ وارجلان، الشيخ الحاج إبراهيم بن بحمان[3]، المستوطن ببني يسقن من ميزاب، أخذ العلم عن خاله الشيخ الأجلّ عبد العزيز الشميني،فكان له النصيب الأوفر، وبرع[4] في العلوم العقلية والنقلية، وأخذ طريقة خاله في الوعظ والتذكير والأمر والنهي والإرشاد، وله تآليف كثيرة، وأجوبة جمّة، ومما يُشهد له بالاطلاع في العلوم قصيدته المشهورة بالبردة في المديح، التي مطلعها:

إنّي رأيت خيال البيت والحرم[5] في ليلة من ليالي الأشهر الحرم

---

1) نجد الشطر الثاني للبيت في كلّ من"حياة الشميّنيّ"ص42 لعمر إسماعيل، ونهضة دبوز 280/1، وبعض المخطوطات هنا بوارجلان. " وآذاني فليته ما شجاني"

2) من مشايخه عبد العزيز الشميّنيّ،له مراسلات مع سلطات الجزائر آنذاك نيابة عن الميزابيّين، من آثاره بعض التآليف المخطوطة،عنه راجع،سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي2/72-85،الحاج سعيد، تاريخ 84،عمر إسماعيل،الشميّنيّ:حياته وآثاره35، جمعية التراث،المعجم،الترجمة رقم:16، 2/22-24.

3) اسم هذا الشيخ "الحاج إبراهيم بن عبد الرحمان"وإن اشتهر في المصادر والمراجع بالاسم الذي ذكره أعزام،ويعلّل القطب هذه الشهرة بـ"يقال له الحاج إبراهيم بن بحمان لجدّ له يسمّى بحمان" الموسّعة46/45.هناك عدّة أعلام بوارجلان من مختلف العصور؛خاصّة القرون الأربعة الأخيرة، تدعى "الحاج إبراهيم بن بحمان"هذا ونشير إلى أنّه بعد وفاة شخص يدعى مثلا"الحاج إبراهيم بن بحمان" يُطلق اسمه على أوّل مولود في أقاربه،ويشتهر هذا المولود باسم "الحاج إبراهيم بن بحمان" مع أنّه قد لا يكون اسم والده "بحمان".هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإنّ"بحمان"اسم وارجلانيّ قديم،كلّ هذا يجعلنا ندعّم ما ذهب إليه أعزام من وارجلانيّة المترجم له، لكن الإشكالية هي:أيّ جدّ من أجداده هاجر وارجلان إلى يزجن، وهنا يعاد ما قلناه عن الشميّنيّ.

4) جاء في الأصل:"تبرع"وهو خطأ واضح.

5) في الأصل:"الحرام"وهو تصحيف،والصواب ما أثبتناه،راجع القصيدة في "مجموع قصائد في معجزات الرسول وسيرته" للشيخين الحاج إبراهيم بن بحمان والحاج صالح بن عمر،ص31-41.

الشيخ الحاج عمر بن صالح

ومن مشايخ وارجلان الإباضية المتأخرين بوارجلان،الشيخ الحاج عمر بن صالح بن خواجة[1] ـــ رحمه الله ـــ الذي وقّف حياته لإحياء ما اندرس من الآثار المذهبية، وإحياء السنن وإماتة البدع، بعدما مضى على البلاد ردح من الزمن، وهي في جهل حالك ظلامه، وكاد يأتي الزمان على البقية الباقية، وتحمّل في أثناء ذلك جميع المشاق، وتكبّد أعظم الصعوبات في سبيل إحياء شعائر الدين، وكأني أسمعه ولسان حاله ينشد : من يعرف المطلوب يحقر ما بذل.

وكان ـــ رحمه الله ـــ ذا غيرة وصلابة في الدين، ولذلك انتخب لوظيف القضاء، فتَنَزّه عنه، وسافر لبيت الله الحرام لأداء واجبه، فتوفي بتلك الأرض المقدّسة، وله قصيدة في الوعظ والتذكير، تدلّ على شدّة ورعه وزهده، وماله من الإقماع للنفس الأمّارة بالسوء، مطلعها:

ألا إنّما الأيام تعطي بلا هـزل ... وتمنع قوما آخرين مع الرحل
وأنت بفرتن وسعدي مولـع ... عليـك تولتا إلى الغير بالنقل
وليس يكون ذاك من فعل عاقل ... عليم بيوم الحرّ يأتي مع الفصل
فهلاّ زحمت عالما للتعلـم ... بصيرا بفنّ العلم ذا النقل والعقل
تحتوي على عدد 28 بيتا[2]

---

1) من وثيقة بخط يد المترجم له نجد اسمه:"عومر ين صالح بن محمد بن اخواجه" أما تسمية جده الأوّل باسم جده الثاني،أو تخطي أحد أجداده فمنتشر في التراث الإسلاميّ، خاصة في عائلة مترجمنا التي يطلق على كلّ من يسمّى منهم"محمد" ـــ إلى عهد قريب ـــ اسم جدهم "اخواجه".المترجم له سليل أصحاب الريادة والصدارة في المجتمع، من والديه معا، عثرت في مخطوطة تضمّ نونيّة للشيخ احمد بن سليمان بن ادريسو(ت1313هـ/1895م) بخط يد المترجم له مؤرخة في "السبت09ربيع الأوّل 1281هـ/أوت1864م" قال عنه "أستاذنا" وهذا ما يؤكّد الرواية التي تذهب إلى أنّه درس ببزجن، وتزوّج بثانية هناك أثناء الدراسة. وهو أخ القاضي "الحاج يحي بن صالح" الذي سبق الحديث عنه.

2) الأبيات تبدو بسيطة مع خلل في الوزن، وبُهْمة في بعض الكلمات.

الفصل السابع
في ذكر المشايخ الواردين لبلاد وارجلان
في بعض الأحيان من وادي ميزاب

ثمّ بعد التاريخ المتقدّم، بقيت البلاد بغير عالم، يعلّمها دينها وشرائعها، وكاد الجهل يخيّم على طبقاتها، أو قد خيّم، فانتظم التعارف والتآلف بين إباضية وارجلان وإباضية وادي ميزاب، وصار الواردون لها يمكثون الشهر والأعوام، بعدما كانوا لا يأتوها إلاّ على وجه الزيارة والتفقّد.

فكان في مقدمتهم ذلك الرجل الحازم الشيخ **الحاج محمد بن عمر امتياز اليسقني**[1] الذي امتزج مع الوارجلانيين امتزاجا كليّا، واشتهر من بينهم بالمدبّر الحكيم، لا يخلو أيّ مجلس أو اجتماع إصلاحي إلاّ وهو معهم أينما كانوا، فكان يلقي عليهم المواعظ والتذكير، ويرشدهم إلى ما ينجيهم من آلام يوم الحساب، وتوفي ـــ رحمه الله ـــ مأسوفا عليه تاركا في أفئدة أبناء وارجلان آثاره القيمة.

ثم الأستاذ الشهير والفذ الذكي الحاج **أبو[2]بكر بن الحاج مسعود**[3] الوارجلاني أصلا الداوي[1] مسكنا، أخذ طريقة أسلافه من النصح والإرشاد والدعاية إلى سبيل الهدى.

---

1) من قدامى تلاميذ القطب، ومن أثرياء تجّار عنّابة،سخّر ماله لنشر العلم؛ إذ قام بطبع بعض الكتب الدينية، كما ترك خزانة كتب قيّمة "امتاز بمكانته الاجتماعية البارزة في بلده؛ إذ لا يبرم أمر إلاّ بحضوره" جمعية التراث المعجم، الترجمة رقم: 844، 820/4.

2) وردت في الأصل:"أبي"،وإلاّ فإنّ اسم هذا العلم هو "بابكر" وإنّما ـــ على غرار بعض معاصريه ـــ يحوّل أعزام "الباء"البربريّة التي تسبق الأسماء،والتي هي للتعظيم،إلى"أبو"العربيّة.

3) من تلامذة القطب، تولّى القضاء بمعسكر ثمّ لمدّة أربعين سنة بالمحكمة الإباضية بغرداية، وإمام وشيخ بمسجدها،نظرا لجرأته ضدّ أصحاب الباطل فقد تعرّض للنفي ولمحاولة الاغتيال، من تلامذته الشيخ الحاج عمر بن يحي،ت1325هـ/1907م. .راجع، النوري،النبذة69/1-70، الحاج سعيد،تاريخ133،134، جمعية التراث،المعجم،الترجمة رقم: 133، 137/2.

وفي سنة 1320هـ/1902م، قدم لها قطب الأئمة وسراج الأمّة **الشيخ الحاج امحمد بن يوسف اطفيش**، فمكث خمسة عشر يوما، ألقى في أثنائها دروسا مفيدة، وأصلح أمورا كثيرة، وبيّن أشياء كانت تحت خفاء الجهل غامضة، وله قصيدة نظم فيها رحلته إلى وارجلان ــ صانها الله من بوائق الزمان ــ مطلعها:

قضى الله مرسل البشير النذير لنا سفرا سهلا ولو لضرير

نأتي عليها كلّها في أواخر الكتاب إن شاء الله [2].

وفي سنة 1328هـ/1910م قدمها الشيخ **الحاج عمر بن حمو العطفي**[3]، فمكث شهرا، يلقي في أثنائه دروسا في تفسير سورة[4] الصلاة، وبعض المسائل الفقهية والوعظية.

وفي سنة 1329هـ/1911م، قدمها الأستاذ **الحاج بكير بن الحاج قاسم القراري**[1]، فمكث شهرا، بثّ في أثنائه دروسا في الوعظ والإرشاد وسير الأولين.

---

1) "الداوي"نسبة إلى"غارداية" حسبما ذهب القطب،بعد أن حلّل اسم المدينة إلى "الغار" و"الداية" راجع الرسالة الشافية ص34 والموسّعة ص 21.

2) سيذكرها في آخر الكتاب.

3) هو من عائلة بكلّي،ولد وتوفي(1253هـ/1837م-1340هـ/1922م)بالعطف ولاية غرداية، حيث تلقى مبادئ العلوم، ثم درس لدى القطب، تولّى الوعظ والتدريس بمسقط رأسه، كما تولّى مشيختها فرئاسة مجلس عمّي سعيد. ناصر الثوّار ضد الاستعمار فسُجن في تاعظميت عام1915، من تلامذته يوسف بن بكير حموعلي وسليمان بن داود ابن يوسف راجع: دبوز النهضة2/147-150، ناصر الشيخ القرادي128، 147، النوريّ النبذة1/84، 288-293، الحاج سعيد تاريخ119،131، 135، 230، جمعية التراث المعجم،الترجمة رقم:651، 3/632-634.

4) وردت"سورة"ولعلّ المقصود "سور"، و"سور الصلاة" هي مجموعة من السور القرآنية، دأب إباضيو وارجلان ومزاب على تلاوتها في صلواتهم، وهي: الشمس، الليل، الضحى، الانشراح، القدر، الكافرون، الإخلاص، المسد، الناس.

وفي سنة 1332هـ/13-1914م، قدمها المصلح الكبير الشيخ **الحاج عمر بن يحي القراري**[2]، ذلك الرجل الوحيد، فريد عصره، الرحّالة الكبير، من وقّف حياته في إحياء ما اندرس من آثار المذهب، فمكث أربعة أشهر في الوعظ والتذكير وإلقاء الدروس الفقهية والإرشادية، ثم رجع لها سنة 1333هـ/14ــ1915م، فمكث فيها أكثر من المدّة الأولى، وبقي كذلك ستة أعوام بين الذهاب والإياب، يبثّ التربية الصحيحة، ويعلمهم العلوم النافعة،فكان مرضيا لدى الأمة الوارجلانية، فأحيا في أثناء ذلك سُننا، وأمات بدعا،ولازالت آثاره باقية إلى يومنا هذا، وتوفي رحمه الله في مسقط رأسه سنة 1339هـ/1921م.

وفي سنة 1344هـ/25ــ1926م،قدمها الأديب **قاسم بن الحاج عيسى**[3]، بعدما مكثت البلادُ ردحا من الزمن بغير واعظ ومذّكر، فعكف أوّلا على

---

1) لعله: بكير بن قاسم بن بالحاج بن كاسي بن امحمد، من القرارة، بعد الدراسة بمسقط رأسه قصد القطب لمواصلة المسار، تولّى القضاء بقسنطينة فالعاصمة، خدم العلم تدريسا ونشرا لبعض الكتب،وفي سنة1323هـ/1905م رجع إلى القرارة، وقام بالتدريس في مسجدها. دبوز، النهضة1/377،جمعية التراث المعجم، الترجمة رقم:203، 2/190-191.

2) ولد سنة1275هـ/1858م بالقرارة، حيث أخذ علومه الأولى، ثم انتقل إلى غرداية للدراسة عند الشيخ بابكر بن الحاج مسعود، ثم إلى يزجن لدى القطب، تولّى الوعظ والتدريس بالقرارة، تعرّض للسجن نظرا لنضاله الوطنيّ، من أشهر تلامذته الشيخان بيوض وأبو اليقظان الذين لقّباه بـ"نور القلب". راجع:دبوز النهضة2/162، 207-209، ناصر أبو اليقظان وجهاد الكلمة14، ناصر بوحجام حياة الشيخين18-45، الحاج سعيد تاريخ133، 135، 144، 145. جمعية التراث، المعجم، الترجمة رقم:676، 3/654-656.

3) قاسم بن الحاج عيسى الشيخ بالحاج، درس في مسقط رأسه (القرارة)، من مشايخه الشيخ الحاج عمر بن يحي، وهو صاحب المكتبة العربية بالجزائر، أمّا مكتبة الاستقامة بتونس فكان أحد مالكيها، لكلا المكتبتين تاريخ حافل في الجزائر وتونس، ممّن ساند الحركة الإصلاحيّة، من منشئي معهد الحياة، وقف إلى جانب الشيخ أبي اليقظان في جهاده الصحفيّ، كما خلفه في إدارة البعثة العلميّة الميزابيّة بتونس، توفي صغير السنّ عام1361هـ/1942م. راجع: دبوز أعلام 2/165، 166،

تعليم بعض الصبيان، ثم صار يلقي بعض الدروس الفقهية والوعظية في بعض الأحيان، ثمّ ارتحل عنها إلى حيث شاء، وهو الآن مقرّ[1] بالبلاد التونسية لتعاطي تجارة الكتب.

فبقيت البلاد بغير مرشد مدّة طويلة، إلى سنة 1348هـ/29ـ 1930م، وفّق الله ثلّة من شبيبة الوطن ومتنوّريها،واندفعوا بتيار الغيرة الوطنيّة، فسافروا إلى بلد القرارة، سفرا ظاهره لحضور وليمة عرس الاختتان لنجل المؤلف[2]، وباطنه وفد أدبيّ، لاستقدام الأستاذ الشيخ إبراهيم بن أبي بكر القراري، ولما وصلوا القرارة، وتمّت وليمة العرس،وفدوا بأجمعهم إلى المذكور، وراودوه في القدوم معهم، لإحياء الوطن وهم في ذلك مدّة ثلاثة أيام، وبعد الامتناع منه والإلحاح منهم أخذ بخاطرهم، ووعدهم بالقدوم، فكان ذلك بعد مدّة شهرين، ولما حلّ بالوطن تلقّاه الشعب الوارجلاني بكل فرح وسرور،وأنزلوه محلّ الإجلال والتعظيم،فأخذ في إلقاء المواعظ والدروس النافعة، فقها وتذكيرا ونحوا وغير ذلك من أنواع التحريض على الاعتصام والالتئام، فكان لوعظه وقع عظيم في الأنفس، كأنّه ماء أُنزل من السماء فاختلط به نبات الأرض، فمكث فيها شهرين، ملتفّا حوله جميع الطبقات، ثم زادوا طلبا آخر، في القدوم كلّ عام لإتمام مشروعه في إحياء ما اندرس من آثار الأسلاف الكرام، فأنعم لهم بذلك، وكان محلّ تدريسه بمعهد الجمعيّة الوفاقية، ولما أنّه يعرف كيف تؤكل الكتف، أحيى في أثناء إقامته في المرّة الأولى سننا وأمات بدعا، وقوّم أنفسا معوجّة، ومن حسن المصادفة أن حضر زيارة الشيخ أبي

نفسه، نهضة 40/2، 41، 177، 10/3، 23، 82، النوري، النبذة 100/1، ناصر، أبواليقظان18، 37، 188، الحاج سعيد تاريخ 185، جمعية التراث المعجم، الترجمة رقم 749، 723/4-724.

1) لعل الصواب: مستقر

2) يقصد به نفسه هو أعزام الحاج إبراهيم

عمار عبد الكافي ـــ رحمه الله ـــ وزيارة مشاهد صدراته[1]، فألقى فيها بين الجموع الإباضية والمالكية خطبا رنّانة باللسان العربي المبين، تحت عنوان " الاتحاد ونبذ الخرافات والبدع" ثم أخذ في سرد كرامات المشايخ ورجال المذهب وحياتهم الاجتهادية، وختم خطبته التي ألقاها بجامع صدراته بقصيدة عجيبة ارتجالا، وسنوردها في آخر الكتاب ـــ بحول الله وقوته[2].

الباب الرابع عشر

فيمن اشتهر من المشايخ في بعض المدن الإفريقية[3]

ولا يظن القارئ أن المذهب الإباضي منحصر انتشاره في إفريقيّة في بلاد وارجلان قديما، بل انتشر في كثير من العمالات الإفريقية، ويجمل بنا أن نذكر بعض المدن التي كان منتشرا بها انتشارا عجيبا، ونبغ فيها فحول من العلماء والأعلام فنقول:

أشهر مشايخ القيروان

من مشايخ الإباضية في القيروان: الأستاذ أبو عبد الله فضل, كان يعلم فنون العلم في سبعة مساجد، وهو المعتمد عليه في الفتوى في بلدة القيروان.

ثم بعده الإمام الشهير الفقيه الكبير الشيخ سعيد الحدائي كان عالما مفتيا بالقيروان، وكان ذا مال وجاه عريض، وله باع طويل في فن المناظرة. وروى عنه أبو عمار عبد الكافي: أن حجّة رسول الله ﷺ قامت على الناس جميعا من البالغين أشدهم الأصحاء ولزمتهم كافة سمعوا بها أو لم يسمعوا.

1) هي سدراته بالسين إلاّ أنّ أعزام كتبها هنا بالصاد وهو رسم كان متداولا.

2) هذه القصيدة من النصوص التي حال عدم تبييض أعزام لكلّ الكتاب دون إيرادها كما ذكر. توجد نسخة منها بخط الشيخ موسى فقيه في مكتبته بوارجلان.لذا فسنوردها في ملاحق الكتاب

3) ولأنّ المؤلف كان قد خرج في هذا الباب من وارجلان إلى عموم بلاد إفريقية والمغرب، يريد إبراز دور علماء الإباضية فيها،أي أنّ ما جاء تحت هذا العنوان خارج مجال الكتاب، فسنكتفي بنقله دون التعاليق،مع الإشارة بأنّه سبق التعريف بمعظم المواطن التي سيلي ذكرها هنا.

ثم الشيخ سليمان بن ياسر كان عالما جليلا.

ثم الشيخ عبد الغني وابنه المنصور وهما في العلم والعمل كفرسي رهان، ومسكنهما بوسلات جبل مشرف على القيروان.

ثم الشيخ جعفر وابنه أبو زكرياء يحي بن جعفر، كانا شيخين عالمين فاضلين قدوتين، ومن المأثور عن أبي زكرياء : ثلاث من الحكمة لو شئت كتبتها في ظفري؛ اتبع ولا تبتدع، اختفض ولا ترتفع، ومن تورع فلا يتسع.

أشهر مشايخ نفزاوة

ومن مشايخ الإباضية ببلدة نفزاوة: الشيخ أبو داوود القبلي، كان شيخا مشهورا، وعالما مذكورا. أخذ العلم عن أبي عبيدة وأُخذ عنه. وهو الواحد من الخمسة الناشرين للمذهب الإباضي بالمغرب.

ومنهم عامل الإمام افلح على نفزاوة الشيخ ميال بن يوسف.

ومنهم الشيخ محمد بن إسحاق عامل الإمام عبد الوهاب عليها.

ومنهم أبو طاهر اسماعيل بن علي كان عالما ورعا ذا كرامات كثيرة وأخبار جمة.

أشهر مشـــايخ سوف

ومن مشايخ الإباضية بسوف: الإمام العارف بالله أبو عمرو عثمان بن خليفة، كان إماما في العلوم ولاسيما علم الكلام، وله أخبار كثيرة في كتاب سير المشايخ.

ومنهم الشيخ الجليل إدريس بن الطويل، كان شيخا فاضلا، متحريا ورعا، وله كرامات ونصايح مذكورة.

أشهر مشـــايخ غدامس

ومن مشايخ الإباضية بغدامس:الشيخ إسماعيل بن درار وأبناؤه؛ محمد وأبو عمر، وذكر في السير أنه أخذ العلم عن أبي عبيدة، وهو من الخمسة الناشرين للمذهب الإباضي بالمغرب.وذكر أنه لما أراد أبوعبيدة وداعهم،

سأله الشيخ إسماعيل عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام, فقال له أبو عبيدة: أتريد أن تكون قاضيا يا ابن درار؟ قال:أرأيت إن ابتليت بذلك.

أشهر مشـــايخ فزان

ومن مشايخ الإباضية بفزان: المصلح الكبير عبد الخالق كان في المنزلة العليا علما وعملا، وتقى وورعا. قيل كتب له أبو مرداس من الجبل؛ يسأله عن دواء مرض الريح، وأن يدعو الله لأهل الجبل أن يغنيهم، فأجابه بأن مثلك إنما يكون سؤاله عن دواء الذنوب، وأما الثانية ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء.

ومنهم الشيخ عبد القهار بن خلف، كان عالما ورعا، يُعتمد عليه في الفتوى بفزان.

ومنهم الشيخ إدريس العالم الجليل، والقدوة الشهير، وله آثار وأخبار مذكورة في كتب السير.

ومنهم الشيخ أبو بحر كان مذكرا ناصحا، يُروى أنّه في أوانه صلّى العيد بفزان بنحو أربعمائة، ثم صلّى العيد المقبل بنحو مائتين، فلما قضى الصلاة التفت إليهم وقال انتقصتم، فربي يعلم ما يحل بكم, ثم أخذوا في النقصان فصلّى العيد الذي بعده بخمسين, ثم اخذوا في النقصان إلى أن صلّى في العيد الرابع بثلاثة أنفار؛ أبناؤه وهو ثالثهم، وهذا شيء يفتّت الأكباد، ولله في خلقه شئون.

أشهر مشـــايخ قفصه

ومن مشايخ الإباضية بقفصة: الشيخ أبو الحبيب؛ رجل عالم فقيه، ذو شدة في الأمر والنهي، لا تأخذه في الله لومة لائم.

ومنهم عامل الإمام عبد الوهاب الشيخ وكيل بن دراج؛ له مهارة كبيرة في فن سياسة الرعية، ومشهور بالعلم والعمل.

أشهر مشـــايخ الحامة

ومن أشهر مشايخ الإباضية بالحامة: الشيخ أبو القاسم يزيد بن مخلد بن كداد (كذا)، والشيخ أبو خزر يغلى بن زلتاف، العالمان الجليلان، تعلما علم الكلام عند أستاذهما سحنون بن أيوب،وسائر العلم من اللغة والفقه والتفسير وسائر الفنون عند أبي الربيع سليمان بن زرقون. وأخذ عنهما خلق كثير؛ من جملتهم الشيخ العالم العلامة أبو نوح سعيد بن زنغيل، وللشيخين وقائع وحروب وأخبار تطلب من المطولات.

أشهر مشايخ الزاب

من أشهر مشايخ الزاب: الشيخان الأفضلان مصكود وينكول بن عيسى، كانا مذكورين في الأخبار، وكانا متصادفين متوافقين, كل واحد يقوّم اعوجاج صاحبه إذا اخطأ.

أشهر مشايخ أريغ

وطن أريغ من الأوطان القديمة، واسع الأرجاء، متين الأكناف، وكان المذهب الإباضي منتشرا فيه انتشارا عجيبا, وقاعدته بلدة تقرت. وهم قوم من البربر، وكانت لهم دولة قوية هناك، كما أشار إليه ابن خلدون في الجزء السابع صفحة 47 قال: وأما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة، نزل الكثير منهم ما بين قصور الزاب ووارکلا، فاختطوا قصورا كثيرة في عدوتي وادٍ ينحدر من المغرب إلى المشرق، يشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة، قد رفّ عليها الشجر، ونضدت حفا فيها النخيل، وانساحت خلالها المياه، وزهت ينابعها الصحراء، وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف لهذا العهد {القرن الثامن} وهم أكثرهم, ومن بني ينجاسن وبني يفرن وغيرهم من قبائل زناتة، وتفرقت جماعتهم للتنازع في الرياسة، فاستقلّت كل طائفة منهم بقصور منها أو بوادي(كذا). ولقد كانت فيما يقال أكثر من هذا العهد أضعافا, وإنّ ابن غانية حيث كان يجلب على بلاد إفريقية والمغرب في

فتنة مع الموحدين خرّب عمرانها، واجتث شجرها، وغوّر مياهها. ويشهد لذلك آثار العمران بها في أطلال الديار ورسوم البناء وأعجاز النخل المنقعر. وأكبر هذه الأمصار بلدة بلدة(كذا). وهو مستبحر العمران، بدوي الأحوال، كثير المياه والنخل. ورياسته في ذلك العهد في بني يوسف بن عبد الله وهم برابر من قبيلة ريغة.

قال وفي أهل تلك الأمصار من المذاهب الإباضية وفرقهم كثيرة، وأكثرهم على دين العزابية والنكارية، ومن مدنها تماسين وهي دونها في العمران والخطة انتهى كلامه.

ومن مشايخه الكرام: الشيخ معاذ بن أبي علي، وكان يسكن بقصر بني ويليل من بلاد أريغ، وهو من الأبدال السبعة المذكورة في أريغ.

قال أبو عمار عبد الكافي رحمه الله: ثلاثة من أخلاق البداء؛ سخاوة النفس، وسلامة الصدر، والبرء عن الدنيا.

ومنهم ابنه إبراهيم بن معاذ الطائع لربه، الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

ومنهم الشيخ أبو الربيع سليمان بن شاكر الفطناسي، كان شيخا آمرا بالمعروف ناه(كذا) عن المنكر، يسكن قرية تجديت. وقرية تجديت موضع معروف بقبلة أريغ ليست ببعيدة عنه، واجتمع فيها من أهل الدعوة والعلماء والطلبة وأهل الصلاح ما لم يوجد في غيرها من قرى أريغ، وعدّ فيها مائة عالم لا يرد أحدهم مسألة إلى الآخر إلا من جهة الأدب, ومائتين يحفظون مائتي متن، وثمانين طالبا توأما، ويحضر الصلاة ثلاثمائة فارس، وإذا كبروا تكبيرة الإحرام نفرت المواشي من قعقعة أصواتهم.

أشهر مشايخ تقرت

ومن أشهر الإباضية بتقرت: أبو زيد عبد الرحمن بن المعلى رحمه الله، كان شيخا تقيا، عالما عاملا، أخذ العلم عن جماعة كثيرة. وهو أوّل من

أسّس الحلقة العزابية بمسجد تقرت، وأتمّ طريقها، وأحكم عقودها، وقصده طلاب الخير من جميع الآفاق، وله رؤيا عجيبة تطلب من كتاب سير الشماخي.

ومنهم أبو الخطاب عبد السلام بن منطور بن وزجون، وهو من الفضلاء الجامعين بين العلم والعمل، والتواضع والدراية، وحسن العشرة والسيرة الحميدة، وأخباره مبسوطة في سير المشائخ.

أشهر مشـــايخ قابس

ومن أشهر مشايخ قابس: عامل الإمام عبد الوهاب الشيخ سلمة بن قطفة الإباضي، ذلك الرجل الحازم، الجامع بين العلم والعمل، وبين السياسة والشدّة، لم يشغله طلب العلم عن الولاية.

أشهر مشـــايخ إفريقية

من أشهر مشايخ الإباضية بإفريقية على العموم: محمد بن أبي خالد، كان من العلماء الكبار، وله تآليف كثيرة أعدمتها يد الفتن، وعرضت عليه اثنا عشر كتابا في الفقه.

ومنهم الشيخ أبو القاسم يونس بن وزجين، كان معاصرا لأبي عبد الله محمد بن بكر، وصديقا مصافيا له.

ومنهم الشيخ الفاضل السخي، العالم العلامة أبو عبيدة وشق رحمه الله. أخذ العلم عن شيخه أبو(كذا) الربيع سليمان بن زرقون.

قال أبو نوح: إنّ ببادية إفريقية اثنين وثلاثين عالما من شيوخ أهل الدعوة تكفلوا بنوائب الحلقة وبحوائج الطلبة،فيهم الشيخ وشق، فقام وحده بنوائبها؛ من الكسوة والطعام والإقراء والتعليم.

قلت: هذا ما عنّ لي ذكره من مشايخ هته البلاد، ولكنها أفراد من مئات. ومن أراد الوقوف على قسم وافر منهم فعليه بكتب السير.

رسالة من سلمان بن علي الجلاّبي إلى الحاكم الفرنسيّ للجزائر[1]

جواب مكتوب بتاريخ 1854م وجدته في بعض التاريخ الفرنسي في شأن دولة الجلالبة بتقرت. هذا نصه:

الحمد لله وحده

إلى حضرة المكرم الأجل المرعي برعاية الله ــ عز وجل ــ سعادة السيد المرشال الحاكم الكبير بولاية الدولة الفرنسية على الجزائر وإقليمها أيده الله ورعاه وأخصب بوابله رياض مرعاه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدوام الفلك وحركاته، وعلى من لاذ بكم من ولاة وقياد ووزراء، وسعى في خدمتكم أماما ووراء.

وبعد السؤال عنكم وعن المرضية أحوالكم، وليكن في علمكم خيرا فإني خديمكم وابنكم، والابن إذا أهمل يرده أبوه، وإننا خُدَّام لكرسي الجزائر من قديم الزمان، وأنا اليوم يا سلطان؛ دخلت تحت جناحكم، وتحت سنجق الدولة الفرنسية، أن تعطفوا علينا، وتبلّغونا مبلغ أوائلنا من لباس الحرمة والاحترام وبلوغ المرام، وتعفو عنا فيما سلف من التقصير منا، وقد قصدناكم ونزلنا بحماكم، وانتم أهل الجود والكرم. ولكن يا سلطان لم نزل نبعث معادنا إلى حاكم بسكرة ــ المعاد إثر المعاد ــ ليخدمونا، وفي حزبهم يدخلونا، فلم يرجع معادنا من عندهم إلا بالخيبة وعدم المقصود، فإن كان يا سلطان عاتبونا من شأن القتل فالأمر مقدّر من عند الله، وهذه سيرة قديمة من عهد أوائلنا، ما يتولّى سلطان في بلادنا إلا بالقتل، وسنقص عليكم سيرة أوائلنا.

---

1) هذا العنوان من وضعنا. هذا ويوجد نصّ هذه الرسالة في الصفحتين الأخيرتين للكراسة رقم (05) من الكراريس غير المبيضة. ولكونه خارج موضوع كتابنا، فسنكتفي بنقله دون أيّ تعليق، علما أنّه قد سبق الحديث عن دولة بني جلاب.

لما شاخ الشيخ محمد بن أحمد بن جلاب قتل أخويه الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمان وابن عمه الشيخ الخازن. ثم تولى بعده ابنه الشيخ اعمر بن محمد، قتل أخاه الشيخ أحمد وابن عمه الشيخ محمود. ثم تولى بعده الشيخ إبراهيم بن محمد، قتله الشيخ علي. ثم تولى بعده الشيخ علي ابن أخيه الشيخ عبد الرحمان بن عمر وهو صغير. قام خدامه ووالدته على خدام(كذا) الشيخ الشيخ[1] علي، فقتلوا منهم عثمان بن القصور وأولاده اثنين، وقتلوا ابنا لي في حال الرضاع، وقتلوا محمد بن جلول والحاج الطاهر بن الحاج والأخضر بن طبة هذا(كذا) الثلاثة قتلهم الشيخ عبد الرحمان.

هذا الذي شاهدناه، وكذالك أسلافنا الأقدمون فعلو مثل ما ذكرناه. فلما تولّينا على تقرت كثر القيل والقال في بلادنا حتى آل الأمر إلى الفساد اتبعنا الأمر واقتفيناه. والأمر من الله مقدّر. واليوم ندمت على ما فعلت، وفي كنفكم دخلت. المطلوب منك تستوصي بنا خيرا، وتأمر ولاة الدولة يعطفوا علينا، مثل سعادة السيد الجنرال الحاكم بقسنطينة، وحكّام باتنة وبسكرة. ما ابقى(كذا) لي هروب منكم إلاّ إليكم. خديم لكم طائع. والذي اتلزمونا (كذا) به نقبلوه على قدر الطاقة والاستطاعة. وأنا خديمكم وابنكم. والسلام من سليمان(كذا) بن علي بن جلاب. تاريخ أول الربيعين 1271 هـ.

وفيه: بنو جلاب هؤلاء رؤساء تقرت وأمراؤها من القديم وهم من البقايا من بني مرين وحكمهم نافع في بلاد أريغ.

1) كذا كلمة:"الشيخ" مكررة مرتين، هذا ويبدو أنّ هناك سقطا وقع المصنف فيه.

رسالة من إباضية جربة إلى إباضية أريغ[1]

الحمد لله

ومما وجدته في كتب الشيخ باسه بن موسى بخط يده رسالة من إباضية جربة إلى إخوانهم ببلاد أريغ، يلومونهم على تقصيرهم واستهاناتهم بالدين وآثار السلف الصالح، بقلم الشيخ أبي الحياة يعيش بن موسى ما نصّه.

الإخوان الأجلّة، الأولياء الأجنة، الأتقياء الأودة، الأصفياء الأسنة، كافة أهل أريغ المعتادون بالوصف البليغ.

سلام كفيح جنة من قرنفل وبان والْوَيّى يشاب بصنـــدل

وفاق علا بنشره متدلـــــل وعرف من الينجوح أريع مسبل

أخصّ به من اتبع الهدى، وحاذر عواقب الردى، ووسعته أساليب الملة والسنة، ولا استهوته مثاليب البدع والظنة، ولا استغوته أخاليب الشيطنة والجِنة.

ثم الصلاة على محمد المصطفى، وعلى آله أهل الوفى والرضا، عن الشراة والظرفاء، وعن الأئمة الرستمية المقسطين الشرفاء.

أما بعد: فَلْتَعِ أفئدة من حضر الإجازة لكتابنا، وليفقه ما تلي بين يديه من خطابنا. ولنحجّ[2] ما تلف اليد من أرائنا، وليثقف ما ألقى لديه من إعرابنا، مما قد اتفقت الطلبة على تسطيره، وتواطؤا عليه يقظة لا في الغفلة في تذكيره، وهم إخوانكم من الجزيرة، وموالوا بررتكم أهل النجيرة، ومعادوا (كذا) معاديكم ذوو البحيرة لما بلغهم من التكسل بكم والتنشل، وما أفضى إليكم من التنعس والتفشل. وأوائلكم خير أمة أخرجت للناس، يا حسرتى

1)هذا العنوان من وضعنا. هذا ويوجد نصّ هذه الرسالة في الصفحات الثلاث الأولى للكراسة رقم (06) من الكراريس غير المبيضة. ولكونه خارج موضوع كتابنا، فسنكتفي بنقله دون أيّ تعليق.

2)كلمة غير واضحة.

لدين أحيته السلف مات ولعمري، في تطليع أعمال أفنت قد عطلت دعائم منارنا، ودكدكت مشايد منابرنا

أين الذين عهدتهم بالمربع أفنوا علوما تحكي سيل المنبع
قد غدرت ديارهم بالبلقع من الفضا ضُورٌ ليوم المرجع

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، هلا فيكم نافر يفقه علما، وألا فيكم قائم يصطحب حلما. يا أهل أريغ والوصف البليغ، يفعاؤكم جهلة الجهلاء، وشبانكم خذلة الخذلاء، ووضعاؤكم رذلة الرذلاء...

وأسلافكم منار إليه يهتدى، وإمام به يفتدى، فخلف من بعدهم خلف، ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى، ألم يأتكم كيف عبروا المفاوز، حيث بلغوا الجوائز، وانفضوا من الأرض شرقها وغربها، وعانوا من العلم كدها وكربها، أولئك لهم الدرجات العلى. ثم أنكم تنفقون أموالكم في الحرف شطرا بطرا، ولا تنفقونها في العلم أملا ونظرا، وزايلتم الحكمة حللا وضجرا، وعرفتم الجهالة كثرا وسدرا. إنا لله وإنا إليه راجعون. وضعتم الشرف الأعلى، ورفعتم الدقة السفلى. وضعتم الدين ورفعتم الطين، وعلوتم في الأرض فسادا، وضئلتم للغي رشادا، وزهدتم في العلم، كسادا فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

إذا نشلت سمعاك من نفث عالم ولا نهلت من عُذبه أحلا ساحم
فعدك غمرا عامها في المسادم وعدك عيرا سائما في البهائـــم

يا أهل أريغ والوصف البليغ، خولتم أنهارا جارية، وجنات صارية، أكلها دائم، وهللها نعمة سابغة، ولذة سائغة، وأقصاكم الوطن على المنّة الفاجرة، كفيتم القحوط والشطوط، وعوفيتم المحول والقشوف، وأوتيتم صدقات جارية، وأحباسا شاوية، لا يعتريكم تعذر المعاش، ولا يصيبكم تطور المغاش، اعطوا فقراءكم صدقاتكم، ليكتفوا ويتعلموا، وآتوهم علماءهم ليجتهدوا

ويعلموا، فلم يعلموا هؤلاء ولا تعلموا أولئك في وقتنا هذا وزماننا ذا، وأما قبل فتلك أمة قد خلت لها ما كسبت، تال[1] غلمانكم المرافد، ولم يبلغوا المقاصد، عالوا المواييد، ولم ينصروا المساجد، بل استصبوا فيها لعبا ولهوا، واتخذوها مسلكا وزهوا، واستمكنوا معالفها معاشا وامتناعا، وتدينوا لأكلها اختلابا واختداعا، متى تبطنوا تراضوا، وحيث تلاعبوا تلاعنوا، وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا، وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا، ابطرتم النعمة واشتغلتم البطنة، ولا آمن عليكم النقمة.

بادت رجال دأبهم تعلموا أبقت رجال دينهم مخرم
كيف القوام بعد قوم قوّم إذ خلفوا عسفا رذايا لوم

يا ضيعة عيش راغد، ونيل نعيم وارد، في غلمان سود الجلود والقلوب، أكثروا اللعوب والدعوب، عمر أحدهم في أخذ الصدقات، ونض الزكوات، وترك الصلوات، ولا يفقه في الدين مسألة، أو يخاف في الله مرذلة، إن هم إلاّ كالأنعام، أو ما بلغكم النبأ الواضح، والخبر السانح، إن أكل الصدقات بالمخاتل، يغلي في النار كالعدس في المراجل، قاطنوا مساجدكم قعدة جثمة، وكهلانكم ضجة[2] نومة، لو أنصفتم لما أوليتموهم معالمكم، ولا أمكنتموهم معاطفكم، يأكلون كما تأكل الأنعام، إخوانكم هؤلاء بليوا بقحوط مالية، وقشوف جالية، ومعايف بالية، ومع ذلك أعراب أصالية، وأجناد غالية، وروم طائلة، ثم أنهم لم يتناسوا التذكرة نسيانكم، ولا تركوا التعلم تركانكم.

كم بين ليل دجه مسحم وبين شمس ضوءها معتّم
كم بين علم عالم متعلم وبين جهل جاهل مستعجم

وما يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور، أحببتم الأبناء وعطلتموهم الاحتفاء، وعجلتموهم الابتناء،لو صدقت

1) كلمة غير واضحة لانسكاب الحبر عليها.
2) لعلها:"قحة"!؟.

محبتكم لأبنائكم،لأمكنتموهم الشطر من أموالكم، ولأرسلتموهم في العرب والشطن من البلدان،ولكن تكاسلتم فتكاسلوا:

إذا رأيت شباب الحي قد نشلوا لا يحملون قلال الحبر والورقا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق يعون من صالح الأدب ما اتسقا
فعد عنهم ودعهم واعلم أنهـــم قد بدّلوا بالعلوم همة الحمقـــــا

ولا بالغت في السب، وأوغلت في الشتم، وأغلاظ القول إلا ليغير أحدكم، ولعل نائما يستيقظ، أو كاسلا يستنشط، أو ناسيا يستحفظ، أو عالما يستلفظ. ولا قصدت بذكر الجهل والخذلان، وما أشبه ذلك مما يوجب البراءة إلا سفلة الناس الذين ليس فيهم حظ للدنيا ولا للآخرة، إنما ذلك على الخصوص لا على الإطلاق والعموم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. انتهى.

قلت هذا شيء قليل مما يدل على غيرة السلف الصالح، وكيف يتفقدون أحوال بعضهم بعضا بالزيارة والكتابة أو بما أمكن، وكيف لا يخافون لومة لائم في التفريع والتوبيخ، لا كما نحن عليه الآن من الغفلة والتقاعس على ما كانت عليه أوائلنا رحمهم الله.

رسالة من إباضية عُمَان إلى إباضية المغرب[1]

ومما يلحق بهذا الباب ما وجدته بخط الشيخ باسه بن موسى رحمه الله رسالة من أهل الدعوة بعُمَان إلى إخوانهم أهل النحلة بالمغرب نثرا ونظما بقلم ابن غسان العُمَاني.

قال : من الإمام عبد الله بن عمر بن زياد العُمَاني إلى إخواننا من أهل النحلة الغراء من أهل المغرب، الحمد لله المنفرد بالدوام الأبدي والوحدانية، المتره عن الحركات والسكون والآلات الجثمانية، المعبود باختلاف لغات المخلوقات العربية والعجمية، وسائر اللغات من الهوام والبهائم والإنسانية، خلق العباد من أهل أمة أدمانية، وقدر لها الأقوات والأوقات الأبانية، وأنشأ الأرض والسماء من لؤلؤة جلوانية، فالأرض من الحثالة والسماء من البخار الدخانية، وأجرى البحار من فيض الزبدة الطوفانية، سبحانه العظيم المنفرد بالذات السبحانية، المحيط علما بما كان وبما يكون من التصاريف الأزمانية، أحمده وجدير أن يحمد سريرة وعلانية، وأنزهه عن الضد والشكل والعواتية، ونصلي ونسلم على هادي الخلق إلى الطريقة السوية،وأشكره بما شكرته أمته الطاهرة العدنانية، مفخر فاخر الحيين الفالقية والقحطانية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه البررة.

أما بعد فإنّا نخدم[2] بالتحية العاطرة الريحانية والدعوة الصالحة الفائحة الروحانية إلى المشايخ النفوسية الوهبية أهل الأمصار والثغور والجبال العلوانية ومن بجربة والبرج الصدغائية، ومن بسائر بلدانهم الدانية والقاصية، من الراسبية الوهبية الصهبانية، تحية إخوانهم الإباضية المحبوبية العُمَانية.

---

1) العنوان من وضعنا.
2) لعلها:"نقدم".

انتهى وأعقبه بقصيدة طويلة تحتوي على عدد 120 بيتا، وسنوردها في آخر الكتاب إن قدرت لنا السلامة والإعانة[1].

رفاقي في التعليم [2]

وهنا أذكر زملائي في المدارس القرآنيّة،والمعاهد العلميّة،فأوّل ذلك:

رفقائي في المدرسة السكوتيّة بوارجلان[3]

عند الشيخ المحترم **محمد عبد الرحمان السكوتيّ القبليّ**[4]، ذلك الطود العظيم،الجامع بين علمي المعقول والمنقول، ولو مدّ الله في أيّام حياته، لكانت البلاد في وفاق تامّ، وازدهار باهر، ولنما فيها الرشد[5] والاتّحاد، وكانت أمّة سلفيّة.

---

1) لم يورد المؤلف هذه القصيدة في مخطوطتنا. كما إنّنا لم نعثر على نسخة منها، وإلاّ لأوردناها في ملاحق الكتاب.

2) ما يتعلّق برفقاء المؤلّف في العلم مكتوب في ورقة خارجيّة، وضعت بين أوراق الكراس، ولذلك يمكن اعتبارها مسودّة، لم تبيّض.

3)سنلاحظ أنّ الشيخ السكوتي قدم من توات ودرس في وارجلان طلبة إباضية ومالكية.

4) (1285- 32-1333هـ)من"قبلي" تقع بالجنوب الغربيّ لعين صالح إحدى مقاطعات منطقة "توات"الواقعة بولاية أدرار اليوم،قدم وارجلان سنة1328هـ/1910م للتجارة، ولما عرف أهلها من يكون، طلبوا منه المكوث لديهم، لحمل لواء الإصلاح، بعد أن وفّر له بعض فضلائها الإمكانات لذلك؛مثل "أولاد إبراهيم بن عبد القادر الرويسيّين"و"أولاد الخوجه دوّادي ببني إبراهيم" وبعد أربع سنوات من نشر رسالته، قصد الأراضي المقدّسة للحجّ، وفي طريق عودته لقي ربّه ببلدة"ينبع"عام32-1333هـ/أواخر1914م. ترك تلامذة عديدين بمسقط رأسه ووارجلان، له آثار علمية، بعضها فُقِد، شرح الشيخ بلعالم بعضها، راجع،كراسة الشيخ عمر ص 60، 76، النسخة المسودة من الغصن، فرج محمود إقليم توات ص 1، 23، 82، 144، الصديق، تاريخ 136، 137، 159. تجد ترجمة له شافية في: بلعالم، قبيلة فلان،42-48، نظرا لكون المؤلف والمترجم له من منطقة واحدة لعائلتيهما علاقات وطيدة بينهما.

5) الكلمة ليس واضحة، واجتهدنا في قراءتها بما أثبتناه.

منهم الشهم الغيور، فقيد العائلة البحمانيّة، **عمر بن الحاج إبراهيم بن بحمان**[1]، المتحصل على حفظ القرآن، ومبادئ العلوم العقليّة،ومنها سافر إلى بني يزقن بواد ميزاب، لإتمام معلوماته عند قطب المذهب، الشيخ اطفيش ــ رحمه الله ــ وأخيرا اشتغل بالتجارة، فكان فيها ماهرا مجيدا، وانتقل من دار الفناء إلى دار البقاء، مأسوفا عليه سنة 1921م/39 ــ 1340 هـ.

ومنهم ذو الفطنة الوقّادة، **سليمان بن إبراهيم** ارويسي المتحصل على جمع القرآن، وأحسن تجويده والمبادئ العقليّة والنقليّة، و لم يكد يتمّ معلوماته، حتّى انتقل أستاذنا إلى الحياة الأبدية، فانخرط في سلك طلبة الشيخ **محمد عبد القادر** [2]، أحد تلامذة السكوتي، وأخيرا اشتغل بفنّ الفلاحة بوطنه.

ومنهم ذو الهدوء والوقار **الحاج الشيخ بن بابنو الوارجلاني**،المزاول هناك المبادئ النحويّة، فنال منها نصيبا غير وافر، ومنها اشتغل بوظيفة العزابة، وكتابة الجماعة[3].

ومنهم الأخ العزيز **محمد بن عمر بن محمد الوارجلانيّ**[4]،المتحصّل كذلك للمبادئ النحويّة، فنال منها شيئا قليلا، ومنها اشتغل بالتجارة ببلدة تقرت، قاعدة أريغ، وأخيرا انتقل إلى موطنه.

ومنهم الأديب **محمد الهاشميّ بن الحاج اعلي ارويسي**، المتحصل للقرآن كذلك والنحو والمبادئ الشرعيّة، ثمّ اشتغل بالتجارة والفلاحة بوطنه، وفارق الدنيا سنة 1352هـ/33ــ1934م.

---

1) ستلقّب عائلته لاحقا بـ"بحمّودين" وهو اسم جدّ والده.

2) ولد سنة 1890م، تخرّج على يديه كثير من حملة القرآن الكريم، كان لا يخشى في الله لومة لائم، ت 1951. ص 70 كراسة للشيخ عمر. هو والد الشيخ محمد باي بالعالم صاحب التآليف العديدة، المدرّس بآولف أدرار، يأتي ورقلة من حين لآخر للوعظ والتدريس.

3) سبق الحديث عنه.

4) لقبه خياط، من ذرية الشيخ باسه،(1886-1947)بوارجلان.

ومنهم فقيد عائلته **أحمد بن الحاج جلول بن سيدي الحفيان**، المتحصل على القرآن، وبعض المبادئ، وبعدها اشتغل بتعليم الصبيان، مكان أبيه، وانتقل إلى الآخرة سنة 1345هـ/26ـ1927م.

ومنهم الأديب البارع **محمد العلميّ بن الحاج قدّور**، المتحصل على جمع القرآن، والمبادئ العقلية والنقلية، وبعدها اشتغل بوظيفة العدل بالمحكمة المالكيّة بوارجلان، وفي سنة 1349هـ/30ـ1931م، ارتقى إلى وظيفة الباش عدل بالمحكمة المالكيّة بغارداية وهو الآن بها، وقد بلغني أنّه حاز إجازة القضاء[1].

ومنهم الكريم **محمد الإمام بن الحاج أحمد النقوصي**[2]، المتحصل على القرآن، ونصيب وافر من فقه الإمام مالك، وبعض المبادئ، وبعدها اشتغل بفنّ التدريس بوطنه، وأخيرا بفنّ الفلاحة والتجارة، وفي سنة 1353 هـ/ 34ـ1935م اشتغل بالإمامة والتدريس بوطنه[3].

1) لقبه"خيراني"وحسب وثائق اطّلعنا عليها فإنّه كان في(ربيع الأول1361-رمضان 1373 هـ/ 1942/04/25-1954/05/21م)قاضيا بالمحكمة الشرعية بورقلة، وفي كرّاسة للشيخ عمر بن داود، نجد بأنّه صار قاضيا بالمحكمة الشرعيّة بورقلة زمنا طويلا، إلى أن وافاه أجله المحتوم. سنة 1959 بوارجلان.

2) لقبه قريشيّ،ولد بانقوسة1892م،بعد وفاة السكوتي انتقل إلى تونس عام1921م ليتتلمذ في الزيتونة، من مشايخه هناك "الصادق النيفر" تحصّل على شهادة التطويع،رجع إلى عاصمة القطر، إلاّ أنّ الظروف لم تساعده على النضال هناك،ممّا جعله يقصد بلدته،تولّى الإمامة ببعض مساجدها، فالمسجد العتيق إلى جانب التدريس،ولمضايقات الاستعمار،تخلّى عن الإمامة،كان آية في الفرائض،له مشاركة في بعض الدوريات،كما له ندوات في بعض جهات القطر، ت 1978/05/28. من وثائق مرقونة عنه.

3) إلى جانب هؤلاء يوجد من أبناء البلدة من درس لدى الشيخ السكوتي غير أنّ أعزام اكتفى برفاقه كما هو واضح من العنوان.

ثمّ نستطرد

رفقائي بالمدرسة العمريّة بالقرارة ووارجلان

عند الأستاذ الكريم، المرحوم **الحاج عمر بن يحي** المليكيّ أصلا، القراريّ مسكنا، ذلك الرجل الغيور الرحّالة في إحياء ما اندرس من الآثار الإسلاميّة في تلك الأصقاع الطاهرة، المُنْبتة لكثير من العظماء والحكماء والوجهاء، وبكلّ أسف عاجلته المنية، وارتحل إلى نعيم الخلد في سنة 1921م/1339هـ.

منهم **أبوبكر بن عمر بن محمد**[1]، المتحصل على نصيب من القرآن، وبعض المبادئ، وأخيرا اشتغل بفنّ التجارة بوطنه.

ومنهم الأديب **محمد بن الشيخ بن موسى**[2]، المتحصل على حفظ القرآن، وبعض المبادئ، ثمّ اشتغل بفنّ التجارة، فكان له منها النصيب الأوفر.

ومنهم الأديب **عبد الله بن الحاج محمد اخواجه**، المتحصل على القرآن والمبادئ، وبعدها اشتغل بوظيفة ناظر الأوقاف بجامع الكبير العزابة، وأخيرا سافر للجزائر لاكتساب المعيشة، وهو بين الذهاب والإياب [هناك سهم لإضافة النقص إلا أنّنا لا نجد هذه الإضافة]، ثمّ بتعلم (كذا) الصبيان بجامع أبي يعقوب، ثمّ ارتحل سنة ؟136(كذا)[3]

1) لقبه الخياط، وهو أخ "محمد بن عمر"المذكور ضمن تلامذة السكوتيّ

2)أبانو،ولد وتوفي(1896ـ1963)وعاش بوارجلان،كان شديد الحفظ للقرآن الكريم،عضو في لجنة تقسيم المواريث؛إذ كان متضلّعا في الفرائض،له أياد بيضاء في المحافظة على بعض عيون غابات وارجلان،تولّى إمامة مسجد حادور،نظرا لمشاركته في الثورة،فقد تعرّض للسجن والتعذيب عامي57و1959،له دوره في النشاطات الثقافيّة- الاجتماعيّة.أبواليقظان، ملحق السير532،جمعية التراث،المعجم،ط تجريبية،647/5.وثائق ولقاءات عديدة بحوزة المحققين

3) خنور عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن اخواجه، ولد بوارجلان عام 1900،اشتهر بجودة خطّه، توفي صغير السنّ اثر اجتياح مرض (التيفيس) البلدةَ. تكون وفاته في النصف الأول من الأربعينيات من ق 20م.

ومنهم الأديب الجسور **أبوبكر بن الحاج أحمد بن محمد**[1]، المتحصل على نصيب وافر من القرآن، وبعض المبادئ، وبعدها اشتغل بالتجارة، ولكن لم تساعده الأقدار، وأخيرا سافر إلى تقرت لاكتساب المعيشة.

ومنهم الأديب **عمر بن الشيخ بن أبي سعيد**[2]، المتحصل على القرآن وبعض المبادئ، وبعدها اشتغل بفنّ التجارة ببلدة تقرت، ثمّ صار مؤذّنا بجامع الشيخ أبي سعيد، وارتحل إلى الآخرة بتونس سنة 1947م.

ومنهم الأديب **موسى بن محمد بن الشيخ باسه**[3]، المتحصل على القرآن، وبعض المبادئ الفقهية والنحوية، وأخيرا انخرط في سلك الطلبة، ويشتغل في وقت الفراغ فالفلاحة، وأخيرا صار معلّم الصبيان بجامع أبي يعقوب، وناظر أوقاف جامع أبي سعيد.

ومنهم الأديب **صالح بن يحي بن الحاج إبراهيم**، المتحصّل على القرآن، وبعض المبادئ، وبعدها اشتغل بفنّ التجارة، فلم تساعده الأقدار، فانتقل إلى

1) من عائلة بومعقل سبق الحديث عن والده الإمام، (1896ـ 1985)بوارجلان، مارس التجارة خارج وارجلان فوارجلان، له علاقات وطيدة برجالات حركة الشيخ بيوض الإصلاحيّة،كان عضوا بارزا ثقافيا-اجتماعيا، أبو اليقظان ملحق السير 543.

2) حدّثني الشيخ الحاج يوسف بن اعمارة بجاهد، بأنّ المترجم له كان اسمه "الشيخ" إلاّ أنّ شيخه هو الذي سمّاه بـ"عمر".

3) هو الطالب موسى فقيه،سليل أسرة علم ودين،ولد بوارجلان1893،كان من مؤسسي جمعية الوفاق،زاول التعليم من 1942إلى 1960،من العزابة المتمكّنين،من كتّابهم،وممثّليهم ـ أحيانا بمجلس عمّي سعيد ـ تولّى الإمامة بمسجد الشيخ باسعيد،مولع بالمطالعة والكتابة،مرجع في المواريث، أنقذ ما أدرك من مكتبة جدّهم الشيخ باسه،له علاقات علميّة واسعة،ت1977/06/04. انظر جمعية التراث، معجم الأعلام، الترجمة رقم : 928.

تونس لاكتساب المعيشة، وبعدها صار معلّم صبيان بجامع أبي يعقوب،وتوفي سنة 194(كذا)[1].

ومنهم الأديب **سليمان بن الحاج عمر**، المتحصل على القرآن والمبادئ الفقهية،وبعدها توظّف إماما بجامع أبي سعيد، ثمّ أُلحقت له وظيفة مؤدّب الصبيان بجامع أبي يعقوب، وهو الآن يزاول الوظيفتين، ثمّ ارتحل للتعلّم عند الأستاذ الشيخ إبراهيم بن أبي بكر، ثمّ توظّف إماما بالجامع الكبير العزابة عام 1354هـ/1936م، بعد وفاة الحاج أحمد بن الشيخ(كذا).

ومنهم الأديب **داود بن الحاج محمّد حمّي**[2]، المتحصل على شيء من القرآن وبعض المبادئ، وأخيرا اشتغل بفنّ التجارة بوطنه.

ومنهم الأديب **عمر بن الحاج الشيخ**[3]، المتحصل على قراءة القرآن وبعض المبادئ النحويّة والحسابيّة، وأخيرا اشتغل بفنّ التجارة بوطنه[4].

كلمة عمومية

لو أنّ هذه الأفراد الأجلاّء، تمادوا على طلب العلم إلى أن يمتلئ وطابهم، لتصدّروا لنشره في البلاد الوارجلانية، وارتقوا على منابر الإرشاد وتهذيب الأفكار، لكانت البلاد في تقدّم زائد، وانتعاش باهر، ولجدّدوا مجده وفخره التليد النبيل، وعلى كلّ حال فالمذكورون، لهم ميزة من بين أمثالهم وأقرانهم في تهذيب الأخلاق وحسن المعاشرة وانتظام الاجتماع، وجودة الأفكار، وإصابة الآراء، زد على ذلك جودة القريحة، والذكاء المفرط.

1) باباحمو،ولد03-1904بوارجلان،انضمّ إلى حلقة العزّابة،كما تولّى وكالة مسجد حادور، توفي في ريعان شبابه؛إثر اجتياح مرض التفيس البلدة،أسبوع واحد يفصل بين وفاته ووفاة عبد الله بن محمد خنور السالف الذكر.تكون وفاته في النصف1من الأربعينيات من ق20م.

2) ت 1964بوارجلان.

3) من عائلة أبانو،انضمّ لاحقا إلى حلقة العزابة،تولى وكالة لاله عزة،ت1979بوارجلان.

4) لم يذكر المؤلف:"إبراهيم بن عمر باباحمو"وهو من رفقائه في المدرسة العمرية بالقرارة.

الجمعية الوفاقيّة

تحت هذا العنوان، تشكّلت جمعية صغيرة الذات، كبيرة المعنى، للمّ شعث الأمّة والنظر في عواقبها،فانتظمت أحسن تنظيم، برئيسها وأعضائها، وفتحت محلاّ خصوصيّا لاجتماعاتهم، وجعلت فيه جميع اللوازم، وسطّرت لها قوانين مُحكمة، وأساسات مرتكزة، وذلك بتاريخ 07 سبتامبر سنة 1930م/ 14 ربيع الثاني1349هـ، فسارت سيرة حسنة، ظهر منها كلّ خير وصلاح، ولمّا أن تمّ لها عام كامل، احتفلت لمرور تلك السنة البهيجة التي انتظم فيها أفراد كانوا يعرضون عن بعضهم بعضا إعراضا كلّيّا، ووقع في أثناء الاحتفال خطبا (كذا) رنّانة، كان لها وقع عظيم في الأفئدة السليمة، ومن جملة محاسن هذه الجمعية أنّ يوم العيد يجتمعون في محلّهم بعد الخروج من صلاة العيد، ويتناولون هناك كؤوس التاي يمازجه روح المودّة والإخاء، وعند الغذاء يجتمعون كذلك للجلوس على موائد الأطعمة، ويتخلّل تلك الاجتماعات أنواع الاتحاد وصفاء الطوية، نسأل الله لنا وللأمّة الإسلامية سداد الرأي، آمين.

شعور وإحساس

في هذه الأيّام، قامت جماعة إصلاحيّة لإنشاء دار لنزول الواردين من أبناء جلدتهم، تحتوي على بيوت واسعة، وعلو وأسفل وسقف ومحالّ الاستنجاء، وغير ذلك من مرافق الدار ولوازم راحة المسافرين، ويكون فيها محلّ واسع ملتصق به لإلقاء الدروس العلميّة.

وقد كان السفر في غاية الصعوبة والمشقّة، لأنّه على ظهور الجمال والدوابّ،فيضحي المسافر في أثناء سفره أيّاما ومصاريف باهظة[1]، وبذلك قلّ الوافدون على هاته البلاد إلاّ لحاجة أكيدة، وكثير من الناس لهم رغبة في زيارة معاهد أسلافهم، إلاّ أنّه عاقهم ذلك التعب والكآبة، والآن ــ والحمد

1 جاء في الأصل " باهضة"

لله ــ قد سهّلت الطريق، وزالت تلك الكآبات، وكثر الزائرون، فرأت هذه الجماعة الخيرية أنّ من الواجب إنشاء محلّ لذلك، وهو الآن في حيز العمل، كلّل الله مساعيهم بالنجاح.

خاتمة

بحمد الله قد تمّ الجزء الأوّل، وقد أوردنا فيه ما اتّصل بأيدينا من أخبار هذا الوطن، من كتب التاريخ وأدمغة الرجال المحقّقين، وإنّنا في صدد إتمام الجزء الثاني ــ إن مدّ الله في العمر ــ نستدرك فيه ما بقي لنا من أخباره من الكتب التي لم تتّصل بأيدينا، ويكون ــ إن شاء الله كالتكملة ــ لما أخلّ به الجزء الأول، ونأتي فيه على نظام البلاد وحالتها الحاضرة : من العوائد والصادرات والواردات والمحصولات والصناعات والإحصاءات والله وليّ التوفيق[1].

1 لم يتحقق لأعزام وصول بغيته في كتابة الجزء الثاني من الغصن.

منظومة الشيخ اطفيّش عن رحلته إلى وارجلان[1]

وهاهي منظومة العلاّمة قطب الأئمة الشيخ الحاج امحمد بن يوسف اطفيّش، ضمّنها رحلته إلى وارجلان عام 1320هـ/1902 م، مطلعها:

قضى الله مرسل البشير النذير ... لنا سفرا سهلا ولو لضرير
على الاحترام والشياع كهيئة الـ ... أمير الذي مع جيشه ووزير
لزورة من ماتوا وزورة من حيوا ... ذوي المذهب العالي الرشيد المنير
ففي رملة الزلفان بتنا على لبن ... وتمر ولحم من شوى وقدير
وسرنا على الإكرام بعد ثلاثة ... إذا ورقلى تزهو كأرض سدير
على مركب كالبيت لابن الأكارم ... بجرارتين والبغال جرير
فجاءت إلينا بالبنود عساكر ... تلاعب بالبارود عقب بشير
وفيها أقمنا خمسة عشر بالكرم ... وتلذيذنا والفرش فوق سرير
وزرنا مشاهد الثقاة الأوائل ... بأهل القرى كبيرهم و صغير
وعدنا إلى بلادنا بكآبة ... إذ البين عن حِبّ أمر مرير
ولكن تلقانا بنو العطف إذ هم ... هم الناس طرّا من فتى وكبير
بخيمة قطن والطعام المنوع ... وأشربة صفت ووجه سفير
بصحراء مع فرْش تشابه زهرها ... مسيرة يوم أو مسير شطير
جزاهم إله العرش بالخير كلّهم ... أكرم بهم رعية وأمير
ولا تنس نجل حمّ وهو ابن سيّد ... تقيّ جواد بالخير جدير

انتهت 15 بيتا

1) العنوان من وضعنا. القصيدة مكتوبة بقلم مغاير. جاءت بعد الخاتمة. لا نجد معها أيّ نصّ من النصوص التي ذكر أعزام بأنّه سيذيّل الكتاب بها، وهذا ما يجعلنا نذهب إلى أنّ الشيخ عمر هو الذي ذيّل بها الكتاب.

دول الإسلام ببلاد المغرب[1]

الدولة الأموية بالأندلس

فأول ذلك أنه لما نزل بنو أمية[2] بالمشرق، وغلبهم بنو العباس على الخلافة، وأزالوهم عن كرسيها، وقتل عبدُ الله بنُ علي مروانَ بنَ محمد آخر خلفائهم، وتتبع العباسيون آثارهم؛ يقتلون من يجدونه منهم حيث وجدوه، فأفلت منهم عبد الرحمان بن معاوية ومعه مولاه بدر، وقصد بلاد المغرب بافريقية، وأنشأ دولة هناك سنة 139، فكان أولهم المذكور، وانقرضت دولتهم على يد آخرهم المعتمد هشام بن محمد سنة 422، ومدة خلافتهم 283 سنوات. وعدد ولاتهم 20 (كذا).

دولة الإباضية بطرابلس[3]

وذلك أنّ أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح لما قدم من البصرة، مع رفقته من حملة العلم إلى المغرب، ووصل طرابلس، وجد فيها نوعا من الفساد والجور، فمكث هو وأصحابه هناك، وكأنهم على جمر، إلى أن استأنسوا من أنفسهم القوة وتمام العدة، اتفقوا على تولية أحدهم إماما، ليقيم الحدود، ويأمر، وينهى، وقد كانوا حين فارقوا أستاذهم أبا عبيدة ــ رحمه الله ــ شاوروه في التولية، فأشار عليهم بأبي الخطاب، فإن أبى فاقتلوه، فلما وقع الاتفاق على إمامته، اشترط عليهم الطاعة والانقياد لحكم الله، فقبلوا فشمر

1) اختصر الأستاذ أعزام ما تعلّق ببعض تواريخ دول المغرب والأندلس من كتاب:"تاريخ دول الإسلام" لمنقريوس. كما سينصّ هو بنفسه. وجاء ذلك بعد الخاتمة في الجزء غير المبيض من الغصن. ولأنّ الحديث عن هذه الدول خارج موضوع الكتاب، ثمّ إنّها تجرّنا إلى إطناب لا نرى فيه فائدة هنا، فسنكتفي بنقلها كما أوردها المصنف دون التعاليق، إلاّ للضرورة.

2) تعبير دارج، المراد منه:لمّا سقطت دولتهم. وإن ورد مثل ذلك في تاريخ منقريوس 1/ 191، إلاّ أنّ أعزام لم يحسن الاقتباس والاختصار.

3) فيما يتعلّق بهذا العنوان:"دولة الإباضية بطرابلس" والتالي:"دولة الإباضية بتاهرت" لا نجد لهما ذكرا في تاريخ منقريوس.

عن ساق الجد، وقمع المفسدين، وأقام الحدود وذلك سنة 140 هجرية، فكانت له وقعات كثيرة مع وارفجومة البربرية وغيرها[1]،فقتل في تلك المعارك من جيش أبي الخطاب اثنا عشرة ألفا في موضع يقال له (تورغا)، وقتل من جيش ابن الأشعث ستة عشرة ألفا بموضع يقال له (مغمداس).

وبعد وفاة أبي الخطاب، تولى الإمامة بعده أبو حاتم الملزوري، فسار سيرة حسنة،واقتفى أثره في الأمر والنهي، وإقامة الحدود ومحاربة البدع إلى أن توفي رحمه الله، وبه انقرضت الإمامة بطرابلس، وذلك سنة 160، فكانت مدة ولايتهم عشرون[2] سنة، وعدد ولاتهم اثنان.

دولة الإباضية بتاهرت

وذلك أنه لما توفى أبو حاتم ثارت إفريقية، واستعرت نار الفتن، وقد كان عبد الرحمان بن رستم عاملا للإمام بالقيروان، ولما بلغه ما وقع بطرابلس، وثار أهل القيروان فيمن ثار، هرب منها، وقعد أرض تيهرت، وحطّ رحاله هناك. وقد كانت أرض ذات أشجار، واختطّ مدينتها، وأتم بناءها في أسرع وقت.

وقد أطنب الأستاذ الباروني بما فيه كفاية في التعريف بها في أزهاره. وبعدما أتمها، بايعوه إماما عليهم، وذلك سنة 162(كذا)، فأخذ في توسيع البلاد، وإصلاح دولته داخلا وخارجا، فاستقام له الأمر.

قال ابن خلدون[3] في الجزء السادس صفحة 121 : سار فيهم سيرة جميلة، حمدها أولهم وآخرهم، ولم ينقموا عليه في أحكامه حكما، ولا في سيرته

1) نرى أنّ هناك سقطا. عن دولة أبي الخطاب راجع الجزء المبيّض من كتابنا هذا.

2) لعلّ الصواب: عشرين.

3) راجع تعليقنا على نقل أعزام لهذه الفقرة في خضمّ حديثه عن الدولة الرستمية في الجزء المبيض من الغصن.

سيرة، وسارت بذلك الركبان إلى كل البلدان، إلى غير ذلك مما يطول نقله، واكتفينا بهذا لما أنّنا لسنا بصدد الاستيفاء.

وقد أطنب الأساتذة الفخام[1] في شأن هذه الدولة، وما بلغت من الرقى والمدنية الصحيحة والعمران الواسع. ومن جملتهم المؤرخ الحديث الفحل البليغ الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه الجزائر.

وقال في كتابه (المسلمون في جزيرة صقلية) صفحة[2] : لقد كان المغرب الأوسط ــ قطر الجزائر ــ أسبق جهات المغرب لإعلان الاستقلال، وذلك بتأسيس الدولة الرستمية على يد كرام برزة من رجال البربر، أسلموا وحسن إسلامهم، واعتنقوا مذهب الإمام ابن أباض رضي الله عنه، وقد كان أول مذهب إسلامي انتشر في بلاد الإسلام، واعتنقه كثيرون بالشمال الإفريقي والبلاد الطرابلسية، ولقد قام بكبر تأسيس الدولة الرستمية البربرية الإسلامية عبد الرحمان بن رستم الفارسي سنة 144، فحكمت البلاد حكما إسلاميا، يذكر في كل عصر ويشكر، وسجلت في تاريخها صفحات نبل وفخار، لا تتعدى على ذكراها الطيبة الأيام. انتهى.

فتداولت هذه الدولة بنو عبد الرحمان إلى أن انقرضت على يد اليقظان سنة 296، ومدة إمامتهم 135 سنة، وعدد أيمتهم سبعة.

دولة الأدارسة بمراكش

وذلك أنّه لما قتل الحسن(كذا) بن علي من آل علي بن أبي طالب، وكان معه عماه إدريس ويحيى ابنا عبد الله بالمشرق، لحق إدريس إلى مراكش هو ومولاه راشد، فنزل بمدينة وليلي، ففرح به البربر وأكرموه غاية الإكرام، وبايعوه أميرا عليهم، فاستقام له الأمر وذلك في سنة 172، فدامت الدولة

1) رجل فَخْم أي عظيم القدر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (فخم)449/12.أمّا أن نجد للكلمة جمعا في قواميس اللغة التي رجعنا إليها فلم نجد.

2) كذا في الأصل دون ذكر رقم الصفحة.

بأيدي أولاده وحفدته، إلى أن انقرضت على يد آخرهم الحسن الحجام بن محمد القاسم بن إدريس سنة 311، فكانت مدتهم 139 سنوات(كذا). وعددهم 10.

دولة الأغالبة بتونس

ولما سئمت البلاد التونسية من ولاية عاملهم محمد بن مقاتل طلبوا إبراهيم بن الأغلب أن يطلب الولاية من الرشيد، فوافقه على ذلك، فتولى الأمور بتونس في سنة 184، ثم استبد الأغالبة بالإمارة، فدامت بأيديهم إلى أن انقرضت على يد آخرهم أبو مضر زيادة الله ابن أبي العباس سنة 296، فكانت مدة ولايتهم 112 سنوات(كذا)، وعدد ولاتهم 11.

دولة الفواطم

وهذه الدولة قد قدمنا نتفا من تاريخها في كتابنا هذا فصل 26[1].

الدولة المكناسية بمراكش

وذلك أنه لما وقع ما وقع بين المكناسيين والأدارسة وصفا الجو إلى موسى بن أبي العافية المكناسي، وتمّ له الانتصار، استبد على فاس، فاستقامت له الإمارة، فشمّر لطرد الأدارسة عن بلاد المغرب، فأجلاهم عنها وذلك سنة 311، فتداولها المذكورون، إلى أن انقرضت دولتهم على يد آخرهم القاسم بن محمد سنة 363 فكانت مدة إمارتهم 52 سنوات(كذا)، وعددهم 5.

دولة الأدارسة ثانيا بمراكش

وذلك أنه لما أجلاهم موسى بن أبي العافية من المغرب، وتم الأمر، هربوا إلى قلعة النسر، يتحيّنون الفرص، إلى أن قدم أشياعهم من إفريقية، وأجلوا عائلة المذكور إلى الصحراء، وخرج بنوا إدريس وقتئذ من قلعتهم، وأخذوا الرئاسة هناك، ولكنها تحت نظر المتغلب على بلاد المغرب تارة تحت نظر

1) لم يسبق للمؤلف وأن تحدّث عن هذه الدولة إلاّ عرضا، و لم نفهم مراده من هذا، وكلّ ذلك يجعلنا نذهب إلى أنّه لم ينته من التبييض التامّ لكتابه. والله أعلم بحقيقة الأمر.

الشيعة، وتارة تحت المروانيين بالأندلس. وأولهم القاسم كنون بن محمد وذلك سنة 323، وانقرضت على يد آخرهم الحسن بن القاسم كنون سنة 375، ومدتهم 52 سنة، وعددهم 03 ثلاثة.

الدولة الصنهاجية بتونس

وذلك أن المعز لدين الله الفاطمي لما أراد نقل كرسي مملكتهم من المهدية إلى مصر أختار بلكين بن زيري، وولاه على إفريقية بعد الأخذ والرد، فسار تحت لواء الفواطم سيرة مرضية لديهم، ثم بعد وفاته تولى ابنه المنصور، فاتبع سيرة أبيه، ثم تولى بعده حفيده باديس، فلم يغير سيرة جده بلكين من الطاعة للفواطم، ولما تولى بعده المعز بن باديس، قطع الخطبة للفواطم، وخطب للعباسيين وذلك سنة 370، فدامت كذلك إلى أن انقرضت على يد آخرهم الحسين بن علي سنة 566، ومدة إمارتهم 196 سنة، وعددهم 8.

الدولة المغراوية بمراكش

مغراوة قبيلة من قبائل زناتة. استبدوا بالإمارة سنة381، وأولهم زيري بن عطية، ولكنه لم تستقم لهم الدولة، لأنّ لهم أعداء ألدّاء، ينافسونهم الإمارة، وهم بنو يفرن وصنهاجة، فبقيت دولتهم في الانزعاج إلى أن انقرضت سنة 462 على يد آخرهم تميم بن معنصر، ومدتهم 81 سنة وعددهم 7.

دولة المرابطين بمراكش

وهذه القبيلة من صنهاجة، تسمى لمتونة، دوّخوا البلاد الصحراوية، وجاهدوا من بها من أمم السودان، وحملوهم على الإسلام طوعا وكرها، فدان به كثير منهم، واتّقاهم آخرون بالجزية، ثم تفرق أمرهم من بعد ذلك، وصار ملكهم طوائف، ورئاستهم شيعا، واستمروا على ذلك مائة وعشرون[1] سنة، إلى أن تولى أمرهم محمد بن تفاوت اللمتوني سنة 403[2]، فاستقام له

1) لعلّ الصواب: مائة وعشرين.

2) كذا،ونجد في:منقريوس:محمد بن تيفاوت،تولّى الأمر(400ـ403)هـ.تاريخ،44/2.

الأمر، وبقيت الإمارة بأيديهم إلى أن انقرضت على يد آخرهم إسحاق بن علي بن يوسف سنة 541، ومدتهم 138 سنة، وعددهم 8.

دولة الزيرية بالأندلس

ولما استبدّ باديس بن المنصور الصنهاجي بافريقية سنة 385، وقع له الهرج وانشقاق عصى الطاعة من عمومته، فترعها منه عمه زاوي بن زير سنة 403، فاستقام له الأمر، وتداولته بنوه بعده، إلى أن انقرضت على يد المظفر أبو(كذا) محمد عبد الله بن بلكين سنة 483، فكانت مدتهم 80 سنة، وعددهم 5.

الدولة الحمودية بالأندلس

ولما رأى علي بن حمود[1] الإدريسي اختلاط الأمر بالمغرب، وجدها فرصة لإرجاع ملكهم، مع ما يجده من التشيع[2] الغريب من البربر، فأظهر دعوته، وتعصّب له البربر، فتمّت له الولاية، وذلك سنة 406، فأخذها بنوه بعده إلى أن انقرض أمرهم على يد محمد بن إدريس بن علي سنة 450، فكانت مدتهم 44 سنة، وعددهم 7.

الدولة الهودية بالأندلس

لما انتثر[3] ملك الخلافة العربية بالأندلس،وافترقت الجماعة بالجهات، وصار ملكها طوائف من الموالي والوزراء، كان أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي بمدينة تطيلة بالأندلس، فاستبد بها، وملكها، وذلك سنة 410، ودامت بأيديهم إلى أن انقرضت على يد آخرهم أحمد بن عبد الملك سنة 536، فكانت مدتهم 126 سنة، وعددهم 6.

1) هذا هو الصحيح، منقريوس، تاريخ، 70/2، وإن ورد في مخطوطتنا ــ خطأ ــ:"حمو".

2) انطلاقا من نصّ أعزام، يفهم القارئ من كلمة "التشيّع" المفهوم العام للكلمة، ولكن ورد في منقريوس: تشيّع لأولاد إدريس رأس الدولة الإدريسية. تاريخ، 71/2.

3) هذا هو الصحيح، منقريوس، تاريخ، 76/2، وإن ورد في مخطوطتنا ــ خطأ ــ:"انتشر".

الدولة العامرية بالأندلس

ولما تفرّق ملك الأندلس طوائف كما قدمنا، كان للعامريين فيها مملكتان إحداهما ببلسنية[1]، يرأسها مجاهد العامري سنة 412، وتداولها بنوه إلى أن انقرضت على يد أبي عامر بن علي سنة 478، ومدتها 66 سنة، وعددهم 3.

والثانية ببلدة دانية[2]، أسسها خيران العامري، وهو مولى من موالي العامريين، فدامت فيهم إلى أن انقرضت على يد محمد بن عبد العزيز سنة 457، ومدتهم 53سنة، وعددهم 4.

الدولة العبادية بالأندلس

ورأس هذه الدولة القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل اللخمي،من أولاد النعمان بن المنذر، وذلك أنه لما استعرت الفتنة العميا بتلك النواحي، تحيّن المذكور الفرص، وأخذ الحياد، إلى أن صفا له الجو، فدعا لنفسه ببلدة اشبيلية سنة 414، فتم له الأمر، واستبدّ بالإمارة، وتداولها بنوه من بعده إلى أن انقرضت على يد أبي القاسم محمد بن عباد بن القاضي سنة 484، ومدتهم 70 سنة، وعددهم 3.

دولة ابن الأفطس بالأندلس

رأس هذه الدولة أبو محمد عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس، أصله من بربر مكناسة، ولكن ولد أبوه بالأندلس، ونشئوا بها، وتخلقوا بخلق أهلها، فلما كانت الفتنة التي شتتت شمل الأندلس، استولى على بطليوس، وأسّس دولته هناك سنة 421، فتداولها بنوه بعده إلى أن انقرضت على يد عمر بن محمد سنة 489، ومدتهم 68 سنة، وعددهم 3.

1) كذا في الأصل، وفي منقريوس نجد:دانية، تاريخ، 79/2.

2) كذا في الأصل، وفي منقريوس نجد: بلنسية، تاريخ، 79/2.

الدولة الجهورية بالأندلس

كان رأس الجماعة أيام الفتنة أبو حزم (كذا) جهور بن محمد رأس الدولة الجهورية، ولما انتهت فتنة المغرب التزم الحياد إلا أن كل ما يقع فهو من تحت أوامره، فلما خلا له الجو وأمكنته الفرصة، وثب على قرطبة، واستولى عليها، وأسس دولته هناك سنة 422، فتداولتها بنوه إلى أن انقرضت على يد حفيده عبد الملك بن محمد سنة 461، ومدتهم 39 سنة، وعددهم 3.

دولة الموحدين بمراكش

رأس هذه الدولة محمد بن تومرت الملقب بالمهدي، وأصله من هرغة من بطون المصامدة، أخذ العلم عن أبي حامد الغزالي، وحمل طرفا[1] من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه وكان فصيحا في لغتي العرب والبربر، شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشريعة، لا يقنع بأمر بغير إظهاره متحملا للأذى من الناس، وبسبب ذلك ناله أذى عظيما(كذا) بمكة، فخرج إلى مصر، فناله أكثر من ذلك، فطرد منها، وكان إذا خاف من البطش وإيقاع الناس، يخلط في كلامه، فينسب إلى الجنون، فرحل إلى الإسكندرية، ومنها إلى المهدية، فصار يجلس في الطرق، فينظر إلى المارة، فلا يرى منكرا من آلة اللهو وأواني الخمور، إلاّ نزل إليها وكسرها، ثم انتقل إلى بجاية، وفيها وجد عبد المؤمن بن علي الكومي، فتوسم فيه علامة الصلاح، فاصطحبه، وسار إلى مراكش، فغيّر المنكر هناك، وبالغ في الإنكار، إلى أن ضرده أميرها علي بن يوسف بن تاشفين إلى جبل اسوس[2]، فالتف قبيلة هرغة ومعه العشرة أصحابه، ثم ارتحل إلى مدينة تينمال، فأقام بها، ولحقه أصحابه، وبايعوه بالإمارة، فتم له الأمر وذلك في سنة 516، ثم بعد وفاته أخلفه أحد العشرة، وهو عبد المؤمن بن علي ثم تداولتها بنوه وحفدته إلى أن انقرضت على يد أبي العلاء إدريس سنة 668، ومدتهم 152سنة، وعددهم 13.

1) منقريوس، طرقا، تاريخ، 147/2.

2) كذا والمراد: جبل السوس، انظر: منقريوس، تاريخ، 149/2.

الدولة الحفصية بتونس

هذه الدولة فرع من دولة الموحدين، ونسبهم يتصل إلى الشيخ أبي حفص يحيى بن عمر، وهو من العشرة الذين قاموا بدعوة محمد بن تومرت المهدي، وكان له الصوت الأعلى، والأمر النافذ في مدة خلافة عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف، وبسطوته وشجاعته استتب له[1] الأمر، وأسّس من بعده بنوه دولة منفردة بتونس سنة 603، ورأسها ابنه أبو محمد عبد الواحد فتداولتها بنوه وحفدته إلى أن انقرضت على يد محمد بن الحسن سنة 981، ومدتهم 378، وعددهم 30(كذا).

الدولة المرينية بمراكش

وبنو مرين طبقة من طبقات زناتة،وقسمها فيلسوف المؤرخين إلى طبقتين الأولى مغراوة والثانية بنو مرين، وكانوا قبل استيلائهم على ملك المغرب أحياء ظواعن بمجالات القفر من فجيج إلى سجلماسة إلى ملوية، وبعد حروب طويلة مع أعدائهم من المرابطين تم لهم الاستيلاء على بسيط المغرب وسهله، وفي مقدمتهم عبد الحق بن محيو المريني وذلك سنة 610، وتداولتها بنوه وحفدته إلى أن انقرضت سنة 869 على يد آخرهم عبد الحق بن أبي سعيد ومدتهم 259 سنة، وعددهم 27.

الدولة الأحمرية بالأندلس

ولما فشلت ريح الموحدين، وضعف أمرهم بالمغرب، استبدّ رأس هذه الدولة محمد بن هود بالأندلس، وأخرج منها كافة الموحدين ومن ينتمي إليهم، ولم تطل مدته فيها لأنّ محمد بن يوسف بن نصر نازعه الولاية واستعان بالإفرنج إسبنيول، وقهر المذكور وأجلاه عنها، واستتب له الأمر،

1) كذا. ونجد في: منقريوس،:"لهما" تاريخ، 297/2.

وبايعوه (كذا) أهلها وذلك سنة 629، فتداولتها بنوه إلى أن انقرضت على يد محمد بن يوسف سنة 897، ومدتهم 268[1]، وعددهم 12.

الدولة الزيانية بتلمسان

وبنو زيان فخذ من أفخاذ زناتة، يعرفون ببني عبد الواد، وذلك أنه لما وقعت الحروب الرئاسية بين بني مطهر وبني زيان آل أمرها إلى ولاية رأس هذه الدولة يغمراسن بن زيان سنة 633، واستقامت له الدولة وأطاعته الأجناد، فتداولتها عظماؤها واحد بعد واحد إلى أن انقرضت على يد أعقابهم سنة 932، فظهر في أوائل القرن العاشر خير الدين باشا وأخوه بدعاية آل عثمان، فنزل بلاد الجزائر، فتولى عليها، وولى أخاه بتلمسان فقتل أعياص بني عبد الواد المستولين عليها، وكانت محبة بني عبد الواد متمكنة في قلوب أهل تلمسان فلم يخضعوا لولاية غيرهم، فراسلوا ملك اسبانيا واستنجدوا به على إخراج آل عثمان من مدينتهم، فأجابهم لذلك وأرسل جنوده وقاتل اوروج باشا ومن معه، فهزموهم وقتل اوروج باشا(كذا)، ولكنهم لم يتمكنوا من استخلاص تلمسان من أيديهم لأن خير الدين لما بلغه خبر هذه الواقعة وقتل أخيه أسرع بمن معه إلى تلمسان، وأجلى(كذا) اسبانيا عنها وذلك سنة 932، ومن ذلك الوقت صارت تلمسان والمغرب الأوسط والمعروف الآن بإقليم الجزائر بأيدي الدولة العثمانية إلى أن انقرض أمرهم باستيلاء فرنسا عليه سنة 1246، وكانت مدة إمارة بني عبد الواد 299 سنة، وعدد ولاتهم 9، ومدة إمارة العثمانيين 314 سنة.

1) كذا في الأصلية، وهو خطأ إذ الصواب هو: 897 نطرح منها 629 فيبقى: 168.

الدولة الوطاسية بمراكش

بنو وطاس فرقة من بني مرين، ولما ثقلت وطأة السلطان عبد الحق المريني على أهل المغرب كثر الاستبداد تشاوروا فيما بينهم، وأقروا على خلعه وقتله فتم لهم ذلك سنة 869، فبايعوا أبا عبد الله محمد بن علي الإدريسي، ولكنه لم تستقم له الدولة لأنه قام عليه رأس الدولة الوطاسية أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء الوطاسي وقاتله، وشرّده فاستتبّ له الأمر واستولى عليها وذلك سنة 876، فتداولتها بنوه إلى أن انقرضت على يد أبي حسن بن محمد الشيخ سنة 961، ومدة إمارتهم 85 سنة وعددهم 5 (كذا).

الدولة السعدية بمراكش

تدعى هذه الدولة دولة الأشراف لاتصال نسبهم بآل البيت، وذلك لما انقرضت دولة بني مرين، وتولّى المغرب الدولة الوطاسية، ولم تكن شوكتها كافية لضبط بلاد المغرب جميعه وضايقتها دولة البرتغال، واستولت على كثير من ثغور ومدن المغرب، ولذلك قام مؤسس هذه الدولة أبوعبد الله محمد القائم بأمر الله لما رأى فشل ريح الوطاسيين دعى (كذا) لنفسه وقيل غير ذلك وذلك سنة 915 فقام بأمر الدولة، واستقامت له وقام على ساق الجد لرد غارة الافرنج، ثم تداولتها بنوه بعده إلى أن انقرضت على يد آخرهم أبي العباس أحمد بن محمد الشيخ سنة 1069، ومدة إمارتهم 154 سنة، وعددهم 14 (كذا).

دولة الأشراف العلوية الفيلالية بمراكش

تدعى هذه الدولة بدولة الأشراف لاتصالهم بآل البيت، وبالعلوية نسبة إلى علي ابن أبي طالب، وبالفيلالية لقيامها وتأسيسها بتافيلالت، ورأس هذه الدولة المولى محمد بن محمد الشريف، وذلك لما فشلت ريح السعديين، وانحصر ملكهم في مقاطعة مراكش، وبقى باقي المغرب تحت رحمة الثوار، يتغلب عليه كل من حدثته نفسه بالسيادة، وساعدته الأقدار في خبر طويل

وذلك سنة 1050، فهم يداولونها إلى عهدنا هذا سنة 1350 ولله عاقبة الأمور.

الدولة الحسينية بتونس

ورأس هذه الدولة حسين باي بن علي أسّس هذه الدولة ببلاد تونس في خير طويل، وتم له الأمر واستقام وذلك سنة 1117، فهم يداولونها إلى عهدنا هذا سنة 1350، ولله الأمر من قبل ومن بعده(كذا).

كلمة عامّة على ما ذكرنا

فنحن في نقلنا هذا اعتمدنا على"تاريخ دول العرب والإسلام"[1]، ولكنه بكلّ اختصار، ومن أراد إيضاح ذلك فليراجعه.

[إلى هنا ينتهي ما كتب في الكراسة رقم 6.]

1 عنوان الكتاب"تاريخ دول الإسلام" مؤلفه "رزق الله منقريوس الصدفي" في ثلاث مجلدات.

الملاحق

قصيدة الشيخ سعيد الدرجينيّ

مضت سنة واستقبلت بعدها أخرى
فيا ليت شعري ما تجئ به البشرى
أبالعلم فزتم أم إلى اللهو ملتم
ونحن نعدّ العام والفصل والشهرا
ألا إنّها تحصى[1] عليك لياليا
فما الترك والإهمال للحرّ بالأحرى
فحاسب أبا العبّاس نفسك جاهدا
وناقش، ولا تنس الصغيرة والكبرى
وواظب طِلاَبَ العلم، لا تَسْأَمَنَّهُ
وإن كان لا تغني المواعظ والأغرا[2]
إذا لم يكن للمرء في الصدر وازع
يذكره في كلّ ساعة عشرا
على أنّني ما زلت بالله واثقا
بأنّ أخا الإيمان تنفعه الذكرى
أطع ما استطعت الله، لا تعصيَنّه
وراقبه لا تسخطهُ وامتثل الأمرا
وكن هيّنا ليّنا حليف تواضع
وقورا صبورا واحذر العجب والكبرا
ونفسك أحملها ولا تظهرنّها
فإن أحملت لا تخش زيدا ولا عمرا

1)معمر،الإباضية في الجزائر(نقل حرفيّا من"تراجم الائمة"خ لأبي اليقظان):"تحصي"،227/1 .
2) للشيخ عمر، كراسة بخط يده، في مكتبته تحت رقم(206): "الاغرى" ص 15.

وإيّاك والـــدعوى ودعها لأهلها
وسلّم وإن قـــالوا الثـــريا هي الشعرى
فـــو الله ما ترك الـــمراء بضائر
بـــلى بل مماراة الورى تـــجلّب الضرّا
وشيخك والحفّاظ حاذر عقوقهم
ووقـــرهم كـــلاّ وكـــن لـــهـــم برّا [1]
وعاشرهم في الله أحسن عـــشرة
وكـــلّـــهمُ [2] لا تعص سرا ولا جهرا
ومن يك منهم ذا احتياج فـــواسه
ولا تـــزهدن فيه وأعظم لـــه القـــدرا
ومن تره في ظاهر الـــحال عاريا
مـــن الـــخير باعده وظـــن به خيرا
وحبّب لكلّ الناس نفسك واحتمل
أذاهـــم فما خاب امرؤ وسع الصدرا
وواصل ذوي الأرحام واخصص محمدا
ولاطفـــه بالقول الجميل تنل أجرا
فإن يك صارما فكن أنت واصلا *** فإن جاء بالعسرى فعامله باليسرى
وجدّتك المرحومة اذكر صنيعها *** وقل يا إلـــه الخلق نوّر لها القبرا
وسيّدك الحبر الذكيّ فواظبن *** مواعظه تظـــفر بـــفائدة كـــبرى
ألا فانتهزها يا أحيمد فرصة *** فمن لك دأبا باستقامـــتها دهـــرا
فمهما استقامت قـــوم الله سعيها [3] *** ولست بمبعوث هناك إلى عمرا

1 معمر، اباضية:"وكن بهم برّا" 227/1.
2 معمر، اباضية:"وكن لهم.." 227/1.
3)في تقديمه لـــ"لطبقات" يورد بكلي:"

فكن طالبا جزلا أديبا مهـــذّبا *** ولا تخش حسّادك وإن نظروا شزرا
فإن تك تلميذا نبيها وحاذقـــا *** فشيخك بحر العلم أعظم به بـــحرا
فما عذر من أستاذه فذّ عصره *** أبو سهل الحبر الذي قد علا فخرا
سلالة أشياخ كرام وســـادة *** فأكرم به فرعا وأكرم بهم نـــجـــرا
حوى العلم والدين القويم وراثة *** فأصبح في ذا العصر أطيّبهم ذكـــرا
فقيه تناهى فـــي العلوم فحسبه [1]
فكلّ فـــقـــيه مـــاهـــر فـــطن نزرا [2]
به ورقلى تزهو كمالا وبهجة *** به أشرقت نُورا، به ابتسمت [3] نَوْرا
فما زال في الدنيا بخير مكرّما *** ويحظى بأنواع الكرامات في الأخرى [4]
وصلّى على المختار من آل هاشم *** مَن اختاره للوحي أهلا وللـــ"إقرا
عليه صلاة الله ما الحجّ لازم *** فنوفي بـــما أوفى الـــعـــباد به نذرا
تمّت 33 بيتا

فمهما استقامت قـــوم الله سعدها فلست بـــمبعوث هناك إلى عمرا "1/ل

1)كذا في الطبقات1/م وفي نسخة للقصيدة مخطوطة حديثا (يبدو أنّها بخط الطالب موسى فقيه)،أمّا في مسودة الغصن فنجده:"ففيه تناهى فـــي العلوم فحسبه" وفي إباضية معمر"ففيه التناهي فـــي العلوم فحسبه"227/1،وكذلك في كراسة الشيخ عمر ص 17.
2)معمر،اباضية:"نذرا"227/1،في نسخة الطالب موسى:"بكلّ فقيه ماهر فـــطن ازرا"
3 معمر، اباضية: "اتسمت"228/1".
4 بالنسبة للأبيات الثلاثة التالية، نجدها مرتّبة كالتالي في نسخة الطالب موسى:
عـــليه سلام الله ما الـــحـــجّ لازم بنذر فما أوفى العباد به نذرا
ولازال في الـــدنيا كريـــما مكرما .....
وصلّى الله على المختار من آل هاشم .....
وفي كراسة الشيخ عمر كالتالي:عليه سلام الله ما الحجّ لازم فنوفي بما أوفى العباد به نذرا
ولا زال في الدنيا كريـــما مكرما ،،، .....
وصلّى الله على المختار من آل هاشم .....

قصائد الشيخ إبراهيم بن بكير حفّار
في زيارتي مشايخ سدراته وأبي عمّار عبد الكافي

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد آله وسلم[1]

أما بعد فهذه القصائد الأربعة المذكورة هنا للعالم العلاّمة الجليل الشيخ إبراهيم بن بوكر الحفار القراري تغمده الله برحمته بجاه النبي محمد ﷺ.

هذه القصيدة حين قد زار وارجلان والشيخ عبد الكافي رحمه الله ورضي عنه قال[2]:

قال على مقام الشيخ أبي عمّار

تعالوا لروضة يحنّ لها القلب ... ويشفي غليل الأريحي وقد يصبو
فكم زارها من كلّ فج سميدع ... وكم زارها وفد وكم زارها ركب
مقام أبي عمار عبد الكافي يحي[3] ... التناوتي في اقتنا المعالي له دأب
إمام أئمة المشايخ و الأولى[4] ... بذكرهم تحيا المقاتل والقلب
له في العلوم والمكارم بسطة ... وفيما عداها باتفاق هو القطب
أيا معشر الزوّار فيه تأدّبوا ... فلا تتواجدوا له ثم لا تكبوا
وليس سوى الإله يُرجى لحاجة ... وإن كان في كل الشؤون له جنب
وأمّا أبو عمار أو غيره فلا ... يكاد لجلب أو لدفع لكم يحبو
فلا تعتقدْ حولا ولا قوة ولا ... لمخلوق سيما الذي ضمّه الترْب

1) على مستوى وارجلان عثرنا على هذه القصائد بخطّ الطالب موسى بن محمد فقيه. الذي سبق التعريف به في كتابنا. ولكنها سقيمة، مما جعلنا نستعين بنسخة بخطّ الشيخ عبد الرحمان عمر اليسجني. توجد ص 57 ــ 63 في إحدى كراريسه الموجودة في مكتبته بيسجن غرداية.

2) هذه التوطئة من نسخة الطالب موسى، وكذلك ترتيب إيراد هذه القصائد منها. أمّا بالنسبة لعناوين القصائد فمن نسخة عبد الرحمان.

3) كذا في النسختين.

4) كأنّه شُطب على حرف الواو هذا في نسخة عبد الرحمان.

وقولوا: إلهَ الخلقِ شرّفْ مقامَه ... ونوّر ضريحه وطيّبه يا ربّ
وأصعد بروحه إلى الملإ العلا ... وفي جنة الفردوس يستمتع الحبّ
ونعّمْه بإلتقائه مع صحبه ... ففي روضة الرحمان تجتمع الصحب
وأعْطِفْ بواو[1] عبدك الجاني[2] إنّه ... ببابكم يدعو و يدفعه الذنب
ويرجو الولوج مهما لحّ ففضلكم ... تساوى لمن يحظى به البعد والقرب
وأقصى المنى اللحوق في خطّ مبستو ... بالأستاذ في أضرابه حبّذ الحزب
عليهم سلام الله في كل مشهد ... عليهم سلام الله ما دامت الحجب

تمت بحول الله وحسن عونه وبالخير عمّت والسلام[3]

على معبد الشيخ [أبي] صالح تبركيت

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

هلموا لمعبد التبرْكيت صالح ... تفوزون بالخيرات من كل صالح
قفوا عنده وادعوا الإله وكبروا ... ولا تسأموا من السؤال بناجح
على العبد فليدعو إذا فتح الدعا ... فإنّ الدعا مفتاح كلّ الفواتح
سلوا معشر الزوّار عند مقامه ... إله جميع الخلق قاضي المصالح
ينير ضريحه ويصعد روحه ... ويسكنه الفردوس مع كل صالح
عليه سلام الله من كل معتدي[4] ... عليه سلام الله من كل رائح

تمت بتوفيق الله انتهت والسلام[5].

1) كذا في النسختين.

2) لعلها:"الجائر".

3) كذا في نسخة الطالب موسى، وفي نسخة الشيخ عبد الرحمان:"تمّت بإعانة الملك الوهاب. 16 بيتا."

4) كذا في النسختين.

5) كذا في نسخة الطالب موسى، وفي نسخة الشيخ عبد الرحمان:"تمّت بحمد الله وتأييده. 6 بيتا."

على أطلال سدراتة للشيخ إبراهيم بن أبي بكر

بسم الله الرحمان الرحيم ... وصلى الله على سيدنا محمد
نحونا لصدرتا ولهجتنا الحمد ... وتسليمنا لمن له المشهد الحمد
على بركات الله سرنا يقودنا ... غرام وأشواق ويدفعنا الوجد
و ما القصد إلا أن نقيم شعائرا ... ونحيي مآثرا تقادمها العهد
حداة المطيّ خلوا عنكم مطينا[1] ... فإنّ دعاة الشوق أفضل ما يحدوا
إلى تربة ضمّت عظام أئمّة ... فضائلهم جلّت فلم يحصها العدّ
تنقلها[2] الأخلاف منّا عن أسلاف ... وها هيّ في التاريخ يؤثرها السرد
فكم صنعوا في الدين خير تصانف ... منقحة التحرير، ما إن لها ردّ
وكم ألّفوا بين القلوب، وفنّدوا ... قضايا أولي الأهوا نتيجتها الجحد
وكم شيّدوا في العدل أعظم متحف ... وليس لهم مما يقدمهم بدُّ
وكم أرشدوا غمرا، وكم شرحوا صدرا ... وكم بسطوا برّا، و لم يثنهم صدُّ
وكم أحكموا شعرا، وكم حرّروا نثرا ... وكم ضربوا تبرا، و لم يعرهم[3] نكد
وكم أسمنوا غثّا، وكم جمعوا بثّا ... وكم صحّحوا إرثا،يسوسهم الرشد
لقد كنتِ صدرتا لأسلافنا ركنا ... و حصّنا منيعا لا يناوئهم وغد
وكنت بفضلهم تتيه وترفل ... ومن نور عدلهم يقد لك المجد
فعشّ[4] وباض في ديارك يومها ... وصاح غراب بالخراب كما أجدوا

1) كذا في النسختين، وإن وردت الكلمة الثانية للبيت في نسخة الطالب موسى:"المطيا". مهما كان الأمر يبقى خلل في الوزن.
2) كذا في النسختين، وحتّى يستقيم الوزن ربّما المراد:"تناقلها" وإنّما كتبت كذلك من باب تقليد المصحف العثماني للقرآن الكريم.
3 كأنّه في نسخة عبد الرحمان:"يعدهم".
4) أي: عشّش. ولعلّ المراد:"فعاش".

فحل[1] قضاء الله فيك كما يشاء ... ولله الأمر قبل هذا و من بعد
كأن لم يكن أهل و لم يجتمع شمل ... و لم يستقم عدل و لم يتصل ودّ
كأن لم يكن جمع و لم يبد مشرع ... و لم يصط تجمع و لم يحتشد جند
قفا نبك آثارا، ونندب ديّارا ... ونذكر معشارا كمالُهمُ فرد
فأين الصوام والقوام وعبد ... إلى جبل العُبّاد اذلاجهمُ ورد
وأين حماة الدين من آل صدرتا ... ومن وركلا ويفرن جدّهم جدّ
وأين فحول الليل بين المعابد ... وبين الثغور للدمار هم الأسْد
سقى الله صدرتا بوابل رحمة ... يداركها لطفٌ يراجعها العهد
أعاد لها ما أعوزته توحشا ... بأيدي الطغاة الخاربين لهم وعد
وذلك كالميروق[2] وابن غنيّة ... وكالقائد المنصور كلهم ضدّ
للإثنين والسبعين مع ستمائة ... تَدَمُّرُ صدرتا الأخير الذي أبدوا
من جنان أو رياض تهالكت ... وما من عيون فيما[3] قيّدها الرصد
كما أبصروا[4] أشجارها و نخيلها ... مِنَ اكْريمةٍ تمايلت ثم تنهدّ
بعامل حكمة الحكيم باي أحمد[5] ... منَ أهل مليكةٍ عريف بها قصد
لكي لا تقرّ عين أعدائهم بها ... ولا بخراجها يكون لهم رفد
أباحوا امتلاك مال كلّ موحّد ... عليه تغلّبوا بحكم الهوى اعتدوا
وقد دلّنا وادي الذهب مع وادي الصفا ... ودلّت سواقيه على الأرض تمتدّ

1)كأنّه في نسخة عبد الرحمان:"فحلّ" وإن كان السياق يقتضي ما ورد في نسخة الطالب موسى، وهو ما أثبتناه. ربما ما ورد في نسخة عبد الرحمان من خطأ الناسخ، أو من أخطاء تصوير النسخ.
2) كذا في نسخة الطالب موسى، وهو ما يقتضيه الوزن، وهو ما في الأخرى، قبل أن يضاف إلى:"الميروق" ياء النسبة (الميروقي).
3) كذا في نسخة الطالب موسى، وفي الأخرى:"فيها".
4) كذا في نسخة عبد الرحمان، وفي الأخرى:"بصروا" ولعلّها:"بتروا".
5) كذا في النسختين.

إلى كلّ وجهة للأمّ خليفة ... نهايته إن كان جزر وإن مدّ
ودلّت مبانيها العجيبُ طرازها ... ودلّت آثارها الغريبة إذ تبدو
على أن صدرتا من المدن العلى[1] ... عظاما وشكلا في حضارتها خلْد
وإن أهاليها من أعلى[2] الورى علما ... وأغزرهم فهما وبالحكمة اشتدّوا
كما كان يفرن هي الروضة الغنا ... لأزهاره من ثالث نكهة تعدو[3]
لك الفضل والقدح المعلّى أصدرتا ... كما نوّه الكتّاب والعلما عدّوا
أويت إمامنا برحبك يعقوبا ... فدان له بفضلك الحرّ والعبد
وفزت بجنون أبي صالح الذي ... جدير بمصر ضمّه الفوزُ والسعد
سعدت ببحر العلم يوسف برهة ... وفيك انطوى حتى يوافيه الوعد
وغيرهم من المشايخ ضمّهم ... تراب ورجلان وصدرتا والبعد
من أرض نقوصة ويفرن أنّهم ... هم الصالحون المصلحون هم الوفد
عليهم سلام الله في كلّ مشهد ... عليهم سلام الله يحمله رند

قد تمت بحمد الله وحسن عونه وعدد الأبيات 44 بيتا.

وقال على جبل العُبَّاد

بسم الله الرحمان الرحيم ... وصلى الله على سيدنا محمد
على الطائر الميمون من صدرتا عجنا ... إلى حيث تنحطّ الخطايا مع الاعنا
إلى حيث تستتب فيه المكارم ... وترجى[4] العطايا والمواهب والأغنا

1) كذا في نسخة عبد الرحمان، وفي نسخة الطالب موسى:"العلا".
2) كذا في نسخة الطالب موسى، وفي نسخة عبد الرحمان:"أعلا".
3) كذا في نسخة عبد الرحمان، وفي نسخة الطالب موسى: عوض "نكهة".كأنّه:"نكتة". وعوض "تعدو" كأنّه "تعد".
4) كذا في نسخة عبد الرحمان، وفي نسخة الطالب موسى:"ترجوا" واضح الخطأ فيها.

إلى معهد كانت إليه الأوائل ... تَحِنُّ فتأتيه وكان لهم مغنى[1]
يزورونه ركبانهم و مشاتهم ... فكم زاره الأقصى وكم زاره الأدنى[2]
إلى معبد الأشياخ من صدرتا ومن ... ورجلان تأتيه ويأتيه ذو المعنى
إلى جبل العُبَّاد مرمى المكارم ... محطّ رجال الفضل عن سند قلنا
مكانُه إن تُرِدْه غربي صدرتا ... على فرسخ منها ومن سوحها[3] الغنا
و منه لوركلا ثلاث فراسخ ... ليوقفك التاريخ عن جدهم الأجنى
لقد كان للأسلاف حزم ووازع ... وأصدق عزم خالص ما له مثنا
مسيرهم في رقعة قفرة له ... بكل بها الخرّيت إن لم تكن وجنا
وكانوا مدى النهار ما بين عامل ... وغاز ورابط ومقتطف الحسنى
كذلك دأبهم له كلّ ليلة ... وليسوا بمن يعوقهم معنى أو مبنى
ولو كان عاصف وبرد ووابل ... وشاتية أو حرّ أو بَرَدٌ أخنا
تحُثُّهم به و فيه التقاءهم ... لنقض وإبرام وإظهار ما اكتنى[4]
على سفحه طولا وعرضا محارب[5] ... مرصصة الأحجار لا جصّ أو طينا[6]

1) كذا في نسخة عبد الرحمان، وفي نسخة الطالب موسى:"مغنا".
2) ورد في النسختين:"الأدنا".
3) كذا في نسخة عبد الرحمان، وفي نسخة الطالب موسى:"مسوخها". لعلها: "مسرحها".
4) كذا في نسخة الطالب موسى، وهو ما في الأخرى قبل تغييره إلى:"اكتنا".
5) محارب:محاريب، جمع لـ:"محراب".
6) كذا في نسخة عبد الرحمان، أمّا في الأخرى:"لا جصّا وطينا".

ولا تنس[1] ذكر عدّها لفوائد ... بتسعين بعد خمسمائة حفظنا
صفوفا لكنها قِسيٌّ طريحة ... لقسم من الغزاة في راحة تعنى[2]
كما أن في اكريم مائة محراب[3] ... وتسعين وهو قبلة للذي أسلفنا
عليها تحصنوا من أعدائهم متى ... أروه امتصاص الإبل من زيتهم اثنا
حِصَارِهمُ[4] فظنه الماء فاضطرا ... على فوره للانسحاب الذي عنّا
و في ليلهم منافق قد تسفّلا ... يجسّ بكون القوم لا ماء لا مؤنا
إذ بأسير صاعدا ليبشرا ... بتثبيت الانسحاب في الغلسة الجونا
فقال الأسير للمنافق ما ورا ... فقصّ عليه حيث إياهم ظنا
فجازاه آرابا وأخزى بروحه ... وواراه تحت أكرما مفردا هونا يحيط
وعلّق قرطاسا على القبر في عصى ... بما جرى ويسألهم عونا
على فك أسرهم من الله في دعا ... فلله دره كفى شره دفنا
على مثله الأسلاف كانوا تيقظا ... وذودا وتحصينا لناموسهم صونا
معابدهم موجودة و محانت ... على السوح والأشعاف وإن سهلا أو حزنا
من أول سابع القرون وقبله ... إلى ضعفها ليومنا ما ألقت وهنا
لعمرك ما الأحلاف في جنب عزمهم ... وإقدامهم وسعيهم عشرهم وزنا
هما شامخ واشمخ ليس يصعد ... على واحد إلا الذي يطلب الأسنا
تردّى من العبّاد مقتنص فما ... أتى الأرض إلا قد ترضرض واستفنى
إذا جئتم تلك البقاع تشرفوا ... إلى جبل العباد تقضوا لكم شأنا

1) كذا الصواب، وإن ورد في النسختين:"لا تنسى".
2) تستطيع قراءتها في نسخة عبد الرحمان:"تغنى".
3) كذا في نسخة عبد الرحمان، أمّا في الأخرى:" كما أن في اكريمه مائة محارب ".
4) هذا التشكيل ورد في نسخة عبد الرحمان، ومنه نفهم أنّ المراد هو:... متى أروه امتصاصَ الإبلِ من زيتهم أثناء حِصَارِهمُ...

إذا جئتم تلك البقاع تشرفوا ... إلى جبل العباد تقضوا لكم شأنا
وتدرون من تاريخهم قدر عقلهم ... ومدركهم وهديهم و اتقوا الفتنا
بما يقتضي الإطراء فيهم أو الغلو ... بان لهم جلبا[1] ودفعا ولو ضمنا
تأسّوا بفضلهم وسيروا كسيرهم ... عسى تشبهوهم ولا تَبعُدُوا بونا
إلهي بالمختار ثم بآله ... وأصحابه والتابعين لهم حسنا
وبالسلف الأخيار من سادة مضوا ... على المنهج القويم لا ترنا حزنا
وألْطِفْ بنا لطفا جميلا حياتنا ... وبعد الممات والممات نكن فزنا
هداك فنهتدي بهدي محمد ... وهدي الهداة المهتدين بما قمنا
عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآل له والصحب خير من استنى[2]
صلاة بها نرجو النجاة بهذه ... ومن ألم الأخرى ونستورث الحسنى

تمت بعون الملك الوهاب.وهي 42 عدد الأبيات.

في وداع أهل وارجلان[3]

استودع الله في ورجلان إخوة ... ما كنت لولا القضا يوما أودعكم
استودع الله عهدكم و ذمتكم ... ومما يعزّ عليكم و هو يودعكم
فارقتكم يوم فارقت مكارمكم ... وأدمعي مستدرة واد معكم
ودعتكم و بودّي لا أودعكم ... لكن حكم القضا يقضي فيزمعكم
فكم تشفعتم أن لا أغادركم ... وللضرورة حال لا تشفعكم
وكم تشبثتم وقت الرحيل فلم ... أدعكم أبدا لأمر يوجعكم

1) كذا في نسخة عبد الرحمان، أمّا في الأخرى:"حلما".
2) كذا في نسخة الطالب موسى، وهو ما في الأخرى قبل تغييره إلى:"استنا".
3) هذه القصيدة لم نجدها إلاّ بخطّ عبد الرحمان عمر، في كراسته المشار إليها آنفا، ص 62، 63.

تجمهر البعض في إبعاد رحلتي ... فكان للبعض مغريا فأزمعكم[1]
هذا وداعي إن عشنا سنجتمع ... وإن نمت فاللقا يأتي ويجمعكم
استغفر الله و لكم إنّه ... برّ رؤوف رحيم يوم يقنعكم
وصيتي لكم تقوى الإله وقد ... أغنى وأقنى إليه بعدُ مرجعكم
ثم إتباعكم لسنة المصطفى ... في هديه فوزكم في الجهل مصرعكم
وانتهجوا منهج الأسلاف إنّهم ... على الهدى واتباع الحق يرفعكم
تعهدوا المساجد ولا تمنوا ... ثُمَّت لا تفشلوا والله يسمعكم
إن تنصروا الله ينصركم ويوتكم ... من المكارم ما للسعد يطلعكم
اتحدوا إخوتي وانتهزوا فرصا ... لله لا للهوى النفسي يوزعكم
تنافسوا في طلب العلم والعمل ... وفي التماس الهدى فالفوز يتبعكم
تصابروا واصبروا وليكن أكرمكم ... عندكم المتقي لله ينفعكم
وثقفوا بالمعارف وبالأدب ... أفكار صبيانكم إذ هم مزرعكم
حياتكم ونجاحكم و فضلكم ... من فوز فتيتكم يسعد مطلعكم
واحتشدوا حول حمية الدمار به ... عليه أسّ بناء الدين مشرعكم
كونوا ذوي همّة عليا ذوي غيرة ... في عزة النفس مافي الفضل يوسعكم
لا تنكروا إنكم أعطيتم مفخرا ... به على الغير فزتم وهو موضعكم
لحسن هيئته ومن كرامته ... بفضل أشياخه والماء يبرعكم
عليكم إخوتي بالشكران لكم ... في الشكر ما يجلب النعما ويرتعكم[1]
عليكم أزكى سلام طيب عطر ... منّي ومن أخوة في الله يرصعكم
ثم الصلاة على محمد وعلى ... ءال وصحب له ما البرُّ يولعكم

تمّت والحمد لله رب العالمين 26 بيتا.

1) بين السطرين/البيتين، وفوق هذه الكلمة الخاتمة للبيت كُتب : ينعشكم.

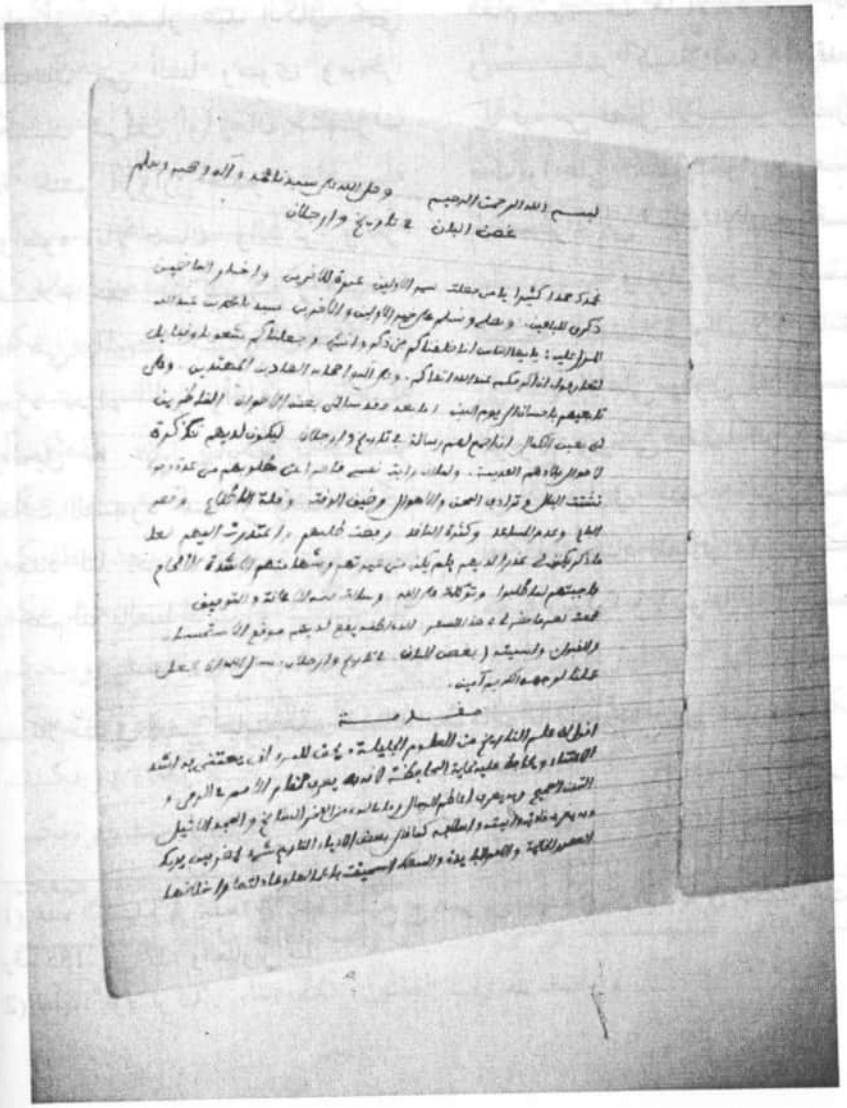
[رائية عن أبي عمار][1]

بسم الله الرحمان الرحيم ... وصلّى الله على سيدنا محمد
مقام أبي عمار عبد الكافي يحيي ... مقام شريف ما الألاهُ به أدرا
فسبحان من أنشأ وسوى وسخرا ... ويسّر كلاّ للذي له قدرا
مكان شريف أو زمان مشرف ... لما فيه من فضل الاله تقررا
إذا جئتم الزوار نحو مقامه ... فكونوا على سمت تنالوا به أجرا
وواسوه بالإحسان والذكر والقرا ... جزاء لمن كان الاله أقرا
سلام تحفه طلائع رحمة ... عليه وأنوار تنير له القبرا
إذا هي بالمختار من آل هاشم ... عليه الصلاة والسلام له تترا
إجزه جزاء الخير وأصعد بروحه ... إلى الملأ الأعلى وأولى له اليسرا
وألْحِقْ به عبدا ببابكم برجو ... الولوج ويرتجى بفضلكم ذخرا
يخاف الصدود عنه أو وَصْدَ بابكم ... بوجه جنا في عصره مجتنى ضرا
وجدد لنا مجدا تقادم عهده ... له كان أستاذ المعتاي مدبرا
واختم لنا بالصالحات وكن لنا ... معينا مسددا ولا تولنا[2] العسرا

ــ نلاحظ في بعض أبيات هذه القصائد معلومات تاريخية تحتاج إلى تحقيق.

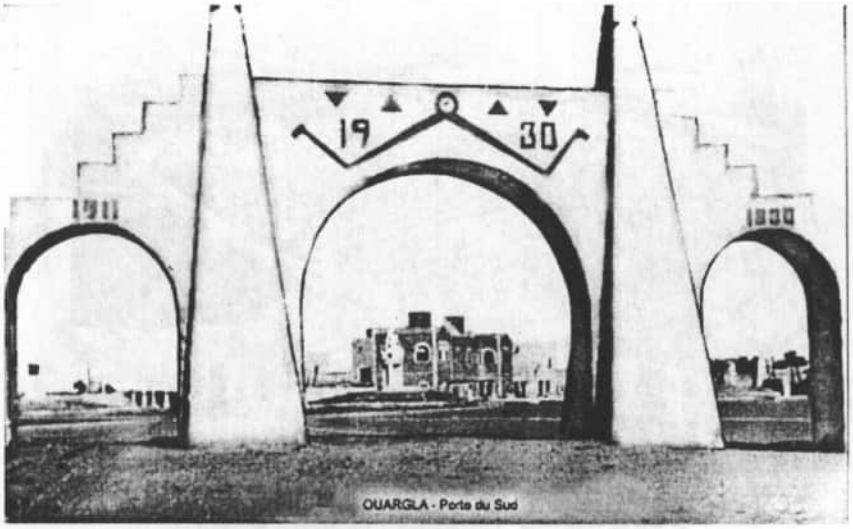
1) هذه القصيدة لم نجدها إلاّ بخطّ الشيخ ج عمر بن داود، في كراسة له في مكتبته تحت رقم رقم 185. ص 27، والعناوين منا.
2) لعلّها:" ولا ترِ لنا".

صور لبعض أوراق نسخ الكتاب

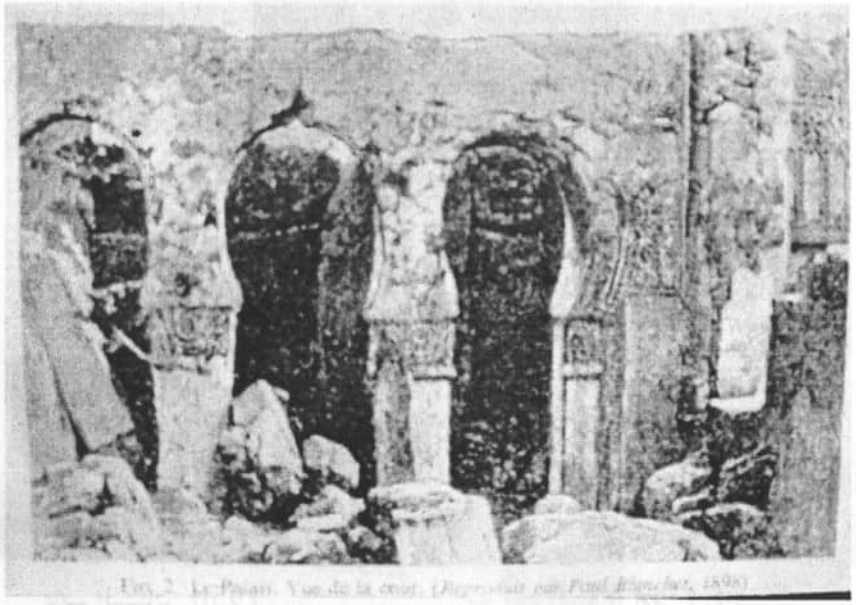


الورقة الأولى من نسخة المسودة

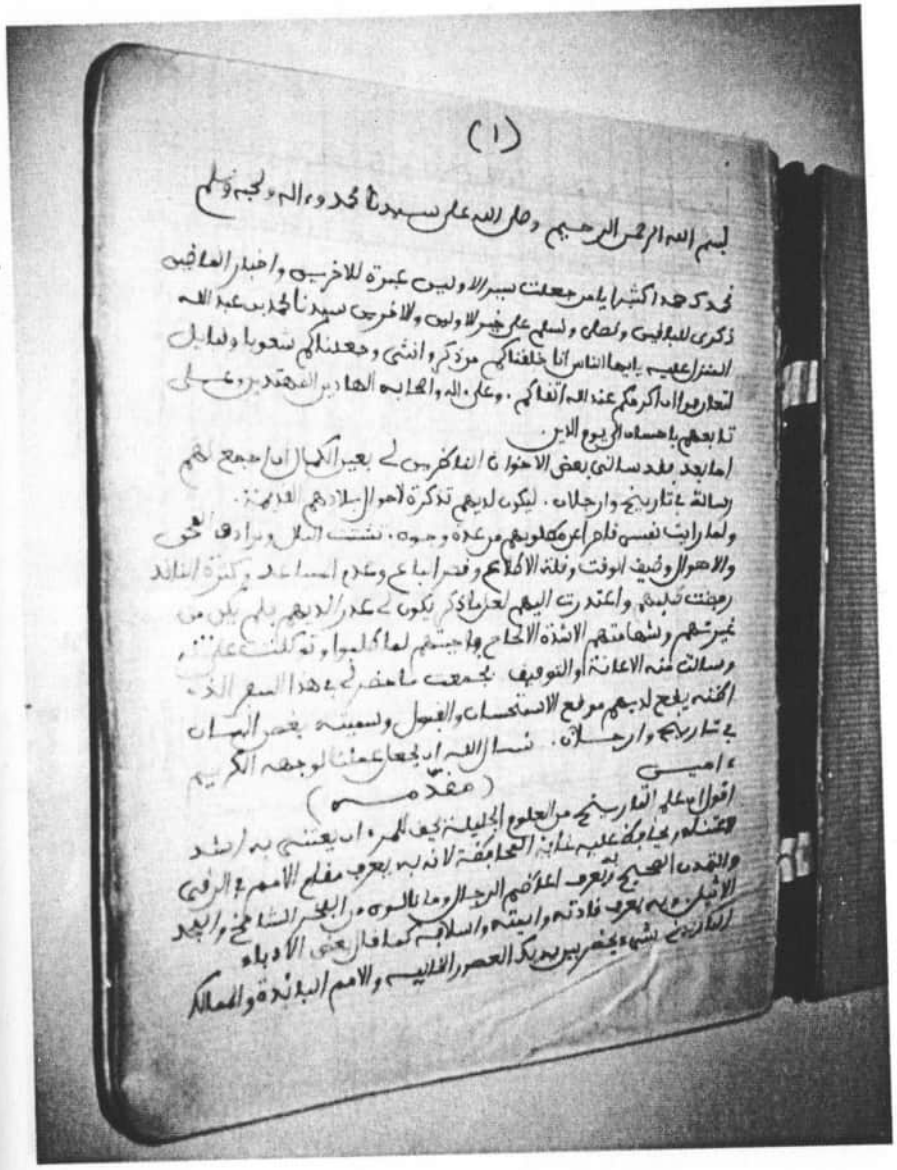
على اليمين صورة لغلاف الأوراق التي كتب المؤلف كتابه على وجهها وإلى اليسار الورقة الأولى للمبيضة



أبواب كاربيه



القصرمشاهد من الفناء بيد paul blanchet 1898



(١)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحمدك حمدا كثيرا يا من جعلت سير الأولين عبرة للآخرين وأخبار الماضين
ذكرى للباقين ونصلي ونسلم على خير الأولين والآخرين سيدنا محمد بن عبد الله
المشرع عليه يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وعلى آله وأصحابه الهادين المهتدين وعلى
تابعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد فقد سألني بعض الإخوان الناكرين لي بعير الكمال أن أجمع لهم
رسالة في تاريخ وأرجاء. ليكون لديهم تذكرة لأهل بلادهم القديمة.
ولما رأيت نفسي قاصرا عن مكلوبهم من عدة وجوه. نشتت البال ومرادف نحو
والأهوال وضيق الوقت وقلة الأطلاع وقصر الباع وعدم المساعد وكثرة الشاغل
رهبت قبلهم واعتذرت إليهم لعلمي أني لن أكون في عداد الذين يلم يكن من
غيرتهم ولشهامتهم الأنفة الأحجام وأحجمتهم لما أكلموا وتكلفت عن
وسألت منه الإعانة والتوفيق بجمعت ما حضرني في هذا السفر الذي
لكنه يفتح لديهم موقع الاستحسان والقبول وسميته بغنى النسيان
بتاريخ وأرجاء. نسأل الله أن يجعل عملنا لوجهه الكريم
آمين

(مقدمة)

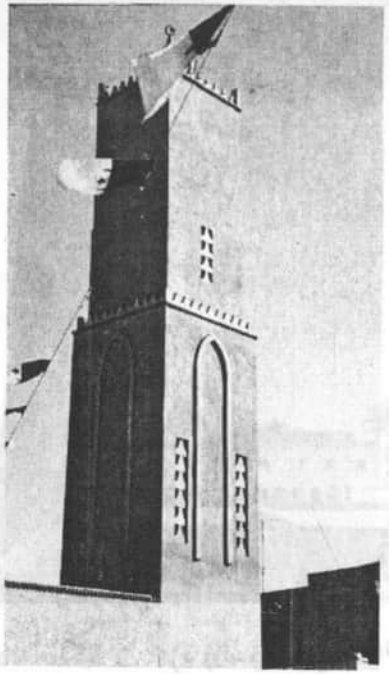
اقول علم التاريخ من العلوم الجليلة التي لم يعتن به إلا
والتقدم الصحيح ويعرف أعظم الرجال وما نالوه من المجد الشامخ والمجد
الأثيل به يعرف فائدته وأهميته وأسلافهم كما قال بعض الأدباء
كل شيء يفتخر بين يدي العصر الحالي والأمم البائدة والممالك

الورقة الأولى من النسخة العطفاوية



Lalla Azza et la Place du Marché

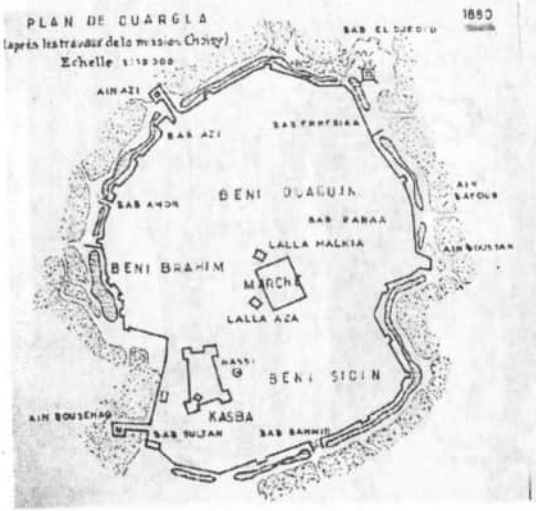
لالة عزة و ساحة السوق



صومعة لاله مالكية بعد 1963



القصرمن الجنوب 1932في صدارة الصورة بنايات للهندسة العسكرية



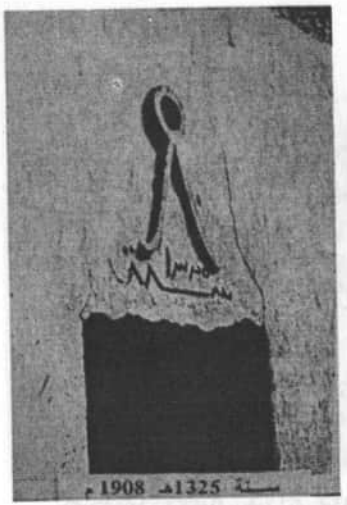
خريطة 1880 لقصرورقلة



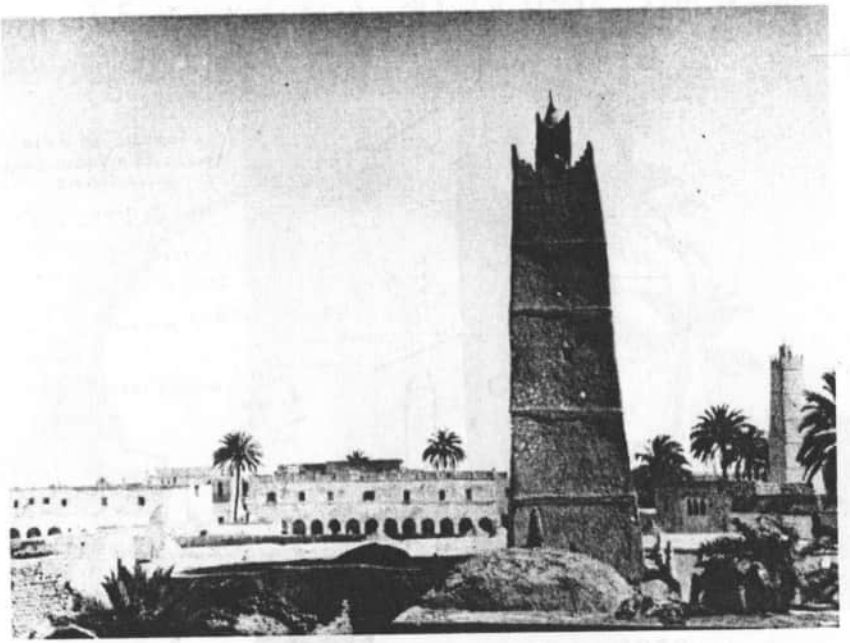
باب البستان 1950



زخارف من سدراته



زخرفة ورقليةمؤرخة



لاله مالكية لاله عزة والسوق قبل 1961

مصادر ومراجع التحقيق

المصادر المخطوطة:

1) **إبراهيم بن بحمان، مجموع مخطوط**.نسخة مصورة منه في مكتبة جمعية أبي إسحاق إبراهيم أطفيش بغرادية.

2) **أبواليقظان : إبراهيم بن عيسى، ملحق السير**(خ) لدى ورثته بالقرارة، غرداية، الجزائر.

3) **أطفيّش، الحاج محمد بن يوسف، قطب الأئمة"، الرسالة الموسّعة في تواريخ ميزاب**،خ بمكتبة الشيخ الحاج صالح لعلي، بيزجن غرداية.

4) **بابزيز بومعقل، الشيخ عمر بن داود، كراسة** (خ) ممّا تضمّ تراجم لعدّة أعلام من وارجلان، ورقلة، توجد بمكتبته بوارجلان، ورقلة.

5) **الوسياني، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام،كتاب السير**، مخطوط. نسخة مصورة من نسخة مكتبة الشيخ صالح بن عمر بن داود العلي بيزجن، غرداية. الجزائر. حقّق الكتاب ـــ مؤخّرا ـــ الأستاذ بوعصبانة عمر سليمان في إطار نيل شهادة الدكتوراه.

المصادر المطبوعة:

01) إبراهيم بن بحمان والحاج صالح بن عمر، **مجموع قصائد في معجزات الرسول وسيرته**، قام بطبع الكتاب السيد بناصر الناصر بن محمد، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلاميّ، الجزائر، 1387.

02) **ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر بيروت، مؤسسة سعيدان، تونس، ط الثالثة، 1993.

03) **ابن الأثير**، العلامة **عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، الكامل في التاريخ**، دار صادر بيروت، 1402هـ/1982م.

04) **ابن الصغير** (ق3هـ) **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق وتعليق د محمد ناصر والأستاذ إبراهيم بحاز، ضمن سلسلة "تراثنا"المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986.

05) **ابن النظر العُمَاني**، ديوان الشيخ أبن النظر العُمَاني. **الدعائم**: في الشريعة والمعاملات كتاب الدعائم، تحقيق الأستاذ بالحاج قشار ضمن سلسلة "من تراثنا الإسلامي"، المطبعة العربية، غرداية، 1992.

06) **ابن بطوطة،أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتيّ،رحلة ابن بطوطة** المسماة: **تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه الدكتور علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة 1405هـ/1985م. جزآن.

07) **ابن جميع، أبو حفص عمرو، مقدمة التوحيد** وشروحها للعلامة بدر الدين أبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي، والعلامة أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي، صححها وعلق عليها أبوإسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، د تا، د ط.

08) **ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ** (384-456هـ) **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، ط3، دار المعارف بمصر 1391هـ/1971م.

09) **نفسه، كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، المطبعة الأدبية القاهرة، 1377هـ.

10) **ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض**، ج1، 2، دار صادر، بيروت، ط2، طُبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة 1938.

11) **ابن خلدون، عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، المجلد الأول منه المتضمن المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، بيروت. 1982.

) **ابن خلدون، عبد الرحمان ابن خلدون المغربي، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. منشورات دار الكتاب اللبناني، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1968.

أعادت نفس الدار طباعة الكتاب سنة 1981 في14 مجلد، عوض07 مجلدات، كلّ مجلد من ط 1968، طُبع في جزأين (مجلدين) في طبعة 1981. هذا و لم نعتمد من هذه الطبعة إلاّ ما يتعلّق بالجزأين الأخيرين(13و14) أو المجلد السابع.

12) **ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح د/إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

13) **ابن سلام، الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية**، تح ر ف شفارتز وسالم بن يعقوب، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة،بيروت، 1405هـ/1985م.

ومؤلف الكتاب يدعى : **لواب بن عمر بن سلام** ق 3 هـ،وعنوانه الأصليّ هو **"الإسلام وبدء شرائعه"**.

14) **ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان(G. S. Colin) وإ. ليفي بروفنسال (è Lèvi-provençal)، ط الثالثة1983. دار الثقافة بيروت،يحمل الكتاب الرقم(22) ضمن:"المكتبة الأندلسية".

15) **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب**، دار صادر بيروت.

16) **أبواليقظان، إبراهيم بن عيسى، سلّم الاستقامة لأبناء المدارس الثانويّة**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1969م.

17)**أبو داود، سنن أبي داود**،تح محمد محي الدين عبد الحميد،دار الفكر، بيروت.

18)أبوضيف،مصطفى أحمد،أثر العرب في تاريخ المغرب:خلال عصري الموحدين وبني مرين(524ـ876هـ/1130ـ1472م) مؤسسة شباب الجامعة للنشر والطباعة والتوزيع،الإسكندرية،مصر،ط الأولى:1982. مطبعة دار النشر المغربية،الدار البيضاء.

19) أبوضيف، مصطفى أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982.

20) إسماعيل، عمر، ضياء الدين الشيخ عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني : حياته وآثاره، نشر جمعيتي "الثقافية القطبية"ببني يزقن غرداية و "أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث"بغرداية، 1420هـ/1999م، مطبعة الواحات غرداية.

21) أسماوي، صالح بن عمر : العزابة ودورهم في المجتمع الاباضي بميزاب. في (03) حلقات/ أجزاء، نشرته جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، ضمن سلسلة بحوث منهجية مختارة. ط المطبعة العربية، غرداية، الجزائر سنة: 1426هـ/2005م. أصل الكتاب رسالة ماجستير تحت إشراف د/ إبراهيم فخار.

22) الإدريسي، أبو عبد الله الشريف،القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق وتقديم وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983 .

23)الإصطخري ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي:المسالك والممالك،تح محمد جابر عبد العال الحيني ومحمد شفيق غربال،دار القلم،القاهرة، 1381هـ/1961م.

24) أطفيّش، الحاج محمد بن يوسف،قطب الأئمة"، الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي ميزاب، ط حجرية 1326هـ.

25)أعوشت، بكير سعيد، أبويعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني والمدارس الكلامية في ضوء الوحيد، الإيمان،الإرادة،العدل،الوعد والوعيد، الشفاعة، الولاية والبراءة، الإمامة، المطبعة العربية غرداية، الجزائر1987.

26) نفسه، حركة أهل الدعوة والاستقامة في مكة والمدينة: حقائقها، تاريخها، أهدافها..المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1992 .

27)باجية، صالح، الاباضية بالجريد : في العصور الإسلامية الأولى، بحث تاريخيّ مذهبي، دراسة للحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي، الجامعة التونسية، الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1976 /1396.

28)البارووني، الشيخ عبد الله بن يحي النفوسيّ، رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مطبعة النجاح بمصر.

كما توجد طبعة أخرى للكتاب:مطبعة فانزي، تونس.

29)البارووني،سليمان بن عبد الله النفوسيّ، كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، القسم الثاني، مطبعة الأزهار البارونيّة،د م. د تا.

30) البارووني، سليمان بن عبد الله النفوسيّ، كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، القسم الثاني، تحقيق وفهرسة أحمد كروم وعمر بازين ومصطفى بن دريسو، تقديم د/إبراهيم بن بكير بحاز والشيخ أحمد بن سعود السيابي. الطبعة الثالثة 1423 هـ/2002م، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة. الجزائر.

31) بالحميسي، مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979م.

32) بحّاز، إبراهيم بن بكير، الدولة الرستميّة : 160-296هـ/777-909م؛ دراسة في الأوضاع الاقتصاديّة والحياة الفكريّة، ط الثانية : 1414هـ /1993م، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر.

33) البخاري، صحيح البخاري، تح مصطفى البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، 1987م.

34) البرّادي، أبو الفضل أبو القاسم بن إبراهيم، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلّ به كتاب الطبقات، ط حجرية، القاهرة، 1302هـ.

35) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك،

Paris, librairie d' Amérique et d' orient Adrien-Maisonneuve 11. rue Saint-sulpice (vie)1965.

36) **بلعالم، محمد باي**؛ إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر، **قبيلة فلان: في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر**. د م.د تا.

37) **بليدي، إبراهيم بن أيوب، تأليف لإعطاء الضوء للصحراء**، طبع بالمطبعة الجديدة، بروريقيس، سكيكدة، الجزائر، سنة 1903.

38) **بن دومة، محمد الطاهر، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها**، من تقديم وتحقيق الأستاذين محمد الطاهر عبد الجواد ومحمد السعيد بوبكر، 1415 هـ /1995م، المطبعة العصرية للواحات.

39) **بن عميرة، محمد : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

40)**بن يعقوب،سالم،تاريخ جزيرة جربة**،دار الجويني للنشر،تونس،1406هـ/1986م.

41) **بن يوسف، الشيخ سليمان بن داود: ثورة أبي يزيد جهاد لإعلاء كلمة الله**، ط1، 1402 هـ/ 1981م، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر.

42) **بوتيش(د/إبراهيم القادري) التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب**: دراسات في مجالات الثقافة والتجارة والمجتمع (منذ الفتح الإسلامي لأفريقيا حتى القرن الثامن الهجري) دون معلومات الطبع.

43) **بيقوفيتش، علي عزت**(رئيس البوسنة والهرسك)، **الإسلام بين الشرق والغرب**، ترجمة محمد يوسف عدس، قسم الترجمة مؤسسة بافاريا، الطباعة والتوزيع مؤسسة العلم الحديث بيروت، الناشران: مجلة النور الكويتية، الكويت. ومؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات،ميونيخ، ألمانية،ط الأولى:1414هـ/1994م.

44)**التناوتي، أبو عمار عبد الكافي، الموجز**، تحقيق الدكتور عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، 1410هـ/1990م.

*) **الشمينّي، الشيخ عبد العزيز ضياء الدين:**

45)**كتاب النيل وشفاء العليل**،صحّحه وعلّق عليه بكلي عبد الرحمان بن عمر، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلاميّ، الجزائر، ج 1: 1967/1387. ج 2: 1968/1388. ج3: 1969/1389.

ـــ45) **التكميل لما أخلّ به كتاب النيل**، صححه ونشره محمد بن صالح الثميني(حفيد المؤلف)، مطبعة العرب بتونس 1344هـ

46) **النور**: شرح نونيّة أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي، المطبعة العربيّة، غرداية، الجزائر 1981 .

47) **الجربي محمد أبوراس: مؤنس الأحبة في أخبار جربة**، تح: محمد المرزوقي، ط: المطبعة الرسمية، تونس، 1960.

48) **الجربي، أبو عبد الله محمد بن عمر السدويكشي، حاشية ترتيب الوارجلاني على الجامع الصحيح**؛ مسند الربيع، إخراج وتحقيق الشيخ إبزاهيم طلاي، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 1994.

*) **الجعبيري، فرحات بن علي:**

49) **نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة**،وزارة الشؤون الثقافية، المعهد القومي للآثار والفنون،المكتبة التاريخيّة،العدد الأول،المطبعة العصرية، تونس، 1975.

50) **البعد الحضاري للعقيدة عند الاباضية**، جزآن، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، مطبعة الواحات غرداية، الجزائر،1991.

51) **علاقات عمان بشمال أفريقيا**، معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد، سلطنة عمان، 1412 هـ/ 1991م.

*) **جمعية التراث، القرارة، ولاية غرداية، الجزائر.**

52) لجنة البحث العلميّ، **معجم أعلام الاباضية**؛ مدخل إلى التاريخ والفكر الاباضي من خلال تراجم لأكثر من ألف علم من أعلام المغرب الإسلاميّ منذ القرن الأوّل الهجريّ إلى العصر الحاضر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1420هـ/1999م.

) **معجم أعلام الاباضية**: تراجم لأكثر من ألفي وخمسمائة علم منذ القرن الأوّل الهجريّ إلى العصر الحاضر؛ مدخل إلى التاريخ والفكر الإباضي (قرص مدمج).

53)**جهلان، عدون، الفكر السياسي عند الاباضية، من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش** 1236-1332هـ/1818-1914م،جمعية التراث،القرارة،الجزائر.

54) **جون ديبوا**(JEAN, DESPOIS) **جغرافيا جبل نفوسة**؛ دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية، ترجمة عبد الله زارو[حرف الزاي بثلاث نقاط فوقية] أعده للنشر موحمد ڤمادي، الكتاب رقم (02) من سلسلة لسانيات، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسلة الأبحاث التاريخية. الطباعة: فيدبرانت الرباط.

55) **الجيطالي، أبوطاهر إسماعيل بن موسى، قواعد الإسلام**، مذيلا بحاشـــية أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة الجربي،ج1، تحقيق وتعليق الأستاذ بشير بن موسى الحاج موسى، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 1418هـ/1998م.

56) **الحاج سعيد، يوسف بن بكير، تاريخ بني مزاب ونضالهم من أجل الحقّ في التباين**:دراسة اجتماعيّة واقتصادية وسياسيّة،المطبعة العربيّة ـــ غرداية الجزائر 1992.

57)**الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، العقود الفضية في أصول الإباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1403هـ/1983م.

58) **الحجري، د/محمد ناصر، نظام الأفلاج في عمان ودوره في التنمية**. ط1: 1429هـ/ 1998م. مطابع النهضة، عمان.

59) **الحريري، د/محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي : حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس**(160ـ296)هـ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط : 3، 1408هـ/ 1987م.

60) **الحسني، محمد بن الأمير عبد القادر، كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903، جزآن في مجلد واحد؛ ج 1: سيرته السيفية، ج2: سيرته القلمية.

61) **الحمويّ،الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي** المتوفى سنة 626 هـ، **معجم البلدان**، تح فريد عبد العزيز الجندي؛ عضـــو لجنة إحياء التراث الإسلاميّ بالمنيا. مكتبة دار الباز. عباس أحمد الباز. مكة المكرمـــة. دار الكتب العلمية، بيروت.

62) **الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي**،ت725 هـ،تفسيره للقرآن الكريم المسمى:"**لباب التأويل في معاني التنزيل**" وبهامشه التفسير المعروف بمعالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي،ت516هـ.ج3،ط الثانية،1375هـ /1955م.ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

63)**خليفات،د/عوض،نشأة الحركة الاباضية**،مطابع دار الشعب،عمان، الأردن، 1988.(كما توجد طبعة أخرى للكتاب: نشر الجامعة الأردنية، عمان، الأردن،1978).

64) **دائرة المعارف الإسلامية** : انتشارات جهان ـــ تهران ـــ بوذر جمهري.

65) **دار المشرق**،بيروت، **المنجد في اللغة والأعلام**، ط27، التوزيع المكتبة الشرقية بيروت.

66) **دار المشرق**، بيروت، **المنجد الأبجدي**، دار المشرق، بيروت،1967.

*) **دبوز، محمد علي**:

67) **تاريخ المغرب الكبير**، طبع بدار إحياء الكتاب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج1: 1384هـ/1964م. ج2: 1382هـ/1963م. ج3: 1383هـ/1963.

68) **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، 1385هـ/1965م، المطبعة التعاونيّة. ج2 : 1391هـ/1971م، المطبعة العربية الجزائر. ج3، ط الأولى : 1389هـ / 1969م، المطبعة العربية، الجزائر .

69) **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395 هـ /1975م**، ج2، ط1396هـ/1976م، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر.

70) **الدرجينيّ،أبو العباس أحمد بن سعيد،كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**،جزآن، تح وطبع إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1974.

71)**دنيس بيلي،معالم لتاريخ ورقلة 1872ـ 1992**. ترجمة علي ايدر،نشرة نهائية.

72) **دنيس بيلي، تاريخ ورقلة**؛ دراسة حول تسلسل الأحداث التاريخية، ترجمة علي ايدير د تا. دط.

73) **الرازي، الإمام محمد بن أبي زكرياء، مختار الصحاح**، ضبط وتخريج وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة، ط 4، 1990م.

74) رجب محمد عبد الحليم (دكتور)، **دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى** (125 ــ 455 هـ/743 ــ 1062م) دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991 .

75) **الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب**، تح المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس، 1387هـ/1967م.

76) **زبادية عبد القادر : مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

77) **الزرقاني، سيدي محمد، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، 1379هـ/1959م. مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

78) **السالمي**، الشيخ **عبد الله بن حميد** رحمه الله ورضي عنه، **شرح الجامع الصحيح** (مسند الإمام الشهير الحافظ الثقة الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي رحمه الله).

79) **السالمي، نور الدين عبد الله بن حميّد** (ت 1332هـ) **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمّان**، من نشر زاهر وزهير ابني حفيد المؤلف سعود بن حمد. المطابع الذهبية روي، سلطنة عمان.

80) **السراج، محمد بن محمد الأندلسيّ الوزير**(ت 1149هـ)، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى : 1985.

81) **سعد الله، أبوالقاسم، تاريخ الجزائر الثقافيّ**: من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجريّ(16-20م) ج2، وهو يدرس الإنتاج الدينيّ والأدبيّ والتاريخيّ والعلميّ خلال العهد العثمانيّ، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر 1401هـ/ 1981م.

82) **سعد الله، د أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998. (في تسع (09) مجلدات، التاسع للفهارس.

83) **سعيدوني، ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر :العهد العثماني**(سلسلة الدراسات الكبرى) المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984.

84) **سيسالم، د/عصام سالم، جزر الأندلس المنسية: التاريخ الإسلاميّ لجزر البليار)** 89ــ685 هـ/708ــ1287م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط الأولى، كانون الثاني (يناير) 1984 .

85) **السيابي، سالم بن حمود بن شامس، عمان عبر التاريخ**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1406هـ/1986م.

86) **الشمّاخي، أبوالعبّاس أحمد بن سعيد،**

ــ)**سير المشايخ بالمغرب**،ط حجريّة بالمطبعة البارونيّة القاهرة سنة1301/83-1884

ــ) **سير المشايخ بالمغرب**، الجزء الخاصّ بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس هـ/11م، تحقيق ودراسة محمد حسن،السلسة 4 المجلد 30،كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ــ تونس.

ــ) **سير المشايخ بالمغرب**، جزآن، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1407هـ/1987م.

87) **الصدفي، رزق الله منقريوس، تاريخ دول الإسلام**، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، ج1: سنة1344هـ/1923م. ج2: سنة 1325هـ/1907م.

88) **الصديق، حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات** : من القرن11هـ/17م إلى القرن 14هـ 20م، إطلالة تاريخية للمراكز العلمية بالإقليم والأعلام الذين نبغوا بها وكذا العلوم التي اشتغلوا بها، فضلا عن تأثرهم وتأثيرهم بمن حولهم. ط1 سنة2003م. [الناشر] مديرية الثقافة لولاية أدرار.

89) **الصنهاجي، أبو بكر بن علي، المكنّى بالبيذق، كتاب أخبار المهدي بن تومرت**، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات. ط الثانية. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر. الكتاب يحمل رقم (13) ضمن سلسلة:"ذخائر المغرب العربي".

90) **طالبي، عمار، آراء الخوارج الكلامية**، الموجز لأبي عمار عبد الكافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،مطابع الشروق، بيروت، القاهرة، 1398هـ /1978م.

91) **الطبراني، المعجم الأوسط**، تح طارق بن عوض، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1995م.

92) **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك والرسل**، قرص مدمج : المكتبة الشاملة.

93) **طلاي، إبراهيم بن محمد، مزاب بلاد كفاح**، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1970 م.

94) **العبادي، د/أحمد مختار** (أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، **في التاريخ العباسيّ والأندلسيّ**، 1972، دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت.

95) **العبيدلي، د/أحمد، الدولة العمانية الأولى 132ـ280 هـ/749- 893م: أيام وأحوال**، طبع بمطابع جريدة عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان.

96) **العربي، إسماعيل: الصحراء وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب(ضمن "سلسلة الدراسات الكبرى)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

97) **العسقلاني**، الإمام الحافظ **أحمد بن علي ابن حجر** (773ـ852 هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، المطبعة السلفية ومكتبتها. د تا.

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه، ونبه على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبد الباقي.

قام بإخراجه، وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب.

98) **العياشي، أبو سالم، ماء الموائد**، طبعت في جزئين طبعة حجرية بفاس سنة 1316هـ/1898م.

99) **الفراهيدي، أبو عمر الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح**: هو معتمد الإباضية في الحديث. ط2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

100) **فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**؛ دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. مع تحقيق كتاب (القول البسيط في أخبار تمنطيط) لمحمد بن بابا حيدة، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. عبارة عن أطروحة تقدم بها لنيل دكتوراه الدور الثالث في التاريخ، دائرة التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الجزائر، تحت إشراف الدكتور أبي القاسم سعد الله سنة 1977 .

101) **الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط**، دار الكتاب العربي. دمشق د تا.

102) **الكعاك، عثمان**؛

ـــ) **موجز التاريخ العام للجزائر : منذ العصر الحجريّ إلى الاحتلال الفرنسيّ**، نشر مكتبة العرب بتونس، لصاحبها زين العابدين السنوسيّ، مطبعة العرب بتونس، سنة 1344هـ.

ـــ) **موجز التاريخ العام للجزائر : من العصر الحجريّ إلى الاحتلال الفرنسيّ**، تقديم ومراجعة الدكاترة:ـــ أبوالقاسم سعد الله. ـــ محمد البشير الشنيتيّ. ـــ ناصر الدين سعيدوني. ـــ بحّاز إبراهيم، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط الأولى، 2003م.

103) **لفيتيسكي،تادوز،المؤرخون الاباضيون:في أفريقيا الشمالية**، ترجمة ماهر جرّار وريما جرّار،دار الغرب الإسلاميّ،بيروت،لبنان،ط الأولى 2000 .

104) **لقبال، موسى، ملحمة أبي عبد الله اليكجاني : مذهبية وتوحيد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990، صدر ضمن سلسلة"شخصيات لها تاريخ".

105) **لوشاتولي؛ نقيب المشاة، مدقنات**، ترجمة ميدوني قويدر، دون أية معلومة عن الطبع. علما بأنّ الكتاب نشر في الأصل باللغة الفرنسية، هذه معلومات عنه:

Le chatelier ; capitaine d' infanterie, LES MEDAGNAT, Alger, ADOLPHE JOURDAN , libraire-editeur.1888.

106)**مالك بن أنس، الموطأ**، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

107) **مالك بحوص، ثورة أولاد سيدي الشيخ؛ سي سليمان بن حمزة** (1864)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004.

108) **المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة**، ط2، دار الحكمة، دمشق، 1972م.

109) **مجموعة من الباحثين، معجم المصطلحات الإباضية**، جزآن، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لسلطنة عُمَان، 1429هـ/2008م.

110) **المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر**، دار المعارف مصر، نشر دار الكتاب، البليدة، الجزائر، طبعة ثانية، 1382هـ/ 1963م.

111) **المدني، أحمد توفيق، "قرطاجنة في أربعة عصور: من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلاميّ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

112) **المراكشيّ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب**. المكتبة الشاملة cd rom.

113) **المزاتي، أبو يعقوب يوسف بن خلفون، أجوبة ابن خلفون**، تحقيق الدكتور عمروخليفة النامي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1394هـ/1974م.

114) **المزاتي، أبو الربيع سليمان بن يخلف، كتاب السير**، تحقيق وتعليق الحاج سعيد مسعود، ط1سنة 1411هـ/1991م.

115) **مزهودي،مسعود،الاباضية في المغرب الأوسط:منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب**(296-442هـ) (909-1058م) نشر جمعية التراث،القرارة،غرداية،الجزائر،1417هـ /1996م.

116) **مزهودي، مسعود، جبل نفوسة: منذ انتشار الإسلام حتّى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب** (21 ــ 442هـ) (642 ــ 1053م)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية سلسلة لسانيات ــ 2.

117) مسلم، الإمام **أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم**، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى : 1375هـ/1955م.

***ـ) معمّر، علي يحي الاباضيّة في موكب التاريخ:**

118) الحلقة الأولى، **نشأة المذهب الاباضيّ**،الناشر: مكتبة الاستقامة، ط2: 1410هـ/1989م. د مكان الطبع.

119) الحلقة الثانية، **الاباضية في ليبيا**، قسمان، الناشر مكتبة وهبة، 1384/ 1964. د مكان الطبع.

120)الحلقة الثالثة، **الاباضية في تونس**، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان 1966م.

121) الحلقة الرابعة،**الاباضية في الجزائر**، جزآن، تصحيح الأستاذ أحمد عمر أوبكة، المطبعة العربيّة، غرداية، الجزائر، ج 1: 1985. ج2: 1986.

122) نفسه، **الإباضية بين الفرق الإسلاميّة عند كتاب المقالات في القديم والحديث**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

123) **المغيري**،الشيخ **سعيد بن علي،جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**،تح محمد علي الصليبي، ط2: 1406هـ/1986م نشر وزارة التراث القومي والثقافة لسلطنة عمان

124) **المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1935م.

***ـ) ناصر، د/محمد:**

125) **أبواليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.

126) **الشيخ القرادي: حياته وآثاره**، الحلقة الأولى، نشر جمعية النهضة، العطف، غرداية، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

127) **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي** : دراسة وصفية تحليلية للمجالس الدينية، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1410هـ/1989م.

128) **منهج الدعوة عند الإباضية**،مكتبة الاستقامة، مسقط، سلطنة عمان، 1418 هـ /1997م. ط2، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 1419هـ /1999م، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

129) **الناصري،أبوالعباس أحمد بن خالد،كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف : الأستاذ جعفر الناصري، والأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

130) **النسائي، سنن النسائي**، تح عبد الفتاح أبوغدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا، 1986م

131) **النفوسي، أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي**(ت504هـ/ 1110م)، **القسمة وأصول الأرضين**، كتاب في فقه العمارة الإسلاميّة، تحقيق وتعليق وتقديم الشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج، والدكتور محمد بن صالح ناصر، ط الثانية مزيدة ومنقحة، نشر جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر. 1418هـ/1997م. المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

132) **النوريّ، حومحمد عيسى**، النبذة من حياة الميزابيّين الدينية والسياسية والعلمية : من سنة1505 إلى 1962 م،ج1،دار الكروان للطباعة والنشر والتوزيع، باريس 1984.

ـــ) **النوريّ، حومحمد عيسى، دور الميزابيّين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** (أو:نبذة من حياة الميزابيّين الدينية والسياسية والعلمية من سنة 1505 إلى 1962م. كما جاء في الغلاف الداخليّ الكتاب)، المجلد الأول، مطبعة دار البعث قسنطينة، الجزائر. د تا.

*ـــ) **الوارجلانيّ، أبوزكرياء يحي بن أبي بكر**:

134)**كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق الأستاذ إسماعيل العربي،المكتبة الوطنية، الجزائر 1399هـ/1979م.

ـــ)**كتاب سير الأئمة وأخبارهم**،المعروف بتاريخ أبي زكرياء،حققه ووضع هوامشه إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1402هـ/1982 م.

135) **السيرة وأخبار الأئمة**، تحقيق عبد الرحمان أيّوب، الدار التونسيّة للنشر، تونس، ط 1405هـ/1985م.

136) **الوسياني، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام**، سير مشايخ المغرب، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985

137) **وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن الرابع عشرهـ، العشرين م**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط الثالثة، 1971م.

138) **وينتن، مصطفى بن الناصر، آراء الشيخ المحمد بن يوسف اطفيش العقدية** (1238-1332هـ/ 1821-1914م)نشر جمعية التراث، القرارة، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، جمادى الأولى 1417هـ/ أكتوبر 1996م.

139) **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، البلدان**، ط3، النجف، 1377هـ/1957م.

140) **اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1379هـ/1960م.

الرسائل الجامعيّة والأبحاث/الأعمال المرقونة:

01) **بابزيز، الشيخ الحاج عمر بن داود بومعقل، بحث** مرقون **حول أسماء مدينة وارجلان عبر التاريخ.**

02)**باجو، مصطفى،أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنة بأبي حامد الغزالي**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في معهد الشريعة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر في السنة الجامعية 1412ـ1413هـ/ 1992 ـــ 1993م

03) **باجو، مصطفى، فهارس كتاب طبقات الدرجينيّ**: لأبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن يخلف الدرجينيّ(ت 670 هـ/1271م) بتحقيق الأستاذ محمد طلاي، نشر جمعية التراث، القرارة، ذو القعدة 1415هـ/1995م.

04) **بن ساسي، حمّه شعشوع بن محمد**، بحث مخطوط **عن أولاد سيدي بن ساسي** [1].

05) **بوراس،يحي بن عيسى،دليل محضرة الشيخ عمّي يحي**،بحث مرقون مصوّر.

[1] سيُطبع هذا العمل في مطلع سنة 2009 تحت عنوان:"**الدليل الأساسيّ في توضيح نسب أولاد أولاد بن ساسي مع لمحات من تاريخ ورقلة وما بها من الجهات**"

06) **بوعصبانة، عمر سليمان، معالم الحضارة الإسلاميّة بوارجلان: 296-626هـ/909-1229م**،بحث لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، المعهد الوطنيّ العالي لأصول الدين بالجزائر، سنة 1402هـ/91-1992م.

بومعقل، سليمان:

07) **المفصل في أخبار آل بومعقل**، بحث مرقون بحوزتنا. أنجز سنة 1993م.

08) **بنو جلاب في وارجلان لأبي القاسم بن يحي المصعبي**، دراسة وتحقيق.أكتوبر 1995م.

09) **رسالة كاتب سلطان وارجلان إلى الشيخ باسه بن موسى**، إعداد وتحقيق، ديسمبر 1995.

10) **مدخل إلى التعريف بالشيخ باسة بن موسى**، محاضرة ألقيت بدار مفدي زكرياء للثقافة بورقلة، في الأيام الدراسية الثانية،المنظمة من قبل جمعية سدراتة، والمنعقدة بين 28و30من أفريل 1999.

11) **آل بابا القاضي بورقلة: قضاة ورقلة من 1116هـ/03-1704م إلى 1291هـ/1874م**. ربيع الأنور 1421هـ/جويلية 2000م.

12) **مع الشيوخ الثلاثة: أبوخزر يغلا بن أيوب، أبوالربيع سليمان بن يخلف، أبويعقوب يوسف بن إبراهيم**.

*) **جمعية التراث، القرارة، ولاية غرداية، الجزائر**.

13) **وادي ميزاب في معرض الصحافة**، السنة الأولى، العدد الأوّل، جانفي-جوان1989 .

14) **وادي ميزاب في معرض الصحافة**، السنة الثالثة، العدد الثاني، جويلية-سبتمبر 1991 .

15) **لجنة الملفات الصحفيّة، ميزاب في الصحافة الوطنيّة**، من 1985إلى 1992، (فهرست) 10ذوالحجّة 1314هـ/1993/05/31م.

16) **فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ عمّي سعيد** 1415هـ/1994م، وهو الكتاب الثاني ضمن السلسة التي أصدرتها الجمعية تحت عنوان "نحو دليل مخطوطات وادي ميزاب".

17) **معجم أعلام الاباضيّة**، جزء المغرب،منذ نشأة المذهب إلى نهاية ق14هـ/20م، إشراف د/محمد بن صالح ناصر،إعداد فرقة بحث الجمعية بإدارة الأساتذة بحاز إبراهيم، باجو مصطفى، باباعمي محمد، شريفي مصطفى،1405هـ/1995م،الطبعة التجريبيّة.

الحاج موسى، بشير بن موسى:

17) **"نحو دراسة حياة وآثار الشيخ محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحي المصعبيّ الغرداويّ،الشهير بالشيخ حمووالحاج"** بحث مرقون،بحوزتي نسخة منه

18) **" نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن عليّ بن يحي الخيريّ الجربيّ، الشهير بالشيخ عمّي سعيد الغرداويّ"** بحث مرقون، بحوزتي نسخة منه.

19) **شهبي، عبد العزيز، مساجد أثريّة في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، بحث مقدّم لنيل الدكتوراة الحلقة الثالثة في الآثار الإسلامية تحت إشراف الدكتور رشيد بوروبة، السنة الجامعية 1984ـــ1985 بجامعة الجزائر، معهد التاريخ والآثار. بحث مرقون بمكتبة الرسائل الجامعية بجامعة قسنطينة.

20) **مجهول، المعلقات في أخبار أهل الدعوة بالمغرب**، تحقيق سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، مرقون

21) مديرية الثقافة لولاية ورقلة وجمعيتا سدراتة التاريخية والوفاق بورقلة، **مدونة** المحاضرات والكلمات الملقاة في في أيام سدراته الدراسية الأولى، المنعقدة في دار مفدي زكرياء للثقافة بورقلة في أفريل 1997.

22) مديرية الثقافة لولاية ورقلة وجمعية الانتفاضة الشعبية لـ27 فبراير 62 التاريخية بورقلة، **التوسّع الفرنسي في الصحراء الجزائرية: مقاومة الشريف بوشوشة نموذجا**، يضمّ المحاضراتوالقصائد الشعرية الملقاة في هذا الملتقى بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين للانتفاضة الشعبية التاريخية بورقلة: فبراير 62 ـــ فبراير 99. فيفري 2000 .

23) **مصلحة البحوث والأرشيف بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954**،وزارة المجاهدين بالجمهورية الجزائرية، **"ثورة الشريف محمد بن التومي (بوشوشة) 1869ـ1875"** مطبوعة أعدت في فبراير 1999.

24) **ناصر بوحجام، محمد بن قاسم،حياة الشيخين:الحاج إبراهيم الابريكي والحاج عمر بن يحي** رحمهما الله،ربيع الأوّل 1399هـ/فيفري 1979م، بحث مرقون.

المقـــالات:

01) **بحاز، إبراهيم، الإباضية عند الجغرافيين وأصحاب الرحلات**، مجلة العلـــوم الإنسانية، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، عدد20، ديسمبر 2003، ص127ـــ153.

02)**بلحميسي،د/مولاي،"ورقلة:من خلال النصوص الأجنبية"** مقال في مجلـــة الأصالة،مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصليّ والشؤون الدينية بالجزائر،ص207ـــ 214، عدد 41 الصادر في محرم 1397هـــ/جانفي1977م، جمع بعض محاضرات الملتقـــى الحادي عشر(11) للفكر الإسلاميّ المنعقد بورقلة،من محاوره تاريخ ورقلة ـــ سدراته.

03) **بلغراد، د/محمد، " الحركة الأباضية في تاهرت وسدراته"** مقـــال في مجلـــة الأصالة، ص 43 ـــ 50، عدد41.

04) **بن يوسف الأستاذ تلمساني، دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة مـــن خلال تقرير فرنسيّ**، ص 107ـــ116. مقال في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية: مقاومة الشريف بوشوشة نموذجا".

05) **بوروبة، د/رشيد، الفنّ الرستميّ بتاهرت وسدراته**، مقال في مجلة الأصالة، ص 180ـــ 192 من العدد 41.

06) **بوعزيز، الأستاذ يحي، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية** 1236 ـــ 1554م. مقال. ص 3 ـــ 29، مجلة الأصالة، العدد 26 الصادر في رجب ـــ شعبان 1395هـــ/ جويلية ـــ أوت 1975م.

07) **بومعقل، سليمان بن محمد : أبو عبد الله الفرسطائي**، بحث ملحـــق بالمجلـــة الصادرة من طرف "شباب الوفاق" بوارجلان بمناسبة مهرجان اسدراتن الثقافي الرابع، تحت عنوان "الذكرى الألفية لتأسيس نظام العزابة" 22ـــ29 شعبان 1409هـــ/30 مارس إلى 06 أفريل 1989م.

08) **الجيلالي،عبد الرحمان، أبويعقوب يوسف وكتابه الدليل والبرهان**، مجلة الأصالة، عدد41.

09) **زوزو، عبد المجيد، "الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي"**، مقال في مجلة الأصالة، ص 96 ـــ 116، ع41.

10) **السائحي، محمد الأخضر عبد القادر، أبطال الجنوب الثلاثيّ العظيم: الشريف محمد بن عبد الله، محمد بن تومي بوشوشة، بن ناصر بن شهرة**، مقال، 12 ـــ 17، في مدونة ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة 1842ـــ 1895، المنظم من قبل جمعية الانتفاضة الشعبية 27 فبراير التاريخية بورقلة بدار مفدي زكرياء للثقافة بورقلة، 25 ـــ 27فيفري 1998.

11) **طالبي، د/عمار، أبوعمار عبد الكافي والنسق الكلامي**، مجلـــة الأصـــالة، عدد41، ص 172- 179.

11) **عميراوي، الأستاذ أحميده، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب؛ من خلال وثائق نادرة**، مقال 31 ـــ 59، في مدونة ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة 1842ـــ 1895.

12) **د/ مياسي، إبراهيم، ثورة أولاد سيدي الشيخ**، مقال في مجلة الذاكرة [مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد بالجمهورية الجزائرية]السنة الثانية، العدد 3 الصادر في خريف 1415هـــ/ 1995.

13) **مدني،الأستاذ بشير،تقرير الولاية العامة الفرنسية بالجزائر حول احتلال ورقلة** مصلحة الشؤون العربية 1885، مقال في كتاب "التوسع الفرنسيّ في الصحراء الجزائرية: مقاومة الشريف بوشوشة نموذجا" 117ـــ125.

الوثائق والمراسلات والمقابلات:

01) عقود عديدة للبيع والشراء والزواج والطلاق صادرة من المحاكم الشرعية والهيئات الدينيّة.

02) عدّة وثائق منسوخة ومرقونة.

03) عدّة لقاءات وخاصة مع الشيخ الحاج عمر بن داود بومعقل بابزيز والأستاذ محمد بن جلول.

04) جواب إلينا من الشيخ الحاج أحمد بن حموكروم مؤرّخ في 15محرم 1424هـــ /18 مارس 2003م، حول مسألة فقهية.

المراجع الأجنبية:

01-)Alain romey, histoire, mémoire et sociétés. L' exemple de N'goussa: oasis berbérophone du Sahara (Ouargla). publie' avec les concours du centre national de lettres. Editions wal, rue de Chevreuse, Paris. Editions L' harmattan, 5-7, rue de L'école polytechnique. paris.

02-)Alain romey, les said atba de n'goussa, histoire et état actuel de leur nomadisme. L' harmatta 7, rue de l' école polytechnique 75005 paris.

03-)Le chatelier ; capitaine d' infanterie, LES MEDAGNAT, Alger, ADOLPHE JOURDAN , libraire-éditeur.1888.

04-)DENYS. Pillet. Repères pour l' histoire de Ouargla 1872 - 1992. Traduction Ali Idder. Edition définitive. 2é édition, revue, corrigée et augmentée 1995.

05-)Jeanne et André Brochier, Livre d ' OR DE L' Algérie, dictionnaire des personnalités passées et contemporaines 1937 baconnier frères imprimeurs – éditeurs, Alger.

06-) J delheure, L'hydraulique traditionnelle a' Ouargla et au Mzab: L' eau, nécessité première et vitale. Le fichier périodique. N 126, 1975 (2) , ALGER

07-)Jean Lethielleux. Ouargla, cité saharienne des origines au début du 20é siècle, édition. Paul Geuthner, Paris 1983.

08-)Fekkhar Brahim: Les Communautés Ibdites en Afrique du Nord depuis les Fatimides ; Thèse de doctorat d' état , rap. M.P. Chen ; Université de paris , Faculté des lettres et des sciences humaines.

09-)Narcisse Faucon, Le livre d'or de l'Algérie, la biographie des hommes ayant marqué dans l'armée, les sciences, les lettres, etc. de 1830 a 1889, tome 1er, biographies, seconde édition, Paris.

10-) René Basset, Les manuscrits arabes des bibliothèques des zaouias de 'Ain madhi et Temacin, de Ouargla et de ' Adjaja. 211-265. Ecole supérieure des lettres d'Alger , Bulletin de correspondance africaine, quatrième année 1885, tome 3, imprimerie de l'association ouvrière, p. Fontana et Cie 1885.

11-) OUARGLA Une oasis saharienne à travers l' histoire 180 documents d' archives, association du ksar pour la culture et l' islah avec Denys pilles et joseph tawaf. Edition anep. Cet ouvrage est édité avec le concours du commissariat général de l' année de l'algerie en France.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الرموز المستعملة	03
مقدمة المحققين:	05
القسم الأول : قسم الدراسة	09
المبحث الأول: ترجمة المؤلّف الأستاذ إبراهيم ين صالح أعزام.	11
أولا) : نشأته، علمه ونشاطه.	11
ثانيـــا): البيئة التي نشأ فيها أعزام.	14
ثالثـــا): الحياة العائلية لأعزام.	15
رابعـــا): أعزام وثورة التحرير الجزائرية.	16
خامسا): مصادر ترجمة المؤلّف الأستاذ أعزام.	16
المبحث الثاني: المؤلّف: غصن البان في تاريخ وارجلان.	18
أولا): وصف نسخ الكتاب وأهميتها.	18
ثانيا): أهمية كتاب الغصن.	26
ثالثا): منهج أعزام في كتابه الغصن.	29
رابعا): مصادر أعزام في كتابه الغصن.	33
المبحث الثالث: عملنا في التحقيق.	35
القسم الثاني : قسم التحقيق	41
توطئة المؤلف	43
مقدمة المؤلف	44
مبدأ التاريخ الإسلاميّ	48
وطن وارجلان	49
الـتـفـريط معـول الـخـراب	51
بلاد سدراته	54
بلد وارجلان عند المؤرخين	56
ذكر البربر في إفريقيه	80
نـسـب البربـر	82
ديـانـة البربـر قديما	83
شـعـائر البربر	83

الإسلام والبربر 84
أسباب رسوخ الإسلام في ا لبربر 85
نكتة عن برغواطة 91
جغرافية بلاد وارجلان 93
نكتة عن علاقة الجزائر بالدول في العهد ا لتركيّ 94
موقع وارجلان 95
سكان وارجلان قديما 99
الإباضية بالمغرب 102
مجمل تاريخ وارجلان 104
وارجلان من سنة: 101 إلى 1350هـ/719 إلى 1932م 104
من سنة 450 إلى 624هـ/1059 إلى 1226م 105
من سنة 624 إلى 1040هـ/ 1226م إلى 1631م 105
من سنة 1040 إلى 1286هـ/ 1631 إلى 1870م 105
دخول العرب الهلاليّين المغرب 106
أحد فرسان الإباضية ببلاط المعز بن باديس 114
قائد المعز وأحد شيوخ الاباضية بقابس 116
دولة الإباضية بطرابلس 117
إمامة أبي حاتم 119
دولة الإباضية بتيهرت 122
الفتن المتوالية ببلاد وارجلان، وأسباب الضعف 128
الفتنة الأولى: بناحية نقوصة 128
الفتروشي بوارجلان 129
الفتنة الثانية:الميورقي 130
أعمال الميورقي 133
العناصر المتساكنة بتونس 141
الفتنة الثالثة: بنو جلاب 142
رأي أتباع ابن جلاب في الإباضية 144
الشقاق أساس الخراب 146
ملاحظة 147

ولاية الأشراف أولاد أعلاهم 148
ولاية مولاي عبد الغفار بن مولاي محمد 148
ولاية مولاي أعلاهم بن مولاي محمد 148
ولاية مولاي أحمد بن مولاي عبد الغفار 149
ولاية مولاي محمد بن مولاي أعلاهم 149
ولاية مولاي عبد الغفار الثاني 150
ولاية مولاي أحمد بن مولاي أعلاهم 150
ولاية مولاي البكري 150
ولاية مولاي محمد بن مولاي البكري 151
ولاية مولاي أحمد بن مولاي البكري 155
رسالة الشيخ صالح بن ج إبراهيم المصعبي إلى
سلطان وارجلان مولاي أحمد الذهبي من آل أعلاهم 156
رسالة عزابة وادي ميزاب إلى السلطان علي داي بالجزائر 158
زعماء الوطن في دولة الأشراف 159
بناء جامع المالكية الكبير 160
إمام المالكية في دولة الأشراف 160
نكتة في الأمور الجارية بجرى العادة في ذلك الأوان 162
أحباس الجامعين الاباضي والمالكي بوارجلان 163
احتلال فرنسة لوارجلان 164
فتنة بوشوشة وهي الفتنة الرابعة 166
ولاية مولاي عبد القادر 169
القبطان كوخ وزوجته 171
وصول الجنرال لاكروة إلى وارجلان 172
هروب بوشوشة 172
أول أعمال الجنرال بوارجلان 173
سفر الجنرال وولاية آغة بن إدريس 175
ولاية آغة بن اعمر 175
قدوم بني سيسين من تونس 176

محاكمة بوشوشة بقسنطينة 177
ولاية شاتولي 178
ولاية الكوفي[1] 179
حاكم الملحقة 179
القيّاد 180
الضمان 180
القبائل الاباضية بوارجلان 181
الديار الكبار المالكية بوارجلان 183
رجال الحشان 184
نكتة 186
اليهود 188
نكتة 189
الآباء البيض 189
الأخوات البيض 192
الوارجلاني القديم و حالته 193
همجية البلاد 194
الاعتقاد في القبب 196
إدارة الحكومة قديما و حديثا 197
إنشاء العيون القديمة بوارجلان 199
العيون الجديدة الفرنسية 201
الآلة الحديثة لغرف المياه[2] 202
الغطاسة 202
كيفية قسمة ماء العين 204
كيفية تبدال الماء 205
نصف النهار 205

[1] في الأصل نجد:"ولاية م الكوفي ام ابري لم يذكر نسيا [كذا]" و لا نعرف هل للمؤلف من مغزى في ذلك!؟

[2] في فهرسة المؤلف كتب:" لترح" ووضعنا ما أثبته في نصّ الكتاب.

ربع النهار 205
ثمن النهار 206
كيفية الخماسة 206
سطوة الاباضية قديما بوارجلان 208
عهد القياد بعد استيلاء فرنسا 210
أعراش وارجلان وانضمامها 211
أعراش المدينة وتقسيمها وحدودها 212
حوادث أو همجيات 214
حادثة سنة 1320هـ / 1902-1903م 214
زيارة الشيخ أطفيش القطب إلى وارجلان 215
حادثة سنة 1329هـ / 1911م 215
حادثة سنة 1339هـ / 1920- 1921م 216
حادثة سنة 1341هـ / 1922- 1923م 217
حادثة سنة 1349هـ / 1930- 1931م 217
قرى وارجلان العامرة 218
قرية نقوصة 218
قرية الشط 224
قرية عجاجة 225
قرية سيدي خويلد 226
قرية ارويسات 226
ديار بني ثور 228
ديار سكره 228
ديار المخادمة 229
ديار سعيد عتبة 229
ديار بامنديل 230
ديار عين موسى 231
ديار البور 231
ديار يفرن 231
ديار عين البيضاء 232

المساجد الاباضية بوارجلان 233
مسجد أبي حضور 233
المسجد العتيق 234
نكتة 236
مسجد أبي سعيد 237
مسجد أبي سهل 238
مسجد أبي الربيع 239
مسجد الشيخ بابزيز 239
مسجد مولاي إبراهيم 240
مسجد الشيخ صالح 240
محضرة أبي يعقوب يوسف بن سهلول 240
مسجد أبي عزيز 241
مسجد أبي اسحاق 241
مسجد سدراتة 241
مسجد سيد الناس 242
مسجد التوبة 242
مسجد أبي عزاب 243
مساجد المالكية بوارجلان 244
مسجد المالكية الكبير 244
مسجد سيدي صالح 245
مسجد سيدي منصور 245
مسجد سيدي بعافو 245
مسجد السنوسي 246
مسجد علي موكة[1] 246
مسجد بمداج 247
مسجد أبي الشان 247

[1] نجد في فهرسة المؤلف:"علي بوكة" وهو الاسم المعروف به هذا المسجد، وإنّما أثبتنا الموجـــود في نصّ الكتاب.

مسجد الزاوية القادرية ببني وقين 247
مسجد سيدي عبد القادر 248
مسجد إبراهيم الخواص 248
مسجد عزي 249
مسجد عمار 249
مسجد السيد الحفيان 250
مسجد الشيخ بن عانو[1] 250
مسجد باهية[2] 250
النظام الديني عند الاباضية 251
أعضاء الهيئة العزابية بوارجلان 256
النظام الديني عند المالكية 259
حالة وارجلان الاجتماعية 260
نكتة لطيفة 261
ما تعهدت به الدولة الفرنسوية 265
الجالية السوفية 267
مقابر الإباضية بوارجلان 268
مقبرة أبي صالح جنون 268
مقبرة أبي عمار عبد الكافي 268
مقبرة الشيخ الحاج أحمد 269
مقبرة أولاد أفلح 269
مقبرة الغرباء 269
مقبرة أولاد بومعقل 270
مقبرة أولاد بيشه 270
مقبرة الشيخ باسة 270

[1] نجد فهرسة المؤلف:"مسجد سيدي بن عانو" وهو الاسم المعـــروف به هذا المسجد، وإنّما أثبتنا الموجود في نصّ الكتاب.

[2] نجد فهرسة المؤلف:"مسجد لالة باهية" وهو الاسم المعـــــروف به هذا المسجد، وإنّما أثبتنا الموجود في نصّ الكتاب.

مقبرة أولاد عبد العزيز 271
مقبرة أولاد الحاج سعيد 271
مقبرة أولاد عبد الله 271
مقبرة أولاد بابكر 271
الطرق بوارجلان 272
الطريقة المحمدية 272
الطريقة القادرية 272
الزيارات أو التذكارات المشهورة 273
زيارة أبي سهل 273
زيارة أبي عمار 274
زيارة مشايخ سدراتة 275
ملاحظة 277
زيارة مشاهد البلد 279
زيارة المقابر 279
زيارة مقام سيدي عبد القادر 280
فائدة 281
زيارة سيدي امبارك 282
زيارة سيدي عبد الرحمان 283
زيارة سيدي سليمان 283
زيارة سيدي بن ساسي 283
الجالية الطرابلسية بوارجلان 284
فائدة 285
أشهر مشايخ وارجلان
من سنة **150** هـ /**767**م إلى سنة **350**هـ/**962**م 287
الشيخ عاصم السدراتي رحمه الله 287
أبو مرداس مهاصر السدراتي 289
الشيخ ويسجمان رحمه الله 290
الشيخ يحي بن يونس السدراتي رحمه الله 291
أبو يعقوب يوسف بن سيلوس رحمه الله 292

أبو سهل الفارسي رحمه الله 293
أبو عامر السدراتي 294
الشيخ أبو حسان بن أبي عامر بن عاصم السدراتيّ 295
أشهر مشايخ وارجلان
من سنة:350هـ/961م إلى سنة : 500هـ/1107م 296
الشيخ أبو نوح سعيد بن زنغيل 296
أبو صالح جنون رحمه الله 299
أبو محمد جمال رحمه الله 301
الإمام يعقوب بن افلح 301
الشيخ أبو صالح تبركيت الياجراني 204
أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر 307
أبو يعقوب يوسف بن سهلون 312
أبو محمد ماكسن بن الخير 315
أبو الربيع سليمان بن يخلف 318
أشهر مشايخ وارجلان
من سنة:500هـ/1106م إلى سنة:550هـ/1156م 320
أبو سليمان داود بن أبي يوسف 320
أبو الربيع سليمان بن موسى الزلغينيّ 322
أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله 324
الشيخ مصالة بن يحي 326
الشيخ أبو موسى عيسى بن يرصوكسن 326
الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن بيدير 328
الشيخ مناد بن محمد 329
الشيخ أبو سليمان أيوب بن إسماعيل 329
أشهر مشايخ وارجلان
من سنة 550هـ/1155م إلى سنة 600هـ/1204م. 331
أبو عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب 331
الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم 334
الشيخ أبو إسحاق إبراهيم 338

الشيخ أبو يعقوب يوسف بن خلفون 339
الشيخ أبو محمد عبد الله بن يحي العباسي 339
الشيخ إدريس بن مفتي الوناني 340
الشيخ أبو الربيع سليمان بن أبي صالح 341
الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن أبي زكرياء 341
الشيخ أبو زكرياء 342
الشيخ أبو عمران بن أبي زكرياء 343
الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أبي عمران 343
الشيخ أيوب بن أبي عمران 344
الشيخ خليفة بن أيوب 344
الشيخ عبد الرحيم بن أبي زكرياء 344
الشيخ يصلتن بن عبد الرحيم 344
الشيخ إبراهيم بن إسماعيل وإخوانه 345
الشيخ أبو حمزة إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل 346
الشيخ أبو سفيان محبوب بن أبي عبد الله السدراتي 347
الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد التناوتي 347
أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل 348
الشيخ إسماعيل بن أبي يعقوب 348
الشيخ أبو يعقوب يوسف بن فتوح 349
الشيخ أبو سليمان داود بن مصالة وولده أبو عروص 349
الشيخ أبو رحمة حنيني 349
الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن رجا وولده إسحاق وحفيده إبراهيم 350

أشهر مشايخ وارجلان

من سنة 600هـ/1203م إلى سنة 700هـ/1301م 351

الشيخ أبو سهل يحي 351
الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد السدراتي 354
الشيخ أبو عبد الله محمد السدراتي 355
الشيخ أبو حبيب الوارجلاني 356
الشيخ عدل بن اللؤلؤ 356

الشيخ حمو بن اللؤلؤ 357
الشيخ أبو عمران موسى بن زنغيل الزلفي 358
الشيخ عبد المالك بن خلوف 358
الشيخ أبو سليمان داود الصادق 358
الشيخ صالح الصادق 359
أبو حفص عمر بن عدل بن اللؤلؤ 359
الشيخ عبد الله بن حمو بن اللؤلؤ 359
الشيخ نوح بن محمد بن ميمون السدراتي 360
اعتراف 360

أشهر مشايخ وارجلان

من سنة 700هـ/1300م إلى سنة 1300هـ/1883م 361

الشيخ أبو حاذور 361
الشيخ صالح بن موسى 363
الشيخ باسه بن موسى 365
رسالة الشيخ باسة إلى أستاذه صالح بن الحاج إبراهيم المصعبي 366
جواب الشيخ صالح بن الحاج إبراهيم المصعبي على رسالة الشيخ 368
ذكر بعض المشايخ على الإجمال 370
الشيخ عبد العزيز الثميني 371
الشيخ إبراهيم بن بحمان 373
الشيخ الحاج عمر بن صالح 374
المشايخ الواردون لبلاد وارجلان في بعض الأحيان من وادي ميزاب 375

فيمن اشتهر من المشايخ في بعض المدن الإفريقية 379

أشهر مشايخ القيروان 379
أشهر مشايخ نفزاوة 380
أشهر مشـــايخ سوف 380
أشهر مشـــايخ غدامس 381
أشهر مشـــايخ فزان 381
أشهر مشـــايخ قفصه 381
أشهر مشـــايخ الحامة 382

أشهر مشايخ الزاب 382
أشهر مشايخ أريغ 382
أشهر مشـــــايخ تقرت 383
أشهر مشـــــايخ قابس 384
أشهر مشـــــايخ إفريقية 384
رسالة من سلمان بن علي الجلاّبي إلى الحاكم الفرنسيّ للجزائر 385
رسالة من إباضية جربة إلى إباضية أريغ 387
رسالة من إباضية عُمَان إلى إباضية المغرب 391
رفاقي في التعليم 392
رفقائي في المدرسة السكوتيّة بوارجلان 392
رفقائي بالمدرسة العمريّة بالقرارة ووارجلان 395
كلمة عمومية 397
الجمعية الوفاقيّة 398
شعور وإحساس 398
خاتمة 399
منظومة الشيخ اطفيّش عن رحلته إلى وارجلان 400
دول الإسلام ببلاد المغرب 401
الدولة الأموية بالأندلس 401
دولة الإباضية بطرابلس 401
دولة الإباضية بتاهرت 402
دولة الأدارسة بمراكش 403
دولة الأغالبة بتونس 404
دولة الفواطم 404
الدولة المكناسية بمراكش 404
دولة الأدارسة ثانيا بمراكش 404
الدولة الصنهاجية بتونس 405
الدولة المغراوية بمراكش 405
دولة المرابطين بمراكش 405
دولة الزيرية بالأندلس 406

الدولة الحمودية بالأندلس 406
الدولة الهودية بالأندلس 406
الدولة العامرية بالأندلس 407
الدولة العبادية بالأندلس 407
دولة ابن الأفطس بالأندلس 407
الدولة الجهورية بالأندلس 408
دولة الموحدين بمراكش 408
الدولة الحفصية بتونس 409
الدولة المرينية بمراكش 409
الدولة الأحمرية بالأندلس 409
الدولة الزيانية بتلمسان 410
الدولة الوطاسية بمراكش 411
الدولة السعدية بمراكش 411
دولة الأشراف العلوية الفيلالية بمراكش 411
الدولة الحسينية بتونس 412
كلمة عامة على ما ذكرنا 412
الملاحق 413
قصيدة الشيخ سعيد الدرجينيّ 413
قصائد الشيخ إبراهيم بن بكير حفّار في زيارات مشايخ وارجلان 416
صور لبعض أوراق نسخ الكتاب 426
صور فوتوغرافية عن مدينة وارجلان 429
مصادر ومراجع التحقيق 433
فهرسة المحتويات 455



هذا الكتاب

إنّ أهميّة كتاب غصن البان تتجلّى في التأريخ لمدينة وارجلان وأحوازها، فهو كتاب في التاريخ الحضاريّ للمدينة، وهو أيضا في تاريخ الصحراء والبادية والريف والواحات، هو كتاب في التاريخ الثقافيّ للمدينة: في الترجمة للأعلام والعلماء، والصوفية وطرقهم، وفي ذكر المساجد والمدارس والمكتبات، هو كتاب في التاريخ الاقتصاديّ للمدينة: في الزراعة وأرضها ومياهها، والتجارة ومسالكها وبضائعها ذهبها وفضتها، والعملة دينارها ودرهمها، وهو في تاريخ العمران للمدينة مدّه وجَزْره، ومن نافلة القول إنّه كتاب في التاريخ السياسيّ والعسكريّ للمدينة وجوارها، فهو بهذا تاريخ شامل لكلّ مناحي الحياة بمدينة وارجلان، يَنمّ عن عقل مستوعب لمؤلفٍ كثير المطالعة...فقد كان أعْزام ــ رحمه الله ــ فعلا كثير القراءة، واسع المطالعة، كثير سؤال أهل العلم وكبار السنّ وأصحاب التجربة، فاكتسب من كلّ ذلك مادّة هي أصل هذا الغصن.

خلفية الغلاف: كُوّة جبسية من آثار سدراتة تعود إلى القرن العاشر معروضة بالمتحف الوطني للآثار والفنون الإسلامية بالجزائر.